

بيكولو جية النمو

الطفولة والمراهقة

تأليف

دكتور خليل ميخائيل معوض

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الطبعة الثالثة

١٩٩٤

الناشر
دار الفكر الجامعي
الإسكندرية

مقدمة الطبعة الثالثة

يهدف علم نفس النمو " علم النفس الارتقائي " دراسة النمو في الكائن الحي في مراحل مختلفة . ويلقى ضوءاً على الخصائص السيكولوجية لكل مرحلة من مراحل النمو لدى الإنسان منذ بدء نشأته خلية في بطن أمه حتى نهاية وجوده ، فبذلك يتناول ظاهرة النمو النفسى خلال مراحل الحياة المتعددة ، فهو بذلك يعالج سيكولوجية مراحل ما قبل الميلاد والرضاعة والطفولة والمراهقة والرشد والشيخوخة .

كذلك يتناول علم النفس مظاهر هذا النمو خلال المراحل المتتابعة فيدرس النمو الجسمى ، والنمو العقلى ، والنمو الانفعالى ، والنمو الجنسى ، والنمو الاجتماعى .

وإذا كان علم النفس يتناول عامة دراسة وفهم السلوك وضبطه وتوجيهه والتنبؤ به ، فإن علم نفس النمو يتناول فهم سلوك الفرد وضبطه والتنبؤ به وهو ينمو منذ بدء حياته حتى نهايتها .

ولقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ١٩٧٩ والطبعة الثانية عام ١٩٨٣ . وقد شملت هاتان الطبعتان دراسة أهمية علم نفس النمو ، وتاريخ علم نفس النمو وتطوره ، ومعنى النمو وأسبابه ومظاهر النمو وخصائصه وقوانينه ، والعوامل التى تؤثر فى النمو ومراحل النمو . مرحلة الرضاعة والطفولة المبكرة والوسطى والمتأخرة وبعض مشكلات الطفولة ، ومرحلة المراهقة وبعض مشكلاتها ، ودراسات وبحوث عن مشكلات المراهقة .

وقد كان تقبل هذا الكتاب فى الطبعتين السابقتين من الدارسين والباحثين والهيئات العلمية والجامعات فى مصر والعالم العربى تقبلاً حسناً مما شجعتنى على اصدار الطبعة الثالثة هذه ، والتى تصدر منقحة ومزودة ، فشملت إضافة فصلين كاملين هما الفصل الرابع الذى يتناول أهم نظريات النمو : نظرية

التحليل النفسى ، ونظرية إريشكون فى النمو النفسى الاجتماعى ، ونظريات التعلم ، ونظرية النمو المعرفى " لجان بياجيه " ، ونظرية الأسس البيولوجية للسلوك .

والفصل السادس الذى يعالج مرحلة ما قبل الميلاد ومراحلها الرئيسية ، والعوامل الوراثية والبيئية والولادية التى تؤثر على الجنين .

كذلك شملت الاضافة بعض مشكلات الطفولة والمراهقة والتى لم تتضمنها الطبقات السابقة من الكتاب .

أرجو أن يكون هذا الكتاب عوناً لأبنائنا الطلاب الدارسين لعلم النفس ، وأن يفيد منه الآباء والمعلمون المتخصصون فى العلاج النفسى والتربوى ، وأن يعين كل فرد ليتعرف على تطور مراحل نموه الطبيعية فى كل مرحلة يعيشها .
أتمنى أن يحقق الكتاب أهدافه ، وأسأل الله عوناً وتوفيقاً ، ،

خليل ميخائيل معوض

الأسكندرية سبتمبر ١٩٩٣

الفصل الأول

- * موضوع علم نفس النمو وميادينه
- * أهمية علم نفس النمو
- * تاريخ علم نفس النمو وتطوره
- * معنى النمو وأسبابه
- * مظاهر النمو " نواحي النمو "
- * خصائص النمو " القوانين العامة للنمو "

الفصل الأول

موضوع علم نفس النمو وميادينه

علم نفس النمو فرع من فروع علم النفس يدرس سيكولوجية النمو فى مراحلہ المختلفة ، فيدرس النمو النفسى والسلوك فى تطوره ونضجه فى مرحلة الطفولة ، صانعة المستقبل ، وفى المراهقة مرحلة القوة والحياة ، وفى مرحلة الرشد مرحلة النضج والاكتمال ، ومرحلة الشيخوخة مرحلة من أتموا رسالتهم وأعطوا وأفنوا عمرهم فى خدمة الوطن .

وتعتمد دراسة النمو النفسى والسلوك وتطوره فى مراحل العمر المتتابعة على الملاحظة العلمية الدقيقة ونتائج البحوث والدراسات التحليلية الإحصائية التى تتعلق بالنمو وهذه البحوث تتناول الجوانب التالية :

- ١ - دراسة سلوك الإنسان فى نموه الطبيعى فى إطار العوامل الوراثية التى تؤثر فيه .
- ٢ - دراسة أثر العوامل البيئية التى يتفاعل معها الفرد والتى تؤثر فى سلوكه ونموه .
- ٣ - دراسة أثر سلوك ونمو الأفراد فى البيئة المحيطة والثقافة التى ينتمون إليها
- ٤ - دراسة التوافق الاجتماعى والانفعالى فى مراحل نمو الفرد والعوامل المؤثرة فى ذلك ، كذلك دراسة الانحرافات المتنوعة التى تطرأ على جوانب النمو .

أهمية علم نفس النمو

علم نفس النمو يتناول بالدراسة مراحل العمر المختلفة والمتصلة بعضها ببعض ، فدراستنا لسيكولوجية الطفولة تعين فى دراسة سيكولوجية المراهقة ، ودراسة سيكولوجية المراهقة معين لنا فى دراسة مرحلة الرشد وهكذا ... وعلم نفس النمو كدراسة علمية للنمو يهدف إلى تحديد معايير النمو والكشف عن المقاييس المختلفة لكل مظهر من مظاهر النمو كالنمو الجسمى والعقلى والنمو الانفعالى والنمو الجنسى والنمو الاجتماعى فى كل مرحلة من مراحل العمر .

فيمكننا مثلاً معرفة علاقة العمر الزمني بالطول أو الوزن ، أو معرفة نمو الطفل العقلي والاجتماعي وعلاقته بالنمو اللغوي ، ومعرفة النمو البطيء ، والنمو السريع ، والنمو المتأخر .

كذلك عن طريقه يمكن معرفة أنواع الشنوذ والانحراف في النمو الجسدى أو الاجتماعى أو الانفعالى فى مراحل العمر المختلفة ، وأن نعمل على علاجها .

وعلم نفس النمو يعين علماء النفس والمتخصصين فيه فى الدراسة والعلاج والتوجيه النفسى والتربوى فى مراحل الطفولة والمراهقة والرشد والشيخوخة .

ويعين المعلمين فى فهم خصائص كل مرحلة من مراحل النمو ، والعوامل التى تؤثر فى النمو العقلى والذكاء والقدرات والاستعدادات والتحصيل الدراسى والفرق الفردية ، ودراسة المناهج ، وإعداد الوسائل المعينة فى كيفية التعامل السليم مع التلاميذ وفق كل مرحلة من مراحل النمو معاملة ديموقراطية على أسس تربوية سليمة .

ويعين الآباء فى فهم خصائص مراحل النمو المختلفة ويعاونهم فى مجالات التربية والتنشئة ، فيمكنهم أن يفرقوا فى معاملتهم لأبنائهم المراهقين ، فيدركون أن مرحلة الطفولة تتميز بالاتكالية والتبعية والاعتماد على الأبوين ، فى حين أن مرحلة المراهقة هى مرحلة التحرر والاستقلال ، كذلك يتيح للآباء فهم قدرات وإمكانات الأبناء الجسمية والعقلية فيعاملونهم وفق هذه القدرات دون مطالبة الأبناء أكثر مما تطيق قدراتهم .

ويعين الأفراد أنفسهم على فهم مراحل نموهم وطبيعية كل مرحلة يعيشها الفرد وأن يعيش الفرد هذه الحياة بأوسع مجالاتها ، يعيش الفرد طفولته ومراهقته ورشده وشيخوخته وفق متطلبات كل مرحلة .

وبالنسبة للمجتمع فإن علم نفس النمو يمكن أن يساهم فيما يلى :

* تحديد أفضل العوامل الوراثية والبيئية التى تحقق للأفراد نمواً سليماً وتحقق للمجتمع بالتالى التقدم والازدهار ، فسلامة المجتمع من سلامة أفراده ونموهم النمو السليم .

* دراسة المشكلات الاجتماعية وثيقة الصلة بنمو الأفراد مثل مشكلات الضعف العقلى والتأخر الدراسى والجناح والانحرافات الجنسية والعمل على الوقاية منها وإيجاد علاج لها .

* دراسة نمو الأفراد وشخصياتهم وتوافقهم الاجتماعى بما يحقق لهم صحة نفسية كمواطنين صالحين لمجتمعهم .

* التخطيط لكل مرحلة من مراحل النمو فى المناهج العلمية خلال المراحل الدراسية المختلفة ، وفى مجالات التربية الاجتماعية ، والتربية الرياضية ، والترويح وقضاء أوقات الفراغ ، والعلاج النفسى .

تاريخ علم نفس النمو وتطوره

تأثر علم نفس النمو فى مجال بحوثه الحديثة واتجاهاته العلمية بالكثير من التأملات والنظريات الفلسفية القديمة التى كانت تواكب نشأته فتأثر بفكر الفلاسفة ورجال الدين على مر العصور الذين تناولوا ظاهرة النمو وألقوا ضوءاً عليها .

فكتب التاريخ تذكر لنا أن أخناتون حاول أن يصور حياة الجنين فى تطورها فى مرحلة ما قبل الميلاد .

وفى تقييم افلاطون "Plato" لجمهوريته يذكر لنا أشياء عن التكاثر ومبادئ النمو عند الأطفال ، وخصائص كل مرحلة من مراحل النمو ، وتحدث عن أفضل الطرق لتربية النشء وتهئية جو صالح ليصبحوا مواطنين صالحين فى جمهوريته المثالية .

أما العرب فقد تناولوا أيضاً مراحل النمو وتتبعه مظاهره ، التى تبدأ بالجنين فالوليد ، فالفطيم ، فالدارج (إذا دب ومشى) ، والخماسى (إذا بلغ طوله ه أشبار) ، فالمتغور (إذا سقطت أسنانه اللبنية) ، والمتغر (إذا ظهرت أسنانه الدائمة) ، والمترعرع الناشء (إذا كان يجاوز عشر سنوات) ، فالنافع المراهق (إذا كان يبلغ الحلم) (٥٣ - فؤاد البهى ص ٢٤ - ٢٦) .

وفي القرن السابع عشر أتجه " جون لوك " J. Lock وجهة تربوية تطبيقية
فى تنشئة الأطفال وتربيتهم فنادى بأن تعمل التربية فى الأسرة والمدرسة
والمجتمع على تكوين عادات جديدة متفقة مع معايير الجماعة وذلك لأن الطفل فى
نظره يولد وعقله صفحة بيضاء .

وفي القرن الثامن عشر نادى " جان جاك روسو " J. J. Rousseau أن
يعطى للطفل حريته المطلقة ليعبر عن نوازعه الطبيعية لتنمية مواهبه وقدراته ،
فالطفل من وجهة نظره مخلوق بدائى خير بطبيعته ولا يفسده سوى تدخل الكبار
أو فرض آرائهم . فالطبيعة فى نظره هى مصلح للفرد والجماعة (٢١ - حامد
زهران ص ١٨ - ١٩) .

ثم جاءت علوم الحياة وكان لها أثر فى تطور علم نفس النمو فكانت نظرية
دارون C. Darwin فى النشوء والارتقاء ذات أثر مباشر فى علم نفس النمو
وتتبع مراحلها ، وتتبع العمليات العقلية ومظاهر السلوك فى تطورها من الحيوان
إلى الطفل إلى الانسان الراشد .

وقد لفت دارون النظر نحو البيئة وأثرها فى تعديل السلوك ، فبذلك أصبحت
دراسة البيئة عاملاً أساسياً عندما ندرس النمو .

وكان لاهتمام علماء البيولوجيا بالعوامل الوراثية وأهميتها بالنسبة للبيئة ،
وعلماء الفسيولوجيا بدراسة نمو الأعضاء ووظائفها ، وعلماء الوراثة وعلى رأسهم
" مندل " G. Mendel بالقوانين الوراثية ونظرياتها آثار كبيرة على دراسة النمو
وتفسير سلوك الإنسان ونشأته واستعداداته وصفاته التى يتوارثها الأبناء عن
الآباء والأجداد .

وقد أفرط بعض علماء الوراثة فى المغالاة بتغليب الجوانب الوراثية وأثرها
على سلوك الإنسان حتى ظن بعضهم أن السلوك مرجعه عوامل وراثية ، وأن
التفوق فى القدرات والإصابة بالأمراض النفسية منسوب للوراثة ، بل وأن السلوك
الإجرامى وراثى ، فى حين ظهر اتجاه آخر مضاد بين عدد من العلماء (مدرسة

السلوكيين) يرجح أثر البيئة ودورها فى تشكيل الفرد وسلوكه ، وذهب بعضهم أنه يمكن رفع مستوى الذكاء عن طريق البيئة .

وأياً كان رأى الجانبين فمما لا شك فيه أن سلوك الإنسان يعتمد على كلا العاملين الوراثة والبيئة معاً ، فنحن أبناء الوراثة والبيئة ، ولكل عامل منهما أثره الواضح فى السلوك .

وجاء علماء النفس عامة والمتخصصون فى علم نفس النمو خاصة فقدموا الكثير من النظريات والحقائق العلمية التى ساعدت علم نفس النمو على تثبيت نظرياته وقوانينه ومن أمثال هؤلاء قطب من أقطاب علم النفس هو العالم "ستانلى هول" "G.S Hall" بالولايات المتحدة الأمريكية ، والذى قدم الكثير من البحوث والدراسات فى مرحلتى الطفولة والمراهقة .

كذلك كان لأهتمام " ألفريد بينيه " "A. Binet" بالنمو العقلى للأطفال أثره الواضح ، فقد وضع أول مقياس عام ١٩٠٥ ، وقد ترجم وقتن هذا الاختبار فى كثير من دول العالم . *

وجاء " برير " W. Preyer الذى يعتبره الكثيرون من مؤسسى علم نفس النمو ، والذى نشر كتابه عام ١٨٨٢ فى ألمانيا بعنوان " عقل الطفل " والذى تناول فيه نمو الطفل عامة ، ونمو الشعور والذكاء والإرادة بصفة خاصة .

ومنذ مطلع القرن العشرين توالى الدراسات الجديدة فى علم نفس النمو والمقالات العديدة فى المجالات العلمية النورية والتى تحوى آلافاً من البحوث فى علم نفس النمو والتى تناولت جوانب متعددة تتعلق على الأخص بالنمو الجسمى والعقلى والانفعالى واللغوى والاجتماعى ، وسيكولوجية الطفولة وسيكولوجية المراهقة .

* ترجم هذا الاختبار فى مصر " الأستاذ أسماعيل القبانى " وكل من د . محمد عبدالسلام أحمد ، د . لويس كامل مليك ويعرف بأسم مقياس " ستانفورد بينيه " .

معنى النمو وأسبابه

النمو ظاهرة عامة نشاهدها فى جميع الكائنات الحية من نبات وحيوان وإنسان . فيتعرض الكائن الحى لكثير من التغيرات والتطورات ، جنيناً فوليداً ، فريضياً ، طفلاً ، فمراهقاً ، فشاباً ، فرجلاً ، فشيخاً ، فهرماً .

وأن الكثير من هذه التغيرات تحدث فى المراحل الأولى من الحياة تتجه نحو تحقيق غرض ضمنى غير واضح فى ذهن الكائن الحى ، وهو النضج والبناء واكتمال نضج الكائن الحى يحقق له أداء وظائفه فى الحياة .

ويقصد بالنمو تلك التغيرات " الإنشائية " " Constructive " أى البنائية التى تسير بالكائن الحى إلى الأمام حتى ينضج ، وهذه التغيرات تقدمية متجهة نحو تحقيق غرض ضمنى وهو النضج . ومعنى ذلك أن التغيرات تسير إلى الأمام لا إلى الوراء ، وأنها لا تتابع لمحض الصدفة والاتفاق ، بل تتبع نسقاً معيناً وتخضع لنظام أو خطة واضحة .

فلكى تنمو خاصية أو مهارة فلا بد من عامل النضج الذى يمكن القيام بهذه المهارة ثم نتناولها بالتمرين والتعليم فى الوقت الملائم ولا فلامكن أن نتاح لها أن تصل إلى نهاية نموها الطبيعى ، فإذا درسنا بعض القدرات الحركية لدى طفل كالمشى أو القبض الإرادى على الأشياء وتسلق درجات السلم ، فكل هذه أمور تحتاج أولاً إلى درجة من النضج العضلى ، وبجانب ذلك فإن للتدريب أثر فعال لكى ماتصل هذه القدرات إلى نهاية نموها فى الوقت الملائم . فالطفل يبدأ المشى بتحريك رجله حركة كلية عامة ، ثم تنضج هذه المهارة عنده فيستطيع تحريك القدم ثم تتطور هذه الحركة الأخيرة بتحريك أصابع القدم ، وكل هذه النواحي تنمو بالنضج مع التمرين .

وبهذا يمكن تلخيص أسباب النمو فيما يلى :

١ - النضوج الطبيعى : وهو نمو خصائص يرثها الأبناء عن الآباء

والأحفاد عن الأجداد ، وهذه الصفات الموروثة تنطوى عليها طبيعة الكائن الحي وتظهر هذه الصفات فى وقت معلوم من تلقاء نفسها وإن كانت عوامل البيئة قد تؤثر فى نموها ولكن غير مسئولة عن هذه الخصائص .

فى مرحلة المراهقة يلاحظ تغيرات سريعة فى غدد الجنس وإفرازات الغدد الصماء تؤدى إلى أن ينبت شعر الذقن وتغير الصوت عند الذكور من صوت رفيع إلى صوت خشن عميق ، وتظهر تغيرات أخرى مقابلة عند الفتيات

٢ - **التعلم** : تتأثر الخصائص الجنسية والسلوكية بالتعلم والتدريب ولكى ماتصل عملية النضج إلى مداها لابد من التدريب ، والتعلم إما أن يكون مجرد تكرار آلى لفعل معين أو أن يكون تمرناً ، وهذا الأخير يهدف إلى نشاط ينتقى ويوجه إلى غاية محددة نبغى الوصول إليها .

وكل من النضوج الطبيعى والتعلم لا يمكن اعتبارهما سببين منفصلين إنما هما عاملان متفاعلان يؤثران معاً فى عملية النمو . فلكى يتم النمو فى إحدى الخصائص المعينة لابد من النضج ثم التدريب والتعلم ، وإلا نجدها لا تكتمل فى نموها الطبيعى .

مظاهر النمو (نواحي النمو)

إن كلمة النمو فى معناها الضيق تتضمن التغيرات الجسمية والبدنية من حيث الطول والوزن والحجم نتيجة التفاعلات الكيماوية فى الجسم ، ولكن فى معناها العام تشمل بالإضافة إلى ماسبق التغير فى السلوك والمهارات نتيجة نشاط الإنسان والخبرات التى يكتسبها عند استعمال عضلاته وأعصابه وحواسه وباقى أجزاء جسمه ، ويتضمن هذا المعنى أيضاً التغيرات التى تحدث والتى تطرأ على النواحي العقلية والانفعالية والاجتماعية والجنسية ، فهناك نمو عقلى ونمو إنفعالى ونمو اجتماعى ونمو جسمى ونمو حركى ، بل وهناك نمو يتصل بالوافع والاتجاهات والميول ، والنمو مظهران :

١ - مظهر تكوينى : نمو الفرد فى حجمه وطوله ووزنه ، كذلك نمو أعضائه الداخلية .

٢ - مظهر وظيفى : نمو الوظائف العقلية والجسمية والاجتماعية حتى يستطيع الإنسان أن يساير الحياة ويتوافق مع البيئة التى يعيش فيها .

وجميع مظاهر النمو هذه متداخلة ومتكاملة وتؤثر كل منها فى الآخر ، وتعمل فى انسجام وتوافق تام . فالنمو الفسيولوجى والجنسى له تأثير كبير على النمو العقلى والانفعالى ، والنمو الجسمى له تأثير على النمو الاجتماعى وهكذا ... ونستطيع إيضاح ذلك ببعض الأمثلة :

* مراهق نموه الجسمى غير عادى فترتب على ذلك ضالة جسمه بشكل يلفت النظر مما عرضه لسخرية أقرانه وتندرههم به ، فأدى ذلك إلى أنطوائه وعدم توافقه مع زملائه ، وقد أثر هذا على نموه الاجتماعى .

* حالة ثانية لصبى بدين الجسم كان رفاقه فى المدرسة يسخرون منه ويطلقون عليه ألقاباً تبعث على التحقير . وقد ترتب على هذا أن أصبح سلوك الصبى عدوانياً ، كما كان لايجزى على الاختلاط بالإناث من الرفاق . وقد أدى به هذا النوع من السلوك إلى عجزه عن مواجهة الصعاب وتحمل المسؤوليات مع عدم نضج فى الناحية الانفعالية .

وهكذا نرى أن نواحي النمو المختلفة (الجسمية والعقلية والانفعالية والجنسية والاجتماعية) تعمل فى وحدة وانسجام ، وأن أى اضطراب أو نقص أو شذوذ فى أى ناحية من نواحي النمو تؤثر بدورها فى الأخرى ، وقد يؤدى إلى اضطراب الشخصية .

وسنتعرض لمظاهر النمو الجسمى والحركى والعقلى والاجتماعى فى كل مرحلة نمو فى شىء من التفصيل عند دراسة مراحل النمو .

خصائص النمو

(القوانين العامة للنمو)

تحكم عملية النمو خصائص معينة ومبادئ وقوانين عامة أساسية ، ونحن فى حاجة لأن نتعرف على القوانين والمبادئ العامة للنمو ، فإذا ما فهم الآباء والمربون هذه الخصائص وتلك القوانين العامة للنمو أمكن السير فى اتجاه طبيعى للنمو بدل من السير فى إتجاه مضاد .

وقد جاء فى كثير من الدراسات والبحوث فى علم النفس النمو عدة قوانين ومبادئ عامة تلقى ضوءاً على النمو النفسى ، وتفيد فى عمليات التربية والتعليم وفى عمليات العلاج النفسى ، وأهم هذه الخصائص العامة للنمو مايلى :

١ - النمو عملية مستمرة متدرجة ومنظمة ومتداخلة ليس بها طفرات :

واضح مما ذكرنا أن النمو سلسلة متصلة ومتتابعة من التغييرات تهدف إلى غرض واحد وهو اكتمال النضج . وكل مرحلة من مراحل النمو تؤثر فى المرحلة التى تليها ، ولايوجد توقف فى عملية النمو العادى ، ولكن يكون هناك نمو سريع وآخر بطىء ، نمو كامن ونمو ظاهر .

ويشمل هذا القانون أو الخاصية ناحيتين هامتين :

(١) عملية النمو تستمر بشكل طبيعى ولاتتوقف إلا إذا أعيق النمو بسبب عائق خارجى ويمكن فى هذه الحالة أن يتشوه شكل الجسم .

والمثل الغريب لهذه الحالة : ما كان يفعله نبلاء الصين قديماً إذ كانوا يضعون أقدام الفتيات فى أحذية مصنوعة من الحديد منذ الطفولة المبكرة لمنع نموها وقد كان يترتب على ذلك عدم تناسب حجم القدم مع حجم الجسم ، وبالتالي تستخدم الفتيات الصينيات وقتننذ العصى أثناء المشى .

إزاء هذه الخاصية يستوجب الأمر تيقظ الآباء والمربون لتوفير الوسائل الكفيلة لمساعدة الطفل على النمو وإزالة كل مايعوق عمليات النمو الجسمية والعقلية والاجتماعية والحركية .

٢ - إن عملية النمو مع استمرارها فى المراحل المختلفة نجدها منتظمة تسير وفق قوانين طبيعية ، وما يحدث فى مرحلة معينة يؤثر فى المراحل التى تليها .

فالطفل فى سن أربعة شهور يمكنه رفع رأسه ، وفى سن تسعة شهور يمكنه أن يجلس ، وفى سن سنة تقريباً يمكنه أن يمشى (وهذا يتوقف على التكوين الجسمى وظروف البيئة) . ثم يبدأ نموه اللغوى تدريجياً فتزداد حصيلته اللغوية تدريجياً (فى السنة الأولى لاتزيد حصيلته عن ٣ كلمات ، فى سن الثالثة حوالى ٢٠٠ كلمة وفى سن السادسة حوالى ٢٥٠٠ كلمة) .

ب - النمو تغيير فى الكم والكيف :

يحدث فى النمو تغيير مستمر فى الكم والكيف ، تغيير عضوى ووظيفى فيزداد حجم جسم الطفل ووزنه وطوله عام بعد عام ، وينمو القلب والرئتان والمعدة نمواً يقابل احتياجات الجسم المتزايدة ، ويقابل هذا النمو الجسمى نمو عقلى فى القدرات والذكاء .

والنمو يطرأ على الحجم فيزداد ، وعلى النسب فتتغير ، ومن المشاهد أن نسب أعضاء الجسم فى الطفولة تختلف اختلافاً واضحاً عن النسب فى الرجولة ، وهذا التباين فى النسب راجع إلى تباين سرعة نمو الأعضاء وذلك كما هو موضح فى شكل (١) .



شكل (١)

يوضح اختلاف نسب أعضاء جسم طفل ولابد مكرراً إلى نسب أعضاء جسم رجل راشد
(Hurlock, E.B., 1975 p. 51)

أما التغير في الكيف فيبدو واضحاً في وظائف أعضاء الجسم فنجد أن تحكم الطفل في أطرافه وعضلاته وضبطها يتم تدريجياً ، فعندما يبلغ سن السادسة يستطيع الطفل الاعتماد على العضلات الكبيرة شأنه شأن الراشد ولكن بالنسبة للعضلات الدقيقة كأصابع اليدين لا يستطيع الطفل السيطرة عليها سيطرة كاملة في هذه السن ، فتنبؤ كتابته كبيرة الحجم .

أما بالنسبة لحاسة البصر فنجد أنها تتدرج في النمو فالطفل في سن الثلاثة أسابيع الأولى يستطيع أن يتحكم في أعصاب بصره بالنسبة للأجسام والمرئيات الكبيرة الجامدة والحسية ، وفيما بين الشهرين السابع والتاسع تظهر لديه القدرة على تحريك العينين معاً ويمكن أن يتابع بهما أى جسم يتحرك .

ج - اختفاء صفات قديمة وظهور صفات جديدة :

تختفى بعض الصفات والخصائص الجسمية كالغدة التيموسية ومركزها في الصدر ، كذلك الغدة صنوبرية في قاع المخ وتسمى غدتا الطفولة .

ويتخلص الطفل فى مراحل معينة من شعره الذى ولد به ، وأسنانه اللبنية ويستبدل بها أسنان أخرى . فكثير من الخصائص الجسمية التى استتفتت فائدتها يتخلص منها بعد أن أدت مهمتها .

كذلك يتخلص الطفل تدريجياً من كثير من ضروب التنقل الطفلى كالزحف والحبو ، وتظهر دقة بعض الحواس كالنوق والشم .

ولا يقتصر هذا على الخصائص الجسمية بل يمتد إلى بعض الخصائص العقلية مثل عمليات النطق والانفعالات والسلوك عامة ، فنرى أن الطفل يتخلص من بعض أشكال " الكلام الطفلى " والسلوك الاندفاعى الذى يتم بون تفكير سابق أو تدبير .

أما العواطف وبعض العادات فقد تبقى هذه الصفات لأن بقاها ينطوى على ارتباط وجدانى معين .

وكثير من الآباء يشجعون على احتفاظ أطفالهم بأنماط الاتجاهات العقلية التى تتعلق بالطفولة دون أن يفتنوا لذلك ، وفى هذه الحالة نرى أنهم يعوقون عمليات النمو ولا يتيحون لأبنائهم فرصة الارتقاء والنضج . وقد يتمسك الأبناء أو الأطفال من جانبهم ببعض الصفات الطفلية سواء أكانت عادات أم عواطف ويشتقون من هذا لذة أو متعة يستمتعون بها .

فبعض الآباء لا يدركون الإدراك السليم كيف يعاملون أبنائهم بعد بلوغهم سن المراهقة ، فهم يعاملونهم على أنهم مازالوا صغاراً ، وكثير من الأمهات يضعن الطعام فى أفواه أبنائهن وهم فى سن يقتضى أن ياكلوا بأنفسهم ، ولذلك نجد أن بعض الأطفال يتأخرون فى استخدام أيديهم عند تناولهم الطعام أو عندما يرتدون ملابسهم .

أما الصفات الجديدة التى يكتسبها الأفراد أثناء عمية النمو سواء أكانت صفات جسمية أو عقلية تكون عن طريق التعلم أو تأتى نتيجة النضج الطبيعى والتى تكون كامنة أو غير مكتملة النضج عند الميلاد وذلك مثل الأسنان الأولى والأسنان الثانية والخصائص الجنسية الأصلية والثانوية .

ويكتسب الأفراد الخصائص العقلية مثل المعايير الأخلاقية والمعتقدات الدينية ومختلف أشكال اللغة (٦١ - محمد زيدان والشريني ص ٨ : ١٤)
(٤٧ - عبدالمنعم المليجي ص ٥ : ٢٣) .

تغير سرعة النمو :

علميات النمو لا تسير على وتيرة واحدة أو سرعة ثابتة فهناك فترات من النمو السريع وفي مراحل أخرى يكون النمو بطيئاً . ففي مرحلة ما قبل الميلاد عندما يكون الطفل جنيناً في بطن أمه نلاحظ سرعة هائلة في النمو فنمو الجنين من خلية ميكروسكوبية إلى طفل عند الميلاد يزن حوالى ثلاثة كيلو جرامات وطوله حوالى عشرين بوصة وهذا النمو السريع يتم خلال تسعة أشهر فترة الحمل .

ويبطئ النمو نسبياً في المراحل التي تلى الميلاد (مرحلة الرضاعة والطفولة المبكرة) ولكن يظل سريعاً ثم يبطئ النمو ويسير بمعدل معتدل في مرحلتى الطفولة الوسطى والمتأخرة . وفي بواكير مرحلة المراهقة تحدث تغيرات ، وسرعة في النمو الجسماني والإنفعالي والعقلي والإجتماعي ، ويظل هذا النمو محتفظاً بسرعته لمدة عامين أو ثلاثة ، ثم يبطئ حتى الوصول إلى مرحلة النضج الكاملة . وفي مرحلة الشيخوخة يبدأ الإنحدار في الاتجاه المضاد نحو الضعف والاضمحلال .

لكل مظهر من مظاهر النمو سرعة خاصة :

يختلف معدل النمو من مظهر لآخر ، فلا تنمو أجزاء الجسم وأعضاؤه بسرعة واحدة ، فنجد على سبيل المثال أن الجمجمة تنمو بسرعة كبيرة أثناء وجود الجنين في الرحم ، في حين يقل نموها نسبياً بعد الميلاد ، كذلك نجد أن نمو المخ يصل تقريباً إلى حجمه النهائي في حوالى سن السابعة أو الثامنة من العمر . في حين أن أعضاء التناسل يكون نموها بطيء في مراحل الطفولة المبكرة والوسطى والمتأخرة ، ثم يكون نموها سريعاً في مرحلة المراهقة حتى تصل إلى النضج .

وما يحدث فى مظاهر النمو الجسمى يحدث كذلك فى مظاهر النمو
الفسىولوجى والجنسى والنمو العقلى والنمو الاجتماعى فى مرحلة المراهقة ،
فيحدث نمو سريع فى النسبة للتغير الفسىولوجى والجنسى ، وتحدث تغيرات
سريعة فى أجهزة الإنسان فى مرحلة المراهقة ، تغيرات سريعة فى غدد الجنس
- تغيرات فى إفرازات الغدد الصماء - تغيرات عضوية أخرى فى حجم القلب
وسرعة الدم .

وبالنسبة للنمو العقلى فى مرحلة المراهقة نلاحظ تطوراً سريعاً فى التصور
والإدراك والفهم ، وتتجه الوظائف العقلية للاكتمال والنضج ، وتظهر لدى المراهق
قدرات خاصة وميول متعددة كالميول اللغوية والرياضية والعلمية ، وأنواع الفنون
والهوايات كالرسم والنحت والتصوير ، وتزداد قدرة المراهق على الانتباه من حيث
المدة والطول والعمق ، فيمكن للمراهق أن يتتبع موضوعاً أعمق أو درساً أطول .

كذلك بالنسبة للنمو الاجتماعى نلاحظ نمواً فى العلاقات الاجتماعية منذ
بداية مرحلة المراهقة ، فنلاحظ أن المراهق ميال للاندماج مع الشلة Gang بعد
أن كانت علاقاته محصورة فى العلاقات الأسرية .

(٢٥ - خليل معوض ص ٣٤ : ٣٧) .

اتجاه النمو :

يسير النمو من العام إلى الخاص ، ومن الكل إلى الجزء ، ومن الإبهام إلى
الوضوح ، ومن التفكك إلى التكامل .

تسير عمليات النمو من العام إلى الخاص فتكون استجابات الطفل فى
المراحل المبكرة لطفولته استجابات عامة غير متمايضة ، وفى نموه الحركى نجد
أن الطفل فى خلال السنة الأولى من عمره عندما يقدم له الكبار قطعة من الحلوى
أو لعبة ، نجده يتحرك بكل جسمه للوصول إليها . ولا يمكن أن يركز حركته فى
يديه ، وبعد أن تتم عملية النضج يمكنه أن يستخدم كلتا يديه ، ثم يستخدم يداً
واحدة ثم يمكنه أن يستخدم أصابعه للقبض على الأشياء .

كذلك الحال بالنسبة للمشي فبعد أن تكون حركة القدمين حركة عامة فى المراحل المبكرة نجدها حركة متمايضة للقدم ثم لأصابع القدم بعد أن تتم عملية النضج ...

وفى النمو البصرى نرى أن الطفل خلال الشهر الأول من عمره يبصر الأشياء ككل غير متمايز ، فيبصر الأشياء ذات الأحجام الكبيرة فى حين لا يستطيع أن يحدد الأشياء الصغيرة . وبإتمام عمليات النمو التدريجى يمكنه أن يحدد المراتب الجزئية بتفاصيلها بحيث تبدو له الأشياء متمايضة واضحة .

وفى النمو اللغوى يبدأ الطفل كلماته بأصوات مبهمه غير واضحة مفككة غير متمايضة ، ثم تتحدد هذه الأصوات المبهمة بكلمات يمكن أن تفهم ، فنجد أن الطفل يطلق كلمة بابا على جميع من يراهم من رجال ، ثم يتحدد مفهوم ومعنى هذه الكلمات لديه فيمكن أن يستخدم كلمات أخرى متمايضة مثل العم والخال ، والأخ والأخت ، والعمة والخالة الخ .

وهكذا تسير عمليات النمو من العام إلى الخاص ، ومن الكل إلى الجزء ، ومن الإبهام إلى الوضوح ، ومن التفكك إلى التكامل .

فى التربية والتعليم الحديث : وفقاً لاتجاه النمو وتدرجه من العام إلى الخاص ، ومن الكل إلى الجزء ، ومن المجمال إلى المفصل ، ومن اللامتمايز إلى التمايز تركز التربية الحديثة على أن يكون تعليم الطفل فى المراحل الأولى يبدأ بالعبارة قبل الجملة ، والجملة قبل الكلمة ، والكلمة قبل الحروف الهجائية .

الفصل الثاني

الطرق العامة لدراسة النمو

الفصل الثانى

الطرق العامة لدراسة النمو

ان الغرض من طرق البحث فى علم نفس النمو هو الإحاطة بالطرق العلمية العامة التى يمكن أن يتبعها علماء النفس فى دراسة مظاهر النمو فى مراحل العمر المختلفة . ولقد شهدت مناهج البحث فى علم نفس النمو تقدماً ملحوظاً ، فبعد أن كانت قاصرة على الملاحظة ووصف مظاهر النمو أتخذت لها طريقاً أكثر دقة وتحديداً بغية الوصول إلى مبادئ وحقائق ونظريات عامة .

ونعرض فيما يلى أهم الطرق العلمية لدراسة النمو النفسى :

(أولاً) الطريقة الوصفية

Descriptive Method

تتناول هذه الطريقة كما يفهم من أسمها وصف ظاهرة النمو النفسى عند الطفل فى مرحلة معينة أو مراحل متعددة من مراحل العمر المتتالية . فيرصد نمو الطفل والآثار النفسية والاجتماعية والانفعالية والجسمية خطوة خطوة ومرحلة تلو مرحلة .

وقد بدأت هذه الطريقة باهتمام علماء النفس أنفسهم بملاحظة أطفالهم وتتبع مراحل نموهم ، فكان يسجل هؤلاء الآباء سلوك أطفالهم المتغير وفق تطور النمو ، ثم تتابعت الدراسات والبحوث والمؤلفات والمذكرات العلمية التى تضم كثيراً من الحقائق العلمية التى تدور حول وصف الطفل ونموه الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى .

فبالنسبة للنمو الجسمى مثلاً أصبح لدينا حقائق علمية توضح أن الطفل المتوسط يولد ويكون متوسط طوله عند الميلاد ٥٠ سم ووزنه حوالى ٣ كيلو جرام ، وحجم رأسه حوالى ٠,٢٥ . النسبة العامة للجسم ... وهكذا .

وفى النمو الحركى نجد أن الطفل فى عمر ٣ شهور يستطيع الانبطاح على الوجه مع رفع الرأس وحمل الجسم على الذراعين ، وفى سن ثلاثة شهور ونصف يستطيع أن يجلس بمساعدة الآخرين ، وفى سن ستة شهور تقريباً يستطيع الجلوس بدون مساعدة لمدة قصيرة ، وفى سن ٨ شهور يستطيع الحبو ، وفى سن سنة يمكن أن يقف ثم يمشى . . . وهكذا .

وفى النمو اللغوى نجد تدرجاً فى النمو من صيحة الميلاد إلى مرحلة الأصوات الانفعالية إلى مرحلة المناغاة ، ثم مرحلة الحروف التلقائية ، ومرحلة تقليد الكبار ، ثم نمو المحصول اللغوى فيبدأ بكلمة واحدة فى الشهر العاشر ، وفى نهاية السنة الأولى يكون محصوله اللغوى ٣ كلمات ، وفى سن سنة ونصف يكون محصوله اللغوى ٢٢ كلمة ، وهكذا .

وعلى ضوء هذه الحقائق وغيرها أمكن جمع معلومات وحقائق علمية ووضع معايير لمظاهر النمو المختلفة والتي على ضوءها يمكن معرفة نمو الطفل فى كل سن ومعرفة عما إذا كان الطفل متفوقاً فى النمو أو متوسطاً أو متخلفاً بالمقارنة بأقرانه الذين هم فى مثل عمره .

والطريقة الوصفية تنقسم إلى قسمين :

(١) الطريقة الوصفية الطولية : Longitudinal

وهى تعتبر أقدم الطرق فى ملاحظة وتسجيل ظاهرة النمو النفسى ، وفيها يقوم الباحث بملاحظة ووصف أنواع التغير التى تحدث لطفل واحد أو مجموعة قليلة العدد من الأطفال خلال مراحل نموهم لفترة طويلة وبطريقة تتبعية ، شهر بعد آخر ، ومرحلة تلو أخرى .

(ب) الطريقة الوصفية المستعرضة : Cross Sectional

وفيها يصف الباحث مجموعة كبيرة أو مجموعات من الأطفال الذين هم فى سن واحدة مع مقارنة مجموعة بأخرى أو مجموعات بمجموعات أخرى فى مظهر أو مظاهر معينة من النمو ، فنقارن مثلاً مجموعة فى سن الرابعة بمجموعة أخرى

فى سن السابعة فى القدرات أو الميول . ولابد أن تكون المجموعة التى يجرى عليها البحث ممثلة " Representative " تمثيلاً صادقاً للأطفال الذين هم فى نفس السن ، والذين نريد أن نجرى عليهم البحث (٢٠ - حامد الفقى ، ص ١٧ - ١٨) .

وتعتمد الطريقة المستعرضة على استخدام أدوات متنوعة للقياس مثل الاستخبارات (الاستفتاءات) " Questionnaire " ، والاختبارات الموضوعية الحديثة على مجموعات كبيرة ، لذا كانت تتميز هذه الطريقة عن غيرها بتوفير الجهد والمال والوقت وتعطى نتائج سريعة .

ويمكن استخدام الطريقتين الطولية والمستعرضة معاً بطريقة متكاملة فى الدراسات والبحوث ، أو دراسة أى موضوع معين ، فتكون النتائج أكثر دقة وموضوعية .

خلاصة القول أن الطريقة الوصفية بنوعها قد أفادت فى توضيح كثير من الحقائق التى تتعلق بنمو الطفل من اللحظة الأولى من الحمل حتى نهاية مراحل نموه . وقد حددت أنماطاً من المعايير والمقاييس التى يمكن عن طريقها معرفة النمو العادى وغير العادى ، السلوك السوى وغير السوى . والسلوك السوى المقبول يقاس بمقياس انتشار وشيوع هذا السلوك بين الغالبية العظمى من الأفراد وتقبل الجماعة والمجتمع لهذا السلوك . فإذا ما شاعت ظاهرة سلوكية فى مرحلة معينة لأسباب نفسية مثل : نفور الذكور من الإناث والابتعاد عن اللعب معهم وكذا تجنب الإناث الذكور ونفورهن من الفتيان لتفوقهم وخشونتهم فى مرحلة " ما قبل المراهقة " " Preadolesence " اعتبرت هذه الظاهرة السلوكية ظاهرة طبيعية .

ثانيا : الطريقة التجريبية

(المنهج التجريبي) " Experimental Method "

يعتبر المنهج التجريبي أهم وأدق مناهج البحث ، والمنهج التجريبي يستخدم فى كثير من العلوم مثل الطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعى ، وفى مجالات التربية والتعليم ، وفى الدراسات التربوية والنفسية ، ودراسة الظواهر السلوكية والقدرات العقلية والميول والتعلم ، فى مراحل الأعمار المختلفة ودراسة المناهج الدراسية والوسائل التعليمية الخ .

وقد ازداد الأهتمام بالدراسات التجريبية فى ميدان علم النفس حتى استقل فرع خاص وهو علم النفس التجريبي استفادت منه ومن بحوثه وأساليبه التجريبية فروع أخرى من علم النفس على وجه الخصوص علم نفس النمو .
وتفضل الطرق التجريبية مناهج البحث الأخرى للأسباب الآتية :

١ - تجرد هذا المنهج من الذاتية فهو أقرب المناهج إلى الموضوعية " Objectivity " بعكس منهج آخر تغلب عليه الذاتية مثل منهج الاستبطان .

٢ - باستخدام المنهج التجريبي يمكن للباحث أن يسيطر على الظاهرة والعوامل التى تؤثر فيها ، وأن يسبب أو يستبدل منها مايشاء ويخضعها للتجربة .

خطوات البحث العلمى :

(عند استخدام الطريقة التجريبية أو أى طريقة أخرى)

١ - تدور الدراسة حول ظاهرة النمو التى يحيط بها الغموض وتحتاج إلى تفسير وإيضاح . وكل باحث يميل فى مجال تخصصه وجوانب اهتمامه فيطلع على كل ما يتصل بموضوع الظاهرة من قريب أو بعيد . ويعيش الباحث فى بحثه مدة قبل إجراء البحث ، قتبز المشكلة على صورة سؤال يحتاج إلى جواب نتيجة الاهتمام المستمر .

٢ - تحديد المشكلة تحديداً دقيقاً وبلورة الظاهرة وتجميع علامات الاستفهام والجوانب المبهمة من الموضوع ، وهذا يعتبر نقطة البحث الأولى ، والحلقة التي تليها حلقات أخرى لا تنتهى إلا بانتهاء البحث .

٣ - توضيح هدف البحث : لابد أن يكون هدف البحث واضحاً فى ذهن الباحث فلا يكفي مجرد وصف الظاهرة أو معرفة ماهى الظاهرة ، بل لابد أن نجد تفسيراً لها وأن نعرف كيف تحدث هذه الظاهرة .

٤ - فرض الفروض : " Hypotheses " وجود فروض لدينا نريد أن نتأكد من صدقها عن طريق التجربة ، أى أننا نحاول عن طريق التجربة أن ننظم طريقة الوصول إلى البرهان أو الدليل على صدق الفروض أو عدم صدقها .

ويجب أن تكون الفروض مقبولة وغير خيالية وقابلة للتطبيق وفق معلومات وحقائق شبيهة ، وتتضمن الفروض حقائق معروفة وعناصر أخرى من تصور الباحث واجتهاده .

وييساعد على بلورة الفروض وتحديدها ملاحظات الباحث الدقيقة وجمعه لبيانات ميدانية ، وإطلاعه على بحوث ودراسات سابقة تتعلق بموضوع البحث وتفكيره المنطقي السليم ومرونته فى معالجة الفروض .

٥ - إجراء التجربة : " Experiment " يجرى الباحث التجربة بغرض تحقيق فروضه كلها أو بعضها . أو عدم تحقيقها جميعها أو بعضها . ويستخدم الباحث أدوات علمية موضوعية ومقاييس مقننه مع مراعاة تهينة الجو المناسب لاتمام التجربة فى أفضل الظروف الممكنة . وهذا يكون أكثر توفراً فى العيادات النفسية ومعامل علم النفس التى يتوفر لديها الإمكانيات المناسبة . ويعتمد إجراء التجربة على الأسس التالية :

أ - الاهتمام باختيار العينة " Sample " ، ونوع العينة ، ويراعى فى العينة أن تكون ممثلة " Representative " للمجموع الذى اشتقت منه .

ب - قد يستدعى الأمر إجراء " دراسة استطلاعية " " Pilot Study "

لاستكمال نواحي معينة فى التصميم التجريبي أو الأدوات والاختبارات التى نريد تطبيقها . والدراسة الاستطلاعية تهدف إلى تلمس الطريق والتعرف على معالمة قبل أن يخطو الباحث فى خطوات التجريب .

ج - يستخدم الباحث مجموعتين أحدهما " مجموعة تجريبية " "Experimental Group" والثانية " مجموعة ضابطة " "Control Group"

د - التحقق من تثبيت العوامل الأخرى جميعها لتحقيق التجانس فى المجموعتين .

هـ - استخدام أو إضافة المتغير المستقل على المجموعة التجريبية وهو المتغير المراد معرفة أثره أو مدى فاعليته على المجموعة التجريبية .

و - بعد انتهاء فترة التجربة يجرى اختبار نهائى على المجموعتين " Post test " ثم يتم مقارنة النتائج لاستخلاص النتيجة النهائية للتجربة والتحقق من أثر وفاعلية المتغير المستقل .

٦ - تحليل البيانات : يقوم الباحث بتوخى الدقة فى تحليل بياناته باستخدام الطرق الإحصائية فى تحليل هذه البيانات واختصارها ، فيستخدم المتوسطات والانحرافات المعيارية ومعاملات الارتباط والتحليل العاملى ، فلا بد لكل باحث أن يحيط بالطرق الإحصائية التى يحتاج إليها الباحث التجريبي فى كل خطواته .

٧ - تفسير النتائج يحمل بين طياته نوعاً من الاجتهاد يسعى إليه الباحث للاقترب من الصواب والابتعاد عن الخطأ .

وقد يتعرض كثير من الباحثين لأخطاء جسيمة عند تفسيرهم للنتائج مثل عدم الدقة فى تعريف المفاهيم وذاتية الباحث وأثرها ، و التعميمات الواسعة التى تحمل البحث ونتائج أكثر مما يحتمل ، كأن يحاول الباحث أن يعمم نتائجها على موقف أو ظروف تختلف عن ظروف بحثه .

(٢١ - حامد زهران ، ص ٥٠ - ٥٢) .

مثال تطبيقي :

إذا أردنا أن نتحقق من أثر الذكاء على القدرة القيادية في مرحلة معينة من مراحل النمو مثل مرحلة الطفولة المتأخرة ، نحدد مجموعتين متساويتين في العدد مجموعة تجريبية من المتفوقين في الذكاء (تحدد هذه المجموعة بعد قياس ذكاء أفرادها باستخدام اختبارات الذكاء) . والذكاء هنا هو المتغير المستقل الذي نريد أن نقيس أثره على المهارات القيادية .

والمجموعة الثانية من الأطفال العاديين نوى الذكاء المتوسط (المجموعة الضابطة) ونحاول أن نتأكد من تثبيت العوامل الأخرى في المجموعتين مثل المستوى الاقتصادي والثقافي والاجتماعي لأفراد أسر المجموعتين ، والمستوى التعليمي والجنس والسن لأفراد المجموعتين أنفسهم ، ونطبق اختبار القيادة على أفراد المجموعتين ، فإذا ما كانت النتائج توضح تميز مجموعة الأذكاء على مجموعة العاديين بالتفوق في المهارات القيادية بفروق جوهرية ذات دلالة إحصائية ، أمكننا أن نحكم أن المتغير المستقل الذي يمثل التفوق في الذكاء أحدث أثراً جوهرياً في المجموعات التجريبية وجعلها أكثر تميزاً في المهارات القيادية من المجموعة الضابطة . . وهكذا .

ثالثاً : الملاحظة العلمية : " Observation "

الملاحظة هي إحدى الطرق العلمية الهامة التي تعتمد عليها كثير من العلوم مثل الكيمياء وعلم الفلك ، فعالم الكيمياء يلاحظ التفاعلات الكيماوية عند إضافة بعض الأحماض على مواد معينة . وعالم الفلك يرصد حركة الشمس والقمر والأجرام السماوية وتحركات الكواكب السيارة .

وعالم النفس عند دراسته لمراحل النمو يستعين بالملاحظة الخارجية كطريقة علمية مباشرة للحصول على البيانات والحقائق التي تتصل بسلوك الأفراد والجماعات وتصرفاتهم إزاء المواقف المختلفة . والباحث الناهر هو من يستطيع أن يلاحظ سلوك الأفراد في المواقف المختلفة ، ويقوم بتصنيفها وتسجيلها مستخلصاً نتائج عامة مما يلاحظه .

ويستعين الباحث بالملاحظة العلمية في فرض فروضه واختبارها والتأكد من صدقها أو عدم صدقها .

والملاحظة يجب أن لا تتم بطريقة عشوائية غير مخططة ، فلا بد من تحديد زمانها ومكانها ، وأن يتحقق تكافؤ فرص وظروف الأشخاص الذين نضعهم تحت الملاحظة ، ولا بد أن نراعى الموضوعية في المشاهدة والتسجيل .

الملاحظة التتبعية : ويمكن أن تكون الملاحظة تتبعية فنلاحظ الطفل في مظاهر نموه الجسمي أو العقلي أو الانفعالي أو الاجتماعي ، وأن نسجل مشكلاته التي يعاني منها منذ ميلاده حتى بلوغه .

وقد يشترك أكثر من ملاحظ في ملاحظة سلوك الأطفال أو المراهقين الذين نريد أن ندرس جوانب معينة في نموهم أو سلوكهم . وتؤخذ ملاحظات كل ملاحظ موضع اعتبار ومقارنة ، وتستخرج نسباً مئوية ومتوسطات ، وتكون الملاحظة أكثر دقة عندما يقوم بها مجموعة من الملاحظين بالمقارنة بالملاحظة التي يقوم بها فرد واحد .

وتستخدم أثناء الملاحظة وسائل متعددة وإمكانات مناسبة تعين الباحث على الملاحظة مثل استخدام حجلات خاصة مزودة بإمكانات معينة مثل الأجهزة الصوتية ووسائل التصوير الفوتوغرافي والمسجلات الصوتية . . . إلخ .

أما الملاحظة المنظمة الداخلية : وهي التي تعرف " بالاستبطان " "Introspection" أو التأمل الباطني ، وهي ملاحظة ذاتية لا تتسم بالموضوعية ولا يستطيع الأطفال استخدامها ولكن تستخدم عند البالغين والراشدين .

والملاحظة غير المباشرة : وهي الملاحظة التي لا يعلم الأفراد أو الجماعات الذين نقوم بملاحظتهم أنهم موضع ملاحظة ، ويستخدم الملاحظة غير المباشرة الباحثون في الدراسات الأنثروبولوجية وعلم الاجتماع عندما يقومون بدراسة المجتمعات البدائية وعند التعرف على عادات وتقاليد المجتمعات المختلفة ويتميز هذا النوع من الملاحظة عن غيره بدقة تسجيل المواقف الطبيعية دون

تكلف أو اصطناع ، وذلك لأن الباحث يقوم بمهمته دون أن يشعر به أحد .

رابعاً : الطريقة التاريخية " Historical Method "

يصعب فهم الحاضر دون الاستعانة بالماضى ، وتعتمد الطريقة التاريخية أو المنهج التاريخى على فهم كل مايتعلق بالماضى من آثار وحقائق وتصنيفها وتحليلها ومقارنتها واستنباط بعض النتائج . فدراستنا للماضى تعيننا فى فهم الحاضر والتخطيط للمستقبل . ويستخدم المنهج التاريخى فى البحوث القومية التى تتناول الطابع القومى لشعب من الشعوب السياسة والتاريخية والاجتماعية ، ويمكن استخدامه فى الدراسات التربوية والنفسية لا سيما فيما يتعلق بسلوكية النمو . فعن طريق هذا المنهج يمكن التحقق من بعض الفروض فى النمو مثل الفرض القائلى بأن الأجسام البشرية تزداد فى الطول والوزن جيلاً بعد جيل لا سيما وأن هذا الفرض كان موضع جدل بين علماء التاريخ وعلماء التغذية وعلماء الوراثة . أو فرض أن الذكاء يزداد جيلاً بعد جيل إن صح هذا الفرض .

وسائل وأدوات جمع المعلومات

(١) الاستفتاء (الاستخبار) "Questionnaire"

الاستخبار إحدى الوسائل التى تستخدم فى جمع المعلومات فى البحوث النفسية والاجتماعية وينبغى أن تكون أسئلة الاستخبار قصيرة بقدر الإمكان ، ومناسبة للسن والمستوى الثقافى والعلمى للأفراد الذين يطبق عليهم الاستخبار وأن تكون الأسئلة موضوعية ومرتبطة ترتيباً منطقياً بحيث تكون متدرجة فى الترتيب من العام إلى الخاص ، وأن يكون توزيع الأسئلة على الاستخبار توزيعاً منظماً بحيث يمكن جمع كل نوع من المعلومات بسهولة ويسر من عمليات توزيع النتائج وتبويبها وتفسيرها .

والاستخبار نوعان :

أ - الاستخبار المقيد : وهو الذى تقيد فيه الإجابات وفق الأسئلة

أحسن تعبير ، وقد تقتضى الإجابة فى بعض الاستخبارات أن يجيب المفحوص بنعم أو لا وهذا النوع من الاستخبارات أكثر موضوعية بالمقارنة بالاستخبار غير المقيد .

والاستخبار المقيد لا تحتمل إجاباته تأويلات أو تفسيرات أخرى يتدخل فيها الباحث . إلا أن من عيوبه أن المبحوث قد لا يجد فى الأجابة المقيدة ما يعبر عن رأيه فيضع العلامة أمام أى إجابة .

ب - الاستخبار غير المقيد : هذا النوع يتيح للمبحوث أن يجيب إجابات طليقة يعبر فيها الفرد بحرية عن رأيه وأفكاره ومشاعره وفق ميوله وخبراته . ويستخدم هذا النوع من الأسئلة لأن بعض الأسئلة لاتصلح فيها الإجابات المحددة ويحتاج فيها إلى رأى المفحوص بعمق وتفصيل . ومن عيوب هذا النوع عدم الموضوعية وتدخل العوامل الذاتية من الباحث عند تفسير الإجابات ، كذلك صعوبة تفريغ البيانات وتحليلها وتفسيرها إذا ما قورنت بالاستخبارات المقيدة .

مميزات الاستخبار :

١ - قلة نفقاته بالنسبة للوسائل الأخرى فى جمع المعلومات ، فيمكن إرساله بالبريد للأفراد الذين نريد أن نطبق عليهم الاستخبار .

٢ - لا يلح الاستخبار على المفحوصين بالإجابات بسرعة كما هو الحال فى المقابلة الشخصية .

٣ - يسهل تبويب وتحليل نتائجه بالطرق الإحصائية .

عيوب الاستخبار :

١ - اعتماده على القدرة اللفظية فهو لا يصلح فى تطبيقه إلا على من يلمون إلماماً جيداً بالقراءة والكتابة حتى يستطيعوا فهم الأسئلة والإجابة عليها إجابة صحيحة غير غامضة ، ولذا لا يصلح الاستخبار فى تطبيقه على الأميين .

٢ - قد تكون أسئلة الاستخبار تثير الشعور بالحرج أو الحساسية بالنسبة

للموضوع الذى نسال عنه ، أو قد يتضمن موضوعات وقضايا محل خلاف أو جدل من الناس فتصبح الإجابات غير دقيقة .

٣ - قد يعطى المفحوص إجابات مرغوب فيها إجتماعياً رغبة منه فى الظهور بمظهر حسن فى موقف الاختبار على عكس حقيقة الفرد .

٤ - عدم مقدرة المفحوص فهم نفسه حتى يمكنه الإجابة إجابة صادقة .

ويمكن قياس صدق الاستخبار باعطاء أسئلة مكررة ذات معنى واحد لمعرفة درجة صدق الاستجابات (١ - ابراهيم أبو لغد ، ولويس مليكه ، ص ٣١) .

(٢) المقابلة Interview :

المقابلة إحدى الوسائل والأساليب المهنية وأداة هامة من أدوات البحث التى يمكن عن طريقها الحصول على بيانات ومعلومات معينة ، وهى أسلوب هام فى كثير من الميادين والمجالات ، يستخدمها الطبيب والصحفى والمحامى والأخصائى النفسى والإخصائى الاجتماعى والانثروبولوجى وعالم الاجتماع .

وقد تكون المقابلة فردية مع فرد واحد أو مع مجموعة من الأفراد ، وهناك أنواع من المقابلة منها المقابلة العلاجية أو المقابلة الأكاديمية التى يستخدمها الأخصائى النفسى فى التشخيص والعلاج ، والمقابلة العلاجية فلا تتم بغرض جمع البيانات وتصنيفها .

وهناك المقابلة التى تستخدم كأداة للبحث وهى التى نهدف منها جمع بيانات من فرد أو أفراد بقصد دراسة موضوع أو مشكلة معينة ، ويتم خلال هذا النوع من المقابلة التبادل اللفظى بين القائم بالمقابلة وبين الشخص المفحوص . وعن طريق التبادل اللفظى يحصل الباحث على المعلومات والآراء والاتجاهات التى نرغب فى الحصول عليها .

ويقوم الباحث بتسجيل المقابلة أثناءها ، أو عقب الانتهاء منها ، ويمكنه استخدام أجهزة تسجيل لتسجيل ما يور أثناء المقابلة ، وقد يستخدم الباحث الاستخبار أثناء المقابلة .

ويراعى ضرورة تكوين علاقة ثقة متبادلة بين الباحث والمفحوص ، وأن يسود المقابلة جو يخلو من التوتر والصراع ، وأن يراعى الباحث أن كل ما يحصل عليه من معلومات سرية وفى طى الكتمان ، وأن يتحاشى الباحث الأسئلة التى يتوقع أن تكون الإجابات عنها غير دقيقة كأن يسأل سيدة عن سنّها ، أو أسئلة تتعلق بسلوك يتنافى مع القيم الأخلاقية والدينية .

وبالنسبة للأطفال يمكن بالإضافة إلى إجراء المقابلة معهم يستعان أيضاً بمقابلة الوالدين والرواد والمدرسين والإخصائيين الاجتماعيين للاستفادة بما يدلون به من معلومات مع مراعاة استئذان صاحب الحالة قبل إتمام مقابلات مع الآخرين .

(٣) بحث الحالة : Case Method

يتناول البحث دراسة تاريخ حياة الطفل أو المراهق فى مراحل نموه فى صورة حالة فردية وتستخدم هذه الأداة فى تناول مشكلات الأطفال والمراهقين فى نموهم وتعلمهم وعلاقاتهم وتوافقهم مع الآخرين وفى علاج مشكلاتهم .

ولا يستخدم الباحث أدوات قياسية إنما يلجأ فى دراسة حالة الطفل الاجتماعية وظروف الأسرة الاقتصادية وتطور نموه ، ومدى توافق الطفل أو المراهق فى بيئته المنزلية وبيئته المدرسية ، وقد يجرى المقابلة الإخصائى الاجتماعى على أسس موضوعية ، فتجمع المعلومات والبيانات من الطفل أو المراهق نفسه أو من والديه أو من رواده ومعلميه أو المشرفين على لعبه ونشاطه بالنادى .

٤ - تسجيل تاريخ الحياة اليومية Biographical Method

تاريخ حياة الطفل يمدنا بكثير من المعلومات والحقائق عن الطفولة ، فيمكن أن يسجل نمو الطفل الجسمى والعقلى والانفعالى ، وأن يسجل سلوكه يوماً بعد يوم وشهراً تلو شهر وسنة بعد أخرى . ويمكن أن يقوم الآباء بتسجيل تاريخ حياة الطفل بالاستعانة بالأفراد المخالطين للطفل من أقرانه وأقاربه ومدرسيه .

وقيام الباحث بملاحظة الأطفال فى سلوكهم اليومى ونشاطهم والحوادث التى يمرون بها ، وقد يلجأ الباحث الى إثارة الطفل وحفذه ليعبر عن نفسه ويبدى نشاطاً يلاحظه الباحث ويقوم بتسجيله .

ومن مميزات هذه الطريقة أنها تتيح ملاحظة نشاط الطفل وسلوكه اليومى فى جو خال من الافتعال والاصطناع ، ومن عيوبها : أن الباحث فى معظم الأحيان يكون إزاء موقف سلبى ينتظر ما يحدث للطفل حتى يمكنه أن يسجله ، وقد تتناول الدراسة فى الغالب حالة طفل واحد أو طفلين ، وقد يكون الدارس لتاريخ الحياة اليومية هو أب الطفل الذى لا يستطيع أن يتحرر من نزعاته الذاتية ومشاعره الشخصية تجاه طفله الذى يقوم بدراسته مما يبعده عن الموضوعية .

وفى تاريخ علم نفس النمو قام كثير من الباحثين والعلماء بتسجيل تاريخ حياة أطفالهم أو أقاربهم خلال فترة محددة فى طفولتهم ، ومن أشهر من استخدم هذه الطرق « شالز دارون » "Darwin" ، والعالم « برير » "Preyer" الذى سجل ملاحظاته عن تطور نمو طفله منذ ميلاده حتى عامه الثالث ونشر هذا فى كتابه باللغة الألمانية « عقل الطفل » .

كذلك اهتم بتسجيل تاريخ حياة عدد من الأطفال العالم أرنولد جازل ومعاونوه من سن الميلاد حتى سن العاشرة ، ومن سن العاشرة حتى سن السادسة عشر (١١ - جازل ، ترجمة توفيق جاويد ، ١٩٥٩)

(93. Gessell.A., 1956)

وتاريخ حياة الطفل أو المراهق يمكن أن يمدنا بمعلومات كثيرة عن مرحلة الطفولة ومرحلة المراهقة . إلا أن هذه المعلومات كما أوضحنا كثيراً ما تكون متحيزة وغير موضوعية لأنها تستند إلى حالات فردية قليلة ومن مستوى اقتصادى واجتماعى معين ، ولذا لا يمكن التعميم على أساسها .

(٥) السيرة الخاصة " Autobiographical Method "

فى السيرة الخاصة يكتب الفرد عن ذاته خلال مرحلة طفولته أو مراهقته أو

رشده ، أو فى أى فترة أخرى فى حياته ، مستخدماً ذاكرته ، مسجلاً الأحداث التى مربها والظروف التى أثرت فيه ، محاولاً تسجيل معلومات وتاريخ حياته خلال فترة من الزمن ، وفى هذه الطريقة يكتب الفرد عن نفسه ولا يكتب عن شخص آخر كما هو الحال فى الطريقة السابقة .

والسيرة الخاصة مصدر غنى من الوثائق السيكولوجية الرائعة والمعلومات القيمة التى تزخر بحياة انفعالية وخبرات غنية يكتبها غالباً كثير من الأدباء والفنانون والقادة ورجال السياسة عن أنفسهم مما تعجز عنه البحوث والاختبارات السيكولوجية .

ولكن مع هذا لا نستطيع أن نفعل ما يشوب هذه الطريقة من نقائص وعيوب تكمن فى الاعتماد على الذاكرة والذاتية والتحيز واختلاق الأحداث وتحويرها فى بعض الأحيان مما قد يشوه الحقائق .

(٢٤- حلمى المليجى ، ١٩٧٧)

(٦) تحليل الوثائق الشخصية :

كل ما يخلقه الأطفال وما يعبرون به من رسوم وعمل فنى وكتابة يمكن إعتباره وثائق سيكولوجية هامة تفيدنا فى معرفة اهتمامات الأطفال وميولهم وقدراتهم ، بل وتطلعنا على الجوانب الانفعالية والصراعات النفسية والاستجابات العديدة والاتجاهات الاجتماعية التى تزخر بها حياة الطفل والتى تعكس حياته خلال مرحلة من مراحل عمره .

وفى مرحلة المراهقة فإن كتابة المذكرات الخاصة مفيدة لنا فى دراسة مرحلة المراهقة ، وفى المذكرات الخاصة يتعرض المراهق لما يلى :-

أ- يصب المراهق ثورته وتمرده ونقده على المجتمع والتقاليد والأوضاع الاجتماعية القائمة .

ب- يفرغ المراهق انفعالاته هرباً من القلق والضيق .

ج - التعبير عن الذات وعن الخبرات الوجدانية من أحزان وأفراح وعواطف وانفعالات .

د- تحديد فلسفته العامة واتجاهاته الدينية .

كل هذه الأمور تجعل للمذكرات الخاصة في حياة المراهق أهمية كبرى لا من حيث هي ظاهرة نفسية ، بل من حيث هي منهج لدراسة فترة المراهقة ، ولكن هناك صعوبات تعترض هذه الطريقة في جمع البيانات منها ما يلي :-
أ- سرية المذكرات في نظر المراهقين فليس من السهولة أن تعرض على الباحثين .

ب- المذكرات ليست سلسلة متصلة منتظمة ، فالمراهق يكتب أحياناً وينقطع عن الكتابة أحياناً .

ج - تفسير المذكرات الخاصة من الباحثين تفسيرات غير موضوعية فقد تشتط هذه التفسيرات فتحمل ما كتب أكثر مما يحتمل .

(٤٦- عبد المنعم المليجي ، ص ١٦٢ - ١٦٣)

وفي مرحلة الرشد والشيخوخة فإن ذكريات الراشدين والشيخوخة عن أنفسهم في مراحل طفولتهم ومراحل مراهقتهم ، كذلك ذكريات المدرسين ومشرقي جماعات النشاط والاختصاصيين الاجتماعيين عن تلاميذهم وأفراد جماعاتهم وعملاتهم مصدر هام في جمع المعلومات عن هؤلاء في مراحل النمو المختلفة .

ويجدر تناول هذه المعلومات في حيلة وحذر شديدين بسبب الميل للمغالاة ، وعدم الموضوعية والنسيان . فعلى سبيل المثال عندما يبلغ الأبناء مركزاً اجتماعياً مرموقاً أو يشغلون وظائف عالية يبالغ الآباء في وصف تفوق هؤلاء الأبناء في الذكاء وتحمل المسؤولية .

الفصل الثالث

العوامل التي تؤثر على النمو

* الوراثة

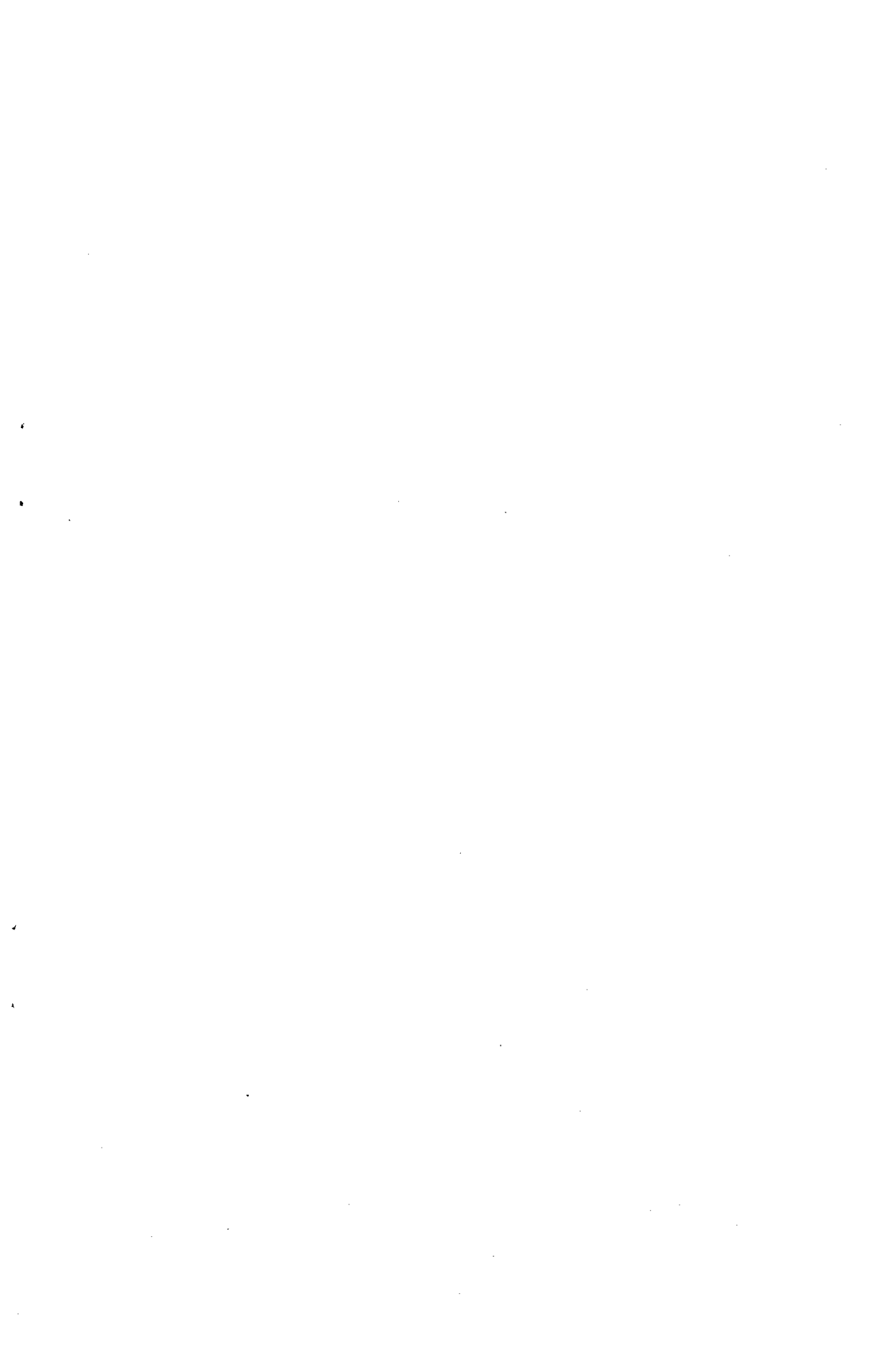
* الهرمونات

* الغذاء

* البيئة الاجتماعية

* الثقافة العامة للمجتمع

* عوامل أخرى ثانوية



الفصل الثالث

العوامل التى تؤثر على النمو

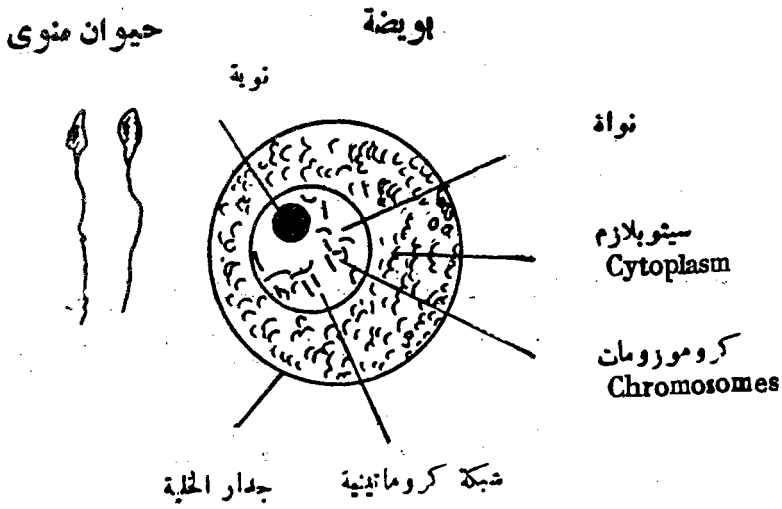
يتأثر النمو فى مظاهره الجسميه والعقلية والاجتماعية بعوامل متعددة متضافرة تؤثر فيه ، وفيما يلى أهم هذه العوامل :

أولاً : الوراثة "Heredity":

الوراثة من العوامل الهامة التى تؤثر فى النمو ، وتنتقل احتمالات الوراثة الكامنة من الوالدين والأجداد والسلالة التى انحدر منها الفرد عن طريق (المورثات) الجينات "Genes" التى تحملها الصبغيات (الكروموزومات) "Chromosomes" ، والكروموزومات تشبه الخيوط الرفيعة التى تشابه خيط العقد ، وهذه الخيوط تحمل حبات صغيرة تسمى بالجينات (المورثات) .

فالخلية الإنسانية تتكون من جدار وبروتوبلازم ، والبروتوبلازم يحتوى على سيتوبلازم "Cytoplasm" «ونواة» "Nucleus" . ويوجد داخل النواة الشبكة الكروماتينية المكونة من الخيوط الرفيعة التى يطلق عليها كروموزومات أو صبغيات* . وتحمل الكروموزومات (المورثات) التى تحدد جميع الصفات الوراثية للكائن الحى ، ويوجد بالنواة نوية والسائل الكروماتينى . وشكل (٢) يوضح تركيب الخلية الحيوانية التناسلية (بويضة وحيوان منوى) .

* سميت صبغيات لأنه يمكن رؤيتها عند استعمال أصباغ معينة لأن لها قدرة على امتصاص الأصباغ والألوان .



شكل (٢)

تركيب البويضة والحيوان المنوي

وتحتوى نواة البويضة (فى الخلية الانثوية) على ٢٣ كروموزوماً، ويحتوى الحيوان المنوي (الخلية الذكرية) على ٢٣ كروموزوماً أيضاً. وعند عملية التلقيح تتم عملية الانقسام الاختزالي ويتحد ٢٣ كروموزوم من الحيوان المنوي مع ٢٣ كروموزوماً من البويضة، وبذلك تحتوى نواة البويضة المخصبة على ٤٦ كروموزوماً أى ٢٣ زوجاً من الكروموزومات نصفها من الأب ونصفها من الأم. وياتمام عملية الإخصاب واتحاد الحيوان المنوي بالبويضة تتكون الخلية المخصبة المتكاملة التى تسمى بالزيجوت، وبهذا تنتقل الصفات الوراثية عن طريق الأب والأم.

بعض الدراسات على الوراثة :

أجريت كثير من الدراسات فى الوراثة على النبات والحيوان والإنسان وجاء « مندل » عالم الوراثة المشهور وأثبت بقانونه كيفية انتقال الصفات الوراثية عبر الأجيال، فأوضح أن هناك « صفات سائدة » "Dominant Traits" و« صفات متنحية » "Recessive Traits". وتنتقل هذه الصفات السائدة والصفات المتنحية

من الأبوين والأجداد للأسلاف والأحفاد وفق قانون معين يحدد كيفية انتقال هذه الصفات من جيل الى جيل .

ولكن ليس من الضروري أن يتشابه الأطفال مع آبائهم وذلك لوجود صفات متنحية كامنة ممتدة من أجيال سابقة . فبعض الصفات قد تظهر فى الأجداد ثم تختفى فى الأبناء ، ثم تعود لتظهر عند الأحفاد .

وفيما يلى بعض الصفات السائدة وبعض الصفات المتنحية :

صفات سائدة : مثل لون الجلد الأسمر - الشعر المجعد - عمى الألوان عند الرجال - لون العيون البنى - قصر القامة - فصائل الدم أ ، ب ، أب - الضغط العالى للدم - القابلية للعدوى بالسل .

صفات متنحية : لون الجلد الأبيض - الشعر الأحمر - الشعر المستقيم الناعم - عمى الألوان عند النساء - العيون الزرقاء أو الرمادية - طول القامة - فصيلة الدم (O) - الضغط العادى للدم - مقاومة مرض السل .

صعوبة إجراء بحوث تجريبية بالنسبة للوراثة عند الانسان :
فى الحقيقة نجد أنه من الصعب إجراء بحوث تجريبية بالنسبة للوراثة على الإنسان لأنه من الصعب أن تحدد العوامل التجريبية وأن تثبتها كما يحدث عند إجراء التجارب على الحيوانات والنباتات ، لأنه من الصعب الحصول على تاريخ الأسرة الوراثى ، ومن الصعب تتبع شجرة العائلة لفترة طويلة ، فمن الصعوبة أيضاً ضبط العوامل التى تؤثر فى الوراثة لأن الانسان يتأثر بعوامل أخرى كالبينة المحيطة به والتفاعل معها والظروف النفسية والاجتماعية .

وقد أجريت دراسات عديدة على الإنسان رغم الصعوبات التى تواجه مثل هذه الدراسات عن طريق تتبع النسل وانتقال الصفات الوراثية لعدة أجيال فى بعض الأسر .

فقد نشر "فرنسيس جالتون" "F. Galton" كتابه باسم "العبقرية الموروثة" "Hereditary Genius" والذي جمع فيه معلومات تفصيلية عن ٩٩٧

فرداً من عظماء الانجليز وتتبع أسرهم ووجد أن أفراد أسرهم يقابلون نجاحاً كبيراً فى أعمالهم ومراكزهم التى يشغلونها كلما زادت القرابة لهؤلاء العظماء . وانتهى جالتون إلى أن العبقرية يمكن أن تورث .

ومن بين البحوث التى تناولت هذا الجانب أبحاث جودارد على أسرة كاليك الأمريكية :

قصة مارتن كاليك الكبير وزواجه من بنت ضعيفة العقل ، وإنجابه مارتن كليك الصغير . ويتبع ذرية ٤٨٠ فرداً وجد منهم ضعاف العقول ومدمنى خمر ومصابين بنوبات عصبية وخلقية وماتوا أثناء الطفولة ومجرمين ومنحرفين .

ولم تكد تنتهى الحرب حتى تزوج مارتن الكبير بفتاة أخرى سليمة العقل (ذرية ٤٩٦) لم يجد منهم مدمنى خمر ولا ضعاف عقول ومعظم أفراد هذه الأسرة محامين وأطباء ومهندسين ومدرسين وتجار .

الصفات الوراثية والجنس :

بالنسبة للتغيرات الجسمية والعقلية يلعب الجنس دوراً هاماً ، فهناك فروق فى سرعة النمو منذ الميلاد ، فنلاحظ أن حجم الطفل الذكر أكبر حجماً من حجم الأنثى بدرجة قليلة . كذلك تسبق الفتاة الفتى فى النمو بعام على الأقل فتصل نهاية النضج الجنسى قبل الذكر بعام ، فيكتمل جسم الفتاة قبل الفتى . والتغيرات التى تحدث عند الذكور وقت البلوغ تخالف تلك التى تحدث عند الإناث وذلك لاختلاف إفرازات الغدد التناسلية وبعض الغدد الصماء الأخرى .

أما بالنسبة للنمو العقلى فنجد أن الفتاة تسبق الفتى فيكتمل نموها العقلى قبل اكتماله عند الذكور ، فقد أكدت البحوث زيادة النمو العقلى عند الإناث عنه عند الذكور حتى المراهقة ، ثم يزداد نمو الذكور عن الإناث خلال المراهقة ثم تتقارب المستويات العقلية فى الجنسين لا سيما فى القدرات العامة كالذكاء ، وليس هناك دليل على أن أفراد أحد الجنسين يفوق الآخر .

ويختلف المدى القائم فى الفروق العقلية تبعاً لاختلاف الجنس فيزداد عند

الذكور ويقل عند الإناث ، أى أن الفروق العقلية عند الذكور أوسع وأكبر منها عند الإناث ، ولذا تزداد نسبة العباقرة وضعاف العقول عنه عند الذكور عنها عند الإناث .

وقد دلت أيضاً نتائج بعض البحوث أن الذكور يختلفون عن الإناث فى بعض القدرات والمواهب والمهارات ، فمن المعلوم أن الذكور يتفوقون على الإناث فى المهارات الميكانيكية ، وفى تحصيل العلوم الطبيعية والقدرات الرياضية كالقدرة العددية ، فى حين أن الإناث يتفوقن على الذكور فى القدرات اللغوية وفى عمليات التذكر والدقة فى استخدام الأصابع والإدراك المكانى للتفاصيل .

ومن المعروف أن عمى الألوان صفة تتأصل بين الذكور ويقل ظهورها بين الإناث وتدل الإحصائيات على أن ١٠٪ من الذكور مصابون بعمى الألوان فى حين أن نسبة ١٪ من الإناث يصبى به ، وعندما ينتقل عمى الألوان من الأب الى إبنته عن طريق العوامل الوراثية نجد أن هذه الصفة تصبح كامنة عند الإبنة حتى تنتقلها بدورها الى إبنها ، وبذا يظهر عمى الألوان عند الحفيد وليس عند الإبنة .
والصلع الوراثى صفة سائدة عند الذكور وهى متنحية لا تظهر عند الإناث .

هدف الوراثة :

١- تهدف الوراثة المحافظة على النوع ونقل الصفات العامة من جيل إلى جيل وحفظ النوع من الانقراض ، فالإنسان ينجب إنساناً والقط يلد قطاً والحصان يلد حصاناً... وهكذا .

٢- للوراثة دور هام فى المحافظة على الصفات العامة لكل السلالات ، فسكان الإسكيمو فى الشمال يختلفون عن سكان خط الاستواء ، والمصريون يختلفون عن الأمريكيون فى صفاتهم وفى أشكالهم وأطوالهم وألوان بشرتهم .

٣- للوراثة أثر واضح فى جعل صفات الأبناء متقاربة مع صفات الآباء وكلنا يردد كثير من الأمثلة العامة الشائعة التى أخذناها نتيجة خبرات الأجيال ،

فمن الشائع أن الأبناء هم صورة الأب أو الأم - « الولد سر أبيه » - « من شابه أباه فما ظلم » وكما يقول العامه « الوالد طالع لخاله والبنت لأمها » .

وتدل نتائج الأبحاث العلمية أن الطفل يرث $\frac{1}{2}$ صفاته الوراثية من والديه وقد تتغلب صفات الأب علي صفات الأم أو العكس ، ويرث $\frac{1}{4}$ صفاته الوراثية من أجداده المباشرين ، ويرث $\frac{1}{8}$ صفاته الوراثية من الجيل الثاني من الأجداد ثم $\frac{1}{16}$ من الجيل الثالث من الأجداد ... وهكذا تتوالي النسب .

٤- تهدف الوراثة بالاضافة الي ما سبق الي الاحتفاظ بالتوازن المتوسط أي بالحالة الوسطي ، فالوالدان الطويلان ينجبان أطفالاً طوالاً ، لكن متوسط طول الأطفال أقل من متوسط طول الوالدين ولو بمقدار قليل ، والوالدان القصيران ينجبان أطفالاً قصاراً لكن متوسط قصر الأطفال لا يساوي متوسط قصر الوالدين ، بل يزيد عنه بمقدار بسيط . وتنطبق هذه الظاهرة علي جميع الصفات الأخرى حتي العقلية منها .

ويرجع الفضل " لجالتون " "F.Galton" الذي اكتشف هذه الظاهرة المسماة "بالانحدار" "Regression" وهكذا نرى أن الاتجاه الوراثة يسعى للاحتفاظ بالنسبة الوسطي ، وتعمل الوراثة علي الاحتفاظ بهذا المعدل ، ومن ثم فمن المشاهد أن نسبة ضعف العقول ونوي الذكاء الرفيع صغيرة في كل تعداد ، وذلك لأن السواد الأعظم والغالبية الكبرى من المتوسطين ، وذلك ينطبق كذلك علي جميع الصفات الجسمية والعقلية (٥٣ - فؤاد البهي ، ص ٤٦ - ٥٠)

فالوراثة إذن تلعب دوراً هاماً في عمليات النمو لأنها تؤثر في الصفات ومظاهر النمو واتجاه النمو والسعى نحو النضج والاكتمال .

ثانياً - الهرمونات "Hormones"

تفرز الغدد الصماء مركبات كيميائية غاية في التعقيد يحتاج إليها الجسم بأعضائه المختلفة لحفظ توازنه ونموه ، هذه الإفرازات يطلق عليها الهرمونات .

وتنقسم الغدد "Glands" إلى نوعين رئيسيين :

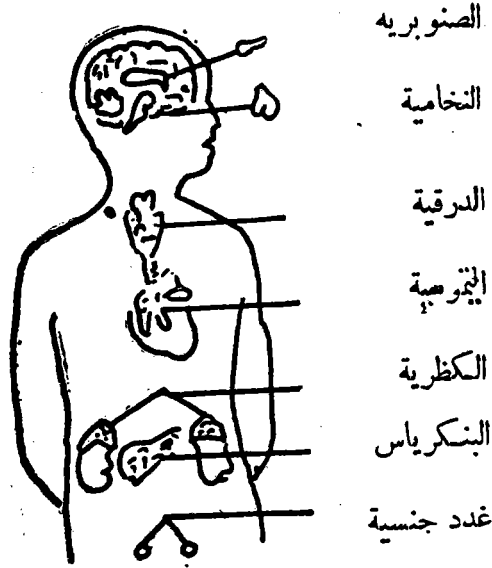
أ- غدد قنوية "Duct Glands" وهى غدد تجمع موادها الأولية من الدم ثم تحولها إلى مواد تفرزها فى قنوات ، وهذه الغدد القنوية هي : الغدد الدمعية - الغدد العرقية - الغدة اللعابية - الغدد المعدية - البنكرياس - الكبد - البروستاتا .

ب- غدد صماء "Endocrine Glands" وهى غدد تجمع موادها الأولية من الدم مباشرة ثم تحولها إلى مواد ومركبات كيميائية معقدة التركيب تعرف بالهرمونات وتصب إفرازاتها فى الدم مباشرة دون قنوات .

ووظيفة الهرمونات التى تفرزها الغدد الصماء حيوية بالنسبة لجميع أعضاء الجسم فى أداء وظائفها ، فى النمو الجسمى ، وفى العمليات الفسيولوجية ، وفى تحديد شكل الجسم ، وفى النمو العقلى ، وفى الاتزان الانفعالى ، وفى النشاط العام ، وفى النضج الجنسى وفى التوافق الاجتماعى .

ويحتوى جسم الإنسان على عدد من هذه الغدد الصماء تنتشر فى النصف العلوى من جسم الإنسان وهى :

- ١- الغدة الصنوبرية ٢- الغدة النخامية
 - ٣- الغدة الدرقية ٤- غدد جارات الدرقية
 - ٥- الغدة التيموسية ٦- الغدة الكظرية (فوق الكلى) أو (الجاركلوية)
 - ٧- جزر لانجرهانز
 - ٨- الغدد التناسلية (الخصية عند الرجل والمبيض عند المرأة)
- وشكل (٣) يوضح وضع الغدد الصماء فى جسم الانسان



شكل (٢)

يوضح موضع الغدد الصماء في جسم الإنسان

١- الغدة الصنوبرية "Pinal Gland Epiphysis"

تقع بين فصى المخ وتضممر هذه الغدة قبل البلوغ - ويبدأ تكوينها في حوالى الشهر الخامس من حياة الجنين ، ولا تكاد تزيد فى طولها عن سنتيمتر واحد وفى عرضها عن $\frac{1}{2}$ سم ، ويختلف حجم هذه الغدة باختلاف الكائن الحى وتفرز هذه الغدة هرمونات لها دور فى السيطرة على تعطيل الغدد التناسلية وإعاققتها عن النشاط قبل بدء مرحلة المراهقة ، فدورها إذن المحافظة على اتزان نمو الفرد خلال المراحل المختلفة ، لذا فهى تضممر عند البلوغ بعد انتهاء مهمتها الحيوية للفرد .

وأى اختلال فى هرمونات هذه الغدة نتيجة ضمورها فى وقت مبكر فى مرحلة

الطفولة يؤدي إلى نشاط الغدد التناسلية في وقت مبكر قبل السن المحدد لبدء مرحلة المراهقة ، وذلك يحدث نضجاً جنسياً قبل أوانه فيترتب على ذلك نمو سريع لا يناسب مرحلة الطفولة فنرى الطفل قد ظهرت عليه علامات وصفات المراهقة من نضج جنسى وصفات ثانوية كخشونة الصوت وظهور الشعر فى أماكن جسمية معينة .

٢- الغدة النخامية "Pituitary Gland"

تتكون هذه الغدة من فصين ، « فص أمامى "Anterior Lobe" وفص خلف "Posterior Lobe" بينهما جزء متوسط وتقع هذه الغدة فى منتصف الرأس عند قاعدة المخ بقرب من الجمجمة . وتوجد فى جيب صغير فى إحدى عظام الجمجمة ويبلغ وزنها ١/٢ جرام ، وتفرز هذه الغدة عدة هرمونات تسيطر على نشاط الغدد الأخرى كالغدة الدرقية والكظرية والتناسلية .

ويفرز الفص الأمامى حوالى ١٢ هرموناً أحدهما هرمون النمو الذى يبدأ عمله منذ الشهور الأولى فى حياة الجنين .

ونقص هرمون النمو فى الدم قبل البلوغ يعوق عملية نمو عظام الطفل فيتحول إلى قزم ، ونقص هذا الهرمون أيضاً يؤدي إلى السمنة المفرطة وانعدام القوى التناسلية .

وزيادة إفراز هذا الهرمون فى مرحلة ما قبل البلوغ يؤدي إلى نمو سريع وشاذ فى العظام والجذع والأطراف ، فيصبح الطفل عملاقاً ويعرف هذا المرض « بمرض العملاقة ».

أما إذا زاد إفراز هذا الهرمون بعد البلوغ نجد أن الأطراف تتضخم ويكون النمو متجهاً اتجاهها عرضياً فيحدث تغيراً فى شكل الوجه بتضخم عظمتا الوجنتين والفك السفلى وتتضخم اليدين والقدمان كذلك .

ويفرز الفص الأمامى أيضاً هرموناً يؤثر فى الغدد الجنسية عند النساء وفى تنظيم دورة الحيض ولبن الرضاعة .

أما الفص الخلفى فيفرز هرمونات تساعد على زيادة نشاط الأمعاء والمثانة وتقوية عضلات الرحم أثناء الولادة ، ولها تأثيرات على ضغط الدم وتنظيم الماء فى الجسم .

٣- الغدة الدرقية "Thyroid Gland"

توجد الغدة الدرقية فى أسفل الرقبة أمام القصبة الهوائية ولها فصان جانبيان وجزء متوسط بينهما هرمون « الثيروكسين Thyroxin » ، وهذا الهرمون يتكون أيضاً بكميات قليلة فى الكبد ، ويتكون أيضاً بإضافة اليود إلى اللبن .

ويعتبر السمك من أغنى المصادر الحيوانية التى يعتمد عليها الجسم فى تكوين هذا الهرمون ؛ وهرمون الثيروكسين له تأثير على النمو . فنقص إفرازه قبل البلوغ يؤدى الى توقف نمو العظام فى الطول وتأخر ظهور الأسنان وضعف عقلى وتأخر فى المشى وفى الكلام عند الطفل .

أما إذا حدث نقص فى الهرمون فى مرحلة ما بعد البلوغ يؤدى هذا إلى جفاف الجلد وسقوط الشعر وانتفاخ الوجه والأطراف ، ويقل النبض ، وتنخفض درجة الحرارة عن المعدل العادى ، ويصاب الفرد بالخمول والإعياء والتأخر العام فى النمو الجسمى والعقلى ، وتسمى هذه الأعراض « مرض مكسيديما » .

أما فى حالة زيادة نسبة الثيروكسين فى الدم نتيجة نشاط الغدة الدرقية الزائد فى مرحلة قبل البلوغ ، فإن هذا يؤدى إلى سرعة نمو الطفل التى لا تتناسب مع المعدل الطبيعى للنمو .

وفى حالة زيادة نسبة الثيروكسين فى الدم بعد البلوغ فإن هذا يؤدى الى ارتفاع درجة حرارة الجسم عن المعدل الطبيعى ، ويؤدى إلى سرعة التنفس وضعف القلب وتتابع ضرباته ، ويؤدى هذا الى جحوظ العينين ويصبح المريض شديد الانفعال زائد الحساسية سهل الاستثارة ، ويطلق على هذه الأعراض السابقة « مرض جريفز » "Graves Disease" ويطلق عليه أحياناً « الجويتر » وذلك فى حالة مجرد تضخم الغدة فقط .

وإذا لم تكن نسبة اليود كافية فى غذاء الأم الحامل يمكن أن يصاب الجنين ويولد وهو مصاب بتضخم فى الغدة الدرقية وتصبح الغدة الدرقية المريضة عاجزة عن إفراز الثيروكسين ، ويمكن علاج ذلك بإعطاء غذاء أو علاج يحتوى على اليود فيزول تضخم الغدة وتبدأ نشاطها وإفرازها . (103. Mason, 1960)

ويندر الاصابة بتضخم الغدة الدرقية فى مجتمعنا عامة وفى البلاد التى تقع على السواحل خاصة لتوفر اليود فى الأطعمة وفى الهواء الذى نستنشق . وتنتشر الاصابة بتضخم الغدة الدرقية فى بعض مجتمعات جنوب أفريقيا حيث يندر وجود يود فى أطعمتهم فيشاهد أن معظم سكان هذه المناطق يصابون بتضخم فى الرقبة حتى أصبحت هذه الظاهرة سمة منتشرة بينهم فأصبح ذلك مألوفاً ، ويزين النسوة رقابهن المتضخمة بالحلى والعقود وأدوات الزينة .

٤- جارات الدرقية "Parathyroids"

تتكون من أربعة غدد صغيرة إلى جوار الغدة الدرقية (كل زوج منها إلى جوار فص من فصى الغدة الدرقية) ، وهرمونات جارات الدرقية تقوم بتنظيم وضبط حاجة الجسم إلى الفسفور والكالسيوم فى الدم ، وأى نقص فى إفراز هذه الغدد يؤدي إلى الشعور بالآلم فى المفاصل والعضلات وشعور بالضيق والبلادة والخمول، وقد يؤدي أحياناً إلى سرعة الاستثارة الانفعالية والصراخ المتواصل الحاد والميل للمقاتلة.

أما زياده إفراز هذه الغدد فيسبب ليونه فى العظام وهشاشه تجعلها معرضة للتشوه .

٥- الغدة التيموسية "Thymus Gland"

تتكون من فصين وتقع فى الجزء الأعلى من التجويف الصدرى، ويمكن اعتبار الغدة التيموسية والغدة الصنوبرية غدتا الطفولة لأن الغدتان تتعرضان للضمور قبل مرحلة البلوغ .

وما زال العلم قاصراً عن معرفه أسباب هذا الضمور ومعرفة الوظائف الأساسية لهذه الغدة ، وكل مايعرف أن مرض هذه الغدة قد يؤدي إلى تأخر ضمور الغدة الصنوبرية .

وتدل بعض الأبحاث الطبية على أن الضعف الذى يصيب هذه الغدة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالضعف العقلى وتأخر المشى عند الطفل . وقد يؤدي تضخم هذه الغدة إلى صعوبة التنفس ويبدا الإنسان وكأنه مصاب بالربو .

وكل ما يمكن قوله عن هذه الغدة أنها تضمر عند بلوغ الفرد فى مرحلة المراهقة وبضمورها تنشط الغدة التناسلية بعد أن تكون قد أدت مهمتها فى وقف الغدد التناسلية عن النشاط قبل أوانها . (109.Nelson W.E.,p1164-1166)

٦- الغدة الكظرية "Suprenal Gland"

ويطلق عليها الغدد الأدرينالية "Adrenal Glands" ، والغدة الكظرية غدتان تقع كل منها فوق إحدى الكليتين ولذا يطلق عليها أحيانا الغدة فوق الكلية أو الجاركلوية .

وتتكون كل غدة من « قشرة خارجية » "cortex" ولب داخلى "Medulla" وتفرز القشرة الكظرية مجموعة من الهرمونات التى تتصل عن قرب بالهرمونات التناسلية وبفيتامين د وبالصفراء التى يفرزها الكبد، وتساعد هذه الهرمونات على مقاومة العدوى والنشاط فى مواصلة بذل الجهد البدنى .

ونقص إفراز هرمونات قشرة الكظرية يؤدى إلى ضعف عام وأنيميا وفقدان الشهية فى الطعام والشعور بالتعب والإنهاك لأقل جهد يبذل ، كذلك إنخفاض فى ضغط الدم ، واضطرابات معدية وهضمية ، وضعف فى قوة التناسل ، وعجز الفرد عن مواصلة الجهد الذهنى، وميل الفرد للعزلة وعدم التعاون مع الآخرين .

ويسمى هذا « بمرض أديسون "Addison's Disease" واستئصال القشرة الكظرية يؤدى إلى الوفاة .

وزيادة نسبة هرمونات القشرة الكظرية فى الدم يؤدى إلى تأثر النمو الجنسى أما اللب الداخلى للغدة "Medulla" فوظيفته إفراز هرمون الأدرينالين وهو يقوى الجهاز العصبى الذاتى السمباتاوى . والأدرينالين إحدى مشتقات الثيروسين "Tyrosine" أى أنه إحدى الأحماض الأمينية التى يتكون منها البروتينات التى يعتمد عليها فى غذائه . والأدرينالين يلعب دورا هاما فى مجابهة المواقف الفجائية التى يتعرض لها الإنسان والتى تهدد كيانه وتعرضه للخطر.

فيزداد إفراز الهرمون الأدرينالين والذى يحول الجليكوجين (نشا حيوانى)

المخترن فى الكبد إلى سكر فى الدم كطاقة تحول إلى المخ والنخاع الشوكى والعضلات لتزید من طاقة الإنسان وحدة تفكيره وسرعة نزوعه لمواجهه الموقف الطارئ الذى يتعرض له الإنسان ، ويصحب هذه العملية إزدياد فى ضربات القلب وسرعة فى حركة الرئتين لكى تمد الإنسان بما يحتاجه من هواء أثناء عملية الاحتراق .

٧-جزر لانجر هانز :

وهى غدد صغيرة توجد فى البنكرياس وتفرز الأنسولين الذى يساعد على احتراق السكر فى الدم ، ونقص إفرازات هذه الغدد يسبب مرض السكر .

٨-الغدة التناسلية :

الغدد التناسلية عند الرجل هما الخصيتان وفى المرأة هما المبيضان ، وتؤثر هذه الغدد بهرموناتهما فى التفرقة بين الذكر والأنثى وتؤدى إلى الفروق الجنسية بين النوعين .

والغدد التناسلية تؤثر بطريقة مباشرة على الصفات الجنسية المختلفة للذكر والأنثى ، الصفات الجنسية الأولية والصفات الثانوية . فالصفات الجنسية الأولية تتلخص فى شكل ووظائف الأعضاء التناسلية ، والصفات الثانوية تميز الرجل بضخامة الصوت واتساع المنكبين وظهور شعر فى مناطق معينة .

ويؤثر نشاط هذه الغدد بطريق غير مباشر فى النمو ، وفى نشاط الجهاز العصبى وعمليات الهضم والتمثيل ، ونشاط الغدد الأخرى ، كما يتأثر بهرمونات الغدد الأخرى كالغدة النخامية والتموسية والدرقية والكظرية وغيرها .

وفى مرحلة الطفولة يظل نشاط الغدد التناسلية كامناً وتستيقظ هذه الغدد فى مرحلة المراهقة فتبدأ الصفات الجنسية الأولية الثانوية فى الظهور ويستمر النمو فى تتابعه واضطراده حتى يكتمل النضج .

وتتكون الغدد التناسلية الذكرية من نوعين من الخلايا نوع يقوم بإفراز الحيوانات المنوية ، ونوع آخر يقع بين تلك الخلايا ويطلق عليه الخلايا المتخلة ويقوم بإفراز الهرمونات الذكرية "Testosterons" .

وتتكون الغدد التناسلية الأنثوية « المبيض » من قشرة خارجية ولب داخلي وتقوم القشرة بإفراز البيضة الأنثوية . وتفرز الغدد التناسلية الأنثوية نوعين من الهرمونات يسيطر النوع الأول على الصفات الجنسية الأولية ، ويسيطر النوع الثاني على تطور البيضة المخصبة حتى تصبح جنيناً مكتمل التكوين وتسيطر على الغدد اللبنية عند الأم .

وهكذا يتأثر نمو الفرد بالغدد التناسلية في مظاهر نموه ، وفي شخصيته ، وفي سلوكه ، وفي توافقه مع نفسه ومع الآخرين .

ويؤدي نقص إفراز هرمون الغدد التناسلية إلى نقص نمو الخصائص الجنسية الثانوية . أما إذا زادت إفرازات الغدد التناسلية عن المعدل الطبيعي لها تعرض الفرد وهو طفل للبلوغ قبل الأوان ، ويترتب على نقص إفرازات الهرمونات التناسلية أو زيادتها اضطرابات نفسية متعددة.

التوازن الهرموني

وظيفة الهرمونات التي تفرزها الغدد الصماء حيوية بالنسبة لجميع أعضاء الجسم في أداء وظائفها ، ولا بد أن يكون معدل إفرازات هذه الغدد معتدل وبالقدر المناسب لأداء الوظائف البيولوجية والфизиولوجية للجسم والقدر المناسب أيضاً للنمو العقلي والنضج الجسمي والتوافق الاجتماعي . فالتوازن في إفرازات الغدد الصماء والتناسق بينها يجعل عمليات النمو تسير سيرها الطبيعي السليم . وأي اختلال أو اضطراب في إفرازات هذه الغدد يجعل عمليات النمو الجسمي والعقلي لا تسير في مجراها الطبيعي ، ويترتب على هذا كثير من الاضطرابات النفسية وسوء التوافق .

ثالثاً : الغذاء

DIET

يحتاج جسم الإنسان لنموه وأداء وظائفه ونشاطه للغذاء ، وتنقسم المواد الغذائية إلى أنواع وكل نوع يؤدي دوره في البناء أو الطاقة أو الوقاية من الأمراض .

أ- مواد بنائية : البروتينات بأنواعها الحيوانية والنباتية، ووظيفة هذه المواد هامة فى عمليات النمو وبناء الخلايا التالفة وتكوين خلايا جديدة . وبعض الأملاح المعدنية لها أهمية بالغة فى تكوين الخلايا وبناء الجسم ، فالعظام تحتاج إلى الكالسيوم والحديد فى تكوينها .

ب- مواد طاقة : كالدهون والسكريات والنشويات ووظيفة هذه المواد تزويد الإنسان بالطاقة التى يحتاج إليها فى أداء أنواع النشاط المتعدد الذى يقوم به ، وفى حفظ درجة حرارة الجسم .

ج- مواد وقائية: كالفيتامينات والأملاح ولها أهمية فى النمو بوجه عام وفى وقاية الفرد من الإصابة بكثير من الأمراض كالكساح وضعف الجنس والإسقربوط ولين العظام .

د- الماء : فلا غنى عنه فى جميع عمليات الغذاء فتحدث فيه التفاعلات الكيماوية فى بناء الخلايا وفى عمليات الهضم والنورة الدموية . وكل مرحلة من العمر فى حاجة لأنواع معينة من الغذاء فيختلف غذاء الأطفال عن غذاء المسنين ، ويختلف أيضاً غذاء من يعملون فى أعمال شاقة بدنية عن هؤلاء الذين يعملون فى أعمال ذهنية . فحاجة الطفل للمواد البنائية حاجة ماسة لبناء جسمه أكثر من حاجة الرجل الناضج .

ويؤدى نقص التغذية فى إعاقه عمليات النمو وإلى الإصابة بكثير من الأمراض ويؤدى « سوء التغذية » "Malnutrition" إلى تأخر النمو أيضاً والتبلد والسقم والهزال وعدم القدرة على النشاط .

مما سبق يبدو واضحاً بأن التوازن الغذائى ضرورى للمحافظة على نمو الجسم وأداء وظائفه ووقايته من الأمراض شأنه شأن التوازن الهرمونى ، فيحتاج الجسم إلى أنواع وعناصر متكاملة - مواد بروتينية ومواد نشوية وسكرية ودهنية وأملاح معدنية وفيتامينات وماء بنسب متفاوتة حسب احتياجات الجسم .

رابعاً : البيئة الاجتماعية

البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها الفرد قبل ميلاده وهو جنين فى الرحم

وبيئته فى طفولته وفى المراحل الأخرى التى تلى مرحلة الطفولة . تؤثر فى نمو الفرد الجسمى والنفسى والاجتماعى . ويمكن تقسيم البيئة إلى ثلاثة جوانب :

أ- بيئة الأسرة :

الأسرة هى الخلية الأولى للمجتمع ، وهى المزرعة الأولى أو المصنع الأول الذى ينشأ فيه الطفل ويدور الأسرة هام وحيوى فى عمليات النمو وفى تأدية وظائف بيولوجية - اجتماعية - نفسية .

والمنزل مجتمع محدود بعلاقات عائلية ، ومن المطلوب أن يسوده الرعاية والأمن والعطف .

ومن أهم حاجات الطفل النفسية حاجة الطفل إلى الأمن ، وهى حاجة ماسة ، والأمن يعنى التحرر من الخوف - فالعدل أساس الأمن . والشعور بالأمن شرط أساسى من شروط الصحة النفسية . وبيئة الأسرة تشمل علاقات الفرد وتفاعله داخل الأسرة مع الوالدين والأخوه والأقارب تفاعلا يساعده على النمو . ودور الأسرة كبيئة اجتماعية فى إشباع حاجات الفرد الجسمية والنفسية مما يساعد على نمو الفرد الجسمى والعقلى والاجتماعى .

فبالأسرة هى التى تهيب للطفل الجو الصالح منذ ولادته ، وبيئة الأسرة تساعد الأطفال فى الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى حتى يصل الفرد إلى مرحلة الرشد ، فكلما ازدادت بصيرة الآباء بخصائص نمو الأفراد الجسمى والعقلى والاجتماعى ساعد هذا فى عمليات النمو وإشباع الحاجات . كذلك لتقدير الآباء لقدرات أبنائهم تقديراً سليماً أهمية كبيرة ، إذ أن كثيراً من الآباء يبالغون فى فهم قدرات أبنائهم العقلية فيعتقدون أن أبنائهم أكثر نكاء من الحقيقة فيكلفونهم بأعمال أكثر من طاقاتهم ، أو قد يكون العكس فبعض الآباء لا يقدرّون ولا يكثرثون بمواهب أبنائهم وقدراتهم العالية فيؤدى هذا إلى إهدار مواهب الأبناء ، وفى كلا الحالتين يحدث إعاقة للنمو إزاء فهم وتصرف الآباء الخاطيء .

دور الأسرة فى إشباع حاجات الطفل :

تقوم الأسرة بإشباع حاجات الطفل البيولوجية من غذاء وكساء وإيواء -

حاجات الجسم للغذاء ومطالبة فى الكساء ، فالحاجات الفسيولوجية ضرورية للمحافظة على حياة الفرد وعلى بقاءه وحفظ نوعه وسلالته ، كذلك الحاجات النفسية للطفل التى لا تقل أهمية عن الحاجات البيولوجية ، فإشباع الحاجات النفسية ضرورى للوقاية من الأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية .

ومن أهم حاجات الطفل النفسية حاجة الطفل الى الامن "Need Of Security" وهى حاجة ماسة ، والامن يعنى التحرر من الخوف .
فالشعور بالامن شرط أساسى من شروط الصحة النفسية .

والطفل يصبح آمناً إذا كان موضع عطف وتقدير وقبول من والديه ومن البيئة التى تحيط به ، فيجد تجاوباً واهتماماً من الآخرين ، فيلقى تجاوباً انفعالياً ، فهم يهتمون به ويشاطرونه أعباءه .

ويهدد الأمن النقد والعقاب، والنبد والإسراف فى التحذير ، وعدم وجود سياسية ثابتة فى معاملة الأبناء. وعدم ثبات الوالدين على المبادئ والاتجاهات والقيم عند تعاملهم مع أطفالهم يزعزع أمن الطفل ويفقده التقدير السليم للقيم والمعايير الخلقية والاجتماعية .

وشرط من شروط الأمن عدم تذبذب الآباء فى معاملة الطفل كأن يكون الأب صارماً مترمناً قاسياً ، وأن تكون الأم متسامحة صفوحة .

والطفل فى حاجة للحب (الحنو) "Need Of Affection" ، حب يدفعه وحنان يرعاه ويشمله ، وشعور الطفل أن أبويه ومن يحيطون به يحبونه ويشبعون حنواً وعطفاً يساعده على النمو الجسمى والانفعالى والبيولوجى والطفل المحبوب طفل سعيد . فالتجاوب العاطفى بين الأم والطفل له أهمية كبيرة فى شخصية الطفل المستقبلية وصحته النفسية، والحرمان من العطف والحب من أشد العوامل خطراً على الأطفال فيؤدى إلى القلق والاضطراب النفسى، وفقدان الثقة والشعور بالتعاسة . وقد يؤدى إلى الانحراف ، فالفرد الذى حرم من الحب أثناء طفولته لا ينتظر أن يعطى حباً للآخرين (فاقد الشيء لا يعطيه) .

لذا فمن المعروف أن الأطفال الذين حرموا من الأميات سواء بفقد الأم أو قسوتها، مثل الأطفال الذين يودعون بالملاجئ والمؤسسات لا ينتظر أن يكونوا

أطفالاً أسوياء يتمتعون بصحة نفسية سليمة كما ثبت من البحوث العديدة .

لذا كان من الأفضل أن ترضع الأم طفلها ، فرضاع الطفل من ثدى أمه كغذاء طبيعي لا يعوضه التغذية الصناعية ، ففي الرضاع الطبيعي تحتضن الأم طفلها أثناء الرضاع فيستمتع الطفل بالتغذية وحنان الأم كليهما معا ، في حين أنه في الرضاع الصناعي لا يشعر الطفل بحنان أمه .

ولذا فيجب في حالة الإرضاع الصناعي أن تحتضن الأم طفلها أثناء الرضاع الصناعي .

والحب الكثير شأنه شأن الحرمان من الحب كلاهما ضار مثل الإفراط في الطعام أو الحرمان منه كلاهما ضار . فالحب الزائد (التدليل) يعوق نمو الطفل ولا يعطيه فرصة الاستقلال والاعتماد على النفس ، بل يشعره بالعجز عندما يخرج للحياة الاجتماعية فيصبح الفرد متمركزاً حول ذاته أنانياً . فعندما يكبر الطفل ويخرج للحياة لا يجد الاهتمام الذي كان يجده من أسرته ومن أفراد المجتمع ، فيحس بأن الدنيا لا تقدره ، فيختل توازنه وتوافقه مع الآخرين ، ويتخذ سلوكه شكلاً عدوانياً أو انسحابياً وانعزالاً عن الحياة .

والطفل في حاجة الى الانتماء "Need of Belongingness" إذ تزداد ثقته بنفسه عندما ينتمى إلى جماعة الأسرة التي تتقبله وتقدره وتحقق له مكانته الاجتماعية . فالطفل في بدء حياته ينتمى إلى الأسرة ويرتبط بها ارتباطاً شديداً لاسيما في مراحل طفولته المبكرة .

وهذا الانتماء أساسى للنمو النفسى ، وذلك لأن الطفل يعتمد على والديه في تلبية جميع احتياجاته الجسمية والبيولوجية والنفسية .

وعندما يتعرض هذا الانتماء للضعف بسبب إهمال الوالدين أو نبذهما للطفل أو إهمالهما له فى غذائه وملبسه ونظافته يعرض الطفل للأذى النفسى ، كذلك بعد الأم عن طفلها وتغيبها عنه واضطرابها فى كثير من الأحيان ترك مسئولية رعايته إلى الخادمت اللاتى يهملن رعايته وتغذيته ونظافته ، مما يعرضه للشعور بالقلق والاضطرابات النفسى .

والحاجة للانتماء لا تقتصر أهميتها على مرحلة الطفولة ، بل تمتد إلى المراهقة ، ففي هذه المرحلة يميل المراهق بطبيعته للثورة والتمرد على سلطة الأسرة والمدرسة وقيودهما ، ويميل للاندماج مع الجماعة والشلة (مجموعة الرفاق) ويمثل لأرائها فيستبدل إخلاصه وانتماؤه لأهل بيته إخلاصاً وانتماؤاً لأقرانه وأصدقائه . فعن طريق جماعة الأصدقاء التي هي خير متنفس له يجد الراحة النفسية التي تقيه وتخفف عنه عوامل الكبت والإحباط ، لذا يتولد لدى المراهق شعور بالولاء والانتماء لهذه الجماعة رغبة في الاستحواذ على إرضائها والاندماج تحت لوائها وتقبل كل ما يصدر عنها عن طيب خاطر .

ويجب أن تشبع الأسرة حاجة الطفل الى التقدير الاجتماعي فيحس الطفل أن والديه وأفراد الأسرة يقدرونه ويتقبلونه ، ويشعر بأن له مكانه في المنزل مرغوب فيه ، وأن والديه يفعلون ما في وسعهما لإسعاده . والتقدير يقتضى أن ننشئ على الطفل عندما يقوم بأعمال حتى وإن كانت ناقصة ، وأن نتقبله في حالة فشله في القيام بأعمال فوق مقبوره .

وحاجة الطفل الى التعبير عن ذاته وتوكيدها تبدو في ميله للتعبير عن نفسه في كلامه وألعابه وأعماله ورسومه ، وتشجيع الآباء لأطفالهم في التعبير عن نواتهم والإفصاح عن شخصياتهم وتوكيدها هام جداً في استثمار مواهب الأفراد وتنميتها مما يساعد الأفراد على النمو . أما إذا تدخل الكبار في إعاقه تعبير الطفل عن ذاته بتقييد حريته والإسراف في تحذيره والإكثار من الأوامر والنواهي ، والتقليل من أهمية آراء الطفل وأفكاره ، والسخرية منها مما يعوق النمو النفسي ويفقد الطفل الثقة بالنفس .

فإعاقه هذه الحاجة في الصغر تؤثر في الكبر ، وتجعل الفرد غير قادر على الدخول في المنافسة مع آخرين في المواقف المتعددة في مجال الدراسة أو مجال العمل ، وتجعل الفرد متوانياً في الحصول على حقوقه المشروعة ينقصه الإقدام وتحدى المواقف ، يعتمد على الآخرين في حل مشكلاته وقضاء احتياجاته (٧ - عزت راجح ، ص ٩٦)

والحاجة إلى النجاح : يجب أن تحققها الأسرة للفرد في كل مرحلة من

مراحل العمر ، فالشعور بالنجاح يكسب الفرد ثقة فى النفس ، ويشعر الطفل بالأمن ، وأول خطوه يخطوها الطفل تحقق له نجاحاً عند تعلمه المشى ، يتلوها محاولات فى تعلم النطق ، فيشعر الطفل بالنجاح وتحقيق الذات ، ويضاعف شعور الطفل بالنجاح عندما نشجعه ونظهر له سرورنا من محاولاته وتصرفاته . ولكى يتحقق النجاح للطفل يجب على الأسرة أن لا تعرضه للفشل فى محاولاته المتكررة وذلك بعدم تكليفه بأمور ومطالب فوق طاقاته ولا تتفق مع إمكاناته .

وكما أن الصغار هم فى حاجة للنجاح كذلك الكبار ، فالفرد يحتاج إلى النجاح فى دراسته والنجاح فى عمله ، والنجاح فى زواجه . والفشل المتكرر يسبب للفرد فقدان الاتزان النفسى ، بل وقد يؤدي إلى التعرض للإصابة بالأمراض النفسية.

الحاجة إلى اللعب والترويح : فاللعب من أقوى الميول الفطرية وأكبرها قيمة ، وهو سلوك تلقائى صادر عن رغبة ، وهو استقلال طاقة الجسم الحركية لحصول الفرد على متعة نفسية . واللعب حركة أو سلسلة من الحركات تهدف للتسلية ، وهو خلو من الاضطراب والقسر .

واللعب ضرورة بيولوجية تساعد على عملية التطور والنمو عند الطفل ، وهو نشاط يقوم به الكائن الحى من تلقاء نفسه (كما هو فى صغار الحيوان) دون أن يقصد من ذلك غاية معينة سوى اشباع الميل إلى اللعب والحصول على المتعة والسرور .

وتشير الدراسات والبحوث أن اللعب عنصر هام وله دلالة عميقة فى نمو شخصية الفرد وهو وسيلة للتعبير الإيجابى عن الذات واكتشاف النوافع الابتكارية وهو نشاط تعويضى كما يرى فرويل (محمد عبد الجابر ، ومحمد النبابة ١٩٨٨ (ص ١٣ - ٢٠)

واللعب علاج للمواقف الإيجابية عند الطفل ، فالطفل المحروم من حب والديه يخفف عما يعانیه فى لعبته فيغرقها فى الماء أو يضربها أو يدفنها فى التراب

وقد يعبر الطفل اليتيم الذى فقد أمة والذى يحس بالحرمان والعزلة ، وكذلك الطفل الذى تقسو عليه زوجة الأب ، يعبر عن هذه المشاعر الإحباطية فى رسومه وألعابه

واللعب نظام وقواعد واشراف فنى وضوابط وإلا أصبح اللعب عشوائيا قد يتخذ مظهر التخريب ، فيدخل فى اللعب غير المنظم إقامة الملاعب فى الشوارع ، وتعطيل حركة المرور وإتلاف الأشجار والأزهار والحدائق ، والعبث بمصاييح الإنارة ومعاكسة المارة ، وتعطيل المواصلات ، وإتلاف مقاعد المركبات ، وإثارة الاتربة فى الشوارع الخ

فاللعب غير المنظم يودى إشراف يؤدى الى غرس عادات واتجاهات وقيم سلبية سيئة فتننتشر الفوضى بين الأطفال ، ويعتدى القوى على الضعيف ، وقد تنتشر العلاقات الجنسية الشاذة بين الأطفال .

أما اللعب المنظم فيكون عادة تحت إشراف الأسرة أو دور الحضانة والأندية والمؤسسات التربوية حيث توجد الإمكانيات الملائمة من ملاعب وأفنية وقاعات ومكتبات ومسارح بإشراف اخصائيين ومدرسين وقادة .

فاللعب المنظم يهدف لاستثمار أوقات الفراغ فى جوانب إيجابية مفيدة للفرد فيخفف من وطأة الضيق ويقطع الملل ، ويرفع معنويات الفرد ، ويقوى التعاون والود ويحرر الفرد من نزعة الأنانية ، ويخفف من الضغوط الجنسية الملحة عند المراهقين فيحول الدوافع الجنسية إلى نتائج وأعمال فكرية ورياضية وفنية . فعن طريق اللعب تعدل الدوافع الفطرية ، وتوجه وجهة نافعة ، وتتم " عملية الابدال " "Substitution" كإبدال لغريزة المقاتلة بالأنشطة الرياضية كالمصارعة والملاكمة والجودو والتنس وغيرها من أشكال المنافسات الرياضية الشريفة ، وتتم " عملية الإعلاء " "Sublimation" كالسمو بالدوافع الجنسية إلى عمل فنى كرسم لوحة أو عزف موسيقى ... الخ

إن اللعب يمارس فى جميع مراحل العمر ودور الأسرة هام جداً فى إشباع الحاجة للعب والترويح وعدم الاستخفاف باللعب أو الازدراء به ، إذ أن كثيراً من الآباء يعتبرونه مضيعة للوقت وسبباً من أسباب التخلف والفشل الدراسى . (٢٦ خليل معوض ، ١٩٧٨)

استقرار الوسط العائلى والعلاقات داخل الاسرة :استقرار العلاقات بين الأبوين والاتفاق بينهما ، والبعد عن المشاحنات والمشاجرات ، وعدم التذبذب فى معاملة الأبناء ، كأن يكون الأب صارماً متمزماً قاسياً ، وأن تكون الأم متسامحة صفوحة . فاستقرار العلاقات الأسرية يساعد على النمو النفسى للأبناء.

فمن الصالح أن لا يتشاجر الأبوان أمام أبنائهم ، فإى تصدع فى العلاقات بين الأبوين يصيب الأبناء باختلال التوازن الانفعالى وإعاقة للنمو .

وعند ما تسير العلاقات داخل الأسرة سيراً سليماً فإن ذلك يساعد على نمو شخصية الطفل نمواً سليماً ، إذ أن تكيف الفرد مع أفراد أسرته وعلاقاته السليمة معهم هو الأساس الذى تبنى عليه شخصية الفرد مستقبلاً ، وقد يتحدد كثير من سلوك الأبناء نتيجة نظرة الآباء لهم وتفسيرهم لسلوكهم .

وحجم الأسرة وعدد الأخوة والأخوات له أثره فى تعدد العلاقات والخبرات التى يكتسبها الفرد فى كنف الأسرة ، فالأسرة هى وسيلة الاتصال الأولى التى يتدرب فيها الطفل على الاتصال بالمجتمع الخارجى ، فتنشأ فى الأسرة علاقات ديناميكية بين الوالدين والأبناء والأقارب ، ومن يشاركون فى المسكن من أسر أخرى ، وتتكون علاقات بين أفراد الأسرة قد يكون طابعها حب - تعاون - كره - منافسة - حقد .

المستوى الاقتصادى للأسرة : يعلق كثير من الباحثين على أهمية المستوى الاقتصادى للأسرة ، ويرون أنه كلما ارتفع المستوى الاقتصادى للأسرة كلما أتيح لأفرادها فرص توفير الغذاء المناسب ، وفرض تعليمية وثقافية غير موفورة للأسرة ذات الدخل المنخفض . وهذه الإمكانيات من غذاء وثقافة وتعليم تتيح لأفراد الأسرة النمو الجسمى المناسب لتوفر الغذاء ، والنمو الثقافى والاجتماعى لتوافر فرص شراء ما يحتاجون إليه من كتب ثقافية وعلمية واجتماعية ومجلات وصحف يومية وفرص الاشتراك فى الأندية والحياة الاجتماعية .

ترتيب الطفل بين أخوته فى الميلاد : الترتيب فى الميلاد من

العوامل الهامة التي تؤثر على الفرد وعلى نموه وتوافقته . فمن المعروف أن ترتيب الطفل فى الأسرة له آثار متعددة على التكوين النفسى والاجتماعى .

فالطفل الوحيد يختلف وضعه عن طفل ينشأ بين أخوة وأخوات ، والطفل الذى ليس له أخوة ذكور ويأتى بعد عدد من الإناث يختلف عن أى طفل آخر ليس له نفس الظروف ، كذلك الطفل الأول والأخير لهما وضع آخر ومركز مختلف عن بقية الأطفال الآخرين .

فالطفل الأول يكون نموه الاجتماعى واللغوى أقل من نمو الطفل الثانى والثالث لأن اكتساب المهارات والخبرات والنمو اللغوى تعتمد إلى حد ما على التقليد ، فالطفل الأول وجوده وحيداً لفته قد يعرضه للعزلة والوحدة وعدم إتاحة فرص التنافس والتفاعل مع أطفال آخرين ، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن خبرة الوالدين فى تربية الأطفال تكون خبرة محدودة فى بواكير حياتهما الزوجية .

أما الطفل الثانى فمركزة غير محسود عليه ، فقد سبقه طفل انتزع المركز الأول وفاز برعاية الوالدين واهتماماتهما . فهو يشعر بوجود منافس له فيسعى لأن ينتزع من منافسه ما يمكن انتزاعه ، ويحصل على ما يمكن الحصول عليه . فمنافسه الأكبر قد فاقه فى النمو وفى القوة لاسيما إذا كان الفارق بينهما ملحوظاً .

وقد يزيد الموقف سوءاً بالنسبة للطفل الثانى ميلاد طفل ثالث يصبح موضع رعاية واهتمام الوالدين ، فتتحول الرعاية التى كانت توجه إليه إلى أخيه الأصغر فيأخذ مركزاً جديداً وترتيباً آخر بين الأخوة فيصبح الأوسط ، ومركز الطفل الأوسط لا يحسد عليه إذ أنه يكون مهاجماً من الأمام عن طريق الأخ الأكبر ومن الخلف عن طريق الأخ الأصغر .

أما الطفل الأخير فنجد أن الأبوين يعاملانه معاملة تختلف عن معاملة بقيه الأخوة ، فهو عرضة للتدليل من والديه لا سيما إذا ولد بعد أن يكبر أخوته جميعاً ، ويتجه الوالدان لا شعورياً إلى إطالة مدة طفولته فتبطئ سرعة نموه . ويسبب اهتمام الوالدين الزائد بالطفل الأخير وتدليله قد تدب الغيرة والحقد فى نفوس أخوته بسبب هذا التدليل والتراخى فى معاملة أخيه الأصغر .

والطفل الوحيد يفتقر إلى أطفال آخرين يشاركونهم اللعب ، ويكون اتصاله وتعامله مع أبويه ومع الكبار ، ولذا يجد الطفل الوحيد صعوبة في التوافق الاجتماعي ، ويكون عادة غير محبوب مع أقرانه وأترابه لأنه اعتاد التعامل مع الكبار ، ولم يتعود الأخذ والعطاء مثل طفل له أخوة وأخوات يأخذ منهم ويعطى إليهم .

ونتيجة للاتصال المستمر المباشر بين الطفل وأبويه نجد سرعة في نموه العقلي ، ومن جانب آخر نجد أن نموه الحركي والجسماني قد يكون بطيئاً لعدم وجود أطفال آخرين في صحبته يتحرك ويتعامل معهم ، كذلك يكون للأبوين دور في توفير جهده الحركي بمساعدته وقضاء كثير من أموره .

كذلك من الملاحظ أن الطفل الوحيد يتفوق في اكتساب لغة الراشدين وإتقان أنماطهم الصوتية بشكل واضح يميزه عن الأطفال الآخرين ذوي الأخوة والذين هم في سنه . (٦٥ - مصطفى فهمي ، ص ١٠٠ - ١٠٣) و (٩٦. Hurlock, 1975)

ب - بيئة المدرسة :

المدرسة ضرورة اجتماعية لجأت إلى إنشائها المجتمعات لإشباع حاجات نفسية وتعليمية عجزت عن أن تؤديها بيئة الأسرة بعد تعقد الحياة ، فأصبحت المدرسة مجتمعاً صغيراً يعيش فيه الطلاب ليلقنوا العلم والمعرفة ، ويتعولوا فيها الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية واحترام القانون والتمسك بالحقوق وأداء الواجبات ، والتضحية في سبيل الحق والعمل بروح التعاون المثمر . ووظيفة المدرسة تربية وتعليم .

وبيئة المدرسة أكثر اتساعاً وتعقداً من بيئة الأسرة ، فهي بيئة جديدة تسعى لتحميل الأفراد مسؤوليات أكبر ، وتحتم عليهم في سبيل تمتعهم ببعض الحقوق أن يؤدوا الكثير من الواجبات ، بيئة تقتضى علاقات وتفاعل مع الأقران والزملاء والمدرسين .

والمجتمع المدرسي حلقة وسطى بين المنزل والمجتمع العام ، ولذلك كان دوره هاماً في تحقيق التدرج في النمو العقلي والاجتماعي ، وإتمام ما أعده البيت

ومحاولة إصلاح ما أفسده . وإعداد الأفراد للحياة السليمة والنمو السليم .

ولكن يتحقق النمو السليم لابد أن يكون :

١- جو المدرسة محققا للطفل ما يحققه جو المنزل الصالح من اشباع لعطف الكبار وتقديرهم ، وما يبيت فى نفوسهم الطمأنينة والشعور بالنجاح . ولا بد أن يكون للمدرسة نور هام فى إنماء المسئولية الاجتماعية والولاء الاجتماعى عند الطلاب ، وأن تكون المدرسة قطعة صغيرة من المجتمع الخارجى ومركزاً لتخريج الأفراد القادرين على التكيف مع المجتمع . ومن ثم فرسالة المدرسة هى أن تغذى البيئة المحيطة بأفراد صالحين .

٢ - يجب أن يكون جو المدرسة جواً اجتماعياً وألا يتبع أسلوب الاستبداد والإرهاب وتركيز السلطة فى يد واحدة . فمعاملة النظار والمشرفين والمدرسين لها آثار بعيدة فى الجو المدرسى ، فيجب أن تكون سياسة المدرسة مبنية على التوجيه والإرشاد مصحوبة بعطف ورعاية ، وهذا العطف لابد أن يكون مصحوباً بالحرص وألا يكون هناك تذبذب أو تراجع فى المعاملة ، وأن يعالج المدرسون مشكلات التلاميذ بأسلوب واحد لا أساليب متناقضة ، وأن يشعر التلاميذ بأنهم يتحركون داخل إطار ديمقراطى لا أساس لتفضيل فرد على آخر إلا بقدر اجتهاده وعمله وسلوكه الحميد .

٣ - وعلى المدرسة أن تشغل وجدان طلابها بحياتها الاجتماعية ونشاطها . كأن يمنح الطلاب فى الجو المدرسى فرصة الحكم الذاتى والتعبير عن النفس بشتى الوسائل الديمقراطية كاتحاد الطلاب والجمعيات التى يديرها الطلاب على أن يمارس الطالب الحكم الذاتى ممارسه فعليه لا أن تأخذ هذه التنظيمات عليه شكلية . ويجب أن يكون للمدرسة دستور ينص على حقوق الطلاب وواجباتهم ويوجد نظام يحقق للأفراد الحرية ويلزمهم القيام بالواجبات .

٤ - يجب على المدرسة أن تكون جزءاً من البيئة تأخذ منها وتعطيها . فالمدرسة عندما تفتح أبوابها للبيئة تتيح الفرصة للأباء والأمهات ليتربدوا عليها ويدخلوها فى أوقات معينه ليتشاوروا فى مشكلات أبنائهم التربوية والتعليمية ، فإن هذا يشعر الآباء بالاطمئنان .

ولا زالت الصلة بين المدرسة والبيت صلة مظهرية فى مدارسنا رغم وجود مجالس الآباء والمعلمين .

٥ - إمكانات المدرسة : فالملاعب والأنديه ومراكز الخدمة العامة وقاعات السينما والمحاضرات التى تتيح للتلاميذ تمضية أوقات الفراغ بطريقة مثمرة تساعد فى نمو الطلاب ثقافياً ورياضياً واجتماعياً .

٦ - من الضروري أن يسد الجو المدرسى جميع مطالب التلاميذ وحاجاتهم النفسية والعلمية والاجتماعية ، فالمدرسة مسئولة عن مساندة الضعيف للتغلب على ضعفه ، وتشجيع القوى ليبذل الجهد ويحرز التقدم ، وهى مسئولة عن الإرشاد الاجتماعى والنفسى والتوجيه العلمى ، وتناول مشكلات السلوك والانحراف والحالات الاقتصادية والصحية . فعلى المدرسة تشجيع الموهوبين والناخبين ورعاية المتخلفين . والمدرسة مسئولة عن حالة الطفل صاحب اللون الذى يقبع فى الصفوف الأخيرة من الفصل ، وحالة الطفل شارد الذهن والذى يستغرق فى أحلام اليقظة ، والطفل الذى يكره مادة الحساب أو العلوم والطفل العدوانى الذى يكثر من اعتدائه على أقرانه ويصبح مصدر خوف واضطراب لهم ، والطفل الذى يقاسى من رداءة خطه أو ضعف بصره ، والطفل دائم العبوس والاكتئاب أو الانزواء ، أو الذى لا يتقبل النقد ، أو الذى يطمع فى أن يعاملة المدرسون معاملة خاصة .

مثل هذه الحالات وغيرها لابد أن تكون موضع رعاية خاصة من المدرسة . وإزاء هذا لابد أن تعرف المدرسة شيئاً عن حياة الطفل الأسرية وحالته الجسمية والعقلية لتتمكن المدرسة من أن تكمل البناء على أسس ودعائم قوية .

٧ - المناهج الدراسية يجب أن تكون متطورة وتشبع عند التلاميذ الاحتياجات المتنوعة وأن تكون هذه المناهج وفق خطة مدروسة تساعد على التربية والنمو منذ الصغر . (٢٥ - خليل معوض ص ٣٦٨ - ٣٧٣)

ج - بيئة المجتمع :

الانسان فى حاجة لمن يرعاه فى طفولته حتى يشب

ويكبر ويستطيع أن يسهم فى الحياة الاجتماعية . والأسرة كما ذكرنا تقوم بهذه المهمة . وتعاونها فى ذلك هيئات أخرى كالمدرسة والنادى والجمعيات وغيرها من الهيئات الموجودة فى المجتمع .

والإنسان باندماجه فى المجتمع تتسع علاقاته الاجتماعية ويتفاعل فى الجماعات المختلفة مكونا العلاقات الاجتماعية المتنوعة . وهذه العلاقات قد تكون دائمة أو موقوتة مع الأصدقاء والزلاء والرؤساء وقد تكون قوية أو ضعيفة . فهناك علاقات بين أفراد الأسرة وعلاقات مع رفاق اللعب ، وأعضاء النادى وعلاقات مع الزلاء والمدرسين فى المدرسة . وعندما يخرج الإنسان للحياة تتسع دائرة اتصالاته وتتشعب .

والمنزل والمدرسة والمجتمع هى البيئات الثلاث التى يعيش فيها الفرد ، وهناك صلات وثيقة بين هذه البيئات . ويجب أن يكون هناك تدرج عند انتقال الفرد من بيئة إلى أخرى . فيجب أن يراعى التدرج فى الانتقال من بيئة المنزل إلى بيئة المدرسة ومنها إلى المجتمع .

مثال ذلك : لا يجوز تدليل الطفل فى المنزل وإلا أحس بفقدان إمتيازه عند انتقاله إلى المدرسة . كذلك يجب على المدرسة أن تنمى المسؤوليات الاجتماعية والولاء الاجتماعى عن طريق الممارسة . وعدم التدريب على هذا التفاعل وهذه الممارسة يعرض الفرد لصعوبات ومشكلات متعددة عندما ينتقل إلى المجتمع الكبير .

ويجب أن تكون المدرسة جزءاً من المجتمع متصلة به وغير معزولة عنه ، أو صورة مصغرة منه ، بل يجب أن تكون المدرسة أكثر صلاحية من المجتمع الخارجى .

سلسلة متصلة متكاملة من العلاقات تؤثر فى عمليات النمو والتفاعل الاجتماعى . حلقاتها بيئة الأسرة ، وبيئة المدرسة ، وبيئة المجتمع .

خامسا : الثقافة العامة للمجتمع

CULTURE

يتأثر الفرد بالثقافة العامة للمجتمع الذى يعيش فيه ، والثقافة هى التراث العام الذى ينحدر الينا من أجيال سابقة ومتعاقبة وتشكل : المعتقدات والتقاليد والعرف والقواعد الأخلاقية والدينية والقوانين والفنون والعلوم والمعارف ... ولكل مجتمع بشرى ثقافة خاصة تميزه عن غيره من المجتمعات - يتشكل أفرادها وفق هذه الثقافة يتأثرون بها ، وينهلون منها ، فيصبح لهم طابع يميزهم عن غيرهم من المجتمعات الأخرى .

فالثقافة الواحدة توجد بين أفراد المجتمع فى الميول والاتجاهات والقيم والعادات وطريقة التفكير وكيفية أداء العمل ، هذا مع عدم إغفال الفوارق والاختلافات بين بيئة محلية وأخرى .

سادسا : الثقافة الخاصة للطبقة الاجتماعية

الطبقات الاجتماعية مظهر من مظاهر التعاون الاجتماعى . ويلعب الجانب الاقتصادى دوراً هاماً فى تكوين الطبقات الاجتماعية ، فتتكون الطبقات نتيجة اختلاف الناس فى مستوى دخلهم ومستوى وظائفهم ومركزهم الاجتماعى ، ومستوى تعليمهم ، وغير ذلك من الظروف التى تحيط بالأفراد .

وكما أوضحنا أن لكل مجتمع خصائص خاصة تميزه عن غيره من المجتمعات ويتشكل أفراد هذا المجتمع وفق ثقافة المجتمع وتراثه العام . كذلك نجد أن الطبقات الاجتماعية المتعددة داخل المجتمع الواحد تختلف فيما بينها ، فنجد أن لكل طبقة ثقافة خاصة فى المعتقدات والقيم والتقاليد والأخلاق والعرف تباير طبقة أخرى فى المجتمع . فطبقة العمال تختلف عن طبقة الفلاحين وعن طبقة كبار الموظفين فى الثقافة الخاصة وهكذا ...

سابعا : عوامل أخرى ثانوية

عرضنا فيما سبق للعوامل التى تؤثر فى النمو ومظاهره الجسمية والعقلية والاجتماعية وحددناها فى : الوراثة - الهرمونات - الغذاء - البيئة الاجتماعية -

الثقافة العامة للمجتمع - الثقافة الخاصة للطبقة الاجتماعية .

ونعرض فيما يلي لبعض العوامل الأخرى الثانوية والتي تؤثر فى النمو أيضا ويمكن تلخيصها فيما يلي :

(١) أعمار الوالدين : تتأثر عمليات النمو بأعمار الوالدين ، فقد أثبتت بعض الدراسات والبحوث على أن الآباء الذين يتزوجون فى مرحلة الشباب ينجبون أطفالا أطول عمراً وأكثر حيوية ، وأكثر صحة جسمية عن أبناء هؤلاء الذين يتزوجون فى مراحل متأخرة من أعمارهم وفى شيخوختهم .

وقياساً على ذلك فإن احتمال طول عمر الطفل الأول أكثر من احتمال طول أعمار أطفال يأتون من نفس الأبوين فى مراحل متأخرة من حياتهم الزوجية . وتؤكد أيضا بعض الدراسات إلى أن بعض أنماط الضعف العقلى والأطفال الذين يولدون مشوهين تزداد نسبتهم بزيادة أعمار الأمهات اللاتى ينجبن أطفالهن وهن فى سن متأخرة بعد سن ٤٥ سنة .

(٢) المرض والحوادث : قد تتعرض الأم أثناء حملها لبعض الأمراض التى تؤثر على الجنين وتؤثر بالتالى على نمو الطفل بعد ميلاده . فإصابة الأم أثناء حملها بالمalaria أو الحصبة الألمانية ، أو الزهري ، أو الدرن الرئوى ، وتعاطيها بعض العقاقير القوية يؤثر على نمو الطفل الجسمى والعقلى . وقد يولد بعض الأطفال وهم مصابون بتشوهات أو يولدون ولديهم استعداد للإصابة بالأمراض التى تحملها الأم .

كذلك الولادة العسره قد تعرض مخ الطفل للإصابة ، مما يؤثر على النمو العقلى للطفل . (999 - 996 p.p Sontag, 119)

(٣) الانفعالات الحادة : الانفعالات الحادة القوية ، والمواقف التى يتعرض لها الطفل والتى تسبب الخوف والذعر لديه تؤثر فى مظاهر نمو الطفل الانفعالى والجسمى والفسىولوجى .

(٤) الولادة المبكرة : ويقصد بها ولادة الأطفال قبل اكتمال المدة الطبيعية للحمل وهى تسعة أشهر . فالأطفال الذين يولدون قبل إتمام مدة الحمل

الطبيعية ، نجدهم غالباً ضعاف البنية ، وضعاف البصر ، وأكثر تعرضاً للأمراض . فيتأثر نموهم وصحتهم بهذا وتزداد نسبة الوفيات بين هؤلاء بالمقارنة بالإطفال العاديين .

(٥) **الهواء النقي وأشبه الشمس** : يتأثر النمو والحالة عامة بمقدار ما يحظى به الفرد من هواء نقي يستنشقه وأشعة شمس يتعرض لها ، وخاصة الأشعة فوق البنفسجية . وتدل البحوث على أن أطفال الريف والسواحل يكون نموهم أسرع من نمو أطفال المدن المزدحمة بالسكان ، وذلك لأن هواء الريف يكون أكثر نقاوة من هواء المدن المليء بالأتربة ودخان المصانع .

(٦) **السلالة : Race** : تختلف الأجناس البشرية فى سرعة نمو أفرادها ، فيختلف نمو الطفل المصرى عن نمو الطفل اليابانى أو الأمريكى . وتدل الأبحاث العلمية على أن نمو أطفال مناطق البحر الأبيض المتوسط يفوق نمو شمال أوروبا ، وأن أطفال الزنوج وشعوب الهند أبطأ نمواً من الشعوب البيضاء . وهكذا يتفاوت النمو وفقاً لاختلاف السلالة والجنس البشرى الذى ينتمى إليه للأفراد .

(٥٣ - فؤاد البهى - ص ٧٣ - ٧٥)

الفصل الرابع

نظريات النمو

- * النظرية العلمية
- * نظرية التحليل النفسى
- * نظرية أريكسون فى النمو النفسى الاجتماعى
- * نظرية التعلم
- * نظرية النمو المعرفى
- * وجهة نظر الأسس البيولوجية للسلوك
- * خلاصة عن نظريات النمو

الفصل الرابع

نظريات النمو

النظرية العلمية *: Scientific Theory

النظرية العلمية هي رأى يوضح مايعتقده عالم ما أنه حقيقة فى مجال تخصصه وفق ما أسفرت عنه دراساته وبحوثه واستقصاءته (Kalpain, 1983) فالنظريات العلمية تساعدنا وتكون عوناً لنا فى تنظيم أفكارنا وفى إبداء ملاحظاتنا . فلنا أن نتصور مايعانيه أى باحث يفرق نفسه فى حقائق جديدة بعيدة عن جوهر الموضوع .

ولا شك أن النظرية الجيدة تساعد الباحث على تنظيم أفكاره واقتراحاته وتصويراته ، والنظرية الجيدة تتميز بخصائص معينة يمكن ايجازها فيما يلى :

(١) أن تكون النظرية موجزة "Concise" ، قادرة على شرح واضح لمجال واسع من الظاهرة ، وأن تحتوى على مبادئ محددة قليلة تغطى عدداً كبيراً من الملاحظات الأمبريقية .

(٢) أن تكون النظرية قادرة على انتاج وتوليد فروض جديدة قابلة للاختبار .
"To generate testable Hypotheses".

(٣) تساعد على الاكتشاف والتنبؤات الجديدة .

(٤) أن تكون النظرية قابلة للتطبيق العلمى .

(٥) يمكن أن تشير قضايا جديدة نافعة وأن تؤدى إلى نظرية جديدة جيدة

(116 Shaffer, 1989, P.P.38- 39)

أما نظريات النمو فهي تركز على وجهات نظر مختلفة واقتراحات هامة حول طبيعة الإنسان . فقد نشأ جدل معروف يدور حول أهمية العوامل الوراثية

"There is nothing as practical as a good theory"

"Kurt Lewin"

"لا يوجد شيء عملي مثل نظرية جيدة" « كيرت ليفين »

والبيولوجية من جانب ، والعوامل البيئية من جانب آخر ، وحول الأثر النسبي لكل منهما فى تشكيل الإنسان ونموه ، إلا إن العلماء المعاصرون يتجاوزون هذا ويرون أن النمو يكون نتيجة تفاعل العوامل الوراثية والبيولوجية مع مؤثرات البيئة (Polmin , 1986) ، (Scarr, 1983) . فهذان الباحثان يوجهان النظر نحو التأثير المتبادل والتفاعل المستمر بين العوامل البيولوجية والعوامل البيئية وهذا التفاعل يحدث النمو المتغير والمضطرد...

وهناك جانب آخر من الجدل النظرى يدور حول مؤثرات النمو يمكن ايجازه فيما يلى :

(١) الفاعلية والنشاط مقابل السلبية * : "Activity Versus Passivity"

هل الاطفال مخلوقات نشيطة يحبون الاستطلاع أم أنهم كائنات سلبية يترك المجتمع بصماته عليهم ؟ والمعنى المتضمن فى هذا : هل الأبناء الصغار يلعبون دوراً محدداً ومؤثراً فى كيفية معاملة الآباء والكبار لهم ؟ .

(٢) الاستمرارية وعدم الاستمرارية : "Continuity / discontinuity"

إن اصحاب فكرة الاستمرارية يرون أن النمو لدى الإنسان هو « عملية اضافية » " Additive Process " تحدث فى خطوات صغيرة متدرجة دون تغيرات مفاجئة . والاستمرارية تعنى أيضا الاتصال الوثيق بين النمو فى المراحل المبكرة والمراحل التى تليها ، وعلى العكس من ذلك فعدم استمرارية النمو تعنى « تغيرات مفاجئة » " Abrupt changes " ترفع الطفل إلى مراتب نمو متقدمة لا تناسب المرحلة ، ويرون أن كثيراً من عمليات النمو لا تستمر فيرى « كاجان » (Kagan , 1980) أن نماذج السلوك الجديد يمكن أن يحل محل السلوك القديم دون أن يكون هناك امتداد أو استمرارية له . فالطفل الذى يبتسم للغرباء يمكن أن يخاف منهم فيما بعد . والفتاة التى تتجنب الاقتراب من الذكور ما قبل المراهقة تجدها تقترب منهم وتميل إليهم خلال مرحلة المراهقة .

فكثير من مظاهر النمو والتى تبدو واضحة فى الطفولة لا تكون كذلك فى

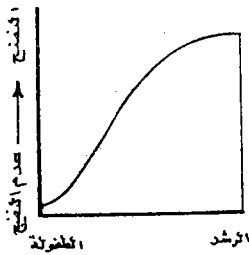
* Activity /Passivity issue : Adebate among developmental theorists about whether children are active contributors to their own development or rather Passive recipients of environmental influence, (Shaffer, 1989,P.41).

مرحلة النضج . ولذلك لا نستطيع أن نتنبأ ماسيكون عليه الراشدون بناء على معلوماً تتنا عن مرحلة الطفولة .

إن الذين يعارضون الاستمرارية في النمو يعتقدون أن الاستمرارية تكون فقط ثباتاً خلال الزمن مثل استمرارية العدوان ، فالطفل العدوانى يمكن أن يصبح مراهقاً عدوانياً ، والطفل الذى يحب الاستطلاع يمكن أن يصبح راشداً مبتكراً .

والشكل التالى يوضح الاستمرارية وعدم الاستمرارية فى النمو .

شكل (أ)
استمرارية النمو



شكل (ب)
عدم استمرارية النمو



شكل (ج)

يوضح نظرية استمرارية وعدم استمرارية النمو

(Shaffer , 1989 P.40)

ومظهر آخر من مظاهر الاستمرارية وعدم الاستمرارية فى النمو يتركز على طبيعة النمو ، هل هو تغير فى الكيف أم هو تغير فى الكم . فالتغيرات فى الكم هى تغيرات فى الدرجة مثل نمو الأطفال فى الطول ، وقدرتهم على الجرى

بسرعة كلما تقدموا في العمر ، وزيادة المعرفة بعالمهم المحيط بهم . أما التغيرات في الكيف فهي تنصب على نوع التغير ووظائفه .

(٢) التشابه مقابل الاختلاف : "Similarity Versus Difference"

إن واضعى نظريات النمو غالباً لا يتفقون عما إذا كانت التغيرات التي تحدث هل هي تغيرات عامة شاملة أم تغيرات خاصة تختلف من شخص لآخر ؟ فقد افترض علماء النمو أن مراحل النمو والتغيرات التي تحدث في النمو هي عامة لدى جميع الناس الأسوياء . فالأطفال العاديين الأسوياء لدى مختلف الأجناس البشرية يبدأون في استخدام اللغة في سن ١١ - ١٤ شهراً من العمر . ويكتسبون الخبرات المعرفية من الأسرة والمجتمع والتي تعدهم لدخول المدرسة في سن يتراوح بين ٥ - ٧ سنوات من العمر . ويصلون للنضج الجنسي وتنمو لديهم القدرات العقلية والميول المهنية خلال مرحلة المراهقة .

إن بعض أصحاب هذا الاتجاه يرون أن التغيرات في النمو تخضع لحد ما للاختلافات الثقافية . فهي تختلف من ثقافة لأخرى ومن أسرة لأخرى بل من فرد لفرد آخر بين أفراد الأسرة الواحدة . ولذا فهم يرون أن النمو يمكن أن يسير في اتجاهات عديدة : (42 - 40 P.P , 1989 , Shaffer 116)

وفي هذا الفصل سنعرض لوجهات نظر متعددة تنحصر في أربع نظريات * هامة ذات انتشار واسع . فكل منها له تأثير كبير في مجال النمو الإنساني ، وتركز كل منها على جوانب مختلفة في السلوك الإنساني .

وفيما يلي عرض لهذه النظريات :

أولاً : نظرية التحليل النفسي	ثانياً : نظرية التعلم
ثالثاً : نظرية النمو المعرفي	رابعاً : نظرية النمو البيولوجي

* توجد نظريات أخرى واتجاهات متعددة في النمو منها اتجاه جيرل Gessel ، وهو اتجاه بيولوجي ارتقائي يؤكد مفهوم النضج ، واتجاه إريكسون الذي سنعرض له وهو اتجاه فرويدي يعطى أهمية للعامل الثقافي ، واتجاه هافجهرست وهو اتجاه ثقافي ناتج من تفاعل القوى البيولوجية والنفسية والبيئية (سعد جلال ١٩٧٧) و (Shaffer, 1989)

أولاً : نظرية التحليل النفسى : "Psycho analysis View Point"

لاشك أن نظرية سيجموند فرويد "S. Freud" كنظرية علمية كان لها تأثير واضح على الفكر الغربى . وقد تأثر كثير من علماء النفس بأراء فرويد . لقد أكد فرويد على أهمية الدوافع الجنسية فى تحديد سلوك الأفراد الأطفال والراشدين وستتناول نظرية فرويد وتأثيرها على النمو الانسانى ، وسنعرض بعدها لأراء أحد أتباعه المعروفين وهو « إريك إريكسون » "Erik Erikson" إذ أن أبحاث إريكسون قد أضافت امتدادا هاما لفكر التحليل النفسى .

إن فرويد كما نعلم قد كون نظريته فى التحليل النفسى من ملاحظاته عن تاريخ حياة مرضاه المصابين باضطرابات نفسية . فقد افترض فرويد أن الناس يقاومون مناقشة الأمور الشخصية مع الغرباء حتى لو كان هؤلاء من المعالجين ، ولذلك نجد أن فرويد قد لجأ إلى وسائل غير تقليدية عند مقابلة مرضاه . فقد استخدم أسلوب « التنويم المغناطيسى » "Hypnosis" ، وأسلوب « التداعى الحر "Free association" ، وتحليل الاحلام » "Dreams Analysis" فى علاج مرضاه ، فالأحلام اعتبرها مورد غنى للمعلومات ، فهى تعطى بيانات عن « دوافع المريض اللاشعورية » "Unconscious motivations" .

ومن تحليل فرويد لأحلام المريض « وزلات اللسان » "Slips of Tongue" وعن طريق التداعى الحر لذاكرة الطفولة استطاع فرويد أن يستدل بأن خبراتنا وصراعاتنا القوية تؤثر فى سلوكنا . ونحن كمخلوقات بيولوجية لدينا أهداف ودوافع لابد من اشباعها ، ولكن بعض هذه الدوافع غير مرغوب فيها من المجتمع ويجب كبح جماحها أو كبتها .

وإن الصراعات التى تتكون لدى الطفل منذ الصغر تلعب دوراً رئيسياً فى تحديد سلوك الفرد ، وفى تحديد شخصيته فى المستقبل .

ويعتقد فرويد أن سلوك الفرد محدد بقوة نفسية ديناميكية . فلكل فرد « طاقة نفسية » "Psychic energy" أو عقليه يستخدمها فى التفكير والتعلم

والوظائف العقلية الأخرى .

والطفل يكون مدفوعا بنوعين من الغرائز أو الدوافع البيولوجية والتي أطلق عليها فرويد «الأيروس» "Eros" « والثاتوس » "Thantos" فالأولى هي « غريزة الحياة » "Life instinct" فهي تساعد الطفل لأن يحى ويعيش وتقوده للحياة والنشاط مثل الأكل والشرب والتنفس والجنس ، أى اشباع حاجاته الجسمية والبيولوجية . أما الثاتوس « غريزة الموت » "Death instinct" فينظر اليها فرويد على أنها قوة مدمرة وهى موجودة لدى جميع الكائنات البشرية .

وقد اعتقد فرويد بأن الحياة تمكنا من البقاء وهى أقوى من غريزة الموت . والطاقة النفسية لغريزة الموت يمكن أن يعبر عنها بطرق متعددة مثل : الحرائق ، الضرب ، الاعتداء ، القتل ، الحروب ، وإيقاع الأذى بالذات .

(Ibid , P. 42-44)

إن نمو شخصية الطفل هى حصيلة تفاعل الجوانب الفطرية البيولوجية مع البيئة الاجتماعية . فمنذ مطلع حياة الطفل تكون الصلة بين الرضيع وأمه صلة تفاعل وتجاوب وتأخذ الأسرة فى صقل خبرات الطفل حتى يندمج فى الإطار الثقافى العام للمجتمع . وقد كان فرويد أول من صورّ تفاعل العوامل الوراثية مع العوامل البيئية وأثر هذا التفاعل فى تكوين شخصية الطفل ونموها ، كما أوضح كيف تنشأ سمات الشخصية وكيف تتغير وكيف تتحرف نتيجة هذا التفاعل وهذا الصراع . فنظرية فرويد لم تقنع بوصف سمات الشخصية بل حاولت تفسير نشأتها .

وقد أوضح فرويد أن موقف الانسان من بيئته ليس موقفا سلبيا ، كما أن البيئة ليست شيئا سلبيا تأذن للإنسان أن يظفر بما يريد ، لكن الإنسان يقاوم البيئة والبيئة تقاومه وتؤثر فيه . فالعلاقة إذن علاقة تفاعلية . وعلاقة شد وجذب . ومن خلال هذا الصراع وهذا التفاعل تتكون شخصية الطفل وتنمو ويتحدد شكلها .

وقد أوضح لنا فرويد هذا الصراع وبين لنا مقوماته البيولوجية والاجتماعية فى جوانب الشخصية الثلاث وهى الهو والأنا والاعلى (٧ - راجع ١٩٧٣ ص ٤٠٩ - ٤١٣) ورغم أن لكل جهاز من هذه الأجهزة الثلاث وظائف وخصائص مميزة وله ميكانزماته وديناميات خاصة به يعمل بموجبها ، إلا أن هذه الأجهزة الثلاث تعمل فى تفاعل بحيث يصبح سلوك الفرد هو محصلة لتفاعل هذه الأجهزة . فلا يمكننا ترجيح جانب على آخر فى الأهمية.

الهو "ID"

هو ذلك الجانب البيولوجى من الشخصية الذى يحوى كل ما هو مورث أو غريزى . فهو يضم الدوافع الفطرية ، والحاجات الفسيولوجية ، وطبيعته الإنسان الحيوانية ، كما يحوى العمليات العقلية المكبوتة التى فصلت عن الحياة النفسية الشعورية .

والوظيفة الرئيسية للهو هى خدمة الغرائز والدوافع الفطرية ، ومحاولة إشباعها . فالطفل الجائع يستمر فى صراخه ، ويحرك ذراعيه وساقيه حتى تأتى أمه لإطعامه .

والهو يخضع « لمبدأ اللذة » "Pleasure Principle" ولا يلتزم بالواقع أو المعايير الأخلاقية والاجتماعية أو القواعد والقوانين .

فالهو فى صورته الخام يبدو فى سلوك الطفل الصغير أو فى سلوك الذهانى ، فكل من الطفل والذهانى يتسم سلوكه بالأنانية وإشباع الرغبات ، والسعى لتحقيق اللذة دون مراعاة لحاجات الآخرين .

الأنا: "Ego"

الأنا جانب من الشخصية يتكون بالتدريج من اتصال الطفل بعالمه الخارجى وواقعه الذى يحيط به . ويكون اتصاله عن طريق حواسه .

فعن طريق صلة الطفل بأمه وبالأخرين وعن طريق خبراته الحسية يتعلم أن هناك أصواتا تعنى الخطر فيتفادها ، وأن هناك ضروباً من السلوك تجلب له

السرور ، وأخرى تجلب له الألم . ويدرك الطفل بالتدريج أن إرضاء الرغبات والإشباع الفوري للنزعات قد يجلب له المتاعب ، فيتعلم الاحتمال المؤقت والانتظار ، وتأجيل الرغبات . ونتيجة لهذا يتكون الأنا وينمو بتأثير التربية والخبرات المؤقتة ، وأساليب التنشئة الاجتماعية .

والأنا يحد من طموح الهو واندفاعه ، ويشبع الهو بقدر يسمح به الواقع ، وتسمح به الظروف التي تحيط بالفرد .

فالأنا يحاول أن يوافق بين الدوافع والنزعات الفطرية وبين مبدأ الواقع - "Reality Principle" فهدف الأنا هو خدمة مبدأ الواقع وكبح جماح اندفاع الهو .

وقد ركز فرويد على أن الأنا هو سيد وخادم للهو في نفس الوقت فسيادة الأنا تظهر في قدرته على تأخير مطالب الهو حتى يتحقق مبدأ الواقع . وفي نفس الوقت نجد أن الأنا يستمر في خدمة الهو بإشباع الدافع بطرق متعددة . ويمكن اعتبار الأنا أداة التكيف للبيئة ، وتقويم الواقع ، وتقبل بعض الألم المؤقت في سبيل الحصول على لذة أكبر ومنفعة آجلة .

إن أنا الطفل الصغير ضعيف وفج ، لذا يجب الأخذ بيد الطفل وحمايته حتى يشتد أناه . كذلك نجد أن المرضى نفسياً وعقلياً وبعض المجرمين يخضعون لمبدأ اللذة . فهم غير قادرين على إرجاء رغباتهم ومطالبهم .

أما أنا الراشد السوي الناضج فهو أنا قوى يسير وفق مبدأ الواقع . فيستطيع الشخص الراشد الناضج أن يرجأ رغباته ، وأن يحتمل الألم الوقتي في سبيل لذة مقبلة آجلة . (٧- راجع ١٩٧٣ ص.ص ٤١٠-٤١٢) و

(116. Shaffer, 1989,P.P.42.44)

الأنا الأعلى : "Superego"

وهو الجانب الثالث من الشخصية فهو يمثل الجانب القضائي للشخصية .
Judical Branch of Personality " أو الجانب الاجتماعي للشخصية .

فالأنا الأعلى ينشأ وينمو من الأنا ويمثل الرقيب النفسى ، والوازع الخلقى والمثل الأعلى ، والكفاح نحو النضج " Strives for Perfection " ويمكن تسميته تجوزاً « بالضمير » " Conscience " . فعن طريق أساليب الوالدين والكبار فى التربية والتنشئة الاجتماعية ، وعن طريق الثواب والعقاب يشعر الطفل بأنه يجب أن يكف عن الأعمال التى يستهجنها الكبار . فيتعلم الطفل على كره منه وبعد مرات متعددة من التمرد والاحتجاج يتعلم كيف يكيف سلوكه وفق المعايير التى يراها الكبار ويراهما المجتمع مناسبة . فيتبلور لدى الطفل أوامر الوالدين وأفكارهما عن الخير والشر والصواب والخطأ ، ويتمثلها الطفل على شكل « سلطة داخلية » تقوم مقام الوالدين حتى فى غيابهما .

ويعتقد فرويد أن الأطفال فى سن ٣-٦ سنوات يتمثلون بالتدرج المستويات الخلقية لأبائهم ، وتصبح كأنها نابعة منهم ، ويصبح كالوازع الخلقى داخلى ولا يحتاج الطفل إلى تنبيه الكبار للأخطاء التى يرتكبونها ، فهم يشعرون بالذنب ووخز الضمير والخجل عندما يرتكبون الأخطاء .

وقد أثار فرويد المسئولية الكبرى التى تواجه الآباء فى تنشئة ابنائهم لتأمين نمو « أنا أعلى » متوازن ومستقر يحفظ التكيف ويمنع التعبيرات الجنسية والعنوانية التى تهدد المجتمع من الظهور . (راجع - نفس المرجع ص ٤١٢) و (Shaffer, Ibid ,P. 44) .

ديناميات الشخصية: Dynamics of the Personality

رأينا أن الشخصية تتكون من ثلاثة جوانب ، جانب فطرى بيولوجى هو « الهوى » وجانب سيكولوجى واقعى هو « الأنا » وجانب قضائى اجتماعى يكون بمثابة رقيب ومحذر للأنا عند خروجه عن المبادئ الخلقية وعن قيم المجتمع هو « الأنا الأعلى » . فالأنا الأعلى يحاول أن يوجد للأنا القبول الاجتماعى فيحد من اندفاع وقوة الهوى .

إن الجوانب الثلاث ليست مستقلة بل فى صراع دائم متبادل ، فوظيفة الأنا هى التوفيق بين مطالب الهوى ومطالب الواقع الخارجى ومطالب الضمير .

فالأنما محط شد وجذب بين ثلاث قوى عليه أن يرضيها ويوفق بينهما بصورة لا تضر بصالح الفرد ولا صالح المجتمع . فإذا نجح الأنما في هذه المهمة العسيرة سارت الحياة النفسية سيراً سويماً وأصبحت الشخصية تتسم بالتوافق والتكامل والاتزان ، وإن فشل الأنما في ذلك تعرض الفرد لاختلال التوازن النفسي وأصيب الفرد بمرض نفسي أو عقلي أو انحراف الفرد في سلوك إجرامى .

ومن الطبيعى أن ليس كل الأفراد يتمتعون بالسواء أو الصحة النفسية فالشذوذ يمكن أن ينشأ عندما لا تتوزع الطاقة النفسية بطريقة ملائمة توفق بين الجوانب الثلاثة للشخصية .

إن الأنما القوى يستطيع حسم هذه الصراعات والتحكم فيها بصورة ملائمة ، أما الأنما الضعيف فيعجز عن ذلك ، وتصبح هذه الصراعات قائمة دون جسم ، وهذا يحول دون تكامل الشخصية واتزانها ، ويحول دون التوافق السليم . ولذا فقوة الأنما شرط أساسى من شروط الصحة النفسية ، بل يجعلها البعض مرادفة للصحة النفسية .

(راجع - نفس المرجع ص ٤١٤) و (Shaffer , Ibid, p.44)

مراحل النمو الجنسى : " Psycho sexual Development "

يرى فرويد أن الغريزة الجنسية ذات أهمية كبرى فى حياة الإنسان . إذ أن فرويد قد اكتشف أن الاضطرابات العقلية لدى مرضاه كانت تدور حول صراعات جنسية فى مرحلة الطفولة . وهذه الصراعات قد كبنت "Repressed" بعيداً عن يقظة الشعور . ولا شك أن فكرة الدوافع الجنسية فى الطفولة كانت ضمن أفكار فرويد الرئيسية ، والتي كانت مثيرة للجدل . فقد استخدم فرويد الدافع الجنسى بمعناه الواسع .

ورغم أن فرويد يفترض أن الدوافع الجنسية يولد بها الطفل ، وهى تتغير من وقت لآخر فى مراحل نمو الطفل ، والتي تحدها عوامل النضج الجنسى ،

أو ما أطلق عليه فرويد الطاقة الحيوية أو « الليبيدو » فالطفل ينتقل من مرحلة نمو جنسي إلى مرحلة أخرى أطلق عليها فرويد "مراحل النمو الجنسي" "Stages of Psychosexual Development"

و (٢٧ سعد جلال، ص. ص ٢٦-٣١) و (116. Shaffer, Ibid, P.44-48)

وبتلخص هذه المراحل فيما يلي :

مرحلة المهد السلبية :

يتمركز النمو الجنسي للرضيع في هذه المرحلة في ذاته . فجسم الرضيع كله موضوع الاستثارة الجنسية . فموضوع الاستثارة الجنسية غير محدد بمناطق معينة ، بل هي تشمل الجسم كله . بذلك تبدو اللذة الحسية عند الوليد في شعوره بالدفء والراحة الجسمية ، وكل ما يدور حول الشعور باللذة .

المرحلة الفمية : "Oral Stage" :

تلى المرحلة السابقة الفمية حتى نهاية السنة الأولى من عمر الطفل . ويكون الفم هو المنطقة الشهوية ، وعلى وجه الخصوص الشفتين اللتان يشترق منهما الطفل لذة المص والرضاع الذي هو مصدر إشباع وغذاء الطفل . ويتعلم الطفل استخدام الشفاه والتجويف الفمي واللسان كلما أراد الحصول على اللذة بإشباع جوعه بالابتلاع والشعور بلذة الاتحاد مع ما يبتلعه عن طريق الفم . ولا تقتصر اللذة على الرضاع والابتلاع فحسب بل يشترقها من كل شيء يضعه في فمه ، فهو يتلذذ من ثدي أمه ، ومن مص أصابعه ، ومن وضع ثوبه في فمه .

وبنهاية العام الأول من ميلاد الطفل وامتداد هذه المرحلة الفمية يبدأ ظهور الأسنان ، ويبدأ معها اللذة في العض وقضم الأشياء ، فيعض الطفل الأشياء التي تثير اهتمامه . ويبدو سلوك الطفل العدوانى عندما يعض ثدي أمه أو يد أبيه ، أو يعض أطفالا آخرين .

وحرمان الطفل من الإشباع في المرحلة الفمية (الفطام المبكر) ، أو تعرض الطفل لخبرات غير سارة كالحرمان من العطف والحنان قد يؤثر على شخصيته

فى مرآهقه ورشه . فقد ىنجم عن ذك سرعه الإثآرة والفضب ، والأكثار من الحديث والجدل ، أو الأفراط فى التسخين . والتشآؤم ، والسلبية ، أو الاعتماد على الآخرين .

المرحلة الشرجية : "Anal Stage"

تبدأ هذه المرحلة من بداية السنة الثانية حتى نهاية السنة الثالثة من عمر الطفل وينتقل تطور النمو الجنسى من الفم إلى الشرج فتحتل هذه المنطقة مكانا خاصا متميزا من مراحل اللذة عند الطفل ، ويرتبط الاشباع اللبىدى عند إزالة التوتر والشعور بالارتياح بطرد الفضلات وآخراجها . ويشتق الطفل لذة عند الإخراج فى منطقة الأغشية المخاطية عند فتحة الاست والمستقيم . ولأشك أن اللذة الشرجية كانت موجودة فى المرحلتين السابقتين إلا أن هذه المنطقة تحتل مكانا متميزا فى الاحساس باللذة المصاحبة لعملية الإخراج « التبرز » خلال هذه المرحلة بصفة خاصة . ويستخدم الطفل عمليتى التبول والإخراج كوسيلة من وسائل التعامل مع الأبوين فى هذه المرحلة ، فتفرض الأم على طفلها قواعد ونظم دقيقة فى هاتين العمليتين ، ويخضع الطفل لهذا النظام إرضاء لأمه ، وقد يثور الطفل ويتمرد على هذه القواعد فى عناد ، وينتقم من أمة فيتبول على نفسه ، ويرفض الاستجابة لنداء الأم . وفى نهاية السنة الثالثة يبدأ الطفل التمرد على ضبط عمليات الإخراج والتدريب على النظافة . لذا يتحتم على الأمهات تدريب الطفل على التحكم فى ضبط عمليات الإخراج فى سن مبكرة من عمر الطفل بون قسوة أو عقاب شديد ، فالإكثار من عقاب الطفل قد ينكص به للمرحلة الفمية السابقة فيمص أصابعه ، أو يقضم أظافره ، أو يفرط فى مطالبه .

ويرى فرويد وأتباعه أن كثيراً من سمات الشخصية ترجع جنورها الى المرحلة الشرجية مثل سمات : الغذاء ، النظام ، الطاعة ، القذارة ، يقظة الضمير ، التعسف فى معاملة الآخرين ..

المرحلة القضيبية : Phallic Stage

تقع هذه المرحلة ما بين الثالثة والخامسة من العمر ، وتصبح الأعضاء التناسلية « القضيب عند الذكر » والبظر عند الأنثى « هي المنطقة الشبقية من الجسم فى هذه المرحلة ، فيشتق منها الطفل اللذة الحسية فيعبث الطفل بأعضائه التناسلية . واللذة الحسية فى هذه المرحلة لذّة ذاتية فهى لا تتجه للخارج ، بل يشق الطفل لذته الحسية باللعب فى أعضائه التناسلية .

ويخطئ كثير من الآباء عندما يعيرون هذا الموضوع اهتماما زائدا ، فيزجرون الطفل ، أو قد يعاقبونه على هذا مما يجعل الطفل يفرط فى لمس هذه الأعضاء التى يحرم الآباء لمسها .

وفى سن الخامسة تقريبا يبدأ الطفل فى إدراك جنسه ذكراً أو أنثى ، فيمكنه ملاحظة الفروق بين أخوته الذكور وأخواته الإناث ، وبين أبيه وأمه . ويميل الذكور إلى استعراض أعضائهم التناسلية واستطلاعها عند الآخرين . أما الإناث فيحققن على الذكور نتيجة اختلاف أعضائهن التناسلية عن الذكور .

ويرى فرويد أن عقدة أوديب ويقصد بها ميل الطفل جنسيا نحو أمه ورغبته فى التخلص من أبيه ، وميل الفتاة إلى أبيها جنسيا ورغبتها فى التخلص من الأم تتكون فى هذه المرحلة ، ويصاحب ذلك الخوف من فقدان العضو التناسلى لدى الذكر فيما يسمى بعقدة الخصى ، يقابلها فى الفتاة الغيرة والحقد من الذكر لوجود قضيب له حرمت منه (٢٧ - سعد جلال ، ص.ص ٢٦-٢١)

وقد تنشأ خلال هذه المرحلة عقدة الختان نتيجة الخوف المفرط المقترن باستئصال جزء من الأعضاء التناسلية .

مرحلة الكمون : " Latency Period "

تقع هذه المرحلة فيما بين سن ٦-١٢ سنة . وفى هذه المرحلة تقل أهمية الدوافع الجنسية ، أو الطاقة الغريزية ، فلا يظهر فى سلوك الطفل ما قد يميز الدافع الجنسى لديه . ويتأثر الطفل خلال هذه المرحلة بالأوضاع الثقافية

والمبادئ الخلقية التي تكون حائلا يقف في وجه دوافعه وغرائزة الأولية .
وتجدر الإشارة إلى أنه في نهاية هذه المرحلة من سن العاشرة والثانية عشرة يزداد احساس الطفل بجنسة فينفر الذكور من الإناث ويبتعدون عنهن ، فيميل الذكور إلى الاختلاط واللعب مع أفراد جنسهم من الذكور ، ويميل الإناث أيضا للعب والاختلاط مع اناث مثلهن .

Genital stage: المرحلة التناسلية

تعرف المراحل السابقة ، الفمية والشرجية والقضيبية بمراحل قبل التناسلية ، وهي ذات طابع نرجسى حيث يشق الطفل لذته الجنسية في جسمه .

أما المرحلة التناسلية التي تبدأ في سن الثانية عشرة من العمر فما فوق يتحول فيها اهتمام الفرد إلى الجنس الآخر (الجنسية الغيرية) . فيستيقظ لدى المراهقين اهتمامات وميول نحو الجنس الآخر ، ويبدأ المراهق في الإعداد للمستقبل ، والتهيؤ للزواج والإنجاب ، وتكوين أسرة بعد نضج الوظائف الجنسية يحاول المراهق أن يكيف نفسه مع المجتمع الذي يعيش فيه ، ويحدد موقفه من الناضجين ، ويحاول الانضواء تحت لواء الجماعات .
وتعتبر المرحلة التناسلية أطول المراحل الجنسية ، فهي تستمر من بدء البلوغ حتى مرحلة طويلة من العمر .

(٥٣ البهى ، ١٩٧٤ ، ص ٢٣٦ - ٢٣٨) و (116.Shaffer,1989,p.42-48)

تقويم نظرية فرويد :

وجه نقد كثير لنظرية فرويد ، فقليل من علماء النفس المعاصرين تقبل أفكار فرويد وآراءه . ويمكن تلخيص أهم جوانب النقد التي وجهت للنظرية ، كذلك إبراز بعض الجوانب الإيجابية في هذه النظرية فيما يلي :

(١) أتجه فرويد لدراسة الغريزة الجنسية ، وتطورها ، وأثرها في سلوك الإنسان ، وفي شخصيته . وقد وُجِهَ نقد لفرويد لأنه أعطى مدلولاً أوسع للغريزة

الجنسية ، واقتصر فى تفسير مظاهر السلوك على أساس الطاقة الجنسية أو اللبيدو .

(٢) نظرية فرويد تعزو التطور الجنسى إلى تطور بيولوجى ، فى حين ليس من الضرورى أن يكون كل تطور بيولوجى له مدلول ومعنى نفسى . فقد أغفل فرويد دور الجوانب الثقافية إذ أن بعض التطورات تتأثر بالخبرات الثقافية .

(٣) لا يوجد دليل مقنع على صحة مفهوم فرويد فى أن نشاط المرحلة الفمية والشرجية فى الطفولة يرتبط بشخصية الفرد المستقبلية .

(٤) لا يوجد أيضا دليل مقنع أو برهان على أن كل الاطفال لابد أن يمروا « بالموقف الاوديبى » "Oedipus Situation" عند الذكور ، وعقدة الكترا "Electra complex" عند الإناث ، وأن هذه الدوافع والعقد قد كتبت فى مرحلة الطفولة .

(٥) كان لثقافة فرويد وتكوينه العلمى كطبيب وباحث فى الأمراض العصبية أثر كبير على تفكيره ، فقد حصر اهتمامه فى مرضاه ، وركز على الشخصية الشاذة ، وبنى جوانب عديدة فى نظريته على الحالات المرضية التى كان يعالجها ، ولم يدخل فى اعتباره جانب السواء .

(٦) تحدث فرويد عن معرفة الأطفال للفروق التشريحية بين الجنسين فى سن الرابعة والخامسة من العمر ، وفى حين يرى « ألن كاتشر » (Alan Katcher , 1955) أما غالبية الأطفال فى مثل هذا السن لا يستطيعون إدراك الفروق بين الأعضاء الجنسية ، بمعنى آخر أن الأطفال فى مثل هذه الأعمار يجهلون الفروق التشريحية للأعضاء التناسلية .

(٧) انتقد « ماكوناجى » (Mcconaghy, 1977) خوف الذكور من فقدان العضو التناسلى فيما يسمى بعقدة الخصى "Castration" وكذلك غيرة وحقد القضيب "Penis envy" لدى الإناث .

ولكن مع هذه الانتقادات التى وجهت للنظرية لا نستطيع أن نرفض أفكار

فرويد جميعها ، ففرويد يمكن اعتباره شخصية بارزة فى تاريخ العلوم السلوكية
للأسباب الآتية :

(١) كانت نظرة علم النفس خلال القرن التاسع عشر قاصرة على مظاهر
السلوك الشعورى ، ويعتبر فرويد أول من تناول وأبرز الجوانب اللاشعورية فى
السلوك . فقد كان أول عالم لاحظ من دراساته « قمة الجبل الجليدى »
"Tip of An Iceberg" عندما أعلن أن معظم الخبرات النفسية توجد تحت
مستوى إدراك الشعور .

(٢) أعطى فرويد أهمية كبيرة للخبرات المبكرة فى الطفولة ، وركز فرويد
على علاقة الطفل بوالديه وأثر ذلك فى تشكيل شخصية الطفل فى طفولته
ومراهقته ورشده ، وأثر ذلك على الإصابة بالأمراض النفسية والعقلية .

(٣) لم يقبل فرويد نظرة السلوكيين فى اختزال السلوك وتجزئته ، ولم يقبل
النظرة الآلية ، بل كانت نظريته للسلوك الإنسانى كلية شاملة لأنه لايجوز تجزئة
السلوك والخبرة البشرية .

(٤) جهود فرويد وآراؤه وإسهاماته فى دراسة الجانب الانفعالى
والعاطفى فى نمو الفرد مثل : الحب ، والمخاوف ، والقلق ، وسائر الانفعالات
القوية التى تلعب دوراً هاماً فى حياتنا .

(٥) إسهامات فرويد وتناوله « للحيل الدفاعية » "Defense Mechanism"
التي يستخدمها الإنسان فى بعض المواقف عند التعرض للصراعات أو
الصدمات . (116.Shaffer,1989,P.48)

نظرية إريكسون* فى النمو النفسى الاجتماعى :

"Eriksons Theory of Psychosocial development" يعتبر « إريك

* ولد إريكسون من أبوين دانمركيين فى فرانكفورت بالمانيا عام ١٩٠٢ ، وهو يعتبر من
المحللين النفسيين البارزين فى الأوساط الأمريكية . وقد حصل على تدريبه فى التحليل =

إريكسون « من العلماء المشهورين في مدرسة "فرويد الجديدة" "New Freudian Scholars" فقد قبل إريكسون كثيراً من أفكار فرويد فهو يتفق مع فرويد في أن الناس يولدون بمجموعة أساسية من الغرائز ، وأن الشخصية لها جوانب ثلاثة هي : الهو ، والأنا ، والأنا الأعلى . وهو يفترض أيضاً أن النمو على مراحل ، وأن الطفل يجب أن يحل صراعاته في كل مرحلة ليعد نفسه للآزمات التي ستواجهه في الحياة .

إلا أن إريكسون يختلف مع فرويد في أفكار وأراء عديدة ويتفق معه في بعض الآراء :

(١) يرى إريكسون أن الأطفال « نشيطون » "Active" « ومتكيفون » "Adaptive" ومكتشفون "Explorers" ، وهم يؤثرون في بيئتهم أكثر من أنهم « كائنات سلبية » "Passive Creatures"

فليس الأطفال قوالب تتشكل عن طريق الوالدين . ويقرر إريكسون أن اللعب أفضل المواقف لدراسة الطفل .

(٢) يعتبر إريكسون من أبرز الباحثين الذين اهتموا بسلوكية الأنا "Ego" ، وهو نفس الدور الذي قامت به « أنا فرويد » في إنجلترا فقد ركز تفكيره على الأنا في كتابه « الطفولة والمجتمع »

(Erikson, childhood & Society, 1963) فقد كان يعتقد أن الفرد يجب أن

= النفسى على يد « أنا فرويد » « وأوجست ايكهون » في معهد فينا للتحليل النفسى . تعرف شخصياً على « سيجموند فرويد » ومارس التحليل النفسى نظرياً وعملياً . وكان أول انتماء لإريكسون بأمريكا عند زواجه من أمريكية وقبوله دعوة العمل لالقاء محاضرات في بوسطن ١٩٣٣ ، عمل في قسم الأمراض العصبية والنفسية في مدرسة الطب بجامعة هارفرد ، وكان من أبرز جهوده تناول ثلاثة جوانب كبرى هي :

- ١- الفروق الجنسية في الألعاب التركيبية للأطفال .
 - ٢- نتائج الصراعات في مختلف مراحل دورة حياة الإنسان .
 - ٣- البحث المتواصل للثقافات الأنثروبولوجية حول مسائل نمو الطفل .
- (٧٣ - هنرى ماير - ترجمة هدى قناوى ١٩٨١ ص.ص ١٧-١٩)

يتفهم حقائق العالم الذى يعيش فيه إذ أن هذه وظيفة هامة من وظائف الأنا لكى يتكيف الإنسان مع بيئته ويظهر سلوكا سويا . وهذا يمكن اعتباره وجه خلاف جوهرى بين فرويد وإريكسون ، ففرويد يرى بأن أهم مظاهر السلوك غير السوى ينشأ من الصراع بين الهو والأنا الاعلى . فى حين يرى إريكسون أن الإنسان كائن عاقل ، وأن أفكاره ومشاعره وأعماله تضبط لدرجة كبيرة عن طريق الأنا .

(٣) أكد إريكسون على المظاهر الاجتماعية والثقافية ومالها من آثار على النمو فى نظريته (Maier,1969) فالفرد يتكون داخل التراث الثقافى الاجتماعى للأسرة . وأنا نتاج مجتمعاتنا أكثر من غرائزنا الجنسية، وأن التركيب الاجتماعى والنمو السيكولوجى والاجتماعى يحل محل النمو البيولوجى والقالب الفرويدى الكلاسيكى .

(٤) اهتم إريكسون بصراع الإنسان فى سبيل الكفاح والسيطرة ، ولا يعطى نفس الاهتمام للغرائز ، ويرى أن كل أزمة شخصية أو اجتماعية تولد عوامل تؤدى الى النضج .

(٥) يتفق إريكسون مع فرويد فى وجود الدوافع اللاشعورية .

(٦) يعتقد إريكسون أن جميع الكائنات الإنسانية تواجه على الأقل ثمان أزمات أو صراعات خلال مراحل الحياة . وكل أزمة هى « أزمة اجتماعية » فى طبيعتها ، وأن مراحل النمو لدى إريكسون لا تنتهى بمرحلة المراهقة أو مرحلة الرشد المبكر كما هو الحال عند فرويد . فيرى إريكسون أن مشكلات المراهق والرشد المبكر هى مشكلات مختلفة عن تلك المشكلات التى تقابل الآباء فى تربية الأبناء ، أو المشكلات التى تقابل المسنين والتى تطاردهم عند اعتزال الحياة والشعور بعدم الفائدة ، والخوف من الموت .

ونعرض فيما يلى وصفا للمرحلة الأولى من مراحل النمو النفسى الاجتماعى لدى إريكسون ثم نعرض جدول (١) فيه وصف لمراحل النمو الثمانية لدى إريكسون مع توضيح لمراحل فرويد المقابلة لهذه المراحل .

المرحلة الأولى للنمو النفسى الاجتماعى :

الثقة / عدم الثقة "Basic Trust Versus Mistrust" هى أولى مراحل إريكسون الثمانية فى النمو النفسى الاجتماعى ، وهى مرحلة تساعدنا على فهم تفكير إريكسون .

ف فرويد يؤكد على نشاط المرحلة الفمية عند الطفل خلال السنة الأولى من عمره ، ويرى أن إطعام الأم لطفلها فى هذه الفترة له تأثير على شخصيته ونموه . وإريكسون يتفق مع فرويد فى هذا ، ولكنه يرى أن الأكثر أهمية فى نمو الطفل ليس مجرد اشباع الأم لطفلها فى المرحلة الفمية ، بل الاستجابات الاجمالية لاحتياجات الطفل "Overall Responsiveness" وتنمية الاحساس بالثقة لديه . فالطفل فى حاجة لرعاية الأم واشباعها لحاجاته ، وتحقيق راحته ، وتجنبه الإهمال والألم .

فعندما تستجيب الأم استجابة سريعة لطفلها الذى يبكى ، وعندما تشعره بالدفء والحب والحنان ، يتعلم الطفل الثقة فى الاشخاص المخالطين ، وعندما يواجه الطفل الإهمال والنبد يكتسب الطفل دروسا عملية فى عدم الثقة بالآخرين إن الطفل الذى يتعلم عدم الثقة فى الآخرين خلال طفولته يجد صعوبة فى الثقة بأصدقائه فى مستقبل حياته ، والمراهق الذى يفشل فى بناء شخصية قوية متماسكة لا يقوى على المعارضه ولا يستطيع أن يعبر عن رأيه التعبير الحر الصريح .

ويرى إريكسون أن الحل الناجح لكل أزمة من أزمات الحياة هى إعداد الفرد لمواجهة هذه الأزمات . (116. Shaffer, 1989,P.P.49-50)

جدول (١)

يوضح مراحل النمو الثمانية لإريكسون مع بيان مراحل فرويد المقابلة

المرحلة	العمر	مراحل إريكسون : (الأزمات النفسية الاجتماعية)	آراء إريكسون (الأحداث المؤثرة والتأثيرات الاجتماعية)	مراحل فرويد المقابلة
الأولى	من الميلاد حتى السنة الأولى	الثقة / عدم الثقة Trust Versus Mistrust	يجب أن يتعلم الأطفال بأن يشقوا في الأخيرين بأشباع حاجاتهم عن طريق الكبار ، وإذا تعرض الطفل للأعمال والنبد ينظر الى العالم الذي يحيط به بأنه مصدر خطر ومصدر لعدم الثقة ، وتهديد للأمن . والام هي مصدر الأمن والاشباع .	المرحلة الفمية Oral Stage
الثانية	١ - ٣ سنوات	الاستقلال / الخل والشك Autonomy Versus Shames&doubt	يجب أن يتعلم الأطفال " الاستقلال " . يتدربون على إطعام أنفسهم ، وارتداء ملابسهم ، ويحرصون على صحتهم ، والفشل في تحقيق الاستقلال يؤدي بالطفل إلى الشك في قدراته الذاتية والشعور بالخل . الآباء هم مصدر تحقيق هذا .	المرحلة الشرجية Anal Stage
الثالثة	٣ - ٦ سنوات	المبادرة / الذنب Initiative Versus Guilt	بنمو الأطفال يحاولون أن يعملوا ، ويتحملوا المسؤوليات التي قد تكون غير مناسبة لقدراتهم ، وهم أحياناً يحققون أهدافاً أو أنشطة قد تعارض مع أهداف الكبار . وهذا التعارض قد ينجم عنه مشاعر الذنب . والنجاح في حل هذا التعارض أو هذه الأزمة يحتاج إلى توازن ، والطفل يجب أن يحتفظ بحاسة المبادرة ، ويجب أن يتعلم أن لا يصرطدم بحقوق أو أهداف الأخرين . والأسرة هي المفتاح كمؤسسة اجتماعية .	المرحلة القضيبية Phallic Stage
الرابعة	٦ - ١٢ سنة	المثابرة / النقص Industry Versus Inferiority	يجب أن يمارس الأطفال مهارات أكاديمية ، وعلاقات اجتماعية هامة ، وفي هذه الفترة يقارن الطفل نفسه بأقرانه . فإذا توفر للطفل المثابرة والجد أمكن للطفل تحقيق المهارات الأكاديمية والاجتماعية التي تشعره بتأكيد الذات . والفشل في تحقيق هذه المهارات والأهداف الهامة يؤدي إلى الشعور بالنقص . ويعنى بهذا المعلمون والأقران .	مرحلة الكمون Latency Stage

تابع جدول (١)

المرحلة	العمر	مراحل إريكسون : (الازمات النفسية الاجتماعية)	آراء إريكسون (الاحداث المؤثرة والتاثيرات الاجتماعية)	مراحل فرويد المقابلة
الخامسة	١٢-٢٠ سنة	الهوية / ارتباك الدور Identity Versus Role Confusion	مفترق طرق بين الطفولة والنضج . فالمرهق يوجه سؤال من أنا ؟ ويجب أن يبنى المراهقون الاسس الاجتماعية والمهنية للهوية ، وإلا يصبحون في حالة ارتباك بالنسبة لأنوارهم التي يلعبونها في رشدهم ، ومجتمع الأقران هو الأكثر أهمية بالنسبة لهذا الجانب .	مرحلة تناسلية مبكرة Early genital (Adolescence)
السادسة	٢٠-٤٠ سنة الرشد المبكر	الألفة / العزلة (الوحدة) Intimacy Versus Isolation	العمل الأولى في هذه المرحلة هو تكوين صداقات قوية ، والحصول على إحساس بالحب والصحة . وعدم القدرة على تكوين صداقات أو علاقات حميمة يشعر الفرد بالعزلة والوحدة . مفتاح هذا الجانب وجود أقران يعطون الحب من الجنسين .	مرحلة تناسلية Genital Stage
السابعة	٤٠-٦٥ سنة الرشد المتوسط	الحركة / الركود Generativity Versus Stagnation	في هذه المرحلة يواجه الراشدون ضرورة أن يكونوا منتجين في أعمالهم لرفع مستوى أسرهم ، ومسؤولين عن احتياجات الصغار داخل أسرهم . ومستويات الحركة تتحدد بثقافة الفرد ، فالأفراد غير القادرين أو غير الراغبين يصبحون راكدين أو متركزين حول أنفسهم . ومفتاح هذا الجانب هو القرين (الزوج أو الزوجة) والأطفال والمعايير الثقافية .	مرحلة تناسلية Genital Stage
الثامنة	الشيخوخة Old Age	تكامل الذات / اليأس Ego Integrity Versus Despair	الراشد المسن ينظر إلى حياته وماضيه من حيث أنها حياة لها معنى ، مليئة بالانتاج والخبرات السعيدة ، أو أنها حياة مخيبة للأمال لم يحقق فيها الفرد أهدافاً هامة . خبرات الفرد الاجتماعية في حياته هي التي تحدد محصلة الازمات النفسية في هذه المرحلة .	مرحلة تناسلية Genital Stage

(Ibid P.P. 50 - 51) .

تقويم نظرية إريكسون :

(١) يفضل البعض نظرية إريكسون على فرويد لأنهم يرفضون التصديق بأن الانسان تحكمه الغريزة الجنسية ، هذا بالإضافة إلى أن أفكار إريكسون يمكن أن تصل بسهولة ، إذ أن إريكسون قد ركز على القوة الابتكارية والتكيفية للفرد . فكل فرد يمتلك العقل والقدرة الخاصة والطبيعة التكيفية التي تحدد له أسلوب حياته .

(٢) كذلك نجد أن إريكسون ينتقل من نظريه الليبيدو إلى نظرية الأنا ، فهو يرى أن القوى الفطرية لدى الإنسان تختلف عن الأنماط الفطرية لدى الحيوانات . فهي لدى الإنسان تتسم بالمرونة سعياً وراء التكيف .

(Lind Zy,1954)

(٣) يشير إريكسون إلى طبيعة عمليات الأنا مثل اللعب ، الكلام ، والتفكير ، والأفعال . وتلك هي المحاولات التكيفية للقوى الداخلية والخارجية . ففي مرحلة الطفولة يصبح اللعب كنشاط هو طريق الطفل في التعبير عن الذات ، وفي التفكير ، حيث يتحرر الطفل من حدود الأنا الزمانية والواقعية .

(٤) سلب إريكسون الضوء على الصراعات الاجتماعية ، والأحداث الجارية ، والمعضلات الشخصية . فنظرية إريكسون وثيقة الصلة بموضوع الواقع ، في حين نجد أن نظرية فرويد من اختلاق خياله الجامح .

(٥) مفهوم إريكسون للنمو بأنه عملية تطويرية تعتمد على إحداث تتابع في المجال البيولوجي والنفسي والاجتماعي .

(٦) ومع هذا فإن نظرية إريكسون ينتابها بعض الغموض في تحديد أسباب النمو النفسي والاجتماعي . توجد بعض التساؤلات : ماهى أنواع الخبرات التي يجب على الأفراد احرازها حتى يتحقق لهم حل الصراعات النفسية والاجتماعية المتعددة ؟ وكيف تكون المحصلة لدى الفرد عند انتقاله من مرحلة إلى مرحلة تالية ؟

إن إريكسون كان غير واضح في مثل هذه الأمور. فنظريته مجرد أفكار وصفية للنمو الانفعالي والاجتماعي للإنسان ، ولم يوضح لنا كيف يحدث هذا النمو؟ أو لماذا يحدث؟

(٧٣ - ماير - ترجمة هدى قناوى ص.ص ٢٥-٣٠) و

(116.Shaffer,1989,P.P.48-52)

ثانيا: نظرية التعلم : (السلوكية) Learning View Point

(Behaviorism) السلوكية هي مدرسة في علم النفس خرجت بنتائج حول النمو الإنساني الذي يعتمد على السلوك الخارجى والظاهر على أساس المثبرات والاستجابات أكثر من الاتجاه نحو البحث فى الدوافع اللاشعورية ، أو أى ظواهر لايمكن ملاحظتها . وتعالى هذه المدرسة فى التركيز على أثر البيئة ، وعمليات التعلم فى نمو الفرد وفى تكوين شخصيته ، والتي تتكون نتيجة اكتسابه مجموعة معقدة من العادات خلال مراحل العمر .

ويعتبر جون وطسن Watson (١٨٧٨ - ١٩٥٨) من بين المتطرفين

السلوكيين الذين أحدثوا تغيرات جذرية فى عصره فى مجال علم النفس ، فهو الشخص الذى أبرز دور البيئة وأثره فى تشكيل الفرد وذهب إلى أنه يمكن رفع مستوى الذكاء عن طريق البيئة كما يبدو واضحا فى قوله « أعطونى مجموعة أطفال أصحاء أسوياء ، وسأختار أحدهما جزافاً ، ثم أدربه وأخرج منه ما أريد ، مهندسا ، طبيبا ، محاميا ، عالما ، فنانا ، أو شحاذا ، أو لص ... وذلك بصرف النظر عن أصله ، أو انتماؤه ، أو استعدادته الوراثية . (Watson,1913)

واعتقد وطسن أن النفسيين المعاصرين له يضيعون أوقاتهم فى دراسة موضوعات ذاتية مثل الاحساس Sensation ، أو الانفعالات Emotions . وفى مناسبات عديدة أعلن وطسن أن الظواهر الذاتية والتي لايمكن ملاحظتها من الأفضل تركها ، فلا مجال لها فى علم النفس .

وعلى علماء النفس أن يدرسوا ما يروه من « الاستجابات السلوكية الصريحة »

"Overt Behavior Respsnes" . فالعلاقة المتعلمة بين الحوافز والاستجابات هي البناء الأساسي للنمو الانساني . ووفقا لآراء وطسون فإن النمو لا يتقدم من خلال مراحل متتالية ، ولكن النمو عملية مستمرة باكتساب تدريجي لأنماط سلوكية جديدة أو عادات .

ويرى وطسون أيضا أن أبسط الأفعال المنعكسة لدى الإنسان هي الفعل المنعكس في المص "Sucking Reflex" ، وأن جميع الميول ، والسمات ، والقيم ، والاتجاهات ، والطموح يتعلمها الإنسان .

أما السلوكيون الجدد فهم أكثر اعتدالا من وطسون ، فهم يرون أن الوراثة والنضج يلعبان أدوارا لها أهميتها في الإنسان ، وأن الارتفاع بمستوى التربية ، أو تحسين ظروف البيئة لا يمكن أن ينقل أشخاصا متخلفين ليصبحوا محامين أو أطباء أو مهندسين .

فهذه النظريات المعاصرة للتعليم ترى أن العوامل البيولوجية بمثابة حدود تمكن الأطفال وتجعلهم قادرين على التعلم .

(116.Shaffer,1989,P.P.50-55)

تعريف التعلم وشروطه :

التعلم نشاط عقلي يحدث تغيرا وتعديلا نسبيا في سلوك الفرد يضيف إلى خبراته أنواعا جديدة من الخبرات . فيكون من نتائج التعلم اكتساب ميول ، واتجاهات ، وقيم ، وعواطف ، أو مهارات ، ومعارف ، ومعلومات تعين الفرد في حل مشكلاته أو الوصول إلى هدف معين .

فالتعلم تغير في الأداء يحدث تحت شروط الممارسة والتدريب . ولا يكون نتيجة لعوامل النضج الطبيعي ، أو العوامل الوراثية ، أو نتيجة ظروف طارئة ، وحالات موقوته مثل : التعب ، أو التخدير ، أو عمليات جراحية . فقد تؤدي عملية جراحية ، أو الإصابة بمرض معين ، أو حادث مفاجيء تغير ملحوظ في السلوك . وهذا التغير لا يمكن أن ندخله في دائرة التعلم .

فالتعلم إذن هو تغير فى الأداء يحدث تحت شروط الممارسة ، ويمكن أن نستدل عليه ونقيسه ، ولا يمكن تفسيره فى ضوء عوامل موقعه ، أو ظروف طارئة مثل التعب أو الإصابة بمرض أو التخدير أو عوامل النضج .

(٧ - راجع ١٩٧٣ ص.ص ١٧٩-١٨٣)

نظريات التعلم الاجتماعى : Theories of social Learning

رغم أن وطسون تناول العلاقة بين المثير والاستجابة ، إلا أنه لم يكن لديه نظرية فى النمو يعمل بمقتضاها . فقد ظهرت نظريات توضح عمليات النمو والتعلم الاجتماعى لدى الإنسان ، ومن بين هذه النظريات التى ظهرت مبكرا (١٩٣٠) محاولات مجموعة من الانثروبولوجيين ، والنفسيين ، والاجتماعيين بجامعة ييل "Yale University" ، والذين حاولوا أن يفسروا الظاهرة النفسية وفق مبادئ التعلم . هؤلاء العلماء عارضوا آراء فرويد التى تقوم على الدوافع الفطرية التى يولد بها الطفل ، مع أنهم لم ينكروا أن معظم سلوك الفرد يهدف إلى اشباع الدوافع الفطرية (غير المتعلمة) مثل الجوع والعطش والجنس ، أى الدوافع الأولية ، والدوافع الثانوية (المتعلمة) مثل الحاجات النفسية كالحاجة إلى الأمن والتقدير والنجاح والطموح والانجاز الخ

أما نظرية « كلاك هل » C.Hull (١٨٨٤-١٩٥٢) العالم الأمريكى الذى يرى أن التعلم عند الإنسان هو اكتساب عادات آلية تعين الفرد على التكيف للبيئة . وتتكون العادات من الارتباط الشرطى بين مثيرات واستجابات ، وهذه الاستجابات تثار إذا وجد ما يحركها من حاجات ودوافع . فالاستجابات ليست عشوائية بل هى استجابات لاشباع حاجات .

ونظرية هل تفسر جميع حالات التعلم بمبدأ واحد هو مبدأ التدعيم والتعزيز . والتدعيم ذاته يرتبط بالحاجة . إذ أن وجود حاجة لدى الكائن الحي تجعله يتصرف ويسلك سلوكا معينا ليقبل أو يختزل من هذه الحاجات عن طريق اشباعها . فبالاشباع المتكرر تزداد قوة الارتباطات بين المثيرات والاستجابات فيتم التدعيم أو تعزيز الاستجابة .

وتقسم نظرية هل الدوافع والحاجات إلى نوعين :

حاجات ودوافع أولية : كالحاجة إلى الطعام ، والشراب ، والنوم ، والجنس ،
وحاجات ودوافع ثانوية : وهي تكتسب مثل : الحاجة الى النجاح ، والتقدير ،
والأمن ، والـخـوف ، والحب ، ، والقلق .. (٧-راجع ، نفس المرجع
ص.ص. ٢١١-٢١٥)

أما أتباع مدرسة هل الجدد Neo-Hullians فقد سخروا من نظرية فرويد
فيما يتعلق بالتثبيات في المرحلة الفمية والمرحلة الشرجية ، وما لذلك من آثار على
الشخصية في مرحلة الرشد . إذ أن هذه المدرسة تنتظر إلى الشخصية على
أنها « مجموعة استجابات متعلمة » " Collection of Learned Responses " ،
أو عادات غالباً ما تستمر مع مرور الوقت ، إذ أن هذه العادات والاستجابات قد
حققت خفض الدافعية ، ولذا نجد أن أتباع هل الجدد استخدموا مصطلحات
تختلف عن مصطلحات فرويد ، وأضافوا إسهامات للنمو الإنساني ، فركزوا على
أن كثيراً من الدوافع التي توجه سلوكنا يمكن أن تكون متعلمة أكثر منها
فطرية . (116.Shaffer OP.Cit.,P.P53-54)

نظرية سكينر في التعلم الشرطي الاجرائي:

"Skinner's Operant-Learning Aproach"

أجرى العالم الأمريكي سكينر بعض تجاربه على الحيوانات مكتشفاً مبادئ
أساسية تقود إلى نظرية جديده في التعلم الاجتماعي ، تختلف عن نظريه
أصحاب مدرسة هل الجديده فنجد أن سكينر يعارض بوضوح الفكرة التي ترى
أن الإنسان تحركه الدوافع الأوليه والدوافع الثانويه ، واعتبر مصطلح الدافع
Drive هو مصطلح دائري غير محدد وليس له قيمة لدى كثير من الباحثين
المعاصرين . فيرى سكينر أن السلوك يحرك بواسطة منبه خارجي .

وأجرى سكينر تجاربه النمولوجية التي توضح « قانون الأثر »
"Law of Effect" وأن الاشتراط يقوم على تكرار الاستجابة حتى تتكون
العادات وتتدعم . والتدعيم السلبي الذي يتمثل فى العقاب والذي يحدث الإقلاع
عن الأشياء ، مما يؤدي إلى انطفاء العادات . فالطفل عند قطامه يقلع عن مص
ثدى أمه عندما يدهن الثدى بمادة مرة .

وعن طريق التدعيم أى الثواب والعقاب تتكون معظم اتجاهاتنا وعاداتنا .
فمنذ الطفولة المبكرة يتكون عن طريق التدعيم عادات الصدق ، والأمانة ، والكذب ،
والخداع ، والقسوة ، والسيطرة . وعن طريق التدعيم يكرر الأطفال أفعالا
يستحسنها الآباء والمربون حتى تصبح عادات . وينصرف الطفل عن أفعال
أخرى تدعم تدعيما سلبيا ، أى تقابل بالعقاب أو الزجر أو الاستهجان فتنتفأ
فينصرف عنها ولا يكررها .

وبهذا تتكون العادات تدريجا عندما تتدعم تدعيما إيجابيا ، وتزول وتنتفأ
عندما تتدعم تدعيما سلبيا .

وقد وجه « ألبرت باندورا » (Albert Bandura , 1977) نقداً لنظرية
سكينر ووصفها بأنها نظرية سلوكيه راديكاليه "Radical Behaviorism" ،
لأنها تركز على الباعث الخارجى " External Stimuli " الذى يؤثر على
السلوك . فهو يرى أن سكينر قد تجاهل جميع أنواع التعلم المعرفى الاجتماعى .
ولذا نجد أن باندورا يعارض سكينر وينادى بأفكار جديدة تقوم على التعلم
الاجتماعى Social Learning كما سنعرض فيما بعد .

نظرية روبرت سيرز فى التعلم "R.Sears"

أظهر « سيرز » اهتماما خاصا بنظريات التعلم ، وشارك فى بحوثه مع
« هل » "Hull" ، ودولارد "Doilard" ، وميللر "Miller" ، ودوب "Doob"
فى تطبيق نظرية التعلم فى المشكلات الاجتماعية العاجلة . فاباحات « سيرز »
تركزت على العلاقات بين الطفل وأبويه ، ولاسيما فى مرحلة الطفولة المبكرة .

واهتم « سيرز » كعالم تجريبي بالمظاهر السلوكية الواضحة والتي يمكن قياسها ، فهو يرى أن نمو الشخصية يمكن قياسه من خلال السلوك ، ومن خلال التفاعل الاجتماعي .

ويمكن تلخيص أفكار سيرز في التعلم في النقاط الآتية :

(١) يؤكد على الخبرة التعليمية للفرد ، وعلى تتابع الأحداث في استمرارية السلوك .

(٢) دافعية الحافز الثانوي (التعلمي) ، ودوره في التعزيز . ففوة الحافز تستحث السلوك فتتكون الاستجابة لدى الفرد .

(٣) بتنوع وسائل التعزيز يتعلم الفرد أنماط سلوكيه جديدة . فالطفل الذي يمتدحه الكبار قد يكف عن التأثر بالمديح ، إلا إذا تعرض لتنويع وتغيير نمط المديح الذي يقدم له .

(٤) استخدم سيرز كثيراً من مفاهيم التحليل النفسي في نظريته عن التعلم مثل : الكبت ، والعنوانية ، والإسقاط ، والإعلاء ، واللاشعور . كذلك تناول مراحل النمو الجنسي : المرحلة الفمية ، الشرجية ، والأوديبيية ، واللاشعور . وكان يرى أن هذه المفاهيم التحليلية أنظمة دافعية داخل تركيب نظرية التعلم ، فأفادت أعمال سيرز كثيراً في تطبيق مفاهيم نظرية التعلم ، والتحليل النفس معاً ، وفتحت آفاقاً جديدة لفهم وترشيد نمو الطفل .

(٥) اهتم سيرز بتأثير الوالدين على نمو شخصية الطفل . فطريقة التربية هي التي تحدد طبيعة نمو الطفل ، والاختلاف في الجنس ، وأساليب التنشئة الاجتماعية تولد فروقا في معايير النمو .

(٦) الحوافز الأولية عامل في بدء السلوك ، والبيئة هي التي تشكل السلوك . وأن الاحباط ، والعنوانية* وتحقيق الذات ، والعادات الاجتماعية لكل

*عنوانية الاحباط كانت موضع تشكيلك من سيرز نفسه ، ففي أحد أبحاثه وجد أن الاحباط ليس له إلا علاقة بسيطة بالعنوانية . (Sears,1951)

منها نمط خاص بها. فالاحباط قد يولد حافزا داخليا للعنوان ولكنه فى النهاية يتطلب تعبيراً خارجياً .

(٧) يختلف سيرز عن كل من إريكسون وبياجيه اللذان يعتبران أن اللعب وظيفة إنسانية فى مجال النمو ، فى حين أن سيرز لا يولى اعتباراً للعب ، ويعتبر أن اللعب وسيلة تعلم بالتجربة والخطأ ، ويصلح اللعب كوسيلة للتوجيه العقلى .
(Sears,1951)

(٨) المجتمع والبيئة الطبيعية والاجتماعية تغرس فى الطفل اتجاهات ومهارات . فثقافة المجتمع تهتم بتعزيز بعض الأفعال . والأفعال التى تعزز تصبح جزءاً من التراث الشخصى والاجتماعى . فطور التنشئة الاجتماعية حاسم بالنسبة للعوامل التعزيزية (Sears , 1951)

(٩) يرى سيرز فى معالجة نمو الطفل أن تربية الطفل عملية مستمرة . فكل لحظة يقضيها الطفل متصلاً بوالديه لها بعض التأثير على سلوكه . فبأساليب التربية السليمة يهجر الطفل الأنماط السلوكية غير الملائمة ، ويكتسب أنماطاً سلوكية مقبولة تناسب عمره وظروف حياته .

(١٠) يعرض سيرز وجهة نظره فى ثلاث مراحل نمو هى :

أ - مرحلة السلوك (الفطرى) الذى يركز على الحاجات البيولوجية الأولية ، وهى تتضمن الشهور الأولى من حياة الطفل عندما لا يملك الطفل خبرة بالبيئة فى توجيه تعلمه ، وتكون خبرات الطفل خبرات غذائية تزداد علاقتها بالمثيرات الفسيولوجية .

ب - مرحلة النظم الدافعية الثانوية التى تركز على التعلم فى الأسرة ، وعلى التنشئة الاجتماعية فى مرحلة الطفولة المبكرة داخل الدائرة الداخلية وهى بيئة الأسرة .

ج - مرحلة النظم الدافعية الثانوية التى تركز على التعلم فى نطاق أبعد من دائرة الأسرة ، فتمتد إلى دائرة خارجية أوسع ومجال تعلمى أكبر ، وذلك فى مراحل ما بعد الطفولة المبكرة .

(٧٣-هنرى وماير- ترجمة هدى قناوى ١٩٨١ ص.ص ١٧٢-١٩٧)

نظرية بانديورا فى التعلم المعرفى الاجتماعى : (١٩٢٥ - ...)
"Bandura's Cognitive Social Learning Theory"

التعلم الاجتماعى الإنسانى كان يستند على أبحاث بانديورا على الحيوانات (Bandura, 1977, 1988) ، فهو يتفق فى هذا مع سكونر بأن التعلم الشرطى الإجرائى هو نوع هام من التعلم لاسيما عند الحيوانات .

ولكن بانديورا يرى أن الإنسان يختلف عن الحيوان . فالإنسان « كائن معرفى » "Cognitive Being" ، نشيط فى صنع المعلومات والمعارف ، يربط بين السلوك ونتائجه .

إن بانديورا يؤكد على الجانب المعرفى ويلقى ضوءاً على التعلم وأثاره فى عمليات النمو . فالأطفال يمكن أن يتعلموا استجابات جديدة لمجرد ملاحظة السلوك المشابه أو النموذجى ، ويبدون الملاحظات على ما يشاهدونه ، ويقومون بالسلوك المشابه فى أوقات أخرى مستقبلاً . هذه صورة واضحة من التعلم المعرفى . فالأطفال لا يحتاجون دائماً إلى تعزيز ، أو تدعيم لكى ما يتعلموا ، ولكن المطلوب فى التعلم يقوم على الملاحظة « بالسلوك النموذجى » "Model's Behavior" ، ثم تخزين المعلومات فى الذاكرة ، والتي يمكن استرجاعها عند الاستخدام فى فترة زمنية تالية . (Bandura, 1977, 1986)

ويرى بانديورا أن التعلم بالملاحظة يسمح للأطفال الصغار أن يكتسبوا عدداً من الاستجابات الجديدة المتنوعة ، حيث أن الصور أو النماذج تشحذ اهتماماتهم .

إن بعض نماذج السلوك التى يصفى إليها الأطفال قد تكون نماذج سلبية لا يجب تشجيعها مثل الاسترسال فى السباب أو الشتائم أو التدخين . وقد تكون نماذج السلوك إيجابية ومرغوب فيها ، وهى نماذج يجب تشجيعها .

وعند مقارنة نظرية التعلم بنظرية التحليل النفسى نجد أن نظرية التعلم تقوم على تكوين السمات والعادات ، وأن النمو يتم فى خطوات صغيرة دون

تغيرات فجائية ، ولا يتم فى "مراحل" "Stages" كما هو معروف فى نظرية التحليل النفسى . وأن عمليات التعلم تتم تدريجيا على امتداد حياة الإنسان .

إن نظرية التعلم فى مراحلها المبكرة كانت تستند إلى إسهامات العالم واطسن ومذهبه فى "الحتمية البيئية" "Environmental Determinism" إذ أن الأطفال الصغار ينظر إليهم على أنهم كائنات سلبية يخضعون لتأثيرات البيئة .

أما النظرة العلمية الحديث والنظريات المعرفية فى التعلم قد أوضحت أن الأطفال هم كائنات نشيطة مفكرة ، إذ أن التعلم عن طريق الملاحظة "Observational Learning" يتطلب « ملاحظة نشطة » "Active Observation" فالأطفال مسئولون عن خلق وسائل التدعيم التى تقوى عادات جديدة . فالطفل الذى يغتصب لعبه طفل آخر يشعر بمتعه ساره لفوزه بهذه اللعبة ، وهذا يدعم لديه السلوك العدوانى ، ويمكن أن يتكرر هذا السلوك العدوانى مع رفاق آخرين فى اللعب فى فرص أخرى فى المستقبل .

إن أصحاب نظرية التعلم المعرفى امثال بانديورا ، وريتشارد بيل "Richard Bell" يعتقدون أن « التفاعل تبادلى » "Riciprocal Interaction" بين الأطفال وبيئتهم . فالبيئة تؤثر فى الطفل وسلوك الطفل يؤثر فى البيئة كذلك . وعلى هذا فالطفل يلعب دوراً نشيطاً فى خلق البيئة التى تؤثر فى نموه .
(116.Shaffer,op.cit,P.P55-56)

تقويم نظرية التعلم :

استفاد علماء نفس النمو من نظريه التعلم فى مجالات عديدة ، فأصحاب نظرية التعلم أكدوا على السلوك الواضح "Overt Behavior" وأسبابه المباشرة التى تؤدى إلى وجهات نظر أكلينيكية . فكثير من مشكلات السلوك يمكن أن تعالج بالأساليب الشرطية المضادة التى عن طريقها يلجأ فيها المعالجون النفسيون إلى الآتى :

(١) توضيح وسائل التدعيم التى تثبت العادات غير المرغوب فيها والعمل على التخلص منها .

(٢) تدعيم العادات وأساليب السلوك المرغوب فيه ، مثل خوف الأطفال من المدرسة والذى يمكن أزالته عن طريق المعالج النفسى الذى يستطيع أن ينفذ إلى اللاشعور محاولا الوصول إلى الصراعات التى تسبب هذه المخاوف .

(٣) نظرية التعلم تتيح وفرة فى المعلومات التى تساعد على متابعه نمو الطفل ، وملاحظة كيف يستجيب لتأثيرات البيئة المتنوعة ، كيف يكون الطفل علاقات عاطفية نحو الآخرين ، وكيف يتعلم اكتساب الوازع الخلقى ، وكيف يكون صداقات .

(٤) نظرية التعلم تركز على الموضوعية فى جميع خطواتها . فالنظرة الموضوعية للاستجابات السلوكية بعيدة عن النظرة الذاتية التى يصعب ملاحظتها أو قياسها .

(٥) أصحاب نظريات التعلم حددوا مفاهيمهم ، واختبروا فروضهم ، وقاموا بتجارب مضبوطة لتمدهم ببراهين موضوعية عند دراسة نمو الأطفال ، ولذا فإن كثيراً مما نعلمه عن النمو الإنسانى كان نتيجة دراسات وبحوث السلوكية ، أو تطبيقات لنظريه التعلم .

(٦) ولكن رغم ما قابلته نظريات التعلم من تقبل ، وذلك لتركيزها على دور نشاط الطفل فى عمليات النمو ، إلا أن بعض الانتقادات قد وجهت إليها لأن هذه النظريات لم تولى اهتماما للجانب المعرفى للنمو الإنسانى ، إذ أن وجهة « النمو المعرفى » " Cognitive Development " تشير إلى أن قدرات الطفل العقلية تمر فى سلسلة من التغيرات الكيفية " Series of Qualitative changes " أو سلسلة من المراحل التى يجهلها السلوكيون تماما . فأصحاب نظرية النمو المعرفى يرون أن تأثيرات الطفل واستجاباته للبيئة تعتمد لدرجة كبيرة على مستوى النمو المعرفى ، والتى سنعرض لها فى الجزء التالى فى هذا الفصل

والتي يعبر عنها العالم جان بياجيه (116. Shaffer,P.57)

ثالثاً : وجهة نظر النمو المعرفى :

The cognitive- Developmental ViewPoint

لاشك أن العالم السويسرى « جان بياجيه » * " Jean Piaget " (١٨٩٦ - ١٩٨٠) وهو الرائد الأول الذى تبنى وجهه نظر النمو المعرفى . فقد بدأ فى دراسة النمو العقلى لدى الأطفال منذ عام ١٩٢٠

والنمو المعرفى هو بمثابة تغيرات تحدث فى الأنشطة العقلية مثل الانتباه ، والإدراك ، والتعلم ، والتفكير ، والتذكر . وتحدث هذه التغيرات بالتقدم فى مراحل العمر المختلفة .

ويرى بياجيه أن الأطفال لاتسيروهم الغرائز . ولا يصبون فى قوالب

* للإلام لنظرية بياجيه يتطلب الأمر عرض نبذه مختصرة عن حياته واتجاهاته العلمية ، فقد حصل بياجيه على درجة الدكتوراة عام ١٩١٨ فى علم الحيوان Zoology ، وكانت اهتماماته الثانويه فى مجال الابستمولوجيا "Epistemology" (فرع من الفلسفة يتناول أصول المعرفة) . ثم اتجه إلى علم النفس الذى وجد فيه ضالته ، فذهب إلى جامعه السوربون بباريس وأمضى فيها عامين فى دراسة علم النفس الاكلينيكي ، ودراسة المنطق وفلسفة العلوم ، وخلال اقامته فى باريس قام بتقنين اختبارات ذكاء فى معمل الفريد بينيه ، واهتم كثيراً فى بحوثه بالاختبارات العقلية وتطبيقاتها ، وباجابات الأطفال الخاطئة المتكررة على اسئلة معينة ، فأصبح الطفل مصدراً للمعلومات . فتعليقات الطفل وتفسيراته التى تقدم مفتاح البحث عن النمو العقلى .

وقد استخدم بياجيه الطرق الاكلينيكية عندما كان يعمل فى العيادة النفسيه . وقد اكتشف بياجيه أن الأطفال الذين من أعمار مختلفة يقدمون إجابات خاطئة مختلفة . وخلص من هذا إلى الذكاء يمكن أن يكون ذو خاصية متعددة الابعاد "Mutidimensional Attribute" وقد أعد بياجيه دراساته العلمية ليحدد كيف يتقدم الطفل وينمو من مرحلة فى التفكير إلى مرحلة أخرى . وتعتبر أعمال بياجيه وأفكاره حول الذكاء وتأثيره على النمو الإنسانى من الأمور الهامة الأساسية فى مجال علم نفس النمو . وقد استمر عمل هذا الرجل المرموق مايقرب من ٦٠ عاماً حتى توفى عام ١٩٨٠. (Shaffer , P.58)

بسبب تأثيرات البيئة ، بل ينظر إلى الأطفال على أنهم محبين للاستطلاع "Curious" ، مكتشفين نشطين "Active Explorers" يستطيعون للبيئة وفقاً لفهمهم للمامح الأساسية ، وعلى هذا فإن أى طفل يمكن أن يستجيب لأى بيئة بطريقة مختلفة عن طفل آخر . وللتنبؤ بكيفية استجابة الطفل لثناء الأم ، أو تائب الأب ، أو عدوان أحد الأقران عليه ، علينا أن نعرف تماماً كيف يدرك هذا الطفل سلوك هؤلاء نحوه .

ويضيف بياجيه أن بناء واقع الطفل وتفسيراته للبيئة وكيفية الاستجابة لها يتوقف على مستوى نمو الطفل المعرفى ، فأحداث البيئة التى تحيط بالطفل لها تأثيراتها على نموه .

وقد خلق بياجيه مبدءاً جديد فى نمو الطفل إذ أنه أضاف أبعاداً جديدة فى دراسة وتفهم الأطفال ، إذ يركز اهتمامه على الجانب العقلى أكثر من الجانب الانفعالى . فكان يهتم بالاتجاهات القياسية التى تتصل بأعمال العقل أكثر من اهتمامه بالميكانيزمات والحيل اللاشعورية (Piaget, 1952, P.237-246) فقد وضع مبادئه الأولية للنمو العقلى واستمد من هذه المبادئ بحوثه المستقبلية طوال فترة ثلاثين عاماً .

إن بياجيه ينظر للطفل على أنه مخلوق نشيط يسير فى خطوات النمو التى يحددها النضج البيولوجى والخبرة . فمنذ ميلاد الطفل فهو يعمل من خلال بيئته ويتشكل ويتغير من خلال تفاعل عوامل النضج البيولوجى ، وعوامل البيئة ، وأن هذه العوامل مسئولة عن نمو الذكاء .

إن تحديد الذكاء عند بياجيه يعكس خلفية بياجيه البيولوجية فهو ينظر للذكاء كوظيفة أساسية فى الحياة تساعد الفرد على التكيف العضوى للبيئة .

وقد أضاف بياجيه بأن الذكاء « صورة من التوازن » تساعد الفرد بأن يوازن بين علاقات محققة للانسجام وبين العمليات العقلية للفرد .

ويعتقد بياجيه بأن البيئة مليئة بالمثيرات والمنبهات العديدة والتي لا يمكن إدراكها ، أو التعامل معها فى الحال ، فأى « عدم توازن » " Disequilibrium " بين بيئة الطفل وبين طريقة الطفل فى التفكير تنبه الطفل بضرورة عمل توافقات عقلية فى محاولة للتغلب على المشكلات والخبرات الجديدة المحيرة . فتحقيق التوازن فى المواقف دائمة التغير هو هدف كل الوظائف الإنسانية (بيولوجية ، عقلية ، انفعالية) .

وبهذا يمكن اعتبار اقتراب بياجيه من الذكاء بنظرة تفاعلية تتضمن التوازن بين قدرات الفرد العقلية وبين منبهات ومثيرات البيئة هى نظرة جديدة يرى فيها بياجيه بأن الذكاء له خاصية مميزة مركبة . فيتفق بياجيه على أن العقل يتكون من ثلاثة عناصر يمكن تلخيصها فيما يلى :

(١) المحتوى العقلى : "Intellectual Content"

عندما يتحدث بياجيه من المحتوى العقلى ، فهو يشير إلى ما يفكر فيه الطفل . فعندما تذكر طفلة فى سن ٤ سنوات بأن الشمس حية ، فهى تقول ذلك لأنها ترى الشمس تتحرك فى عنان السماء ، فيكون لدينا بعض الدلالات من محتوى تفكير هذه الطفلة . والمحتوى يتحدد على أساس التركيب الداخلى .

ولكن رغم اهتمامات بياجيه الرئيسية فى المراحل المبكرة من حياته كانت لا تتركز على محتوى تفكير الأطفال ، إلا أنه سرعان ما تنبه إلى أن الدراسات حول المحتوى العقلى لا تفى بتوضيح كيف يتقدم الطفل فى طريقة تفكيره من نمط أو طريقة فى التفكير إلى طريقة أخرى . ولذا نجده قد وجه اهتماماته نحو دراسة التركيب العقلى ووظائفه .

(٧٣-هنرى وماير - ترجمة هدى قناوى ص : ٩٧-١٠١) و (Shaffer, Ibid, P. 59). (116)

(٢) التركيبات المعرفية "Cognitive Structures"

التركيب المعرفى هو نموذج منظم من الفكر أو العمل ينمو ويتقدم فيه الطفل باكتسابه خبرات جديدة . فالطفل الذى يبلغ من العمر ٤ سنوات . ويقول

أن الشمس حية لأنها تتحرك ، ويقول ذلك لأن معرفته البسيطة تبنى على أن الأشياء التي تتحرك هي حية ، ونفس الطفل يمكن أن يقول أن الشجرة ميتة ، وذلك لأنها لا تتحرك أو أن حركتها بسيطة تسببها الرياح .

(٣) الوظائف العقلية : "Intellectual Functions"

إن ميكانيزمات بياجيه في التغير " Mechanism of Change " تلخص في أن الإنسان يمتلك وظيفتين عقليتين هامتين هما : « التنظيم " Organization " والتكيف " Adaptation "

ويقصد بالتنظيم ميل الطفل لتنظيم أفكار مترابطة في نظام متماسك . فالطفل الذي يعتقد في البداية « أن كل شيء يطير فهو طائر » . ولكن عندما يكتشف الطفل أن هناك أشياء تطير وهي ليست كلها طيور ، فالطائرة تطير وهي ليست طائرا ، والسوبر مان وهو شخص ذو قوة خارقة في خياله يمكن أن يطير ، فيمكنه في هذه الحالات تنظيم هذه المعرفة الجديدة في تركيب عقلي مركب .

هذا الميل لتنظيم الأفكار هو ميل يولد به الطفل ويحدث بطريقة آلية . والأطفال عادة يعيدون تنظيم أفكارهم لانتاج أفكار عقلية جديدة أكثر تعقيدا في التركيب .

إن هدف التنظيم هو تأييد عملية التكيف . فالوظيفة التكيفية هي ميل الطفل ليتواءم مع مطالبه البيئية ، وعملية التكيف وفق نظرية بياجيه تحدث من خلال طريقتين هما : الاستيعاب (الفهم) " Assimilation " * و « التكيف » " Accommodation " ** فالاستيعاب يجعل الطفل قادراً على التكيف الناضج

*Assimilation : Piaget's term for the Process by which children interpret new experiences by incorporating them into their existing schemata .

**Accommodation : Piaget's term for the Process by which children modify their exist schemata in order to incorporate or adapt to new experiences . (Shaffer,P. 61)

مع الخبرات الجديده (Piaget,1952) . فالشخص الذى يستوعب أشياء جديدة فى البيئة يوائم بينها لتصبح مناسبة لمطالب البيئة ، فعلى سبيل المثال يمكن للطفل أن يغير من طريقة قبضه على الكرة باستخدام يديه الاثنتين بدلا من استخدام يدا واحدة ليتمكن الطفل من القبض عليها جيداً .

فكل من الاستيعاب والتكيف هى مظاهر « للأعمال التكيفية » "Adaptive Acts" وهى عمليات يقوم بها الطفل عندما تقابله احداث أو مواقف أو أشياء تثير اهتمامه .

فالأطفال يمتدون بنشاطهم المعرفى لمظاهر جديدة فى البيئة . ومن نتاج هذه الوظيفة العقلية يحدث نوع من « التوازن » "Equilibrium" بين التركيب المعرفى للطفل وبين بيئته .

ولكن هذا التوازن يستمر لفترة قصيرة كما يرى بياجيه ، إذ أن التركيب المعرفى للفرد يتغير بصفة متكررة بالخبرات الجديدة التى يكتسبها الفرد ، وحتى أثناء الفترات التى لا يكتسب فيها الأطفال خبرات جديدة فإن الأطفال عادة ينظمون معارفهم الحية إلى تركيبات معرفية جديدة .

فالاستيعاب والتكيف هما نوعان من الأنشطة يجعلان عملية فهم الحياة ممكنة .

وقد ركز بياجيه على أن الوظائف العقلية تعمل « بطريقة تبادليه » . "Reciprocal Fashion" . فالاستيعاب والفهم يؤديان إلى تكيفات جديدة ، ويؤدى ذلك بالتالى إلى إعادة التنظيمات العقلية ، والتى بدورها تؤدى إلى تكيف جديد وهكذا .

فالأطفال الناضجون الذين تنمو تركيباتهم المعرفية ، ويعيدون تنظيم المعرفة التى يكتسبونها لا شك أنهم يحرزون تقدما معرفيا ، وذلك بتناولهم الأفكار والمعارف القديمة بطرق وأساليب جديدة . بمعنى آخر أنهم ينتقلون من مرحلة إلى مرحلة أخرى أعلى فى النمو المعرفى . (116.Shaffer,Ibid, P.P 59-61) .

مراحل النمو المعرفى :

قسم بياجيه النمو العقلي إلى أربعة مراحل رئيسية متباعدة وكل مرحلة تختلف عن الأخرى اختلافا نوعيا :

(١) المرحلة الحسية الحركية : Sensori - motor Stage

(من الميلاد حتى سن سنتين) ، وقد أضفى بياجيه أهمية كبرى على المرحلة الأولى من النمو الإنسانى ، والتي تدور حول عالم الطفل المرتبط كلية باشباع رغباته الجسمية ، وترتبط أيضا بالتنسيق بين أفعال الطفل وأنشطته الحركية وإدراكه الحسى .

(٢) مرحلة قبل العمليات : Preoperational stage

(من سن ٢ - ٧ سنوات)

(٣) مرحلة العمليات المحسوسة : Concrete-Operational stage

(سن ٧ - ١١ سنة)

(٤) مرحلة العمليات الأساسية : Formal - Operational stage

(سن ١١ أو ١٢ فما فوق) .

وهذه المراحل متدرجة ، وكل مرحلة تزداد تعقيدا عن سابقتها . وتكون هذه المراحل سلسلة من النمو الثابت ، بمعنى أن الأطفال يتقدمون خلال هذه المراحل التي يمرون بها . ولا يوجد تخطى للمراحل لأن كل مرحلة من هذه المراحل تعتمد على المرحلة السابقة لها .

فعلى سبيل المثال فإن مرحلة العمليات الأساسية (سن ١١ أو ١٢ فما فوق) ، المرحلة الرابعة وهى أعلى مراحل بياجيه فهى تتضمن كل مظاهر المرحلة التى تسبقها وهى مرحلة العمليات المحسوسة مع وجود اختلاف ، . ففى مرحلة العمليات الأساسية تختلف القدرات العقلية ، فالطفل فى هذه المرحلة يستطيع إعادة التنظيم بطريقة تسمح بأن يفكر على مستوى أعلى عن المرحلة التى تسبقها .

وفيما يلي جدول (٢) الذي يوضح المراحل الأربعة الرئيسيه فى نظرية
بياجية المعرفية .

جدول (٢) *

يوضح مراحل بياجية فى النمو المعرفى

السن	المرحلة	التركيب المعرفى وطرق تمثيل الخبرة	أهم مظاهر النمو
من الميلاد حتى الثانية	المرحلة الحسية الحركية	يستخدم الأطفال الحواس ، المهارات الحركية لاكتشاف واكتساب التعرف على البيئة وفهمها . وعند الميلاد يكون لدى الطفل انعكاسات يولد بها ليتعامل مع بيئته . وينهاية المرحلة الحسية نجد أن الأطفال قادرون على التأزر الحسى الحركى .	يكتسب الأطفال حاسة أولية بالذات وبالأخرين ، ويتعلمون بأن الأشياء تستمر فى البقاء عندما تكون أمام أعينهم ، ويصفون عليها الصفات الذاتية لانتاج صور ذاتية ، أو تركيب عقلى .
٧ - ٢ سنوات	مرحلة ما قبل العمليات	يستخدم الأطفال الرمزية عن طريق الصورة ، واللغة لفهم وتمثل المظاهر المختلفة فى البيئة . فهم يستجيبون للأشياء والأحداث طبقاً لظهور الموضوعات أمامهم . فالأفكار تتمركز حول الذات .	يصبح الأطفال أكثر خيالاً فى ألعابهم ونشاطاتهم . وبالتدريج يعرفون أن الأخرين لا يعرفون أو يفهمون العالم كما يفهمونه هم .
١١ - ٧ سنة	مرحلة العمليات المحسوسة	يستخدم الأطفال العمليات المعرفية فالأنشطة العقلية هى جزء أساسى للتفكير المنطقى .	يصبح للأطفال ميل وإهتمامات بالظاهر . يعتمدون على العمليات المعرفية ، فيفهمون العلاقة بين الأشياء ، وبين الأحداث ، ويصبحون أكثر براعة فى ملاحظة سلوك الآخرين .
١١ سنة فما فوق	مرحلة العمليات الأساسية	يعاد تنظيم العمليات المعرفية ، بحيث تسمح بالتفكير المجرد ، فتصبح الأفكار أكثر تجرداً وتنظيماً .	الاعتماد على الملاحظة ، تصبح الأفكار منطقية ، يستمتع الأطفال بالتأمل فى الموضوعات الافتراضية ، ويتجهون نحو المثالية ، ويستخدمون الاستنباط فى الوصول إلى إجابات مناسبة وحلول لمشكلاتهم .

(Shaffar, 1989, P. 62) *

تقويم نظرية بياجيه :

إن كثيراً من علماء النفس يرون فى بياجيه عالماً مبدعاً كغيره من العلماء البارزين أمثال فرويد ووطسون .

- فقد تأثر بياجيه ببعض العلماء أمثال « لورنس كولبرج » "Lowrence Kollberg" « روبرت سلمان » "Robert Selman" ، وغيرهم من الذين قاموا بدراسة المعرفة الاجتماعية "Social Cognition" التى تركز على أن العقل ينمو ويتكون بالتدرج متطوراً مع النمو الجسمى مع التقدم فى العمر . فتتكون الأفكار الأكثر تعقيداً مثل القيم الخلقية ، ودلالات العواطف الإنسانية ، وواجب الصداقة ، والفروق فى التعامل مع الجنسين ، وكيفية فهم المشاعر والأفكار التى تتعلق بالآخرين ، وغير ذلك من مظاهر الحياة الاجتماعية .

* إن بياجيه يعتبر من أوائل علماء نفس النمو الذين ركزوا على تصور عقلى ومعرفى لم يتناوله علماء النفس السلوكيين . فقد كان بياجيه صاحب نظرية هامة وبحوث شيقة فى تفكير الطفل لا سيما فى المراحل المبكرة . فالأطفال فى نظر بياجيه نشيطون لديهم حب الاستطلاع ، وتختلف عملياتهم العقلية عن الراشدين ، ولذا يجب إعطائهم الخبرات التربوية التى فى إمكانهم إدراكها .

* بدأ عمل بياجيه متصلاً بالنمو الخلقى "Moral Development" ، ثم تبلور لديه الاتجاه فى مراحل تالية فيما يعرف اليوم بعلم النفس المعرفى "Cognitive Psychology" ، وأن نظريته فى النمو المعرفى تجد تفسيرها فى مظهرين مختلفين هما : النمو البيولوجى الذى يشير إلى كل العمليات باعتبارها استمراراً لعمليات حركية متكيفة ، وعمليات الخبرة التى هى أصل لكل الخواص المكتسبة .

فكل خواص الشخصية تتوقف أساساً على تطور القدرة العقلية ، وتنظيم الخبرة ، وأن الشخصية الإنسانية تنبع من تركيب الوظائف العقلية ، والانفعالية . (Piaget , 1957)

* يرى بياجيه أن العلماء الذين سبقوه درسوا الذكاء ، ولكنهم كانوا يجهلون الملامح الهامة للتركيب العقلي ووظائفه . ولا شك أن رأى بياجيه هذا لم يتقبله بعض علماء القياس النفسي الذين يقيسون الذكاء بمقاييس الذكاء المعروفة .

* لم يظهر بياجيه أى اعتراف واضح بنظرية التعلم ، بل يشير إلى أن نظرية التعلم عند « هل » "Hull" يمكن تطبيقها على الحيوانات والقوارض ، وليس على الأطفال ، وأن التعلم وظيفة للنمو ولا يمكنه تفسير النمو ، بل أن مراحل النمو يمكن أن تفسر التعلم جزئياً .

* إن نظرية بياجيه توصف بأنها « علم نفس الأنا » المعتمد على الجانب المعرفى .

* أعطى بياجيه اهتماماً خاصاً بالانفعال وأثره على السلوك الإنسانى ، وذلك فى دراساته على اللعب والأحلام والتقليد . (Piaget, 1951)

نقد النظرية :

رغم هذه الجوانب الإيجابية والإسهامات المتعددة فى نظرية بياجيه إلا أنها تعرضت لبعض أوجه النقد الآتى :

* فاتباع مدرسة التحليل النفسى يرون أن بياجيه يجهل معظم الظواهر العقلية ، والنوافع اللاشعورية وأثارها على السلوك ، ويتسألون عما إذا كانت مراحل النمو لدى بياجيه هل فى إمكانها تشكيل وحدة مترابطة متماسكة ؟ كذلك هم يوجهون النقد إليه ، فيرون أن النمو العقلى لا يتقيد بمراحل عمرية معينة ، إذ أن النمو العقلى لا يكون ثابتاً فى تعاقبه . (Flavell, 1985)

* أما أصحاب نظريات التعلم فيرون أن ثقافة بياجيه الأولى كعالم حيوان جعلته يعطى اهتماماً زائداً بالعمليات البيولوجية الأساسية مؤكداً دورها فى النمو الإنسانى . (٧٣ - هنرى وماير - ترجمه هدى قناوى ص . ص ٩٠ - ٩٤) و (116.Shaffer, P.P61-62)

رابعاً: وجهة نظر الأسس البيولوجية للسلوك:

The Ethological View Point

إن وجهة نظر الأسس البيولوجية للسلوك هو اتجاه نشأ من محاولات وجهود علماء الحيوان الأوربيين ، الذين رأوا أن العلماء الآخرين قد اغفلوا هذا الجانب البيولوجي الهام في سلوك الانسان والحيوان . (Cairns, 1979)

إن علماء هذا الاتجاه يرون أن الأفراد يولدون وهم مزودين بمجموعة استجابات نظرية تؤثر في السلوك .

لا شك أن هذا الاتجاه تأثر بأفكار دارون وبفكرة « الانتقاء الطبيعي » "Natural Selection" وفقاً لمطالب البيئة . فالأفراد الذين يتميزون بالتوافق والتكيف مع ظروف البيئة يمكنهم أن يتجاوزوا العوائق التي تحيط بهم .

ويعتقد أصحاب النظرية البيولوجية أن كل استجاباتنا الفطرية "Innate Responses" لديها الوظائف التي ترقى بأنواع الخبرات التي تؤثر في نمو الفرد . فصراخ الطفل يعتبر بمثابة منبه فطري يدعو الكبار لسرعة الاستجابة للطفل ، وتقديم المساعدة إليه . وصراخ الطفل هو تعبير رمزي فطري يقوم به لجذب انتباه الكبار ليقوموا بدورهم نحوه .

فالرمز الرمزي التكيفي لصراخ الطفل معناه :

(١) أن الطفل في حاجة أساسية بيولوجية للطعام ، أو الشراب ، أو الأمن أو غيرها من الحاجات .

(٢) أن هذه الحاجات يجب أن تقابل بالاتصال بالآخرين من الكبار لتكوين علاقات اجتماعية وعاطفية لاشباع هذه الحاجات . (Bowlly , 1973)
فالأطفال الذين لا يجدون استجابات سريعة لصرახهم ، قد يعانون مستقبلاً من الخجل ، والانسحاب ، أو عدم الاستجابة العاطفية للآخرين . فما قد تعلمه الطفل من عدم استجابة الكبار لهم في خبراتهم المبكرة ينجم عنه عدم ثقته في الكبار وفقدان لمصداقيتهم ، فيصبح الطفل متناقضاً أو متوتراً إزاء الذين يرفعونه ،

وإزاء الآخرين الذين سيتعاملون معه فى المستقبل من أقران ومعلمين .
(Srouf , Fox & Pancake,1983)

ورغم أن اصحاب نظرية الأسس البيولوجية للسلوك ينتقدون نظرية التعلم لإغفالها الأسس البيولوجية فى النمو الانسانى إلا أنهم لا ينكرون أن النمو لا يمكن أن يتم ويكتمل نضجه بدون تعلم . فصراخ الطفل الفطرى يؤدى إلى ارتقاء فى العلاقات الإنسانية ، والاتصالات العاطفية ، وأن هذه العلاقات والاتصالات العاطفيه لا تحدث بطريقة آلية ، إذ أن الطفل لابد أن يتعلم كيف يميز الوجوه المألوفة عن وجوه الغرباء قبل أن يبدى أى تجاوب عاطفى .

إن أصحاب هذه النظرية يولون أهمية كبرى للخبرات الأولى فى مراحل الطفولة المبكرة ويعتبرونها « مراحل حرجة » "Critical Periods" تؤثر تأثيراً واضحاً فى السلوك فالمرحلة الحرجة هى مراحل قصيرة من مراحل النمو ، يكون فيها الطفل أكثر حساسية لتأثيرات البيئة . وبعيداً عن هذه المراحل الحرجة فإن تأثيرات البيئة تكون محدودة .

فالثلاثة أعوام الأولى من حياة الطفل هى مرحلة حرجة فى الاستجابات الاجتماعية ، والانفعالية ، والعاطفية . ولكن من المشكوك فيه إمكانية تكوين روابط عاطفيه وثيقة خلال الثلاثة أعوام الأولى من حياة الطفل ، ومن الصعوبة أيضاً تكوين صداقات وثيقة ، أو الدخول فى علاقات عاطفية حميمة بين الطفل وغيره من الأفراد المحيطين به فى هذه السن المبكرة .

وخلاصة القول فإن أصحاب الاتجاه البيولوجى يرون أننا نتاج خبراتنا ، ولكن سرعان ما يذكروننا بأننا مخلوقات بيولوجية تحكمنا العوامل الوراثية التى تؤثر فى نوعية اكتساب الخبرة والتعلم . ولا شك أن هذا الاتجاه يتعارض مع وجهة نظر السلوكيين . (116.Shaffer,P.P.63-65)

تقويم نظرية الأسس البيولوجية للسلوك :

وجه النقد الى نظرية التحليل النفس بأنها نظرية لا يمكن فحصها

"Untestable Theory" ، لأنه من الصعوبة أن نفحص أو نستدل على الفرائز ، أو مكونات الشخصية (الهو - الإنا - الأنا الأعلى) ، كذلك أيضا وجه نفس النقد الى نظرية الأسس البيولوجية للسلوك لأننا لا نستطيع أن نرجع دوافع معينة أو سلوك معين لأسباب وراثية خالصة ، إذ أن هذه القضايا من الصعوبة اثباتها والبرهنة عليها . كذلك فإن هذه النظرية تشرح لنا النمو ولا تقدم لنا التنبؤ بالنمو فى المستقبل .

ورغم النقد الذى وجه لهذه النظرية إلا أنها قد أضافت جوانب ذات قيمة لحقل علم نفس النمو ، فقد جعلتنا نتنبه إلى أهمية إسهامات الجانب البيولوجى فى النمو الإنسانى ، وأن دوافع السلوك وإن كانت تقوم على الجوانب البيولوجية إلا أنها تُعدل عن طريق التعلم .

إن هذه النظرية جعلتنا نصل إلى نتائج كان من الصعب تفسيرها وفق آراء أصحاب نظريات أخرى- (Ibid, P.P-65-66)

خلاصة عن نظريات النمو :

عرضنا فيما سبق لأربع نظريات فى النمو ، ورأينا أن هذه النظريات تختلف عن بعضها فى الافتراضات المختلفة عن طبيعة النمو والعوامل المسببة له ، وقد اعتمدت هذه النظريات على بحوث عديدة . وقد أكدت هذه النظريات المظاهر المختلفة للنمو .

فنظرية التحليل النفسى : ركزت على النمو الاجتماعى والانفعالى ، وجعلتنا نتنبه بأن الخبرات المبكرة فى الطفولة ، واللاشعور ، والصراعات يمكن أن تكون لها تأثير خطير على النمو وعلى جوانب الشخصية .

ونظرية التعلم تعنى أساسا بعمليات النمو ذاتها "Process of Development" فهي تساعدنا على معرفة كيفية تأثر الأطفال ببيئتهم ، وكيف يتم التفاعل بين الفرد وبيئته ، وكيف يؤدي هذا التفاعل إلى نمو وثبات العادات والسمات والمواهب .

والنظرية المعرفية : تركز على المظاهر العقلية لنمو الإنسان ، وأن هذه النظرية تذكرنا بأن الأطفال نشيطون يرغبون فى الاستطلاع ، يفكرون فى تأثيرات البيئة التى تحيط بهم ويحددون أى نوع من خبرات التعلم يمكنهم الحصول عليها .

أما نظرية الأسس البيولوجية للسلوك : فأصحابها يتفقون جزئيا مع بعض الاتجاهات السابقة ، ولكنهم يؤكدون بأن الإنسان مخلوق بيولوجى "Biological Creature" يرث عديد من طرق متعددة للسلوك والدوافع تساعده على استخدامها فى مسالك متعددة فى مجالات النمو .

ووجدنا أن كل نظرية من هذه النظريات تتميز بمصادر قوة ، وكل منها تتعرض لأوجه النقد أيضا .

إن علماء نفس النمو المعاصرين يعلمون ويؤكدون بأنه لا يمكن لنظرية واحدة من هذه النظريات تستطيع أن تفسر لنا جميع مظاهر النمو ، بل أن كل نظرية من هذه النظريات يمكن أن تسهم بطريقة أو بأخرى فى فهم نمو الطفل .

ومن المعلوم عند دراسة هذه النظريات أن نأخذ بالمبدأ التكاملى . فهذه النظريات تسهم بجانب هام ، وتتكامل مع النظريات الأخرى فى دراسة نمو الطفل .

الفصل الخامس

الطفولة

* أهمية مرحلة الطفولة

* تطور البحث في الطفولة

* مطالب النمو في مرحلة الطفولة

الفصل الخامس

أهمية مرحلة الطفولة

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو وأكثرها أثراً في حياة الإنسان كما أوضح علماء مدرسة التحليل النفسى . فمرحلة الطفولة المبكرة هي مرحلة تكوينية للفرد يتم فيها نموه الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى ، وتؤثر هذه المرحلة تأثيراً عميقاً في حياة الشخص المستقبلية في مراهقته ورشده وشيخوخته .

فالطفل يولد مزوداً باستعدادات جسميه ونفسيه وانفعاليه ، وسرعان ما يبدأ التفاعل مع محيطه العائلى ، ويستجيب للمثيرات من حوله في عالمه الصغير . ويتزايد نمو الطفل تزداد مجالات اتصاله مع أفراد أسرته ، ثم يبدأ في تعلم أنماط سلوكيه تحقق ذات الطفل وتساعد على النمو . ويبدأ الطفل في تكوين الاتجاهات النفسية والقيم والخلق فتتكون لديه « الأنا » « الذات الشعورية » التى توفق بين رغباته وغرائزه وبين مبدء الواقع ، ثم يتكون لديه « الوازع الداخلى » « الضمير » نتيجة تقمص الطفل لسلوك الآباء وتقليده وامتصاصه لأوامرهم ونواهيهم وخضوعه لقيم المجتمع الدينية وعاداته وتقاليده .

وينتقل الطفل إلى مجالات أكثر اتساعاً فى الحضانه أو فى المدرسة ، فيتسع مجاله الاجتماعى ، ويختلط برفاقه فى اللعب ، ويحاول أن يتوافق معهم كما كان متوافقاً مع أفراد أسرته ، فيكتسب مهارات جديدة ، ويعدل من اتجاهاته ومفاهيمه ويتحدد كثير من صفاته .

والاهتمام بدراسة مراحل النمو فى الطفولة هو فى الواقع اهتمام بالمجتمع وتقدمه وتطوره ، لأن أطفال اليوم هم شباب الغد ورجال المستقبل ، ويقدر إعدادهم الإعداد السليم للحياة يتوفر للأمة المستقبل والتقدم والحضارة . والحكم

على المجتمع ، أى مجتمع ، وكل مجتمع ليس بما يتوفر لديه من إمكانيات مادية بقدر ما يتوفر لديه من ثروة بشرية .

ومن ثم كانت مرحلة الطفولة مرحلة خصبة لكثير من الدراسات والبحوث العلمية فى شتى مجالات العلوم المختلفة ، من طب وتربية ، وعلم نفس ، وتعليم ، وسياسة . فيشترك فى دراسة الطفولة كمرحلة من مراحل النمو الآباء ، والتربويون ، ورجال التعليم ، والأطباء ، والإخصائيون النفسيون والاجتماعيون ، كل فى مجال تخصصه حتى الساسة الذين يسعون نحو تربية الأطفال تربية قومية وسياسية واجتماعية سليمة ليحققوا هدف إعداد المواطن الصالح .

تطور البحث فى الطفولة

منذ عصر افلاطون والكتاب والعلماء والفلاسفة والأطباء والمتخصصون فى التربية يهتمون بدراسة الطفل ، ودراسة العوامل التى تساعد على تنشئته تنشئة اجتماعية سليمة ، وقد وضعوا حدوداً من الصحة والمرض ، واقترحوا طرقاً للوقاية والعلاج .

وقد بدأت الدراسات العلمية والموضوعية المنظمة للطفولة فى نهاية القرن الثامن عشر ، وازدهرت هذه الدراسات فى بدء القرن العشرين .

ولعل من أشهر العلماء الذين قاموا بنصيب وافر فى دراسة الطفولة العالم «جان جاك روسو» «ويستالوزى» و«جون ديوى» ، «وستانلى هول» ، «وارنولد جازل» . (٢٠ - حامد الفقى ص ٩ ، ٣٢)

جان جاك روسو : (١٧١٢ - ١٧٧٨)

ساعد كتابه الشهير «إميل» "Emile" خلال القرن الثامن عشر ، وتضمن هذا الكتاب آراءه التربوية فى تنشئة الطفل وتعليمه . ويرى روسو أن الطفل خير بطبيعته ، ويجب أن نطلق له الحرية ليعبر عن نواذعه ، وأن لا نتدخل نحن الكبار ، ولا نفرض آرائنا حتى لا نفسده . والطبيعة فى نظره هى مصلح

للفرد والجماعة ، والطفل يتعلم من الكبار القدوة الصالحة والممارسة والتجربة .
ويلعب النمو والحرية والدافع دوراً هاماً فى عملية التعلم .

وتقوم نظرية روسو فى نمو الطفل منذ ميلاده حتى بلوغه على حب الطفل
ومشاركته فى ألعابه ، وإتاحة الفرصة له للانطلاق والاستمتاع بالتنزه فى
الحدائق والحقول وعلى شواطئ الأنهار .

ولقد كان « لروسو » آراء صائبة فى النمو ، فهو يعتبر أن نمو العمليات
العقلية نمواً معقداً . فالطفل فى هذه السن يمكن أن يدرك المحسوسات ، ولكنه لا
يدرك المعنويات ، ولذا كانت قدرته محدودة على التفكير المنطقى وعلى إدراك العلة
والمعلول .

بستالونزى . (١٧٤٦ - ١٨٢٧)

يرى بستالونزى أن المجتمع مسئول فى إعداد الطفل من الجوانب
الجسمية ، والخلقية ، والعقلية . والبيت عليه المسئولية الأولى فى تهذيب أخلاق
الطفل ، لذا كان البيت الهادئ المستقر يساعد على نمو الطفل نمواً سليماً .

وعلى المعلم أن يدرك طبيعة الطفل حتى يصبح قادراً على التعامل معه . وقد
اهتم بستالونزى بالمدرسة الابتدائية الحديثة ، وكانت آراؤه فى تربية الطفل تدور
حول المنزل باعتباره المؤسسة المثالية التى يمكن أن تشبع الطفل بالحب ، وتحقق
له السعادة . ويلى ذلك المدرسة التى لها دور أساسى لا يستطيع أن يحققه
المنزل . والمدرسة التى يكون التفاعل بين أفرادها أساسه الحب والتقدير هى
مدرسة يمكن أن تحقق أهدافها . ويجب أن تكون المواد العلمية متواءمة مع
مراحل النمو ، وأن تقسم المدرسة إلى صفوف دراسية ، وأن يساعد المدرسون
التلاميذ على التفكير المتدرج ، فيبدأ المعلم بالأوليات البسيطة ثم العموميات ،
ولذا كان من الضروري إعداد المعلم وتدريبه ، ورفع مستوى كفايته العلمية
والتربوية . كذلك يجب أن تكون المناهج الدراسية متطورة وفق التطورات العلمية
الحديثة ، وأن تشبع حاجات التلاميذ .

جوهان هربرت : (١٧٧٦ - ١٨٤١) "Johann Herbert"

يرى « جوهان » أن تربية الطفل تقوم على دعامتين أساسيتين هما :

(١) بناء شخصية الطفل اجتماعيا وخلقيا .

(٢) الاهتمام بطرق التدريس المنظمة ذات الخطوات المنطقية المتتابعة .

وقد ربط هذا الباحث بين الدعامتين بهدف بناء شخصية سوية . وقد اهتم بدراسة الأدب والتاريخ واعتبرهما من المناهج الأساسية التي ينبغي أن يحصل عليها التلاميذ . وقد اهتم أيضاً بالميل وتكوينها لدى التلاميذ .

وقد اشتهر هربرت بطريقته في التدريس واعتبر خطواتها ضرورية لإكساب الطفل المعرفة ، وقد تمسك تلاميذه من بعده بهذه الطريقة دون مرونة أكثر من تمسكه هو بها وتتلخص هذه الطريقة في الآتى :

الإعداد - العرض - المقارنة - التلخيص - التعميم أو التطبيق .

فروبل (١٧٨٢ - ١٨٥٢)

يعتبر « فروبل » من الرواد الأوائل الذين اهتموا بتربية الطفل . وقد كان فروبل مساعداً لبستالوزي فترة من الزمن ، ثم كَوّن لنفسه آراءً محددة مستقلة ، وأنشأ مدارس خاصة في سويسرا و ألمانيا .

وقد ركز فروبل على ما يأتى :

(١) أهمية دور اللعب عند الأطفال لتهديب الجوانب الخلقية والروحية .

(٢) أن بدء العمليات التربوية والخلقية في نظره في سن مبكرة في الثالثة

أو الرابعة من العمر .

(٣) دور الحضانة وأهميتها في تعليم الأطفال وتوسيع دائرة علاقاتهم .

(٤) أهمية النشاط الحر وانطلاق الأطفال في الحداثق والمتنزهات .

(٥) إتاحة الفرص للأطفال للتفاعل الدينامي مع الأتراب ، وإتاحة الفرص

للتعبير عن الذات ، والثقة بالنفس ، وارتياذ البيئة واكتشاف معالمها .

جون ديوى (١٨٥٩ - ١٩٥٢) "J.Dewey"

نشأ فى القرن العشرين واشتهر بأرائه التقدمية فى التربية والتي نادى بها باركر "F.W.Parker" من قبله . ولكن ديوى وضع هذه الآراء موضع التطبيق فى مدرسة تجريبية ملحقة بجامعة شيكاغو بأمريكا . وفلسفة ديوى تميل إلى الانتقال من التركيز على التربية الخلقية والدينية والاهتمام بالمعارف والمعلومات التى سيطرت على المفكرين خلال القرن ١٩ إلى الاهتمام بالعمل والنشاط فى حياة الطفل خلال مراحل نموه ، وذهب إلى أن الأفراد يتعلمون حين يعملون وينشطون .

وتتلخص آراء ديوى فى التربية فيما يلى :

- نادى ديوى بالمدرسة التقدمية التى تعكس أهداف المجتمع ، والتي تهتم بشخصية الطفل وتفاعله الاجتماعى وحرية ونشاطه ، وعارض قبول المدرسة التى تقوم على النظم الصارمة ، والاقتصار على المواعيد المحددة ، والمواد المستقلة ، والاهتمام بالتفوق فى الدرجات العلمية ، والاقتصار على التهذيب الخلقى والدينى .

- ضرورة ربط المدرسة بالبيئة والحياة .

- التربية التقدمية فى نظره هى الحياة وليست إعداداً للحياة .

أرنولد جيزيل "A.Gesell"

يعتبر جيزيل رائداً من رواد الدارسين فى نمو الأطفال والمراهقين . وقد أنشأ معملًا سيكولوجياً ، والحق به عيادة سيكولوجية ، فمدرسة للحضانة ، ودرس بذلك الأطفال العاديين وغير العاديين .

وقد سجل جيزيل خلاصة بحوثه فى كتاب نشره عام ١٩٢٨ وعنوانه :

« الطفولة والنمو الإنسانى » .

وقد أدت بحوثه إلى وضع قوائم النمو التى تحدد تصرفات وأعمال الطفل فى كل سن . وبمقارنة سلوك الطفل وتصرفاته بقوائم النمو نستطيع أن نحكم على الطفل هل هو طفل متفوق ، أو عادى ، أو متخلف .

وتقوم فلسفة النمو عند « جيزيل » على ماياتى :

(١) إن العوامل الوراثية التى يكون مصدرها السلالة والأسرة تحدد نمط النمو وتتابعه .

(٢) إن النمو يسير إلى الأمام فى خط لولبى « حلزونى » "Spiral" ويتخلل عمليات النمو عدم الثبات والاضطراب . ويصاحب عدم الثبات فى النمو « ارتداد » "Retrogression" يعود فيها الطفل للمرحلة السابقة .

(٣) تتم عملية « التكامل » "Integration" بين النمو القديم والجديد ، ويكتسب النمو توازنه بالتدرج وهكذا

(٤) استخدم جيزيل الطريقة المستعرضة فى بحوثه عند دراسة الأطفال فى أعمارهم المتباينة ، وقد حدد فى كل سن مظاهر النمو - جسمية - عقلية - حركية - إجتماعية - إنفعالية .

(٥) استغل الإمكانات الحديثة فى تسجيل أعمال الأطفال فاستخدم التصوير الفوتوغرافى والسينمائى .

(٦) أول من أوجد حجرة للملاحظة يلاحظ فيها الأطفال وهم يلعبون .

(٧) وازن بين سلوك الطفل الإنسانى وصغار القردة فى مختلف الأعمار .

(٨) قام بإجراء التجارب على التوائم المتحدة ليدرس الصلة بين التعليم والتدريب والنضج . (١١ - جيزيل - ترجمة عبد العزيز جاويد - المقدمة ، ١٩٥٩)

أليسون : "Alison"

قام بدراسة مرحلة الطفولة حتى المراهقة فى دراسة تتبعية على عدد كبير من الأطفال . وقد اهتم بدراسة مظاهر النمو التى تدور حول : الطول - الوزن

ظهور الأسنان الدائمة - العظام - نمو العضلات - النمو العقلي - التحصيل الدراسي .

وقد أعد « أليسون » هذا في منحنيات وجداول معيارية للنمو في الأعمار المختلفة فهناك « العمر العقلي » " Mental Age " ، « وعمر القراءة » " Reading Age " ، « وعمر التسنين » " Dental Age " ، « وعمر الطول » " High Age " ، « عمر الوزن » " Weight Age " ، « وعمر اللبض أو القوة » " Grip Age " .

وقد اهتم أليسون بالمقاييس الجسمية ، وقد أغفل النمو الانفعالي والاجتماعي ، وتعرض أليسون للطفل في المدرسة . وهو يرى أنه من الأهمية تقبل الطفل كما هو . فالطفل البطيء في التحصيل لا يمكن أن يحصل أكثر من قدراته مهما بلغت المحاولات . ويجب أن يكون التعليم مرتبطاً بدراسة استعدادات وقدرات الطفل حتى نجنبه الألم والإحباط والشعور بالفشل .

والتحصيل الدراسي في نظره يستتبع النمو والنضج أكثر من تبعيته للضغوط التعليمية التي يمارسها الآباء وتمارسها المدرسة .

وقد نادى أليسون بضرورة ترك الطفل لكي يتقدم علمياً وفق مستواه مع اعطائه المواد المناسبة لتحصيله مع اتصاف المناهج بالمرونة .

وقد أخذت بعض المدارس بمبدأ أليسون في نظام الخطوات داخل الفصل وألفت نظام الصف الدراسي .

مدرسة التحليل النفسي

كان لظهور مدرسة التحليل النفسي وعلى رأسها « سيجموند فرويد » S.Freud أثر كبير في العلاج الاكلينيكي ، والعناية بدراسة اللاشعور ، والعقد النفسية .

ولم يكن اهتمام هذه المدرسة قاصراً على الجوانب العلاجية فى الاهتمام بعلاج الأمراض النفسية واضطرابات النمو ، بل اهتمت المدرسة بالجوانب الإنشائية فى إعداد الطفل ، وتكوينه ، وتربيته ، وتنشئته ، وبالجوانب الوقائية فى العمل على الوقاية من الانحراف والشذوذ ، وتهيئة الجو لتكيف الفرد وتوافقه مع بيئته التى يعيش فيها .

وقد قامت العيادات النفسية بدراسة أنواع الشذوذ والانحراف والجنوح عند الأطفال ، مع محاولة العلاج والإسهام فى تقدم الصحة النفسية للأطفال ، وكان للمدرسة دور أيضا فى علاج حالات التخلف الدراسى والمشكلات المدرسية . لذلك كان لبعض العيادات النفسية دور توجيهى للأطفال وأبائهم ، حتى يستطيعوا أن يتوافقوا مع البيئة . ويتكون الجهاز النفسى من وجهة نظر فرويد من ثلاثة نظم أساسية هى :

الهو ID ، والأنا "Ego" ، والأنا الأعلى "Superego" . ورغم أن لكل جهاز من هذه الأجهزة الثلاث وظائف وخصائص مميزة وله ميكانيزماته ودينامياته التى يعمل بموجبها ، إلا أن هذه الأجهزة الثلاث تعمل فى تفاعل بحيث يصبح سلوك الفرد هو محصلة لتفاعل هذه الأجهزة ، فلا يمكننا ترجيح جانب على آخر من الأهمية أو الوزن النسبى بالنسبة للسلوك الإنسانى .

وسبق أن عرضنا لهذه النظرية أكثر تفصيلا فى الفصل الرابع الخاص بنظريات النمو :

أما البحوث الحديثة : فى ميدان دراسة الطفولة السوية فيظهر سنويا عديد من المقالات والبحوث التى تناولت موضوعات متعددة تتعلق بمظاهر النمو فى مراحلها المتتالية . وملاحظة سلوك الطفل وتفاعله مع إجراء دراسات تتبعية فى معامل علم النفس والعيادات السيكولوجية ، مع استخدام وسائل التجريب الموضوعية والقياس الدقيق .

ولم تقتصر دراسات الطفولة على نمو الطفل العادى ، بل امتدت وشملت

الانحرافات التى تطرأ على جوانب النمو ، وهنا ظهر اهتمام كبير من الباحثين فى دراسة سيكولوجية الشنوذ والانحراف ، والاضطرابات العقلية ، ومشكلات الضعف العقلى .

وإضافة إلى البحوث الجديدة وجهود الباحثين فى ميدان الطفولة ، كانت هناك عوامل أخرى أدت إلى نمو واضطراب وتطور البحث فى ميدان الطفولة ، ويمكن تلخيص بعض هذه العوامل فيما يلى :

١ - انتقال الحركة العلمية فى مجال علم النفس من الطابع الفلسفى إلى المنهج العلمى الموضوعى الذى يقوم على الملاحظة والتجربة ، وفرض الفروض ، وتحليل النتائج وتفسيرها كما أوضحنا سابقا فى طرق دراسة النمو .

٢ - تطور علوم أخرى ترتبط بعلم النفس مثل العلوم النفسولوجية ، والبيولوجية ، وعلم الاجتماع ، وعلم الانثروبولوجيا ، وتعدد النظريات النفسية التى سادت منذ القرن التاسع عشر وازدهرت خلال القرن العشرين ، وظهور علم النفس التجريبي ، وتأكدت كثير من الأسس العلمية حول أهمية اليوافع والميول والتدريب والتعلم والفروق الفردية .

٣ - نشاط حركة القياس والتقويم النفسى ، فأجريت بحوث متعددة حول الذكاء ، والقدرات ، والتحصيل الدراسى ، والميول والشخصية .

٤ - تغير الاتجاهات التربوية وتطورها بحيث أصبح الطفل هو محور العمليات التربوية والتعليمية ، وليس المواد الدراسية التى يتعلمها الطفل ، فاهتمت البحوث العلمية كثيرا بشخصية الطفل وعلاقاته الاجتماعية مع الآخرين . (٢٠ - حامد الفقى ص ١٤ ، ١٥) .

مطالب النمو فى مرحلة الطفولة

تتوقف مطالب النمو فى مرحلة الطفولة على مدى تحقيق وإشباع حاجات الطفولة إشباعاً يتناسب مع النضج ، ومراحل نمو الفرد ، وتطور الخبرات المتعددة التى تتناسب مع سنه . ومطالب النمو متعددة فمنها مطالب جسمية ،

ومنهما مطالب عقلية ، ومطالب انفعالية ، ومطالب اجتماعية ، ومطالب جنسية .

وعندما يحقق الطفل مطالبه المختلفة التى تتوافق مع مراحل نموه ، يشعر بالراحة والطمأنينة والسعادة ، وعندما تعاق هذه المطالب يشعر الطفل بالحرمان والإحباط نتيجة إعاقة هذه المطالب . وهذه المطالب متصلة وتنتقل من مرحلة إلى أخرى ، فعندما يحقق الفرد مطلباً فى مرحلة معينة يسعى لأن يحقق مطالب أخرى فى مرحلة تالية وهكذا

فالمشى وهو مظهر من مظاهر النمو الحركى ، وهو مطلب فى سن معينة من حياة الطفل يتم عند نضج معين عنده يتعلم الطفل المشى يشعر بالسعادة ، والنجاح ، والاستقلال ، ويتحرر من التبعية الكاملة . وهذا المطلب يتم نتيجة نضج ونمو عضوى معين .

وهناك مطالب أخرى تتأثر بالبيئة والثقافة العامة للمجتمع مثل القيم الخلقية والاجتماعية ، ومستوى طموح الفرد ، واختياره لمهنة معينة . فمطالب النمو المختلفة تنتج من تفاعل عوامل معينة وهى :

مظاهر النضج والنمو العضوى - ثقافة المجتمع - مستوى طموح الفرد .
فمطالب النمو الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى والجنسى تعتمد على نمو الفرد فى هذه الجوانب فى إطار البيئة الاجتماعية التى تحيط بالفرد .

مطالب النمو خلال الطفولة (من الميلاد - ٦ سنوات)

يمكن تلخيص بعض هذه المطالب فيما يلى :

- تعلم المشى - تعلم الأكل - التحكم فى عمليات الإخراج (التبول والتبرز) - معرفة الطفل للفروق الجنسية .

- تكوين علاقات اجتماعية وعاطفية بين الوالدين والأخوة والأقارب المترددين على الأسرة - بدء تعلم الطفل إدراك الصواب والخطأ، والشر والخير ، والقيح والجميل .

أما مطالب النمو خلال فترة الطفولة الوسطى والمتأخرة فيمكن تلخيصها فيما يلي :-

- تكوين اتجاهات حول الذات .
- تكوين وعقد علاقات مع الرفاق والأقران أثناء اللعب وفي الجو المدرسى .
- تعلم الطفل القراءة والكتابة والحساب .
- تعلم مهارات حركية ، ومزاولة أنشطة معينة تحقق له نموه الحركى .
- تكوين مفاهيم ومدرجات يتعلمها من الأحداث اليومية .
- تكوين وازع داخلى « الضمير » يحاسبه على الخير والشر والصواب والخطأ .
- تكوين اتجاهات نحو التجمعات ، والجماعات ، والمؤسسات الاجتماعية التى يتعامل معها .

تكامل النمو الجسمى :

إن جسم الطفل منذ ميلاده ليس مجموع أعضاء ، بل تركيب متكامل يعمل فى تآزر واتساق ، وكل عضو فيه له وظيفة معينة ، ويكمل وظائف الأعضاء الأخرى ، فإذا أصيب عضو تداعت سائر الأعضاء .

وجسم الإنسان يحتاج إلى وقود و طاقة ومثيرات ، فالطعام غذاء الجسم ، والمثيرات غذاء للعقل ، وبقدر مايتاح للجسم من غذاء مناسب كاف ، وإثارة ملائمة بقدر ما يحصل على إنتاج مناسب .

وقد أجرى « ستيوارت » "Stuart" تجربة على مجموعة أطفال فرنسيين إبان الحرب العالمية الثانية (١٩٤٤) ليتحقق هل يمكن لهؤلاء الأطفال أن يعيشوا لمدة ستة أشهر على غذاء يعطى أقل من ١٠٠٠ سعر حرارى فى اليوم ؟ فوجد من نتائج بحثه أن هؤلاء الأطفال أمكنهم الاكتفاء بهذا القدر من الغذاء ، ولكنه وجد فى نفس الوقت أن هؤلاء الأطفال أصبحوا أقل حيوية ونشاطاً ، وقل اكتراثهم بالعالم الخارجى الذى يحيط بهم ، وأصبحوا أكثر انقياداً وتبعية .

وبهذا فقد اتضح للباحث أن الفرد يمكنه أن يتكيف مع غذاء يعطى طاقة أقل ولكن سيكون هذا على حساب النمو الجسمى السليم .

ومن أهم خصائص الكائن الحى احتفاظه بما يسمى التوازن الداخلى « أو الثبات الداخلى » " Homoestasis " الذى يحفظ للجسم درجة حرارته وقيام وظائفه بدورها فى حيوية وانتظام ، مما يؤثر على ثبات السلوك . ومرحلة التوازن الداخلى تزداد بزيادة النمو وتقدم الطفل فى السن ، فكلما ازداد التوازن الداخلى للجسم ازداد السلوك ثباتا .

والجسم يصارع بما لديه من غذاء ومناعة ، ويقاوم معركته فى سبيل الاحتفاظ بهذا التوازن . فقد يتعرض الجسم لأجسام غريبة تقتحمه مثل إصابة الجسم بميكروبات ، فيحاول الجسم أن يقاوم هذا الميكروب ويهزمه ويقضى عليه .

علاقة النمو الجسمى بمظاهر النمو الأخرى :

يرتبط النمو الجسمى بمظاهر النمو الأخرى من نمو عقلى وانفعالى واجتماعى ، ويؤثر فيها ويتأثر بها ، ومن ثم فإن النمو الجسمى يؤثر فى سلوك الفرد وفى شخصيته .

فالطفل الذى يعانى من ظهور أسنانه فى مرحلة الرضاعة وما يصاحب ذلك من آلام شديدة فى اللثة ، نجد أن بكاءه يتزايد ، وانفعالاته وصياحه يستمر ، كذلك الأفراد الذين يصابون بعجز كلى أو جزئى فى السمع ، أو البصر ، يعانون الكثير من الآلام النفسية . وقد يؤدى هذا العجز الجسمى إلى الانزواء والابتعاد عن مخالطة الآخرين ، أو قد يؤدى إلى السلوك العدوانى الذى يجعل هؤلاء الأفراد يختلفون عن أقرانهم العاديين .

واختلال الغدد الصماء ، وزيادة أو نقص هرموناتها يؤثر فى نمو الجسم ، وفى المظاهر الانفعالية ، وفى النشاط والحيوية ، فيصاب الإنسان بأعراض مرضية تبعده عن مظاهر النمو العادية .

والطفل عندما يكتمل نموه ونضجه العقلى والحركى يحاول أن يمشى فيسقط مرة ومرة ، ويكرر الطفل محاولاته حتى يستطيع المشى بإتقان ومهارة وبعدها يستطيع الجرى والقفز . وعند بدء تعلم الطفل المشى بثقة ، ويتيح له ذلك فرصة الاستقلال والتحرر من التبعية الكاملة ، فيرتاد الأماكن المحيطة ، ويكتشف معالمها بعد أن كانت أماكن مجهولة المعالم بالنسبة له فى وقت قريب .

ويشعر الطفل شعوراً مزدوجاً ، شعوراً بالقوة والضعف ، فهو يشعور بالقوة عندما يقارن اليوم بالأمس . فهو بالأمس كان ضعيفاً يعتمد على الآخرين فى تحقيق مطالبه ، ولكنه اليوم أصبح قوى الجسم شديد البنيان يحقق كثيراً من مطالبه بذاته ، يتغلب على العوائق التى كانت تحيط به ، فأصبح قادراً على تحقيق ذاته ، وينعكس هذا على سلوكه وشعوره بالثقة والنجاح .

والطفل فى نفس الوقت يشعر بالضالة والنقص عندما يقارن جسمه وقوته بأجسام الكبار ، فيدرك حدوده وإمكاناته المحدودة ، وإطاره الصحيح .

وقد يصاب نمو الطفل بما يعوقه عن مسابقة أقرانه الذين هم فى سنه ، فيؤثر ذلك على توافقه مع الكبار الذين يتوقعون منه سلوكاً يتفق مع سنه ، وقد يسبق الطفل فى نموه أقرانه الذين هم فى سنه فيتزعم رفاقه ويقودهم أو يسيطر عليهم .

وقد وجد « لاثام » "Latham" (١٩٥١) أن الأطفال ذوى النضج المبكر يقع عليهم اختيار زملائهم وروادهم لأن يكونوا قادة فى جماعات النشاط المدرسى ، وأن الأفراد ذوى الأجسام القوية يميلون للنشاط الرياضى الاجتماعى ، ويهتمون بمظهرهم الخارجى ، ويحاولون إثارة اهتمام أفراد الجنس الآخر . وعلى العكس من ذلك فإن الأفراد ذوى الأجسام الضئيلة ، والمتخلفين فى النمو والنضج ، يشعرون بالسلبية والانزواء ، ومظاهر النبذ ، وعدم الثقة بالنفس ، والتبعية والاعتماد على الغير . وهم أكثر ثورة وتمرداً على الآباء .

فالذكور الذين فى سن المراهقة ويبدون كأطفال فى أجسامهم فى حين أن
أقرانهم الذين هم فى سنهم قد اكتمل نضجهم الجسمى ، يواجهون فى الحقيقة
تحديات اجتماعية ، وعدم تقبل من الآخرين ، مما قد يؤثر على نموهم النفسى
وبالتالى على سلوكهم .

وعلى العكس من ذلك بالنسبة للإناث اللاتى ينضجن فى سن مبكرة ، فهن
أكثر خجلا وانطواء ، وأكثر عزوفاً عن الظهور فى المناسبات الاجتماعية .

وقد أجرى « ستيفنسون وشيلدون » "Stevenson & Sheldon" (١٩٤٢)
بحثاً يدور حول علاقة البنية الجسمية بالحاله المزاجية . وكان عدد أفراد العينة
٢٠٠ فرداً يمثلون أجسام مختلفة من الذين يتم التعامل معهم اكلينيكياً . وقد
أجرى « ستانفورد » "Stanford" بحثاً مماثلاً (١٩٤٣) على ٥٨ فرداً
تتراوح أعمارهم بين سن ٥ - ١٤ سنة ، وقد وجد أن هناك علاقة بين الحالة
المزاجية ، والبنية الجسمية فى كلا البحثين .

وقد وجد « جلوك وجلوك » "Glueck & Clueck" (١٩٥٦) فى دراستهما
على عدد ٥٠٠ من الأحداث الجانحين ، وعدد ٥٠٠ من الأطفال العاديين غير
الجانحين ، فوجد علاقة بين نوع البنية الجسمية ، وبين الجنوح والانحراف . فقد
وجد الباحثان أن ٥٠ ٪ من الجانحين من مفتولى الجسم و ١٤ ٪ من الناحلين
و ١٢ ٪ من البدينين .

وواضح من هذه الدراسة أن مفتولى الجسم أكثر استجابة للجنوح من
غيرهم . وليس معنى هذا أن كل مفتول الجسم لابد أن يكون جانحاً ، ولكن يعنى
أن الجانح يستفيد من كونه مفتولاً (٢٠ - حامد الفقى ص ٩٢ : ١٠٠) .

الفصل السادس

مراحل النمو فى الطفولة

* مراحل النمو

* مرحلة ما قبل الميلاد

* مرحلة الرضاعة

* مرحلة الطفولة المبكرة

* مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخره

الفصل السادس

مراحل النمو

مراحل النمو متصلة ومتداخلة ، ولا يوجد بينها فواصل ، فالنمو مستمر من مرحلة إلى أخرى ، وخطواته متلاحقة ومتتابعة ، وهى عمليات مستمرة ومتدرجة ولا يوجد فيما بينها طفرات كما أوضحنا .

ورغم هذا التداخل والاستمرار فنحن نقسم النمو إلى مراحل كما نقسم السنة إلى فصول ، والفصول إلى شهور ، والشهور إلى أسابيع ، والأسابيع إلى أيام وهكذا ... ورغم عدم وجود فواصل زمنية فيما بينها ، ولكن التقسيم هنا لتسهيل الدراسة على الباحثين والدارسين . وفيما يلى مراحل النمو :

١ - مرحلة ما قبل الميلاد : ومدتها ٢٨٠ يوما (تسعة شهور تقريبا) يكون فيها الجنين فى بطن أمه .

٢ - مرحلة الرضاعة : من الميلاد حتى نهاية السنة الثانية (ويطلق عليها أحيانا مرحلة المهد) .

٣ - مرحلة الطفولة المبكرة : من سن ٢ - ٦ سنوات .

٤ - مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة : من سن ٦ - ١٢ سنة .

٥ - مرحلة المراهقة المبكرة : من سن ١٢ - ١٦ سنة .

٦ - مرحلة المراهقة المتأخرة : من سن ١٦ - ٢١ سنة .

٧ - مرحلة النضج والرشد : من سن ٢١ - ٦٥ سنة .

(ويقسم البعض مرحلة الرشد إلى رشد مبكر من سن ٢١ - ٤٠ سنة ، ورشد متأخر من سن ٤٠ - ٦٥ سنة) .

٨ - مرحلة الشيخوخة : من سن ٦٥ سنة فما فوق .

(97.Hurlock E.B,1975)

مرحلة ما قبل الميلاد Prenatal Period

أهمية مرحلة ما قبل الميلاد :

إن مرحلة ما قبل ميلاد الطفل وإن كانت قصيرة بالمقارنة بمراحل النمو الأخرى ، إلا أنها تعتبر من أهم مراحل العمر في حياة الفرد . فهي مرحلة التأسيس ، ووضع الأساس الحيوى للنمو النفسى . فالتغيرات التى تحدث فيها فى مدة بضعة شهور هى تغيرات سريعة وحاسمة ومؤثرة فى حياة الفرد . فما يحدث للطفل قبل الميلاد له أهمية كبيرة فى تحديد مسار نموه النفسى .

وهذه المرحلة تبدأ بعملية إخصاب البويضة وتنتهى بميلاد الطفل . وتقدر هذه المرحلة ب ٢٨٠ يوما أو تسعة شهور شمسية * "Calandar months" أو عشرة شهور قمرية "Lunar months" على وجه التقريب .

(96.Hurlock ,1975,P.49)

إن بعض « الثقافات الشرقية » "Oriental Cultures" يحسبون أن حياة الجنين تبدأ منذ إخصاب البويضة وليس منذ ميلاد الطفل ، فيضيف الصينيون مدة عام تقريبا على عمر الطفل وليس تسعة شهور وذلك من باب التقريب . أما فى الثقافات الغربية وفى معظم المجتمعات يعتبرون أن عمر الطفل يبدأ من لحظة ميلاده . وقد تكون طريقة الشرقيين فى حساب العمر على جانب كبير من الصواب ، إذ أن مظاهر النمو وأحداثه تحدث قبل ميلاد الطفل كما سنرى فى هذا الفصل .

(116. Shaffar, 1989, P. 112)

إن النمو فى مرحلة ما قبل الميلاد يحدث فى رحم الأم ، ورحم الأم يمكن اعتباره بيئة محيطة بالجنين تختلف ظروفه من أم لأخرى ، فيحدث فى فترة الحمل مئات العوامل التى تتعلق بالنمو عندما تنتبج البويضة الملقحة التى تصبح إنسانا آدميا .

ورغم قصر فترة الحمل فهى تعتبر هامة للأسباب الآتية :

*السنة الشمسية بدايتها أول يناير ونهايتها ٣١ ديسمبر .

(١) إن العوامل الوراثية التي تؤثر فى مراحل النمو التالية لهذه المرحلة توضع بذورها فى هذه المرحلة الجنينية .

(٢) حالة الأم الصحية واستعداداتها ، ونوع غذائها ، وتعرضها للأمراض والحوادث أثناء الحمل له تأثيره البالغ على الجنين .

(٣) تتميز هذه المرحلة بالنمو السريع أكثر من أى مرحلة أخرى من مراحل العمر ، فعلى سبيل المثال يزداد وزن الجنين فى هذه المرحلة من بدايتها حتى الميلاد حوالى ٦٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ مرة فى حين يزداد وزن الفرد منذ ميلاده حتى رشده حوالى ٢٠ مرة .

(٤) تتكون اتجاهات معينة من الوالدين والأفراد فى دائرة محيط الأسرة تجاه الطفل القادم منذ فترة مبكرة قبل ميلاده ، وهذه الاتجاهات لها تأثيرها البالغ على نمو الطفل مستقبلاً . (Loesch & Greenbery, 1962) . إن نمو الجنين نمواً سليماً ووقايته من الأضرار فى فترة الحمل يتوقف على حالة الرحم وعلى عدة عوامل أخرى تتضمن :

سن الأم وقت الحمل ، حالتها الصحية ، حالتها المزاجية والعاطفية ، نوع الغذاء ، العقاقير التى تتعاطاها أثناء الحمل ، والمواد الكيماوية والإشعاعات التى تتعرض لها .

وقديما كان الناس يعتقدون خطأ بأن الجنين يمكن أن يتأثر بأى خبرة تمر بها الأم ، فتدريبات الأم تساعد الجنين على الحركة ، وهذا يساعد على نمو عضلات الطفل ، ويزيد من احتمال أن يصبح الجنين ذكراً ، وكانت توجد اعتقادات أخرى أن الأم الحامل التى تكثر من سماع الموسيقى يمكن أن تنجب طفلاً موسيقياً "Musical Child" ، وأن الأمهات اللاتى يكن نشيطات جنسياً أثناء الحمل ينجبن أطفالاً مبكرين فى النضج الجنسي "Sexually Precocious" .
والآن نعلم أن هذه الآراء غير صحيحة علمياً .
(116.Shaffer,1989)

وقد استعرض فاسطن "Fasten" (١٩٥٠) بعض هذه المعتقدات فى بحثه عن أساطير مرحلة ما قبل الميلاد ، وذكر أن هناك فريق من الأمهات يعتقدن أنهم يصنعن قدرات الطفل أثناء الحمل ، فالتى تريد لطفلها أن يكون موسيقياً تكثر من سماع الموسيقى ، والتى تريده أن يكون شاعراً تقرأ الشعر الجيد .

وقديما فى الريف المصرى تلجأ السيدات الحوامل إلى شراء صور ملونة لفتاة جميلة ، أو فتى رشيق تُعلق على الحوائط لتكرار رؤيتها من الأم الحامل لانجاب وليد يتميز بهذا الجمال وهذه الرشاقة . (٥٣ - البهى ١٩٧٤ ص ١١٠) .
إن معرفة ما يحدث قبل الميلاد أساس للتعرف على أنماط النمو العادى .
ودراسة المعوقين جسميا وعقليا والتي غالبا ما تكون نتيجة حمل غير طبيعى وعوامل وراثية أو بيئية ، تؤثر فى تكوين الجنين جسميا وعقليا وانفعاليا .

وتنقسم مرحلة ما قبل الميلاد إلى ثلاثة مراحل رئيسية :

اولا : مرحلة (اللاقحة) الزيجوت :

"The Period of Zygote"

تبدأ عندما يخترق حيوان منوى جدران البويضة الانثوية وعندما تتفاعل الصبغيات الذكرية والانثوية ، ويتحدد بذلك نوع النسل الجديد (ذكر أو انثى) .
وتبدأ البويضة الملقحة رحلتها خلال قناة فالوب "Fallopian Tube" تجاه الرحم وعند وصولها الرحم يكون حجم الزيجوت حجم رأس دبوس إبره ، ويلتصق الزيجوت بالرحم . وفى خلال فترة من ٢٤ - ٣٦ ساعة ينقسم الزيجوت انقساماً « غير مباشر » "Mitosis" إلى خليتين ، ثم يتكرر ويستمر أنقسام الخلايا فتتكون « البلاستوله » * "Blastula" وهى تحتوى على حوالى من ١٠٠ إلى ١٥٠ خلية ، وذلك خلال السبعة أيام الأولى من بدء الحمل .

* البلاستوله شكل كروى من أشكال الجنين فى مراحله المبكرة .

وعندما تقترب البلاستولة من الرحم خلال فترة من ٦ - ١٠ أيام بعد التلقيح فتصل الرحم في ميعاد دورة المرأة الشهرية "Menstrual Cycle" عندما يكون الرحم محتقنا بشعيرات الدم التي تغذى الكائن الصغير بالغذاء .

وعندما تلتصق البلاستولة « وتغرس » "Implanted" بجدار الرحم وتتعلق به لتكون على صلة بمورد دم الأم الذي يغذيها .

إن عملية غرس البلاستولة بجدار الرحم عملية هامة ومؤثرة في نمو الكائن الحى . (Adler & Carey,1982)

إن مرحلة البويضة الملقحة (الزيجوت) هامة جداً للأسباب الآتية :

- (١) أن البويضة يمكن أن تموت قبل أن « تغرس » فى جدار الرحم .
- (٢) عملية غرس البويضة قد لا تتم نهائياً .
- (٣) يمكن أن تغرس البويضة فى الرحم فى مكان خاطئ أو فى مكان به « ورم ليفى » "Fibroid Tumor" فى جدار الرحم .

كذلك قد يكون الغذاء داخل الزيجوت غير كاف قبل غرسه فيتعرض للموت ، وقد تكون هرمونات الأم غير كافية مثل النقص فى إفرازات الغدة الدرقية ، أو النخامية ، أو عدم التوازن فى الإفراز الهرمونى لدى الأم بصفة عامة مما يتسبب عنه بقاء الزيجوت غير مثبت فى جدار الرحم لفترة طويلة ، أو أن تبقى البويضة الملقحة عالقه فى جدار قناة فالوب ويطلق على هذه الحالة « حمل القناة » "Tubal Pregnaney"

وبدهى أن النمو الطبيعى للجنين لا يمكن أن يتم فى قناة فالوب ، وفى هذه الحالة يمكن إزالة الزيجوت بعملية جراحية .

(96.Hurlock,1975,P.P62-63)

ثانياً : مرحلة المصطفة: The Period of Embryo

تغرس البلاستولة التى لايتجاوز حجمها حجم رأس دبوس الإبرة فى

جدار الرحم ، ولكن يحتفظ جدار الرحم بالدم لتغذية البلاستولة يفرز هرمون « البروجسترون » ، "Progesterone" الذى يمنع العادة الشهرية من النزول . هذا الهرمون يأخذ دورته داخل جسم الأم والذى يمكن ملاحظته فى التبول عند إجراء فحوص للمرأة الحامل .

ويتكون الغشاء الداخلى الذى يحيط بالمضغة ، والذى هو عبارة عن سلة محكمة بها سائل يحيط بها للوقاية والاحتفاظ بدرجة حرارة دافئة ومناسبة لنمو المضغة .

وتتكون « المشيمة » "Placenta" ، وتنمو وتتغذى من أوعية الأم الدموية لتغذى الزيجوت عن طريق « الحبل السرى » "Umbilical Cord" بالدم والاكسجين ويرتد منها الكربون المؤكسد ، والفضلات الأخرى إلى دم الأم والذى تتلخص منه عن طريق عمليات الأيض التى تتم داخل جسم الأم .

وجدير بالملاحظة أن الجنين يستمد كل غذاءه من أمه ولكن دمه لا يختلط بدم الأم ، فكل منهما دورته الدموية الخاصة به . وعلى ذلك فعن طريق المشيمة يعبر من الأم الى الجنين ما قد يحمله دم الأم من عقاقير ، أو مواد ضارة كالكحول ، أو النيكوتين ، أو أى عدوى فيروسية كالحصبة مما يسبب له أضرار بالغة تسبب له تشوهات خطيرة أحيانا .

(Martin & Vincent, 1960) & (116. Shaffer, 1989, P. 113-116)

وتنمو المضغة بعد غرس البلاستولة فى جدار الرحم ، وتبدأ فى تكوين ثلاث طبقات أساسية تبدأ منها أجهزة الجسم المختلفة :

• الطبقة الأولى الخارجية : "Ectoderm"

ومنها يتكون الجهاز العصبى ، والجلد ، والشعر ، والأظافر ، والغدة العرقية والدهنية Oiland Sweat Gland .

• الطبقة الثانية الوسطى : "Mesoderm"

ومنها تتكون العضلات ، والعظام ، والجهاز الدورى ، وأجهزة الإخراج . والطبقة الداخلية للجلد والشعر .

• الطبقة الثالثة الداخلية : "Endoderm"

ومنها يتكون الجهاز الهضمي ، والشدد اللعابية ، والكبد ، والبنكرياس ، والغدة الدرقية والتموسية ، والرئتين .

وبعد ١٤ يوما من الحمل فإن جزءاً من الطبقة الخارجية يؤدي إلى تكوين قناة عصبية ، والتي تكون الرأس والمخ والحبل الشوكي "Spinal Cord" . وبنهاية الشهر الأول يتكون القلب وتبدأ ضرباته ، فيدفع بالدم خلال الشرايين والشعيرات الدقيقة جداً . وتأخذ العينان ، والأذنان ، والأنف ، والفم أشكالها ، والبراعم "Buds" ستصبح أذرع ، وتظهر أيضا الأرجل بعد ثلاثين يوما من الحمل . ويصبح طول المضغة $\frac{1}{4}$ بوصة ويصل حجمها إلى ١٠,٠٠٠ مرة من حجم الزيجوت الذي تكونت منه .

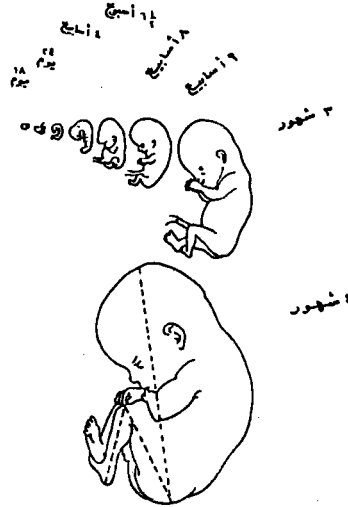
وفى خلال الشهر الثاني يصبح الجسم أقرب إلى الشكل الأدمى فينمو بنسبة $\frac{1}{3}$ من البويضة كل يوم ، وتتكون للعين « قرنية وعدسة »^{٢٠} "Cornea & Lense" وفى الأسبوع السابع تتكون الأذنان تماما ، وتظهر الأطراف وتنمو ، ويكون ظهور الأذرع العليا أولا ، يليه السواعد واليدين ثم الأصابع ، ويلي ذلك بعد بضعة أيام ظهور الساقين . وينمو المخ سريعا خلال الشهر الثاني . وفى خلال الأسبوع السابع والثامن يبدأ نمو الأعضاء التناسلية .

هذا وتمتد مرحلة المضغة فتبدأ من نهاية الأسبوع الثاني من الحمل إلى نهاية الشهر الثاني ، ويكون حجم المضغة فى نهاية هذه المرحلة أكبر من حجم الزيجوت بحوالى ٢ مليون مرة ويكون طولها حوالى ٤ سم ، ووزنها حوالى ٢٠ جرام . (116.Shaffer,1989 P.P113-116)

ثالثا : مرحلة الجنين : The Period of Fetus

إن مرحلة الجنين تعتبر أطول مراحل الحمل ، ولكن لاعتبارات كثيرة هى أقل أهمية من المراحل السابقة ، إذ أن النمو الذى انتهى إليه الجنين فى

المرحلتين السابقتين قد تحدد لدرجة كبيرة فى جميع أجزاء جسم الجنين .
(Martin,1960)



(شكل هـ) يوضح كيف ينمو جسم الطفل فى الشهور

(Hurlock, 1968, P 70)

البيكرة قبل ميلاده

ويمكن تقسيم مرحلة الجنين إلى ثلاثة مراحل فرعية :

المرحلة الأولى : First Trimester

تبدأ هذه المرحلة منذ بدء الشهر الثالث ، وتقوى العظام ، وتتمو العضلات وفى نهاية الشهر الثالث يقوم الجنين بمناورات شائقة فى بيئته الى تحاط بالسوائل داخل الرحم ، فيحرك ذراعيه ، ويرفس بساقيه ، ويتحرك بجسمه ، وقد لا تتبين الأم هذه الأنشطة . وفى نهاية الشهر الثالث تقوم جميع الأعضاء بوظائفها . (Anmis,1978)

المرحلة الثانية : The Second Trimester

وتتكون هذه المرحلة من ثلاثة شهور (الرابع ، والخامس ، والسادس) وهى فترة نمو سريعة ، يقوم فيها الجنين بنشاط حركى وأعمال طريفة كرضاع

الإبهام أو الرفس ، ويمكن سماع ضربات قلب الجنين بالسماعة ، ويمكن فحص صلابة الهيكل العظمى "Hardening Skeleton" بواسطة أشعة اكس أو الأشعة فوق الصوتية "Altra Sound"

وفي نهاية الشهر الرابع يأخذ الجنين شكله المحدد . وفي خلال الشهر الخامس والسادس تصبح الأظافر أكثر صلابه ، ويتكون « حاجبا العين » "Eye Brows" « ورموش العين » "Eye Lashes" .

وفي سن خمسة شهور تتكون الغدد العرقية Sweet Glands ، وتؤدي وظائفها . ويكون طول الجنين في الشهر الخامس حوالى ١٢ بوصة ووزنه ١٦ أوقية.

وفي الشهر السادس تبدأ حواس البصر والسمع ويمكن أن تؤدي وظائفها . فمن المعروف أن الطفل المولود ولادة مبتسره وعمره ٢٥ أسبوعا يمكن أن يتنبه للأصوات مثل صوت جرس عال ، وكذلك يستجيب للأضواء الساطعة .

(77.Allen,&Copute, 1986,P.P.458 - 466).

وفي نهاية الشهر السادس من الحمل يصبح طول الجنين من ١٤ - ١٥ بوصة ، ووزنه حوالى رطلين .

وفي خلال الشهر السادس والسابع من الحمل يصبح مخ الجنين ناضجا ، وكذلك الجهاز التنفسي "Respiratory System" مكتملا بحيث يمكن للجنين أن يعيش خارج الرحم *

ولا شك أنه توجد علاقة بين وزن الطفل عند الميلاد ، وبين احتمال بقائه حيا . فكلما كان وزن الطفل ضئيل عند ميلاده كلما زادت احتمالات وفاته أثناء الولادة أو بعدها ، وأن كل يوم إضافي يعيشه الطفل في رحم الأم يتيح له فرصة النمو والحياة في العالم الخارجى . (116.Shaffer,1989,P.117)

* العمر الذى يمكن أن يعيش فيه الطفل خارج رحم الأم "Age of Viability" يتراوح بين ٢٤-٢٨ اسبوعا من بدء الحمل إذا توفر للطفل الرعاية الطبية الضرورية.

المرحلة الثالثة : " The Third Trimester "

مدة هذه المرحلة ثلاثة شهور (الشهر السابع ، والثامن ، والتاسع) من الحمل ، وهى مرحلة سريعة فى نمو الجنين ففى نهاية الشهر السابع يصبح طول الجنين من ١٦ - ١٧ بوصة ، ووزنه حوالى أربعة أرطال ، وفى نهاية الشهر الثامن يكون طوله ١٨ بوصة ووزنه يتراوح بين ٥ - ٧,٥ رطل . وتتكون طبقات دهنية تتراكم تحت الجلد . وهى طبقة تقي الطفل بعد ميلاده من تغيرات الجو وتقلباته .

وعندما يتسع الرحم خلال هذه المرحلة الثالثة يتخذ الجنين وضعا مقلوبا فى منتصف الشهر التاسع فى معظم الحالات الطبيعية فيكون وضع الجنين رأسه إلى أسفل فى قاع الرحم ، وأطرافه إلى أعلى . وفى فترات غير منتظمة خلال الشهر الأخير من الحمل نجد أن الرحم « يتقلص ويرتخى » "Contract & Relax" وتصبح هذه التقلصات منتظمة وقوية لتساعد على ميلاد الطفل وخروجه من رحم الأم عندما يحين موعد الميلاد . (Ibid,P.117 - 118).

العوامل التى تؤثر على الجنين

يتأثر الفرد فى مظاهر نموه الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى بعوامل متعددة والتى أوضحناها فى الفصل الثالث من هذا الكتاب عند استعراض العوامل التى تؤثر على النمو ، والتى لخصناها فى الوراثة ، والهرمونات ، والغذاء ، والبيئة الاجتماعية ، والثقافة العامة للمجتمع ، والثقافة الخاصة بالطبقة الاجتماعية ، وعوامل أخرى ثانوية مثل أعمار الوالدين ، والولادة المبكرة ، والهواء النقى ، وأشعة الشمس ، والسلالة ... الخ

وتشير دراسات علم الأجنة وعلم النفس إلى أن حياة الجنين تخضع فى نموها وتطورها للعوامل الوراثية ، والعوامل البيئية التى تحيط بالجنين فى رحم الأم . ونعرض فيما يلى لأهم هذه العوامل :

أولاً العوامل الوراثية

إن وراثته الطفل تتحدد نهائياً عند لحظة الإخصاب ، أى عند اتحاد الحيوان المنوى الذكري بالبويضة الانثوية . والجينات Gens هى التى تحمل العوامل الوراثية ، وقد قدر أن كل كروموسوم يحمل حوالى ٣٠٠٠ جين (Monkagu,1962) .

فمن بين الجوانب التى تتحدد عن طريق الوراثة جنس الطفل (ذكر أو أنثى) . ومن بين الـ ٢٢ زوجاً من الكروموسومات التى توجد فى البويضة الملقحة نجد أن ٢٢ زوجاً تتشابه لدى الرجل والمرأة وتسمى الكروموسومات الذاتية ، والزوج الثالث والعشرين من الكروموسومات يختلف عند الاثنين .

فبويضة الأنثى تحمل كروموسومات من نوع X فقط ، فى حين أن الحيوانات المنوية الذكورية والتى تعد بالملايين تحمل كروموسومات نصفها من نوع X والنصف الآخر من نوع Y .

فبويضة الأنثى تحتوى دائماً ٢٢ كروموسوم + X كروموسوم .
والحيوان المنوى يحتوى إما على ٢٢ + X كروموسوم
أو ٢٢ + Y كروموسوم

وعند اتحاد الحيوان المنوى بالبويضة يكون الجنين أنثى إذا كان الحيوان المنوى يحمل كروموسوماً من نوع X ، ويكون الجنين ذكراً إذا كان الحيوان المنوى يحمل كروموسوماً من نوع Y .

أى أن جنس الجنين صفة تورث عن طريق الأب وليس عن طريق الأم .
(٢١ - حامد زهران ١٩٧١ ص.ص ٩٠ - ٩٤) .

وهناك بعض الصفات الوراثية الأخرى التى تتعلق بالجنس مثل عمى الألوان والصلع والهيموفيليا (عدم تجلط الدم) وجميعها تكون عن طريق الجينات التى تحدد الجنس .
(96.Hurlock,P.P50 - 52)

ومن الجوانب التى تبدو واضحة وتتحدد بالوراثة شكل وحجم الجسم ، مظهر الوجه . ولون العينين ، ولون الشعر ودرجة نعومته أو تجعده . كذلك توجد بعض الأمراض التى ثبت انتقالها بالوراثة مثل مرض السكر ، وبعض أنماط الضعف

العقلى كالعته والبله الذى ينشأ من عيوب وراثية فى الخلايا العصبية بالمخ والنخاع الشوكى . كذلك تسبب الاضطرابات الوراثية أمراضا أخرى مثل « مَرَض داون » Down's Disease وهو نوع اكلينيكي من الضعف العقلى يعرف بالمنغولية Mongolism. وتحدث مثل هذه الحالات لدى الأمهات اللات ينجبن فى سن متأخرة من العمر . ويرجح حدوث مثل هذه الحالات بسبب شذوذ توزيع الكروموسومات فى شكل وجود كروموسومات جنس زائد من نوع Y نتيجة لاضطرابات تكوينيه فى البويضة . فالطفل المنغولى يكون لديه ٤٧ كروموسوماً فى حين أن الطفل العادى لديه ٤٦ كروموسوماً .

كذلك دلت تجارب علماء الوراثة واكتشافهم « لعامل الريزيسى » * "Rhesus Factor" وهو أحد مكونات الدم ، فإذا كان العامل الريزيسى عند الأم سالبا (Rh -) وعند الجنين موجبا (Rh+) فإن ذلك يؤدي إلى اضطراب فى توزيع الاوكسجين ، وعدم نضج خلايا الدم وتدمير كرات الدم الحمراء فى جسم الجنين ، وقد يؤدي هذا إلى حدوث تلف فى المخ وضعف عقلى مما يعرض الجنين للاجهاض أو الموت

وعند تشخيص مثل هذه الحالات فى المراحل المبكرة من حياة الجنين يمكن نقل وتغيير دم الطفل .

واللوقاية يُنصح المقبلون على الزواج فحص ومعرفة العامل الريزيسى لدى الزوجين . (٢١ حامد زهران ١٩٧١ ص ص ٩٢ - ٩٤)

ثانيا : العوامل البيئية :

الوراثة كما أوضحنا تحدد بواسطة الجينات فى البويضة المخصبة . أما البيئة فهي كل ما يحيط بالجنين . فالبويضة المخصبة المحملة بالعوامل الوراثية تنمو خلال شهور الحمل فى بيئة هى الرحم التى هى بيئة الجنين الأولى التى تعطيه مقومات النمو من غذاء وأوكسجين .

* نسبة للعالم « الفرد ريزيس » " Alfred Rhesus " الذى استعمل دمه فى التجارب التى أدت إلى اكتشاف هذا العامل (زهران ١٩٧١) .

وبيئة الرحم تلعب دوراً أساسياً في نمو الجنين ، أو في تغيير مسار نموه فكثير من الاضطرابات والأمراض التي يولد بها الطفل ليست وراثية ، فقد يصاب بها الجنين في بطن أمة أى أنها ولادية Congenital وليست وراثية .

وقد تكون العوامل البيئية ذات تأثير كيميائى ، أو بكتريولوجى ، أو إشعاعى ، أو قد تكون عوامل جسمية أو نفسية أو اجتماعية تؤثر في نمو الجنين في مراحل حياته خلال فترة الحمل .

وفيما يلي أهم هذه العوامل البيئية :

(١) عمر الأم : Maternal Age

لعلنا نتذكر نداءات الفيلسوف اليونانى أرسطو للأمهات يدعوهن للإنجاب المبكر ، فهو يرى أن أفضل سن للإنجاب هو سن ١٨ سنة . فالنساء فى مثل هذا العمر ينجبن أطفالاً أصحاء وأسوياء ، فى حين يرى « سكينر » (Skinner,1971) أن أنسب سن للإنجاب هو ٢٠ سنة .

ورغم أن كثيراً من الأمهات خاصة فى مجتمعاتنا لاسيما فى الريف طبقن اقتراحات أرسطو ، فكان نتيجة هذا زيادة فى النسل وزيادة فى عدد وفيات الأطفال . فمن الملاحظ أن الأمهات اللات ينجبن أطفالاً وهن فى سن ١٧ أو ١٨ سنة أو دون ذلك يتعرض أطفالهن للموت ، وتتعرض الأمهات لمخاطر كثيرة أثناء عملية الولادة أكثر من تعرض الأمهات فى سن العشرين وما بعدها ، وذلك لعدم بلوغهن النضج الجسمانى والفسولوجى الكاف والذى يسمح بالحمل السليم .

(Baker & Mednick,1984) & (Shaffer,1989).

كذلك فإن الأمهات اللات فوق سن ٣٥ سنة يواجهن مخاطر ومشكلات كثيرة أكثر من صغيرات السن . فقد يتعرضن للمرض أثناء الحمل ، وطول المخاض ، وعسر الولادة ، وقد يحتجن إلى المعونة الطبية والجراحة أثناء الولادة ، وقد يولد الطفل صغير الحجم غير مكتمل النضج ، أو ضعيف العقل ، وقد يحمل كثيراً من التشوهات والعوامل الوراثية غير السوية.

(Brown & Dixon,1978)

(٢) حالة الأم العاطفية والانفعالية :

The Mother's emotional State

رغم أن كثيراً من الأمهات يشعرن بسعادة عند الحمل ، ولكن بعض الأمهات ممن لم يوفقن فى الزواج يشعرن بمرارة وإحباط عند الحمل . وأنه لشيء طبيعى أن ينتاب الأم أثناء الحمل بعض مظاهر الخوف والقلق والاكتئاب .

ورغم أنه لا يوجد صلة مباشرة بين الجهاز العصبى للأم والجهاز العصبى لجنينها ، إلا أن حالة الأم النفسية وما تتعرض له من غضب وخوف وقلق يؤثر على الجنين . فعند إثارة الأم انفعاليا فإن الغدد الصماء يزداد إفراز هرموناتها . فعلى سبيل المثال زيادة إفراز هرمون الأدرينالين فى دم الأم يصل إلى دم الجنين عن طريق البلاسنتا ، وهو مادة نشطة تؤثر على النشاط الحركى للجنين داخل الرحم .

إن كثرة انفعالات الأم وامتداد عوامل القلق لفترات طويلة أثناء الحمل ، قد يؤدى إلى طول المخاض ولأم شديدة عند الولادة ، أو قد تؤدى إلى إجهاض أو « ولادة مبسرة » "Premature delivery"

(116.Shaffer,1989) & (100.Kalpan,1986,P.P.35 - 48)

ولكن ليس من الضرورى أن كل النساء اللات يتعرضن للانفعالات والقلق سوف يقابلن هذه المشكلات ، ولكن ماتشير له بعض البحوث بأن الأم التى تعاني من الانفعالات الحادة والقلق الشديد أثناء الحمل من المتوقع أن يكون طفلها مفرطاً فى النشاط Hyperactive ، سريع الغضب Irritable كثير النوم لا يقبل على الطعام . (Sameroff & chandler,1975)

إن شدة انفعالات الأم تكون فى معظم الأحوال لأسباب وراثية ناجمة من نشاط الهرمونات الزائد . وتشير بحوث فيلدز وآخرون (Fields & al,1985) على أن الأمهات اللات كن على مستوى عال من القلق والاكتئاب لاسيما فى المرحلة الثالثة والأخيرة من الحمل يبقين على حالتهم من القلق بعد ميلاد أطفالهن . وبمقارنة هؤلاء الأمهات القلقات المكتئبات بمجموعة أخرى من الأمهات

اللوات شعرن بالسعادة أثناء الحمل ، وجد أن الأمهات المكتئبات أكثر ميلا لعقاب أطفالهن ، وأن أطفالهن أكثر جلبة وضوضاء ، وأكثر تقلبا في المزاج .

وقد أجرى فاجون Vaughn وآخرون دراسة مشابهة عن العلاقة بين قلق الأمهات بسبب التأخر في الحمل ، وبين الحالة المزاجية للأطفال المولودين من هؤلاء الأمهات ، وكانت أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة أن التأخير في الحمل لا ينجم عنه أطفال نوى خصائص مزاجية متقلبة.

(125.Vaughn & al .,1987 P.P152-161)

(٣) غذاء الأم : The Mother's Diet (Nutrition):

الغذاء الكاف والكامل للام أثناء الحمل ضرورى لسلامة صحة الأم وصحة الجنين ، وقد تحدث مضاعفات خطيرة نتيجة « سوء التغذية » ، "Malnutrition" ، أو نقص التغذية "Undernutrition" وينصح الأطباء الأم الحامل بزيادة وزنها ٣ - ٤ رطلا خلال الثلاثة شهور الأولى من الحمل ، ثم رطل واحد كل أسبوع بعد ذلك بحيث لا تتجاوز الزيادة الكلية في الوزن عن ٢٤ - ٢٨ رطلا .

إن غذاء الجنين مصدره الأم . وتشير بحوث بارت وآخرون (Barret & al 1982) وفينيك (Vinick,1976) إلى أن نقص غذاء الأم لا سيما نقص البروتين والفيتامينات والكالسيوم قد يؤدي إلى المعاناة الصحية للأم الحامل ، وضعف الجنين ، ونقص وزنه ، وأصابته ببعض الأمراض كالكساح وفقر الدم ، والهزال ، واضطرابات في الجهاز العصبي ، والضعف العقلي .

فسوء تغذية الأم الشديد يزيد من مخاطر التشوهات الخلقية "Congenital Defects" ، أو ولادة الجنين ميتا "Still Birth" أو موته خلال السنة الأولى من عمره .

وتتأخر سوء التغذية في فترة الحمل تكون أعظم في المراحل الأخيرة من الحمل ، وبالتحديد في الثلاثة شهور الأخيرة ، إذ أن الجنين خلال هذه الفترة يكتسب النمو الجسمي الذي يؤهله لأن يكون قريبا من وزنه عند الولادة ، كذلك تنمو خلايا المخ في هذه المرحلة الهامة .

ولا شك أن آثار سوء تغذية الأم أثناء الحمل يتوقف على مدى كفاية غذاء الطفل بعد ميلاده . فالطفل الذى يعيش فى بيئة تعاني من سوء التغذية ومن الحرمان الاقتصادي يتعرض طفلها فيما بعد لصعوبات فى النمو الجسمى والعقلى .
(116.Shaffer,1989,P.120)

(٤) أمراض الأم : "Maternal Diseases"

كان يُعتقد فيما مضى حتى عام ١٩٤٠ أن البلاسنتا بمثابة حاجز يمنع الفيروسات ، والميكروبات ، والأمراض المعدية لأن تصل إلى المصغة أو الجنين . وحديثا وجد أن هذا اعتقاد خاطئ ، إذ أن كثيراً من الميكروبات والفيروسات يمكن أن تخترق البلاسنتا ، وتحدث أضرار شديدة ، وإعاقة لنمو الجنين . فالجنين ليس لديه جهاز مناعى ناضج يمكنه أن يفرز أجساما مضاده تقاوم والميكروبات والسموم التى يتعرض لها .

ونعرض فيما يلى أهم الأمراض التى تتعرض لها الأم :

الحصبة الألمانية : Rubella (German measles) وهى مرض له تأثير قليل على الأم وخطير على الجنين فيتسبب فى كثير من التشوهات التى تحدث للجنين خلال ثلاثة شهور ، أو أربعة شهور من بدء الحمل .

وقد لاحظ « جريج » "Gregg" أحد الأطباء الاستراليين وباحثون آخرون أن كثيراً من الأمهات الحوامل اللات يصبن بالحصبة الألمانية يولد أطفالهن مصابين بالعمى وعديد من الإصابات والتشوهات الأخرى كالصمم ، والتخلف العقلى ، وإصابات فى القلب .

إن إصابة الأم بالحصبة الألمانية تكون أشد خطورة إذا حدثت العدوى أثناء المرحلة الأولى من الحمل خلال الشهر الأول والثانى ، وعندما تحدث العدوى خلال الشهر الرابع يمكن أن يتعرض الأطفال فيما بعد لصعوبات فى النطق أو السمع أو التخلف العقلى الطفيف . (Brown & Dixon,1978).

وتوجد أمراض معدية أخرى تصيب الأم مثل « الزهري » "Syphilis" وهو مرض خطير لاسيما فى المرحلة الوسطى والمرحلة الأخيرة من الحمل حيث أن

بكتريا الزهري لاتستطيع اختراق البلاسنتا حتى الأسبوع الثامن عشر من الحمل .

وفى حالة إصابة الجنين بهذا المرض قد تتعرض الأم للاجهاض ويصاب الجنين بعاهات فى العينين والأذنين والعظام والمخ .

(116.Shaffer,1989.P.123)

وتوجد أمراض أخرى تصيب الأم وتنتقل للطفل مثل مرض القوباء " Genital Herpes " ، والتي يمكن أن تنتقل من خلال البلاسنتا ، ولكن معظم الإصابات تكون عن طريق العدوى عند ولادة الجنين ، وينجم عنها إعاقات خطيرة مثل العمى وإصابات فى المخ واضطرابات عصبية متعددة .

(Hanshaw & al,1985)

ومن أخطر ما ينتشر حديثا هو مرض انعدام المناعة والمعروف « بالإيدز» Acquired Immune Deficiency Syndrome (Aids) وهو مرض جنسى يمكن أن ينتقل من الأم إلى جنينها عند الميلاد ، وينجم عن ضعف الجسم ، وانعدام فى جهاز مناعه ، والذي ينجم عنه الموت . ورغم أن الإيدز سببه فيروس "Virus" إلا أنه من الصعب انتقاله وفى حالة إصابة الجنين ينتقل الإيدز من الأم إلى جنينها أثناء عملية الولادة .

إن الدراسات التى أجريت فى أفريقيا ، والولايات المتحدة الأمريكية توضح أن ٥٠٪ من الأطفال الذين يولدون من أمهات يحملن مرض الإيدز يصابون بهذا المرض ، وأن ٩٥٪ من هؤلاء الأطفال المصابين يموتون فى خلال الثلاثة أعوام الاولى من أعمارهم . (Seabrook,1987) .

(٥) العقاقير : Drugs

إن إفراط الأم فى تعاطى العقاقير يحدث تغييرا كيميائيا فى دمها فيعرض نمو الجنين للتأخر ، إذ أن دم الأم هو مصدر غذاء الجنين وتنفسه .

فالأم الحامل يجب عدم تعاطيها أى عقار إلا فى الضرورة القصوى وبإرشاد الطبيب المختص الذى يضع فى الاعتبار ظروف الحمل .

كذلك أصبح من المعروف أن العقاقير التي تحتوى على « هرمونات الجنس » "Sex Hormones" يمكن أن تؤثر على نمو الجنين . فادوية منع الحمل "Contraceptive Drugs" تحتوى على هرمونات أنثوية ، فإذا أخذت الأم حبة من هذا الدواء ولا تعلم أنها حامل ، فإن جنينها يمكن أن يواجه أخطاراً جسيمة مثل الإصابة فى القلب ، ومشكلات جسيمة أخرى .

(116.Shaffer, 1989.P.P.126 - 127).

(٦) الكحول : Alcohol

أوضح « كينث جونز » Kenneth Jones وآخرون (١٩٧٣) أن الأطفال الذين يولدون من أمهات مدمنات للكحول تبو عليهم مجموعة « أعراض كحولية متزامنة » Fetal Alcohol Syndrome (FAS) وخصائص جسمية معينة صغر الرأس "Miclocephaly" ، وتشوية فى تكوين القلب "Malformation of the heart" ، وكذلك الأطراف والمفاصل والوجه . ويكون هؤلاء عادة أصغر حجماً ، وأقل وزناً بالمقارنة بأقرانهم الذين فى مثل أعمارهم ، هذا بالإضافة إلى أن معظم هؤلاء الأطفال يحرزون معدلات أقل فى مستوى الذكاء ، وكثيراً من بينهم متخلفون عقلياً .

كذلك وجد أن سلوك هؤلاء الأطفال فيما بعد غير سوى ، فيظهر فى سلوكهم حدة الطبع ، و« التهيج المفرط » "Excessive Irritability" ، والنشاط الزائد "Hyperactivity" . لذلك ينصح الأطباء الأمهات عدم تعاطى الكحول أثناء الحمل لخطورته ، وأثاره على نمو الجنين . (Shaffer,1989) & (Abel,1984)

(٧) التدخين :

ليس هناك شك فى أن تدخين الأم الحامل له آثاره الضاره على الجنين ، وذلك مايقدره الأطباء والأمهات المدخنات أنفسهن .

وقد صدر حديثاً تقرير عن أكثر من ٢٠٠ دراسة فى الولايات المتحدة الأمريكية تكشف عن أن الأم التى تدخن أثناء الحمل تعرض جنينها للإعاقة فى النمو ، أو الاجهاض ، أو موت الجنين فى مراحل مبكره بعد ميلاده .

وتشير هذه الدراسات أيضاً إلى أن الأطفال الذين يولدون من أمهات

مفرطات فى التدخين يتعرضون لإعاقات فى النمو الجسمي والعقلي ، لاسيما إذا كان التدخين مصحوبا بنقص فى الغذاء ، وإدمان فى تعاطى الكحول ، فيصبح الضرر أكثر جسامة . وينصح الأطباء الأمهات الحوامل التوقف عن التدخين أثناء الحمل تقادياً للمخاطر التى يتعرض لها الجنين . (116.Shaffer,1989,P 129)

(٨) المخدرات :

تشير بعض البحوث إلى أن تعاطى الأم الحامل المارجوانا "Marijuana" يعوق نمو جنينها ، وينجم عنه شنود فى سلوك الطفل الوليد (Fried,1980).

وتشير دراسات أخرى أن أنواعا من المخدرات تتعاطاها الأم الحامل تزيد من تعرض الأم للإجهاض ، أو ولادة الجنين ميتا ، أو ولادة الطفل بعيوب وعاهات وراثية ، منها شنود فى الكروموسومات .

إن إدمان « الكوديين » " Codeine " ، والهيروين "Heroin" والميثادون "Methadone" ، والمورفين "Morphine" ليس مؤكدا بأنه يؤدي إلى شنود بنائى . ولكن أطفال الأمهات اللات يستخدمن هذه المخدرات أكثر عرضه لأن يولدا أموات عن أطفال الامهات اللات لا يتعاطين هذه المخدرات . (Scharden,1985).

إن الأطفال الذين يولدون من أمهات مدمنات يصبحون مدمنين وهم داخل رحم الأم . وعندما يحرم الطفل من المخدر بعد الميلاد تبدو عليه مظاهر انقطاع تعاطى المخدر كالقئ « والتشنجات » "Convulsion" ، وهى خطيرة على حياة الطفل .

إن سلوك هؤلاء الأطفال المدمنين يكون سلوكا غير سوى يبدو فى مظاهر متعددة مثل البلادة ، سرعة الغضب ، وعدم اليقظة .

ولسوء الحظ فإن علاج هؤلاء الأطفال الذين يولدون مدمنين لابد لهم أن يتعاطوا هذه المخدرات بجرعات ضئيلة تحت إشراف طبي بمؤسسات علاج الإدمان ، وهذه الجرعات التى تعطى لهم تمنع أعراض انقطاع تعاطى المخدر ، وتتيح للطفل أن يتغلب على الإدمان تدريجيا . (Shaffer,1989 p.129).

(٩) الإشعاعات : "Radiation"

إن تعرض الأم خاصة حوض وبطن الأم الحامل للإشعاعات مثل الأشعة السينية (أشعة X) ، والإشعاعات التي تستخدم في تشخيص بعض الأمراض مثل السرطان يمكن أن تحدث تغيرات في الكروموسومات ، وتؤثر على الجهاز العصبي ، وتؤدي إلى الضعف العقلي ، أو الاجهاض ، أو مجموعة من الشذوذ الجسمي ، لاسيما إذا كان هذا التعرض للأشعة خلال الفترة الأولى من الحمل .

ومن غير المعروف بالتحديد مدى الأذى الذي يمكن أن يصيب الجنين . وإذا يُنصح الأمهات الحوامل تجنب تعرضهن للإشعاعات إلا في الضرورة القصوى التي تتعرض فيها الأم لمخاطر الوفاة . وفي مثل هذه الحالات من المتوقع أن الجنين سيتعرض للإجهاض ، أو يولد ميتا . وفي مثل هذه الحالات نصحى بالجنين في سبيل انقاذ الأم . (Ibid,P.P.130-131)

(١٠) الكيماويات والملونات : Chemicals & Pollutants

إن الأمهات الحوامل يتعرضن للسموم الموجودة في البيئة والتي تحيط بهن من كل جانب مثل : الصبغيات العضوية "Organic Dyes" والملونات ، والاضافات في الأطعمة "Food Additives" ، والمحليات الصناعية "Artificial Sweeteners" ، والمبيدات "Pesticides" ومنتجات التجميل "Consemetic Products" .

هذه الكيماويات وغيرها لها تأثير خطير على الكائنات . فالملونات تنتشر في الهواء الذي نتنفسه ، وفي الأطعمة التي نأكلها ، وفي الماء الذي نشربه .

فالمرأة الحامل يمكن أن تتعرض لجرعة من الرصاص ، أو الزنك ، أو الزئبق المنتشر في الهواء ، أو الماء والموجود في أنابيب المياه . هذه المعادن الثقيلة تقسد الصحة الجسمية والعقلية للأطفال والراشدين ، وتؤدي إلى عيوب وأثار وراثية كالتشوهات الجسمية والتخلف العقلي لدى الأجنة .

(113.Rutter,1980.P.P 1-26)

إن تعرض الآباء لتلوثات البيئة يمكن أن يؤثر على مستقبل الجنين . وتشير الدراسات على أن التعرض المستمر للإشعاعات ، والغازات المخدرة ، والسموم

الأخرى يمكن أن تتلف كروموسومات الأب ، وهذا يزيد من احتمال حدوث التشوهات الوراثية لدى الجنين ، أو حدوث الإجهاض .

(Gunderson & Sachett, 1982).

ولسوء الحظ ما يعرف عن التشوهات التي تحدث بسبب المواد الكيماوية والملونات هو قليل . ولذلك من المفيد أن توجد بحوث متعددة فى هذا المجال للتعرف على آثارها الضارة .

عوامل بيئية أخرى أثناء الولادة :

وتوجد عوامل بيئية أخرى تحيط بالطفل أثناء عملية الولادة مثل العقاقير التى تعطى للأم لتسهيل عملية الولادة . وهذه العقاقير قد تتضمن « مسكنات » "Analogestics" أو مخدرات Anaesthetics لتخفيض شدة الآلام ، وحدة تقلصات الرحم أو للتهديئة عند عملية الولادة .

وقد يكون لهذه العقاقير والمخدرات آثار وخيمة على الطفل عند ميلاده ، وقد تستمر هذه الآثار بعد ميلاد الطفل .

وقد لخص « يفون براكبيل » "Yvonne Brackbill" (١٩٨٥) وآخرون نتائج حوالى ٥٩ دراسة ، أسفر بعضها على أن الأطفال الذين من أمهات تناولن جرعات كبيرة من العقاقير والمسكنات أثناء عملية الولادة كانوا غير أسوياء فى جوانب كثيرة منها :

أنهم لا يبتسمون كثيراً ، غير يقظين ، حادو الطبع ، يجد الآباء صعوبة فى إطعامهم لاسيما فى الأسابيع الأولى من حياتهم ، بلداء Sluggish لا يستجيبون للبيئة . "Unresponsive to the invironment"

وقد يحتاجون إلى شهور ، وأحيانا سنوات ليصلوا إلى مستوى أقرانهم الذين فى مثل أعمارهم والذين لم يتعرضوا للأدوية والعقاقير أثناء الولادة . (Brackbill, 1985)

ولكن هل يعنى هذا أننا ننصح جميع الأمهات بعدم استخدام عقاقير التوليد نهائيا بكل أنواعها وفى كل الأحوال والظروف ؟ بالطبع لا نستطيع أن نفعل ذلك لاسيما عند تعرض الأم أثناء الولادة لآلام مبرحة ، وخطر داهم ، وعندما

يكون لدى الأم عيوب فى بنيتها الجسمية والعضوية ، لضعف جسمها أو كبر جنينها ، أو كبر حجم رأس الطفل وعدم تناسبه مع حوض الأم ، فتصبح العقاقير ضرورية ليتم المخاض بسهولة ويسر .

ويصرح الأطباء المتخصصون فى مثل هذه الحالات وغيرها بتعاطى كميات ضئيلة من هذه العقاقير وفق ظروف كل حالة .

وعندما تكون الولادة عسيرة وصعبة وفترة المخاض طويلة قد يتعرض الطفل للاختناق "Anoxia"* لسبب عدم كفاية الاوكسجين الذى يصل إلى مخ الطفل ، والذى ينجم عنه إتلاف عصبى ، وقد يتعرض الطفل للموت ، فقد ينقطع إمداد الطفل بالاكسجين بسبب اختناق الحبل السرى أو التواءه أثناء عملية الولادة . وقت يحدث الاختناق بعد الولادة إذا اخترقت المسكنات التى أعطيت للأم المشيمة ، واختلطت هذه المسكنات مع عمليات تنفس الطفل ، أو إذا تجمعت بعض المواد المخاطية فى حلق الطفل .

إن اختناق الوليد يحتاج إلى إسعاف طبى سريع . فانقطاع الاوكسجين دقائق قليلة يعرض مخ الطفل للإتلاف الخطير ، وتتأثر المناطق الى تحكم النشاط الحركى فى المخ تأثراً كبيراً بسبب الاختناق ، وقد ينجم عنه « شلل فى المخ » "Cerebral Palsy" يؤدي إلى عجز حركى .

وتوجد مؤثرات نفسية واجتماعية تحيط بالأم والطفل أثناء وعقب الولادة . فميلاد طفل جديد يثير اهتمام الوالدين والأقارب . فالأم تكون فى حالة خوف شديد عندما تأخذ إلى حجرة الولادة وقد تتوجس كثيراً من الأخطار التى قد تتعرض لها ، ويشعر الأبوان بالارهاق الجسمى والنفس أثناء عملية الولادة ، وسرعان ما يزول هذا التعب بعد ميلاد الطفل وخروجه للحياة سليماً .

وقد تتعرض بعض الأمهات للاكتئاب "Depression" والقابلية للإثارة ، والشعور بالقلق عقب الولادة . وتتغلب معظم الأمهات على حالة الاكتئاب خلال عدة أيام أو أسابيع أحياناً ، وقد تفشل حالات تتراوح بين ١٠ ٪ إلى ١٥ ٪ فى

*Anoxia: A Lack of Sufficient oxygen to the brain, may result in neurological damage or death (Shaffer, 1989, P.137)

التخلص من الاكتئاب الذى يستمر بضعة شهور ، ومثل هذه الحالات قد تكون أسبابها مشاعر الأم السلبية تجاه الزواج وتجاه الحمل .

(87.Field & al.,1985,P.P1152 - 1156)

وفى مثل هذه الحالات يجب تشجيع الأمهات على مناقشة هذه المشاعر السلبية وحسن الاستماع للأمهات للتغلب على مثل هذه المشكلات .

وفى كثير من المجتمعات الغربية تتصح الأم الحامل بإعداد نفسها لليوم الذى تدخل فيه حجرة الولادة "Delivery Room" ، وهذا الإعداد يكون حضور الأم الحامل محاضرات عن الولادة . هذه المحاضرات ترشد الأمهات لما هو متوقع أثناء عملية المخاض والولادة ، فتدرب الأمهات على طرق التنفس "Breathing methods" ، وتكتيك الارتخاء "Relaxation Techniques" والتى يمكن أن تجعل عملية الولادة أكثر يسراً وسهولة ، وتوحى هذه المحاضرات للأم أثناء الحمل بأنها ليست وحيدة فى شدتها بل تحظى بمساعدة الآخرين .

(127.Wideman & Singer,1984,P.P.357 -371)

كذلك تواجد الأب والأقرباء الآخرين أثناء الولادة ، واستغراقهم مع الأم فى شئون الطفل الوليد يؤثر على حالة الأم النفسية والمعنوية ، ويخفف من ألم الولادة ، ويجعل عملية المخاض قصيرة وغير مؤلمة ، ويعطى للأم مساندة وسعادة لمشاعر الاهتمام المشتركة .

(110.Palkowitz,1985,P.P.392 -406)

(116.Shaffer,1989,P.P.130 -137)

الإجهاض: Misscarriage

إن الشهرين الأولين من الحمل فترة حرجة ، فقد يحدث انفصال المصغرة عن جدار الرحم وسقوطها ، وربما يكون الانفصال والسقوط يتراوح بين ٣٠ ٪ الى ٥٠ ٪ من حالات الحمل .

(112.Roberts & Lowe,1975,P.P.498 -499)

إن معظم حالات الإجهاض فى هذه المرحلة تكون لأسباب وراثية أو بيئية كتأثير شذوذ الجينات "Teratogens" ، والإصابة بالفيروسات ، وتعاطى العقاقير والكيماويات ، والتعرض للإشعاعات ، والصدمات العاطفية ، وسوء التغذية ، وكثرة نشاط الأم وحركتها ، والإفراط فى التدخين ، وتعاطى المشروبات

الكحولية ، وعدم كفاية هرمون البروجسترون "Progesterone" الذى يهين الرحم لقبول البويضة الملقحة ، ويساعد على تثبيت وغرس المضغة فى جدار الرحم ، وعدم كفاية إفراز الغدة الدرقية ، وعدم كفاية فيتامين E ، وبعض الأمراض الخطيرة مثل الأمراض الرئوية ، والصرع ، والدفتريا ، والحصبة الألمانية ، والبول السكرى . (Scheinfield,1965) & (96.Hurlock,1968,P.P.49 - 76)

وقد يكون الإجهاض بسبب عدم رغبة الأم الحامل فى الإنجاب لأسباب نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية .

قد تكون هناك أسباب قاسية تبرر الإجهاض مثل الحالات التى يرجح أن يولد الطفل مشوها ، أو نواحة جسمية أو عقلية لإصابة الأم بأمراض خلال فترة الحمل .

وميلاد طفل مشوه يسبب للأُم صدمة قاسية ويعرضها لمشاعر الذنب والإحباط ، ويفسد حياتها الزوجية ، ويسبب شقاء وتعاسة للأسرة .

ومع ذلك فإن الإجهاض المتعمد غير مرغوب فيه ، ويقل كلما ارتفع مستوى تعليم الآباء والأمهات ، حيث يدركون مدى خطورة الإقدام على الإجهاض والذى يعتبر غير مقبول خلقيا ودينيا . (Mantagu, 1959)

آراء حول صدمة الميلاد : Trauma of Birth ميلاد الطفل حدث غير سار بالنسبة للطفل المولود ، فيذكر عالم التحليل النفسى « اوتراثك » (١٩٢٩) "Otto Rank" أن الجنين عند ولادته يخرج من الرحم إلى العالم الخارجى ، فينتقل من حالة يتمتع فيها بالدفء وإشباع الحاجات فى سهولة ويسر إلى عالم غير مستقر يتعرض فيه للبرودة القارسة وشدة الحرارة والجوع والألم الشديد عند اندفاع الهواء إلى رئتيه عند أول عملية شهيق عقب خروجه من الرحم .

ووفقا لآراء « رانك » فإن الطفل يولد بعد عملية مخاض صعبة ومعقدة تسبب له صدمة الميلاد ، والتى يمكن أن تؤثر على حالته النفسية والعصبية فى مستقبل حياته .

وفى عام ١٩٧٥ جدد الطبيب الفرنسى « فرديريك ليبوير » Frederick Leboyer آراء وأفكار رانك فى كتابه الشقيق "Birth Without violence" والذى أوضح فيه بعض الإرشادات التى تخفف

من صدمه الميلاد مثل : سرعة قطع الحبل السرى ، مساعدة الطفل على التنفس ، وضع تترات الفضة فى عيني الطفل ، ابعاد الطفل عن الأم عقب ولادته مباشرة .

مثل هذه الإرشادات وغيرها يمكن أن تقلل من آلام الوليد ، وتعطى راحة للطفل خلال اللحظات الأولى من ميلاده .

(116.Shaffer,1989,P.P.134 -136)

بعض الإرشادات الوقائية :

إن كل جنين تحكمة عوامل وراثية وبيئية داخل الرحم وتختلف هذه العوامل من جنين لآخر وتعرض « فرجينيا ايجار » "Virginia Apgar" « وجون بيك "Joan Beck" فى كتابهما « هل طفلى سليم » (١٩٧٤) بعض الإرشادات الموجهة للأباء لتجنب المشكلات الوراثية والبيئية ، والتي تزيد من احتمالات ميلاد طفل سوى خالى من العيوب الوراثية .

وفيما يلى أهم الإرشادات التى وردت فى هذا الكتاب والتي سبق أن أشرنا إلى بعضها فى عرضنا السابق:

(١) إذا كنت تعلم بوجود عوامل وراثية معينة فى الأسرة أو لدى أحد الأقارب ، والتي يمكن أن تكون لها تأثير على الجنين عليك الاتصال بالعيادات المتخصصة فى هذا المجال .

(٢) إن السن النموذجى المناسب للحمل يتراوح بين سن ١٨ - ٣٥ سنة ويتعرض الأطفال الذين يولدون من أمهات أقل من هذا السن أو أكثر منه لمشكلات متعددة .

(٣) المرأة الحامل تحتاج إلى عناية طبية خاصة ، وفحوص متعددة ، وهذا يتطلب وضعها تحت الإشراف الطبى لدى المستشفيات المتخصصة الحديثة المزودة بأحدث الوسائل الطبية .

(٤) لا يجب على الأم أن تصبح حاملا إلا بعد التأكد من أنها لاتحمل مرض الحصبة الألمانية ، ولا بد من التأكد أنها قد طُعمت ضدها ، ذلك لخطورة الإصابة بهذا المرض .

(٥) منذ بدء الحمل يجب عدم تعرض الأم لأى أمراض معدية أخرى مثل الزهري ، والقوباء ، والأيذز وغيرها من الأمراض التى سبق الإشارة إليها .

(٦) يجب على الأم الحامل تجنب أكل اللحوم الحمراء غير المطهية طهيًا جيداً ، وأن تتجنب ملامسة القطط التي تحمل عدوى التوكسوبلازما "Toxoplasmosis Infection" والتي تنقلها القطط والتي تسبب أمراض خطيرة للأعصاب .

(٧) لا يجب على الأم الحامل أن تتعاطى أى عقار أو مخدر إلا فى الضرورة القصوى وباستشارة الطبيب الذى يرعى ويتابع الحمل منذ بدئه .

(٨) من الضرورى عدم تعرض الأم الحامل للإشعاعات المختلفة لاسيما أشعة اكس وذلك لخطورة تعرض الجنين لها .

(٩) يجب على الأم الحامل عدم التدخين نهائيا لما للتدخين من آثار ضارة على نمو الجنين .

(١٠) إن الأم الحامل التى تحمل فصيلة دم (Rh-) سالب يجب يتم متابعتها لدى طبيب متخصص لحماية طفلها من آثار هذا العامل الوراثى .

(١١) إن الغذاء الصحى المتكامل ، والمتنوع ضرورى للأم الحامل ، فيجب أن تكون المواد البروتينيه ، ومواد الطاقة ، والفيتامينات ، والأملاح كافية لحماية الجنين والحفاظ على نموه السليم .

مرحلة الرضاعة

(من الميلاد حتى نهاية السنة الثانية)

يجمع علماء النفس على أن السنوات الأولى من عمر الطفل ذات أهمية خاصة ، فهي حاسمة في تحديد شخصيته المستقبلية ، ويطلق على الخمسة سنين الأولى من حياة الطفل « بالسنين التكوينية » "Formative Years"

وفي مرحلة الرضاعة هذه لا تكون حياة الطفل قاصرة على النواحي البيولوجية فحسب ، بل تكون حاملة بضروب العناصر النفسية والعقلية .

ورغم أنه في خلال العامين الأولين لا تتحدد معالم معينة بالنسبة للخصائص النفسية ، ولكن من الواضح أن الطفل يقطع شوطا لا بأس به في مراحل النمو الجسمي والحركي والعقلي والانفعالي .

بالميلاد ينتقل الطفل من بيئة لأخرى :

بميلاد الطفل من بيئة الرحم البسيطة التي كانت تضمه لمدة تسعة شهور إلى بيئة طبيعية خارجية تختلف عن سابقتها ، فبعد أن كان جنينا يتحرك في حدود ضيقة داخل الرحم ، ويتعرض لمنبهات طبيعية ضئيلة (درجة حرارة واحدة داخل الرحم) يصبح طليقا في بيئة واسعة مضطربة دائمة التغيرات ، معرضا لأجواء طبيعية من حرارة وضوء وهواء .

وبعد أن كان يعتمد على أمه اعتمادا كلياً في غذائه وتنفسه ، يبدأ استقلاله النسبي في غذائه ، ويبدأ تنفسه الأول بعد ميلاده مباشرة ، فيندفع الهواء إلى رئتيه فيطلق صيحته الأولى نتيجة مرور الهواء لأول مرة في قصبتة الهوائية إلى رئتيه .

ويذكر أحد علماء مدرسة التحليل النفسي وهو « أوتورانك » "O.Rank" أنه بميلاد الطفل وخروجه من بطن أمه وانفصاله عنها تحدث « صدمة الميلاد » "Trauma of Birth" وهي صدمة نفسية عنيفة تكون باكوره القلق عند الطفل وهكذا يبدأ الطفل كفاحه الأول ، واستقلاله عن أمه ، إذ أن هذا النشاط

جديد عليه لم يزاوله من قبل ، ويبدأ عمل جهازه الدورى والتنفسى والهضمى فى أداء وظائفه . (91. Gabriel,J. 1968,P.P.178 - 182)

ويتلقى الأسرة صيحات الطفل عند ميلاده على أنها مظهر طبيعى عند الميلاد سواء أعلمت الأسرة الأسباب الفسيولوجية أم لم تعلم . إلا أن استمرار الطفل فى صيحاته وتشنجاته وتقلصاته لفترة طويلة يعنى أن الطفل يتألم ويحتاج استجابة من الوالدين لعلاج أسباب متاعبه وآلامه . ولذا تكون استجابة الكبار للطفل منذ ميلاده . (٦٢ - مصطفى سويف ١٩٧٠ ، ص ٨٨) .

ويبدأ الوليد فى التوافق مع البيئة الجديدة خلال الشهر الأول من عمره . وفى هذه المدة ينحصر نشاطه فى الوظائف الفسيولوجية من تغذية ونوم وإخراج .

النمو الجسمى

المظهر الخارجى للطفل عند الميلاد مباشرة لا يبعث على الرضى والسرور ، فكم من أمهات صدمن وأصبن بخيبة أمل عندما تقع أنظارهن على وليدهن عقب الولادة مباشرة ، لأن الأم كانت مشغولة طول فترة حملها بشكل الطفل الذى تتمناه ، فهى تحلم بطفل جميل كونت صورته فى مخيلتها واستمدتها من صور الأطفال فى المجلات والإعلانات التى تصدرها الدعاية بشركات بيع الأطعمة المحفوظة للأطفال .

فالطفل وقت الميلاد يكون جلده مجعد ، ولونه ضارباً بالحمرة ، يكسوه مادة شمعية دهنية ، تزول من نفسها بعد عدة ساعات من الميلاد عن طريق الامتصاص ، وتكون عضلاته غير متماسكة لا يستطيع السيطرة عليها ، وتكون أطرافه غير متماسكة وعظامه لينه ، ويكسو جلده ورأسه شعر ناعم يزول فيما بعد بمرور الوقت .

أما عظام الرأس فنجدها منفصلة غير ملتحمة ومتباعدة لتعطى فرصة للمخ

للنمو ، وبأعلى الرأس اليافوخ حيث تكون العظام غير ملتحمة يحميها غشاء متين تحت الجلد . ويتم التحام العظام حول اليافوخ خلال السنة الثانية من العمر .

وتختلف نسب الجسم عند الميلاد عنه عند البالغين حيث يكون الرأس كبيراً بالنسبة للجسم فيكون رأس الطفل حوالي $\frac{1}{4}$ النسبة العامة للجسم ، فى حين يكون $\frac{1}{8}$ النسبة العامة للجسم عند البالغين ، وأن حجم العينين تكون $\frac{1}{2}$ حجمها عند البالغين .

وقد يأخذ شكل رأس الطفل شكلاً غير طبيعى كأن يميل للاستطالة أو الانبعاج نتيجة النوم ، ولكنه يتخذ شكله الطبيعى مع عمليات النمو ، وتختلف سرعة النمو الجسمى باختلاف مراحل عمر الطفل ، فكما ذكرنا يبدأ سريعاً فى مرحلة الطفولة المبكرة ، ثم يبطئ نسبياً فى مرحلة الطفولة المتأخرة ، ثم يعاود سرعته فى مرحلة المراهقة ، ويعتدل فى مرحلة الرشد ، ثم يتراجع وينحدر ويضمحل فى مرحلة الشيخوخة .

وتنمو أعضاء الجسم بنسب مختلفة ، ولكن النمو فى الطول والوزن هما أكثر مظاهر النمو ارتباطاً بالعمر الزمنى وتأثراً به .

النمو فى الطول :

يختلف الأطفال عند الولادة فى الطول وفقاً للعوامل الوراثية ولعوامل الجنس ، فالذكور عند الميلاد يكونون فى الغالب أطول من الإناث قليلاً ، ويكون طول الوليد عند ميلاده فى المتوسط حوالى ٥٠ سم ، والنمو فى الطول يكون سريعاً ما بين الميلاد وسن الثانية ، فيصل فى نهاية العام الأول طول الطفل حوالى ٧٤ سم بواقع ٢ سم لكل شهر فى المتوسط ، ويزيد الطفل خلال العام الثانى كله حوالى ١٠ سم فيصبح طوله فى نهاية العام الثانى ٨٤ سم تقريباً ، ويستمر التناقص فى المرحل التالية للطفولة فلا يتعدى الزيادة فى الطول عن ٢٠ سم فى المرحلة الابتدائية الدراسية كلها (من ٦ - ١٢) وبذلك تصلح مقاعد الفصل الدراسى لتلاميذ الصف الأول حتى الصف الرابع الدراسى .

(96.Hurlock E.B.,1975, P.50).

نمو الوزن :

يولد الجنين ويكون وزنه حوالى ٣ كيلو جرام ، والذكور عادة أكبر وزناً من الإناث عند الميلاد بقليل ، ويبدأ التناقص فى الوزن قليلا بعد الميلاد حتى يتوافق الطفل مع بيئته الجديدة وحتى تعمل أجهزة الهضم وتقوم بدورها ، ثم تبدأ الزيادة فى الوزن زيادة مطردة خلال السنة الأولى من عمره ، فيصل إلى ضعف وزنه فى الشهر الرابع (حوالى ٦ كيلو جرام) ، وفى نهاية العام الأول يصل وزنه حوالى ٩ كيلو جرام ، وفى نهاية السنة الثانية يصل الوزن إلى ١٢ كيلو جرام .

وفى خلال مراحل الطفولة المتعددة (الرضاعة - الطفولة المبكرة - الطفولة المتأخرة) يكون الذكور أكبر وزناً من الإناث لحين مرحلة المراهقة ، فنجد أن الفتيات يصبحن أكبر وزناً من الذكور .

وهناك أنواع متعددة للنمو فى جميع أجزاء الجسم : نمو الرأس - نمو الجذع - نمو الأطراف - نمو العضلات - نمو القلب والأوعية . ويختلف نمو هذه الأجزاء من الجسم فى مراحل الأعمار المختلفة ، وتختلف نسب النمو بدرجات متفاوتة .

النمو الفسيولوجى

يسير النمو الفسيولوجى جنباً مع النمو الجسمى ، فأجهزة الجسم المختلفة مثل الجهاز الهضمى والجهاز العصبى والجهاز الدورى والجهاز التنفسى تأخذ فى النمو لتقابل احتياجات الجسم النامى . فالمعدة تأخذ فى الاتساع بعد إن كانت صغيرة لا تستوعب إلا كميات ضئيلة من اللبن الذى يأخذه الطفل على مرات متعددة ، ثم تقوى معدة الطفل بعد ذلك على هضم الغذاء الجامد . وفى الجهاز التنفسى نجد اتساع الرئتين ، وفى الجهاز العصبى نجد زيادة وزن المخ واستمرار الخلايا العصبية فى النمو ، وازدياد ارتباط الخلايا العصبية فى النمو ، وازدياد ارتباط الخلايا بالعضلات تدريجياً .

وقرب نهاية السنة الأولى من عمر الطفل يكتسب الطفل عادات ذات قيمة

فسيولوجية وإن كانت صلة وثيقة بالجوانب الإدراكية والوجدانية ، وتلك هي عادات الأكل والنوم والأخراج .

الأكل :

أهم عادات هذه المرحلة تتركز حول تغذية الطفل (طعامه) ، ومدى معاملة الأبوين له تجاه هذه الوظائف ، ويتأثر الطفل نفسيا بسلوك الوالدين تجاهه بصدد تعاملهم معه فى تنظيم غذائه ، فكثير من الآباء يرتكبون أخطاء جسيمة يتعدى أثرها حدود جسمه فتؤثر فى شخصيته وخلقه .

فيجب أن يعلم الآباء أن الفم بالنسبة للطفل مصدر لذة ، فعن طريقه يأكل الطعام أو يمتصه عن طريق الرضاع . والرضاع مرتبط بحنان الأم وعطفها فهى تحمله بين ذراعيها وتحضنه . وفمه أيضا وسيلة للتعرف على الأشياء فهو يضع كل شئ فى فمه ليتعرف عليه ، هل هو صلب أم لين حلو أو مر .

وعن طريق الفم يشق اللذة ويحس بحنان الأم ، ويتعرف على الأشياء ، ولذا تتركز انفعالات الطفل فى هذه المرحلة المبكرة من عمر الطفل حول فمه . فهو يسر ويفرح عندما يحصل على ثدى أمه ويبتئس ويحزن عندما يسحب منه الثدي . وهو يتقرز عندما يضع أجساما غريبة فى فمه ، وعندما تنمو أسنانه يستخدمها فى العض والانتقام .

وقد تظهر كثير من المشكلات الانفعالية عند الطفل مثل مص الأصابع أو الإضراب عن الطعام أو العض للانتقام .

وتشير كثير من البحوث إلى أن الرضاعة الطبيعية تفضل الرضاعة الصناعية لأنها تبعث فى نفس الطفل الدفء والحنان أثناء التغذية . فالأم أثناء إرضاعها للطفل من ثديها تحيطه بالأمن والحنان .

وتنظيم الرضاعة ومراعاة الاتزان الانفعالى أثناء إرضاع الطفل هام للغاية حتى توفر له الغذاء والعطف معاً ، فلا يعطى للطفل ثدى أمه فى كل وقت يطلبه وحين نريد إسكاته عن البكاء ، ولا يعطى إلا بسبب الجوع .

ويجب أن يحتاد الطفل أن البكاء لا يمكن أن يحقق له رغباته حتى لا نفرس عنده أساليب العناد التى تتسم بها الطفولة .

فالأضطراب فى مواعيد الرضاعة ضار بانفعالات الطفل ، كذلك يجب أن تتدرج بظام الطفل من عادات دنيا إلى عادات أكثر نضجا ، وهذا يتفق مع مبدأ التطور والنضج والارتقاء .

الظام :

الظام حدث هام فى حياة الطفل يتم عادة فى نهاية العام الأول من عمر الطفل . والظام يكون مصحوباً بكثير من الاضطراب الانفعالى الذى ينجم نتيجة تغيير عادات الطعام والتغذية عند الطفل وإحلال عادات جديدة بدلا منها ، فبعد أن كان الطفل طعامه على هيئة سوائل لا تحتاج إلى جهد نجده بعد الظام يحتاج إلى الأكل بأسنانه يعض ويبلع ، كذلك يترتب على ذلك أيضا تغييرات فى عمليات الهضم فى المعدة والأمعاء والإخراج .

وبعد أن كانت عملية الرضاع مصحوبة ومقترنة بحب الأم باحتضانها له بين ذراعيها تصبح عملية جافة بعيدة عن الأم ، ولذا يحس الطفل أنه بحرمانه من ثدى أمه حرم من الأمن والعطف والحنان .

ولذا كان من الحكمة أن يتم الظام فى حذر وحيطة ، فلا يتم فجأة بل بالتدريج . فقبل الظام يجب أن يعطى الطفل تدريجيا ومن وقت لآخر بعض الطعام بالمعلقة ، ثم بالكوب فيدرك قبل حلول فظامه أنه يمكن أن يكون هناك حب الأم وحنانها بطريقة أخرى غير الثدى .

ومن الخطأ أيضا تأخير عملية الظام عن موعدها أكثر من اللازم ، فإن فى ذلك تثبيت للعادات الطفلية ، وإعاقة لسير النمو الطبيعى .

فكثير من عادات وسلوك الكبار الطفلى مثل السلوك الهروبى ، والاستسلام ، والبكاء فى مواقف الشدة ، وإظهار العجز أو الاندفاع جاء نتيجة تثبيت بعض عادات الطفولة .

كذلك يجب أن يكون موقف الأبوين متسماً بالهدوء والاتزان الانفعالى بعيداً عن القلق والاضطراب عندما نقابلنا صعوبات تتعلق بالتغذية .

(98.Jersild,A.T. & others.1975 P.P. 130 -134)

العض:

فى النصف الثانى من العام تبدأ بعض الأسنان فى الظهور ، ويظهر الأسنان تزداد خبرات الطفل ، فهو فضلا عن استخدامهما فى تناول طعامه وقضمة فهو يستخدمهما كوسيلة للاستطلاع والكشف ، ويستخدمهما كوسيلة للعدوان والانتقام . على أنه ليس كل عض عند الطفل غرضه العدوان ، بل قد يشق لذة من العض مثل اشتقاقة اللذة فى المص .

الإخراج :

لا يستطيع الطفل فى بواكير حياته التحكم فى عضلاته القابضة على المثانة والمستقيم حتى مرحلة معينة من النضج ، بعدها يصبح قادراً على ضبط وظائف الإخراج . والبيئة المنزلية تحاول جهداً لإكساب الطفل عادات النظافة بتعويد الطفل ضبط عمليتي التبول والتبرز . ويجب أن يتم هذا التدريب فى صبر وطول أناة وحنان من جانب الأم .

وعندما يفطم الطفل تتضح وظيفة الأمعاء وحركات التفريغ ، وقد يجد الطفل لذة فى الإمساك ومعاودة الأم وإثارة قلقها بالإمساك عن الإخراج عندما يدرك اهتمام المحيطين به وتركيزهم على عملية الإخراج . فقد يتخذ الطفل عمليات التبول والتبرز وسيلة لتحقيق رغباته وإثارة اهتمام من حوله بالتبول على نفسه ، أو العناد بالإمساك عن عملية التبرز .

ويلاحظ أن ضبط عملية التبرز تتم غالباً فى الشهر التاسع ، وأن عملية التبول تتم عادة فى منتصف العام الثانى ، وقد تتأخر حتى سن العامين . وقد يتأخر ذلك عند بعض الأطفال نتيجة أخطاء فى التربية يتسبب عنها كثير من المشكلات الانفعالية . (٤٧ - عبد المنعم المليجى ص ٤٣ - ٤٧) .

النوم :

يلاحظ أن الطفل الوليد تطول فترة نومه ، وقد تصل فترة النوم إلى حوالى ١٨ ساعة كل يوم وإن كان نومه متقطعاً ، فنجد أنه يستيقظ كل ٢ أو ٤

ساعات بطلب الطعام ، ثم تتناقص فترة النوم بالتدريج ، ويجب أن يحاط الطفل أثناء نومه بالهدوء وعدم الإزعاج ، فمرض الطفل والضوضاء ، والضوء الشديد ، والطرق الشديد ، وخبيط الأبواب ، والبلبل يسبب للطفل النوم القلق والاضطراب الانفعالي .

النمو الحركي

يقضى الوليد معظم ساعات اليوم نائما من ١٥ - ١٨ ساعة مستقل على ظهره ، وفترات نومه الطويلة لا تكون منتظمة ، بل تكون قصيرة متقطعة ، فلا تزيد كل فترة منها عن ٣ ساعات يستيقظ الطفل بعدها لإحساسه بالجوع وحاجته للطعام أو الشعور بالآلم ، أو لعدم راحته وتضايقه بسبب بلل ملابسه ، أو لسماعه أصوات مزعجة تحيط به تقلقه وتقطع نومه ، فيستيقظ ويواصل البكاء دون انقطاع محركا جميع أجزاء جسمه أثناء بكائه فيحرك يديه ورجليه وجذعه .
وتتميز حركات الطفل منذ ميلاده ولاسيما فى المراحل الأولى من حياته بأنها :

١ - حركات عشوائية عامة :

لجميع أجزاء جسمه لا تحقق أهدافا خاصة . فنجد أن الطفل يحرك جميع أجزاء جسمه : ذراعيه - رأسه - ساقية - يلعق شفثيه - يتشأب - يفتح عينية - يغير وضع النوم من الاستلقاء على الظهر للنوم على جنبه - حركات عشوائية متنوعة وغير منتظمة وغير متميزة .

٢ - حركات هى استجابات لأفعال منعكسة Reflexion :

يولد الطفل وهو مزود باستجابات لأفعال منعكسة دون أن يتعلمها ومعظمها حيوى بالنسبة لحياته وأهمها المص والبلع . فيمكن للوليد أن يرضع ثدى أمه بعد ميلاده بفترة وجيزة ، ويجد فى ذلك متعة لإشباع الحاجة للغذاء ، وإشباع العطف والحنان ، وكذلك انعكاس العطس ، وقفل العين عند لمسها أو عند تعرضها لضوء ساطع .

وتظهر استجابات القبض على الأشياء ، وقد أوضح الدكتور سويف (٥٥ مصطفى سويف ص ٩٦) أن طفله التي كان يجرى عليها الملاحظة والدراسة أبدت منذ أواخر الشهر الثاني بؤادر القدرة على القبض باليد ، وأن يد الطفلة التي تكون في العادة مقبوضة تبسط عند لمس الأصابع لمساً خفيفاً وعند لمس راحة اليد بلعبة فأنها تقبض عليها بإحكام وقوة .

كذلك تظهر إستجابات الفزع والابتسام ، وقد أوضح بحث كورنر ١٩٦٩ أن الذكور يفزعون أكثر من الإناث ، وأن الإناث يبتسمن أكثر من الذكور . كذلك يظهر الصراخ والعطس والكحة ، ولعق الشفتين وحركات الرأس واستجابات المناغاة لاسيما إذا كانت مصحوبة بالربت .

٣ - استجابات التآزر العضلى :

تبدأ بؤادر التآزر العضلى عند الطفل منذ الأسبوع الثالث في حياة الطفل الوليد ، فيتابع الطفل تحركات وجه الأم على وجه الخصوص . وفي الأسبوع الرابع تختص نظرات الطفل غير الهادفة ، ويبدأ في تحريك رأسه لمتابعة المرئيات ، وخلال هذا الأسبوع يبدأ الطفل في الابتسام رداً على المداعبات . ويبكى الطفل عندما يجوع وعندما تنتهى الأم من إرضاعه ، وعندما تبتل فراشة أو ملابسه ، وقد يبكى لمجرد ابتعاد الأم عن فراشة ، ويهدأ وينقطع عن البكاء عند اقتراب الأم منه وعند معالجة أسباب البكاء .

وقد أوضحت « شارلوت بوهلر » و « هتزر » أن معظم الأطفال خلال الشهرين الأولين من أعمارهم يبكون لمجرد سماعهم أطفالاً يبيكون دون أن يروا تعبيرات البكاء ودون أن يدركوا أسباب البكاء ، وكذلك تبين لبوهلر أن الطفل حتى الشهر الثالث يضحك بشدة عندما يؤنب ، وكأنما هو في موقف مداعبة لأن الطفل في هذه السن لا يدرك مدلول التعبيرات الانفعالية ونوعها : وفي سن الأربعة شهور يبدأ الطفل في التمييز بين التآنيب والمداعبة ، ويبدأ الطفل في الاستجابة للمداعبة والتآنيب والأصوات المرتفعة .

وفى نهاية الشهر الرابع يستطيع الطفل تحريك رأسه بحرية ومرونة وهو ملقى على ظهره فى الفراش ، كما يستطيع أن يثبت عينيه على بعض الأشياء وبسط يديه وتحريك أصابعه ، ويستطيع أن يستخدم أصابعه فى لمس الأشياء فيبدأ الطفل فى التمييز بين يده وبين الموضوعات الخارجية التى يلمسها .

(٦٢ - مصطفى سويف ص ٩٣-١١١)

٤ - المحاولة والخطأ والتعلم الشرطى :

منذ ميلاد الطفل ويبدأ فى عمليات التعلم ، ويتضمن ذلك المحاولة والخطأ والتعلم الشرطى فى كل نواحى سلوكه . فبمجرد أن تضع الأم ثديها قرب فمه يحدث انعكاس الإمتصاص . ثم يتطور ذلك بالتعليم والتدريب فيما بعد فيتناول طعامه بوضعه فى فمه . ثم يتنوق طعام الأكل بأنواعه ، فيفضل أنواعا على أنواع أخرى ، ثم جلوسه على مائدة الطعام واستخدام أدوات المائدة ، وتدريبه على آداب السلوك أثناء تناول الطعام وهكذا ...

المميزات العامة للنمو الحركى :

١ - الاتجاه من العام إلى الخاص : تنتقل حركات الطفل العشوائية السابقة إلى حركات فيها دقة وإتقان ومهارة ، فبعد أن كان يحرك الطفل جميع أجزاء جسمه بون هدف ، نجده يحرك أعضاء خاصة نحو تحقيق هدف معين .

فإذا ما رأى كرة عن بعد وأراد أن يتناولها فهو يتحرك نحوها ، فيجرب إذا كان لم يتعلم المشى حتى يصل للكرة فيقبض عليها بكلتا يديه . وإذا ما أعطينا للطفل ورقة وقلم ، نجده يحاول استخدام أعضاء خاصة ليحقق هدف العمل وهو الكتابة فيستخدم عينه ويده وأصابعه محاولا الكتابة ، وعندما يتم التوافق الحركى ينتهى الأمر إلى إتقان هذه المهارة .

ب - استخدام الطفل للعضلات الكبرى ثم العضلات الصغرى :

استخدام العضلات لايحتاج إلى دقة ومهارة ، فالأطفال فى السن المبكرة

من طفولتهم يميلون للحركة الزائدة ، والجري ، والقفز ، وإلى الألعاب التي لا تحتاج إلى دقة ، ولا تحتاج استخدام العضلات الصغرى .

ونجد أن كتابة الطفل الصغير تتميز بالحروف الكبيرة ، ومع نمو الطفل ونضجه يصبح قادراً على كتابة الحروف الصغيرة .

ج - من التجانس إلى التباين : الوليد مخلوق متجانس في حركات أعضائه فيمكنه استخدام وتحريك كلتا يديه اليمنى واليسرى على مستوى واحد في القوة والسرعة والسهولة ، ويفضل الطفل استخدام إحدى اليدين منذ السنة الأولى من حياته .

د - مستوى النضج : مستوى النضج له دور كبير في النمو الحركي وتطوره ، فالتدريب لا يكفي ولن يفيد إلا إذا بلغ الطفل نضجاً معيناً يمكنه من أداء عمل معين . (٥٣ - فؤاد البهي ص ١٢٣ - ١٢٦)

المهارات الحركية :

تختلف المهارات بعضها عن بعض ، فبعض المهارات بسيطة غير مركبة لا تحتاج إلى مستوى عال من التوافق الحركي ، وتستخدم فيها عضلات كبيرة مثل المشي والجري ، ، في حين أن هناك مهارات حركية أخرى تحتاج إلى نضج أكثر وتوافق وانتظام حركات مثل : المهارات اليدوية كالقبض على الأشياء ، والكتابة والعزف على البيانو ، والكتابة على الآلة الكاتبة ، والمهارات الميكانيكية .

المشي :

يتميز الإنسان دون سائر الكائنات الحية بالمشي فهو المخلوق الوحيد الذي يمكنه أن يقف على قدميه متحرراً من التصاق يديه بالأرض . والمشي مظهر من مظاهر النمو الحركي يتم بعد إتمام نضج العضلات ، والطفل يهيئ نفسه للمشي بحركات العشوائية ، ثم يدرب نفسه على الحركات المنتظمة كرفع الرأس ، والحبو والزحف وذلك يتم بعد أن تقوى عضلات الرقبة ، ثم عضلات الكتفين ، ثم عضلات الذراعين ، ثم الجزء الأسفل من الجذع والساقين ، وتصبح هذه

العضلات أكثر صلابة تمكنه من السيطرة على حركاته فيكون بذلك قادراً على المشى .

وفيما يلي أهم معايير عملية المشى كما جاءت فى بعض الدراسات التى قامت بها جامعة كاليفورنيا بأمريكا .

السن	الحركة
شهرين	الإنبطاح على الوجه .
٣ شهور	الإنبطاح على الوجه ، مع رفع الرأس ، وحمل الجسم على الذراعين .
٣,٥ شهراً	الجلوس بمساعدة .
٦,٢ شهراً	الجلوس بدون مساعدة لمدة قصيرة (٣٠ ثانية) .
٨,٢ شهراً	الزحف
١٢ شهراً	الوقوف بمساعدة .
١٤ شهراً	المشى بدون مساعدة .
١٥ شهراً	المشى بدون مساعدة والتقدم إلى الأمام .
١٦,١ شهراً	المشى بدون مساعدة إلى الخلف .

وإذا كان المشى تطوراً حركياً وجسماً هاماً فى حياة الطفل ، إلا أن أثارة على الجوانب النفسية هامة . فالمشى يتيح للطفل فرصة الاستقلال عن الأم ويحرره من التبعية الكاملة . فبعد أن كان لا يمكنه أن يتحرك إلا إذا تحرك الكبار به يحملونه بين ذراعيهم يصبح قادراً على ارتياد الأماكن واستكشافها بمفرده ، وهذا هو السبب فى أن الطفل عند بدء تعلمه المشى يكثر التنقل من مكان لآخر دون هدف بغرض الكشف والاستطلاع .

فالمشى فاتحة عهد جديد فى حياة الطفل ، وفرصة للتعرف على المجتمع الخارجى ، والاتصال بالبيئة التى تحيط به من أشخاص وأشياء .

العوامل التى تؤثر فى النمو الحركى :

١ - حالة الطفل الصحية وحيويته . فالأطفال الذين يتعرضون للأمراض

والضعف العام يكون نموهم الحركى بطيء . فنقص الكالسيوم والحديد مثلاً يبطئ نمو العظام ، بل قد يعرض الطفل للين العظام أو الكساح .

٢ - التاريخ التطورى للطفل وعلاقته بالنمو الحركى . أثبتت بعض الدراسات أن هناك علاقة ارتباطاً بين ما يتعرض له الأطفال أثناء الحمل ، أو أثناء الولادة وبين تطور النمو الحركى من مشى واستخدام الأيدي فى القبض على الأشياء والكتابة .

٣ - أجريت كثير من الدراسات وأثبتت علاقة مستوى الذكاء بالمهارات الحركية ، فوجد أن المتخلفين عقلياً يعانون نقصاً فى نموهم الحركى ، فى حين أن الموهوبين أكثر تفوقاً فى مهاراتهم الحركية .

٤ - الصحة النفسية وعدم تعرض الفرد للاضطرابات والقلق النفسى وأثره على النمو الحركى ، فالأشخاص الأصحاء نفسياً ، والأسوياء أكثر نمواً حركياً ، وأكثر تفوقاً فى المهارات الحركية من المصابين بأمراض نفسية ، والذين يعانون من الخجل والانطواء والسلبيه .

٥ - دور البيئة والظروف التى تحيط بالطفل هام فى تنمية النمو الحركى ، فتشجيع الآباء والمشرفين على دور الحضانه واهتمامهم بالإشراف على نشاط ، وحركة الطفل ، وعدم إعاقته ، وتشجيع الأطفال وإشراكهم فى مجالات النشاط المتعدد الأوجه تحت إشراف وتوجيه ، يكسب الأطفال مرونة واتزان حركى .

(٦٥ - مصطفى فهمى ص ٦٠ - ٦١)

النمو الحاسى

الحواس لها دور هام فى نقل الخبرات المتعددة والاتصال بالعالم الخارجى والبيئة التى تحيط بالطفل . ونقل هذه الخبرات يتم عن طريق أجهزة الحواس التى تنقلها بدورها إلى الجهاز العصبى ، فيرصدنها وينقل أثارها ، فتصدر الاستجابات المختلفة . وتختلف حواس الطفل الوليد عن حواس الناضج ، فإدراك الطفل للعالم الخارجى يغير إدراكنا له لتفاوت مستوى النضج الحسى والحواس هى البصر ، والسمع ، والذوق ، والشم ، واللمس .

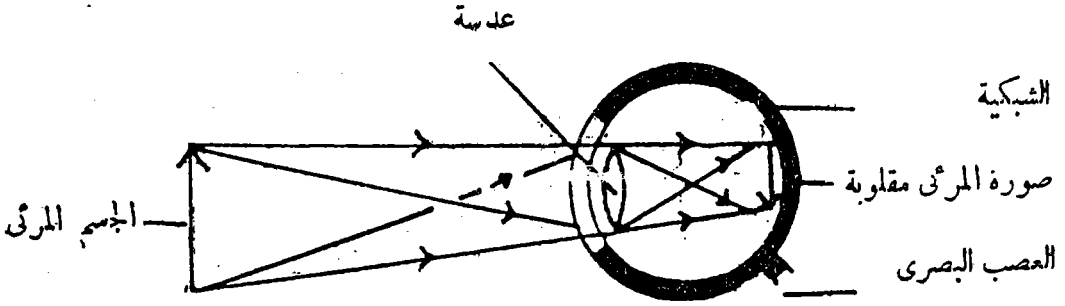
حاسة البصر :

تتكون العين من عدسة تنقل المرئيات إلى شبكة حساسة تقع فى قاع العين يكسوها من الأمام غشاء رقيق يسمى بالقزحية يتوسطه ثقب يسمى بالحدقة ، ويبصر الإنسان عندما تمر الأشعة الضوئية التى تنبعث من الجسم المرئى خلال القرنية الشفافة ، ثم حدقة العين إلى حيث تقع الأشعة الضوئية على العدسة التى تجمع هذه الأشعة لتقع على الشبكية حيث تتكون صورة مصغرة مقلوبة للجسم المرئى . وعندئذ تتنبه الخلايا الحساسة للصورة الموجودة فى الشبكية ، ومنها تنتقل عن طريق العصب البصرى إلى المركز العصبى الخاص بالبصر فى المخ الذى يصحح وضع الصورة فنراها معتدلة كما نرى المرئى بحجمه ولونه الطبيعى (انظر شكل ٦)

وحساسية الشبكية للأضواء المختلفة تكون ضعيفة عن ميلاد الطفل ، وتتطور الحساسية الضوئية ، ويتطور معها الإدراك الحسى بنمو الطفل تدريجيا . فالطفل عقب ولادته مباشرة لا يستجيب للأضواء الساطعة التى تقع على عينيه ، بل نجده يحدق فيها دون وعى ، أو إدراك واضح ، وفى اليوم التالى للميلاد تبدأ حدقة العين فى الاستجابة ، فتضيق أو تتسع تبعا لاختلافات الضوء ، فنجد أن الطفل يحرك رأسه بعيداً ليتفادى ضوءاً قويا مفاجئا يتعرض له .

والطفل الوليد فى قدرته تحريك عينيه ولكن على انفراد . فحركة العين اليمنى لاتتناسق مع حركة العين اليسرى ، فكل تحديق فى اتجاه . وبالتدرج فى النمو يتم التناسق ، وتآزر حركات العينين فى بداية الشهر الثالث للميلاد .

وتنمو الكفاية البصرية لدى الرضيع بالتدريج وبسرعة ، وفى الشهر الخامس يربط الرضيع بين ما يراه وبين ما تصل إليه يده . ويدرك الطفل الألوان فى الشهر الثالث ، ويستجيب للألوان الباقة ، والأشياء اللامعة . وفى الشهر التاسع يمكنه أن يرى الأشياء الدقيقة كالدبابيس ويلتقطها .



شكل (٦)

يوضح تكوين صورة الجسم بواسطة عدسة العين على الشبكية

حاسة السمع :

أذن الطفل منذ ميلاده لا تكون مهيأة للأداء على نحو استعداد العين وذلك لأن الأذنين تكونان ممثلتان بسائل ، والوليد في بدء حياته لا يمكنه أن يسمع إلا الأصوات المرتفعة ، ثم يبدأ تمييز الأصوات بين الشهر الثاني والرابع ، فيتأثر بهذه الأصوات تأثيراً عميقاً ، فإذا سمع صوتاً فجائياً أو ضجيجاً مرتفعاً نجده ينتفض ، في حين نجده يرتاح للأصوات الإيقاعية الجميلة التي تبعث على الهدوء والاسترخاء ، فالمنزل الذي يسوده الضجيج والصراخ والمشاحنات وخبط الأبواب والشبائيك يؤثر على صحة الطفل النفسية ، في حين أن الأصوات العذبة والهادئة تؤثر في نفسية الطفل ، وتجعله هادئاً غير منزعج ، ويستطيع الطفل بعد الشهر الرابع أن يميز أصوات أفراد الأسرة المتصلين به مثل الأم والأخوة .

كذلك يستطيع أن يميز بين الأصوات الدالة على الحنو ، والأصوات الدالة على الغضب أو الخوف ، فيمكن أن يميز مختلف المواقف الانفعالية من نبرات الصوت . وإحاسة السمع أهمية فى تطور النمو اللغوى .

حاسة الشم :

حاسة الشم حاسة كيميائية ولا تكون عند الوليد واضحة بالنسبة للحواس الأخرى فنجد أن استجابة الطفل للروائح المختلفة ضئيلة . وتهدف هذه الحاسة إلى مساعدة الفرد على تجنب الأشياء الضارة فى عمليتي الغذاء والتنفس التى قد تؤذى الفرد .

حاسة الذوق :

الوليد لا يميز بين الأنواع لرئيسية من الأطعمة ، ومع نموه تتطور حاسة الذوق فيقبل على الأشياء الحلوة ، ويتجنب المر والحامض منها .

حاسة اللمس :

يحس الوليد باللمس ويكون الوجه أكثر أجزاء الجسم حساسية ، ويحس الطفل باللمس والضغط والسخونة والبرودة والألم .

النمو الانفعالى

إن حياة الإنسان مليئة بالانفعالات منذ الميلاد حتى سن الشيخوخة والانفعالات قد تعطى للحياة طعما وقوة ومعنى ، فانفعالات الفرد وثيقة الصلة بسعادته أو شقاؤه . وتختلف الانفعالات باختلاف شخصية الفرد وسلوكه ، فمن الناس من يتميز بنضج انفعالى يجعله قادراً على التوافق مع المجتمع الذى يعيش فيه ومنهم من لا يستطيع ذلك .

طبيعة الانفعال ومعناه :

* الانفعال حالة تغير مفاجئ يشمل الفرد كله دون جزء من جسمه .
* والانفعال ظاهرة نفسية ، أو حالة شعورية يحس بها الفرد كما يستطيع أن يصفها وأن يميز بينها وبين غيرها ، فتحس بالفارق بين انتقال الخوف أو الفرح أو الغضب أو الحزن أو المحبة أو القلق . فلكل انفعال من هذه الانفعالات مظهر خارجى يميزه عن غيره .

* أحيانا يكون للانفعال مظهر عضوى داخلى ، وتغيرات جسمية وفسىولوجية مصاحبة للانفعال يجعله فى حالة تهيج وتنشيط عضوى .

فالشخص الخائف أو الغاضب يتعرض لاضطرابات فى التنفس ، وسرعة فى ضربات القلب ، وزيادة فى إفرازات بعض الغدد . وقد يزداد توارد الدم إلى الوجه والأطراف ، أو هروب الدم من الوجه والأطراف ، فتشاهد اصفرار الوجه ، وقد يحس الإنسان ببرودة تجرى فى أوصاله .

وقد تؤثر الاستجابات والتغيرات الداخلية العضوية فى عملية الهضم ، وتؤدى إلى نقصان فى إفراز اللعاب وجفاف الحلق . وقد يفرز الكبد كميات من السكر فى الدم ليعطى للجسم طاقة أكبر لمواجهة نشاط طارئ ، كان سببه الانفعال .

(انظر ابحاث « دارون » ١٨٧٢ ، « وكانون » ١٩٣٢ فى العلاقة بين الانفعال والتواحي الفسيولوجية) .

تطور الاستجابات الانفعالية للطفل :

إن استجابات الطفل الوليد الانفعالية لاتدل على أنها انفعالات محددة مثل الخوف ، والغضب ، والحب ، بل يمكن اعتبارها « تهيج عام » أو « استثارة عامة » "General Excitement" وتتركز انفعالات الرضيع فى موضوعين هما راحته الجسمية ، وتغذية جسمه .

وكل ما ذكره علماء النفس حديثاً عن الطفل الوليد فى استجاباته الانفعالية للأصوات المرتفعة ، أو الجوع ، أو النفور ، أو الألم ، إنما هى استجابات عامة شاملة وليس استجابات منفردة لهذا المؤثر أو ذاك ، فهى تهيج عام محدد ، فلا يمكن أن تحكم عليها أنها انفعال محدد كالخوف أو الغضب أو الحب (قرر وطسون أن الطفل يوك ويستجيب لانفعال خوف ، غضب ، حب) إذن فالمنبهات الطبيعية تبدى عند الطفل الوليد نشاطا عشوائيا عضليا لا هدف له يكون مصحوبا بالبكاء .

فإذا ما أسقطنا طفلا حديث الولادة مسافة قدما أو قدمين على سرير رخو لم تبدى منه استجابات ملموسة إلا بعض الحركات العشوائية بيديه أو قدميه -

كذلك بالنسبة للمواقف السارة مثل « الربت » Stroking أو التدليل Petting لا يستجيب لهما الأطفال حديثي الولادة .

وكما كبر الطفل أخذ هذا التهيج العام يتميز بالتدرج ، ثم تأخذ الانفعالات في التنوع والتزايد . فبعد أن كانت تهيجات عامة صرفه ، تصبح انفعالات خاصة مع وجود التهيجات العامة البدائية ، إذ أنها لا تختفى بظهور الانفعالات الخاصة ، فنجد أنه في الشهر السادس مثلاً من عمر الطفل ، نجده يبدى شعوراً عاماً بالضيق (تهيجات عامة) ، ونجده في نفس الوقت يغضب ويخاف ويتقزز ، ثم تتدرج هذه الانفعالات وتتحدد وتتخصص كلما زاد عمر الطفل ، فنجد أن انفعالات الحب التي يبديها الطفل في أواخر السنة الأولى من عمره تصبح أكثر تخصصاً وتحديداً في عامة الثاني . (98. Jesrild,A.T,1975 P.P.77-82)

الصفات المميزة لانفعالات الطفل :

تختلف انفعالات الطفل عن انفعالات البالغين والراشدين وتتميز بما يأتي:

١ - انفعالات الطفل قصيرة المدى ، فهو يفعل بسرعة ، وتنتهي انفعالاته بنفس السرعة أيضاً .

٢ - انفعالات الطفل لا تستقر على حال واحد فنجده يضحك وسرعان ما يبكي فنرى وجهه يضحك ودموع البكاء في عينيه .

٣ - لا يميز الطفل في انفعالاته بين الأمور الهامة والأمور التافهة ، فقد يفرح الطفل فرحاً غامراً عندما تعطيه قطعة من الحلوى ، ويفرح بنفس القوة عندما تشتري له بدلة جديدة ، كذلك نجده يبكي إذا لم يسطحبه الأب في الخروج بقدر مكانه إذا أمسك آخره بلعبته .

أثر التعلم في النمو الانفعالي :

على الرغم من أن الاستجابات الانفعالية عند الأطفال تكون تلقائية ، إلا أن التعلم يلعب دوراً هاماً في النمو الانفعالي ، وفي تعديل كثير من الاستجابات فنجد مثلاً أن بعض الأطفال لا يخافون من الثعابين حتى سن الثالثة أو بعدها ، ويكتسب الطفل خوفه من الثعابين بالتعلم نتيجة سماعه بعض القصص المختلفة من الكبار .

وقد كشفت بعض الدراسات أن هناك صلة بين خوف الآباء وخوف الأبناء . فخوف الأم من الظلام أو من الفيران أو الصراصير يُغرس في نفوس الأطفال لأن الأطفال يكونون شديدي الحساسية لانفعالات الآباء والكبار الذين يحيطون بهم ، فأى اضطراب ، أو انفعال شديد ينقل للأبناء عن طريق الاستهواء والتعلم حتى ولو لم يتعرض الأبناء لمواقف وخبرات مؤلة مع هذه الحيوانات أو الأشياء مصدر الخوف . فعندما يرى الأطفال خوف الآباء الكبار الأقوياء ، فكم يكون خوف الأطفال الصغار وهم ضعاف يلتمسون الحماية والأمن من أبويهما .

ويتضح أثر التعلم في إزالة الاستجابات الإنفعالية التي يكتسبها الطفل نتيجة ارتباط مثير معين بانفعال خاص . فإذا خاف الطفل من القطط أو من حيوانات شبيهة بها كالكلاب ، فيمكن تعديل هذه الاستجابات المخيفة عن طريق إيجاد مواقف جديدة ، فنوجد الحيوان الذي يخاف منه الطفل ، ونجعله يقترب منه بالتدريج ، ثم نشجعه على اللعب معه .

ويكتسب الأبناء من الآباء والأمهات أيضاً طريقة التعبير عن الانفعالات فإذا كان الآباء يبالغون في انفعالاتهم وأن استجاباتهم لاتتناسب مع قوة المثير كإفراطهم في الغضب الزائد ، أو الحزن الزائد ، أو الخوف الزائد نجد أن أبنائهم يستجيبون للمؤثرات بنفس الطريقة . كذلك في تحكم الآباء في انفعالاتهم واعتدالها لها أثر كبير على انفعالات الأبناء .

خصائص الانفعالات وتطورها عند الطفل :

بعد أن كانت انفعالات الطفل في صورة تهيج عام تبدأ في خلال العام الثاني في التنوع والوضوح . فيتطور ويظهر في صورة ابتهاج أو ضيق ، ثم يصبح أكثر تمايزاً فتظهر الانفعالات في صورة فرح ، وزهو ، وحنو ، وأمل ، أو خوف واشمئزاز ، وغيره وملل .

ويعبر الوليد عن انفعالاته بالبكاء والصياح ، كذلك بحركات يديه ورجليه ، وتثار انفعالات الأطفال عندما تعلق مطالبه ورغباته . ورغبات الطفل الوليد جامحة ، في حين أن إمكانياته قاصرة محدودة ، فهو لا يستطيع تحقيق رغباته إلا عن طريق الآخرين الكبار ، فرغباته لا تحقق إلا باستجابة الأم لمطالبه . ورغبات الطفل لا تعرف معنى التأجيل ، فهي رغبات ملحة يحتاج الطفل

لإشباعها فى التو واللحظة . فهو لا يستطيع أن ينتظر لأنه لا يستطيع أن يتمثل فكرة الزمن ، فحياته كلها تكاد تكون حاضراً .

ويتعرف الطفل ويدرك الأشياء فى المراحل المبكرة عن طريق اللمس ، فالأم موجودة بوجود ثدى أمه مصدر غذائه وطعامه ، ثم يتطور هذا الإدراك عن طريق البصر ، فالأم موجودة مادام يشهدها أمام بصره ، فإذا ما اختفت عن بصره يصرخ فى غضب وصياح لأن الأم لم تعد موجودة ، ويتدرج إدراكه وتعرفه على وجود أمه من البصر إلى السمع ، فهو يسر بمجرد سماع صوت أمه ، وخطوات أقدامها ، فيدرك أنها موجودة .

فالطفل فى مرحلة الرضاعة (خلال العامين الأولين) لا يستطيع الانتظار ، ويبكى عندما لا تتحقق رغباته فى الحال ، وعندما يبلغ سن ٣ سنوات يمكنه أن ينتظر بضع دقائق ، فى حين أن الكبار والراشدين يمكنهم أن يؤجلوا رغباتهم ، وينتظروا أياماً وشهوراً بل أعواماً . فبالنمو العقلى يستطيع الفرد أن يرجىء رغباته ويؤجلها .

وتقل حدة انفعالات الطفل ، ويتسم سلوكه بالهدوء نوعاً بنموه اللغوى ، وعندما يتعلم الطفل نطق كلمات يعبر بها عن نفسه ، وعندما يتعلم المشى والأكل فإن هذا يقلل من عجزه وقصوره . فيمكنه أن يعتمد على نفسه فى بعض الأشياء التى كان يحققها له الكبار . (٤٧ - عبد المنعم المليجى ص ٥٠ - ٥١) .

وفيما يلى تطور بعض الانفعالات عند الأطفال :

انفعال الحب :

شعور الحب عند الطفل فى مرحلة الرضاعة يكون موجهاً بالدرجة الأولى إلى الأم منذ ميلاده ، فهو يفتح عينيه على حبها ، فهى مصدر احتياجاته البيولوجية والنفسية ، تغدق عليه بحنانها ورعايتها . ويتدرج الحب فيشمل أفراداً آخرين فى الأسرة ثم الأقارب ، وتتسع دائرة الحب فتشمل الغرباء . ويعبر الطفل عن استجاباته للحب بالانشراس ، والفرح ، والابتسام عندما يرى وجوهاً مألوفة إليه من أشخاص مقربين إلى أسرته . (98.Jersild,A.T.P.P.94-97)

إنفعال الخوف

من المثيرات للخوف بالنسبة للطفل الرضيع الأصوات العالية ، أو فقدان

شخص عزيز كالألم بابتعادها عنه ، ويتطور الخوف خلال سن المهد والطفولة المبكرة ، فيخاف الطفل من رؤية الغرباء ، ويفزع من المواقف الغريبة والأماكن الغريبة ، فيخاف الطفل من حجرة مظلمة لا تمت إليه بصلة في حين قد لا يخاف من حجرة نومه المظلمة لأنه يألّفها . ثم تتطور مخاوفه فيخاف الأوثام ، والخيالات ، والأشباح ، والظلام ، ويتطور خوفه فيما بعد إلى مضمون معنوي كالخوف من الفشل ، أو النقد ، أو السخرية ، أو الخوف من الموت .

والطفل فيما بين سن ٢ - ٦ قد يكون خوفه بسبب خبرات مؤلمة كالخوف من علاج الأطباء ، والخوف من الحيوانات التي لم يألّفها . والطفل يقلد الكبار ويكتسب منهم مخاوفهم من الظلام والشياطين والعواصف .

انفعال الغضب :

يبدو الغضب واضحاً عند الأطفال عندما تعاق رغبات الطفل ، أو تعاق حركاته ، ويغضب الأطفال أيضاً عندما يتدخل الكبار في إعاقة نشاطهم وتقييد حركاتهم ، ويغضب الطفل عندما يحرم من لعبته أو عندما لا يصطحبه أبوه في نزهة ، وعندما يترك بمفرده في حجرة ، وعندما يحاول القيام بعمل ويفشل فيه . ويعبر الرضيع عن غضبه بالصراخ والبكاء ، ولطم الوجه أحياناً ، وركل ورفس الأرض بقدميه ، وبالتمرغ في الأرض ، وبالتمرد على الكبار وعصيان أوامرهم .

انفعال الغيرة :

وتبدو الغيرة واضحة عندما يداعب آباء الطفل طفلاً غريباً يبدى له بعض مشاعر الحنو والاهتمام أو يحملانه ، ويبدو انفعال الغيرة في سلوك الطفل بأن يتعدى على الطفل الدخيل بشده من شعره أو ضربه أو إبعاده وفي هذا السلوك تعبير عن تضايق الطفل لشعوره أن أطفالاً آخرين يشاركونه في حب أبويه .

ومن أسباب الغيرة ميلاد طفل جديد يصبح موضوع اهتمام ورعاية الأبوين إذ يفقد الطفل بعض اهتمامات الأبوين بعد أن كان هو مركز هذه الرعاية . والغيرة تبدو واضحة فيما بين سن ١٨ شهراً حتى سن ٤ سنوات . وفي سن ٦ سنوات فيما بعدها (سن الذهاب للمدرسة) تبدو الغيرة متنوعة ، فيغار الطفل من أقرانه الذين يفوقونه في القوة الجسمية ، وفي اللعب ، وفي التحصيل الدراسي . (٥٣ - فؤاد البهي ص ٢٢٥ - ٢٣٤)

النمو العقلى

يعتمد الطفل الرضيع فى هذه المرحلة من عمره على حواسه فى التعرف على الأشياء ، وكثيراً ما يستخدم فمه ، فنجدّه يضع الأشياء فى فمه للتعرف عليها . والذكاء فى هذه الفترة يكون حسيّاً حركياً . ويكون نمو الذكاء خلال هذه المرحلة سريعاً ، فالطفل فى سن ٦ شهور يستطيع التمييز بين وجوه أبويه وأخوته من وجوه الغرباء ، وفى سن سنة ونصف يمكنه التمييز بين طبق وفنجان ، وفى سن سنتين يمكن للطفل أن يرسم خطأ أفقيّاً ، وأن يعرف أسمه ، وأن ينطق جملة قصيرة مكونة من ٣ كلمات .

والتعلم عند الطفل يكون بطيئاً نسبياً عن طريق المحاولة والخطأ ، ويقلد الطفل أبويه وأخوته وبقيّة أفراد الأسرة ، ويتعلم منهم اللغة ، والانفعالات ، وقواعد السلوك ، والنظام المتبع فى الأسرة .

والتذكر عند الطفل الرضيع من العمليات العقلية الهامة التى يقوم بها فى سن مبكرة ، فهم يتذكرون ما مرّ بهم من خبرات . فالطفل إذا اصطُحّب مع أبيه إلى منزل أحد الأقارب وقدم إليه حلوى من علبة موضوعة فى مكان معين ، نجد أن الطفل فى المرات التالية يتجه مباشرة إلى المكان الذى توضع فيه علبة الحلوى ويقول علماء التحليل النفسى أن الطفل يستطيع أن يتذكر أشياء حدثت له فى مواقف سارة ، فى حين ينسى الخبرات التى سببت له الألم والحزن ، فهى تكبت فى اللاشعور .

والنمو العقلى يتفاوت فى نموه من مرحلة إلى أخرى ، فنجدّه بطيئاً فى مرحلة الطفولة المبكرة ، ثم يأخذ النمو سرعة أكبر فى المراحل التالية من مراحل الطفولة .

النمو اللغوى :

يتميز الإنسان بالنطق واستخدام اللغة دون سائر الكائنات الحية . واللغة مظهر من مظاهر النمو العقلى والنمو الاجتماعى ، وهى الوسيلة التى تمكن الفرد من الاتصال الاجتماعى والعقلى ، وتساعد على التوافق الانفعالى بين الفرد والأفراد الآخرين الذين يحيطون به .

فاللغة إذن أداة التخاطب والتفاهم مع الأفراد والجماعات ، أداة اصطنعها العقل أو مجموعة من « الرموز » "Symbols" يستخدمها العقل لتعبر عن المعانى والأفكار المختلفة .

ونحن نستخدم اللغة فى مراحل أربعة : فى التحدث ، وفى الاستماع ، وفى القراءة ، وفى الكتابة .

واللغة بمعناها العام تعنى جميع الوسائل الممكنة للتفاهم ، فالكلمة المنطوقة لغة ، والكلمة المكتوبة لغة ، وإشارة اليد ، وإيماءة الرأس ، وتصفيق اليدين ، وغمز العين ، ورفع اليدين عند الصلاة ، ومد اليد عند طلب المعونة أو عند التسول . كل هذه الإشارات تحقق معنى معين ، وتخدم غرضاً تحققة نفس الألفاظ ، فالكلام مرحلة من مراحل اللغة ، أو صورة من صورها يستخدم فيها الإنسان الكلمات ليعبر عن أفكاره . فالكلمات عبارة عن أصوات تمثل مجموعة من الرموز تعبر عن معانى أو أفكار مختلفة ، ويكون الكلام مزيجاً من التفكير والإدراك والنشاط الحركى . والطفل يولد ولديه الاستعداد الفطرى للكلام ، ويكتسب اللغة من الأفراد الذين يعيش معهم ويحيطون به .

تعلم اللغة :

الطفل لا يتعلم الكلام بمجرد تقليد الأصوات ، بل نجده يدرك ويفهم ما يحيط به أولاً ، مستخدماً حواسه المختلفة من سمع وبصر وشم ولس ، كذلك عليه أن يميز بين مفردات اللغة وما يصاحبها من حركات وإيماءات وأعمال ، وبعد ذلك يمكنه أن يقلد أو ينطق بالكلمات .

دور اللغة فى الارتقاء الاجتماعى :

يعتبر النشاط اللغوى من أهم وسائل الربط بين الطفل وبين الآخرين . فالارتقاء اللغوى لدى الطفل لاسيما فى السنوات الثلاث الأولى من عمره له أهمية خاصة فى إكتساب الطفل عضويته فى المجتمع الذى يعيش فيه . فاللغة تعينه فى تقديم نفسه للآخرين ، وفى إدراك وفهم اتجاهات الآخرين نحوه عن طريق كلامهم عنه . وإن كانت هناك عوامل أخرى غير اللغة تلعب دورها فى تحديد علاقة الطفل بالآخرين مثل إحساس الطفل بالرضا ، وحب الآخرين له ، ومدى علاقته وتوافقه ، إلا أن اكتساب اللغة يؤثر فى شخصية الطفل وفى نموه الاجتماعى .

ويُفرق « مورفي » "G.Murphy" بين عمليتين في اللغة ، الأولى هي فهم لغة الغير ، والثانية هي استخدام هذه اللغة . وتري « كولنز » أن العملية الأولى تسبق الثانية . فانطلق يفهم لغة الراشدين ، ويستجيب لها قبل أن يستطيع استخدام هذه اللغة استخداماً دقيقاً . ويظل الطفل قاصراً على استخدام لغة الراشدين حتى منتصف الثانية من العمر . وفي النصف الثاني من نفس السنة يبرز لدى الطفل قدرته الطارئة على الكلام ، وتأخذ هذه القدرة في النمو السريع . وقد سجل « الدكتور مصطفى سويف » ملاحظاته في دراسته على طفلة موضحة أثر المواقف الاجتماعية المتباينة على النشاط اللغوي . فقد أحصى عدد الألفاظ التي تصدر عن الطفلة في مواقف تضمها مع الأم لفترة معينة تتراوح بين خمس وعشر دقائق ، وذلك لاستخلاص عدد الكلمات التي تصدر منها في وحدة زمنية معينة هي الدقيقة ، فوجد أن الطفلة تتحدث ما يقرب من ٢٦ كلمة في الدقيقة في وجود الأم ، في حين أنها تتحدث مع أطفال أكبر منها قليلاً في مواقف اللعب بما لا يزيد عن خمس كلمات في الدقيقة ، وتتحدث مع المربية بما يقرب من ١٦ كلمة في الدقيقة . وفي هذا يكشف الباحث في دراسته هذه عن الأثر المتبادل بين الصلات الاجتماعية وبين اللغة ، وعن مدى أثر هذه العلاقات الاجتماعية في النمو اللغوي . وقد استخلص الباحث شروطاً معينة لاستمرار النمو اللغوي لابد أن تتوافر ، بعضها يتعلق بالطفل ذاته ، وبعضها يتعلق بالبيئة الاجتماعية وأهمها مايلي :

(١) استقرار الأنماط اللغوية المتداولة واستمرار ارتباط هذه الأنماط بمدلولاتها .

(٢) الاستقرار في بيئة الطفل عامة والبيئة الأسرية خاصة .

(٣) نمو الذاكرة حتى يتيسر للطفل أن يستخدم الألفاظ في مجالاتها المحددة .

(٤) نمو القدرة على التجريد ، فهي شرط للتلقائية ليصبح النشاط اللغوي مرتبطاً بالخبرات والمواقف التي يمر بها الطفل بعيداً عن التكرار الآلي .

(٥) القدرة على محاكاة وتقليد الأنماط اللغوية .

(٦٢ - مصطفى سويف ص ١٤٥-١٥٤) .

مراحل نمو اللغة :

تعتمد اللغة فى نموها على مدى نضج وتدريب الأجهزة الصوتية ، وعلى مستوى التوافق العقلى الحركى الحاسى التى تقوم عليها المهارات اللغوية ، ويمكن تلخيص مراحل نمو اللغة فيما يلى :

(انظر ٦٥-مصطفى فهمى ص ١٢١-١٣٩)

١ - صيحة الميلاد :

يبدأ الطفل تعبيره الأول عندما يبعث بصيحته الأولى عند الولادة والتى لا تعبر عن أى معنى سيكولوجى ، فهى لا تصدر نتيجة ألم أو إنفعال معين ، بل هى نيجة اندفاع الهواء السريع إلى الرئتين مع عملية الشهيق الأولى لأول مرة فى حياة الوليد . ثم تصبح الأصوات والصراخ بعد ذلك نتيجة انفعال وتعبير عن الضيق أو الألم أو طلباً لإشباع الحاجات .

٢ - مرحلة الأصوات الانفعالية :

يصدر الطفل أصواتاً هادئة تدل على الشعور بالارتياح ، وأصواتاً أخرى تدل على الألم والضيق . والأم بخبراتها وأمومتها يمكنها أن تميز بين هذا وذاك فيمكنها أن تدرك أن هذا الصراخ نتيجة الجوع أو الألم أو البلب .

وهكذا يصبح صراخ الطفل وسيلة للتعبير عن أحاسيسه المختلفة من ضيق أو راحة ، والصراخ يدرّب الجهاز الصوتى لدى الطفل ويهيئه للانتقال إلى المرحلة التالية من مراحل النمو اللغوى .

٣ - مرحلة المناغاة :

خلال الشهر الثالث تظهر بوارد المناغاة التلقائية ، فيصدر الطفل أصواتاً عشوائية غير مترابطة يناغى بها نفسه حتى فى حالة عدم وجود من يستجيب للمناغاة .

٤ - مرحلة الحروف التلقائية :

يبدأ الطفل ينطق تلقائياً بحروف الحلق المرنة مثل (آ آ) (ع - غ) وحروف الشفاه السائبة مثل (ب ب - م م) . وفى النصف الثانى من العام الأول يمكنه أن يجمع بين حروف الحلق المرنة وحروف الشفاه السائبة ، فينطق كلمة بابا - ماما .

ثم يبدأ نطق الحروف السنية "Denta" مثل (د - ت) ، ثم الحروف الأنفية مثل (ن - م) ، وعندما يتدرج الجهاز الكلامي فيمكن للطفل من السيطرة على حركات لسانه ، فيستخدم الحروف الحلقية مثل ك . ج ، ق ، الخ .

٥ - مرحلة تقليد الكبار :

ويتدرج الطفل من مرحلة إلى أخرى في النمو والنضج اللغوي حتى يتطور به الأمر في تقليد الكبار في الأصوات التي يسمعوها فيحاول أن يقلدها ، ولذا فنجد أن الطفل يسترق السمع والإصغاء لكل ما يقال حتى يمكنه التدريب على النطق ، وذلك يتم بين الشهر الثامن والعاشر .

وكثيراً ما يسمع الطفل الكبار من يحيطون به وهم يرددون الكلمات التي ينطقها تعبيراً عما يشعرون به من سرور تشجيعاً للطفل ، ويبدأ الطفل مقارنة صوته بصوت أبيه أو أمه ، وكم تكون سعادة الطفل وشعوره بالنجاح عندما يدرك الشبه بين ما ينطق به وبين ما ينطق به الكبار ، وهنا يحاول الطفل أن يربط بين أصواته وأصوات الكبار ويحاول بذلك أن يقلد غيره في النطق .

٦ - مرحلة للمعاني :

عندما يتعلم الطفل النطق تأتي مرحلة المعاني وبداية خلع المعاني على الألفاظ الذي يتحقق عن طريق التقليد والتعلم . فيحدث توافق بين نمو المدركات الحسية (سمعية - بصرية - لمسية) وبين المظهر الحركي والكلامي . فعن طريق تفاعل النواحي الحركية الكلامية والنواحي الحسية الكلامية يكتسب اللفظ معنى ، وهكذا تتكون الكلمات . مثال ذلك عندما ينطق الطفل (با) نجد أن الأم تشجعه أن يكرر الصوت فتتطرق هي كلمة (بابا) وتشير إلى أبيه فيرتبط اللفظ بمدلوله أو معناه . فإذا رأى الطفل أباه ينطق لفظ (بابا) ، وهكذا يتم ميلاد الكلمة . وعادة تأخذ الكلمات الأولى عند الطفل صفة العمومية . فالطفل يطلق كلمة بابا على كل رجل يراه ، وكلمة ماما على كل امرأة يراها ، وكلمة لبن على كل أنواع الطعام . وبالنمو وزيادة الإمكانات العقلية تبدأ مرحلة التخصيص في استعمال الألفاظ . من هذا نرى مدى العلاقة بين اللغة والتفكير (اللغة رموز للتفكير) . فاللغة نتاج فكري ، وهي وسيلة التعبير عن المعاني والأفكار الموجودة في مكونات العقل .

نمو المحصول اللغوى :

تبدأ الكلمة الأولى للطفل فى حوالى الشهر العاشر فى المتوسط ، وتختلف سرعة النطق من طفل لآخر وفقاً للفروق الفردية ، ويلعب الذكاء دوراً هاماً فى النمو اللغوى . وقد أجريت كثير من البحوث على الأطفال منها بحث قامت به « سميث » "M.E.Smith" فى أمريكا وفيما يلى تلخيص نتائج هذا البحث لمعرفة مدى نمو محصولهم اللغوى .

العمر بالسنوات والشهور		عدد الأطفال	عدد المفردات
شهر	سنة		
١٠	—	١٧	١
—	١	٥٢	٣
٣	١	١٩	١٩
٦	١	١٤	٢٢
٩	١	١٤	١١٨
—	٢	٢٥	٢٧٢
٦	٢	١٤	٤٤٦
—	٣	٢٠	٨٩٦
٦	٣	٢٦	١٢٢٢
—	٤	٢٦	١٥٤٠
٦	٤	٣٢	١٨٧٠
—	٥	٢٠	٢٠٧٢
٦	٥	٢٧	٢٢٨٩
—	٦	٩	٢٥٦٢

العوامل التى تؤثر فى النمو اللغوى :

يؤثر فى النمو اللغوى عدة عوامل منها العمر الزمنى - الجنس - الذكاء -
الصحة العامة - البيئة .

١ - العمر الزمنى : " Chronological Age "

تزداد الحصيلة اللغوية كلما كبر الطفل فى السن ، فبنمو عمر الطفل تتوافق نمو المدركات الحسية مع نمو الحركات الكلامية ، كذلك يزداد نموه العقلى ، وتزداد خبرات الطفل وقدراته على التقليد .

٢ - الجنس :

أثبتت كثير من الدراسات أن النمو اللغوى يختلف عند البنات عنه عند البنين خلال مرحلتى الرضاعة والطفولة المبكرة . فنجد أن الإناث يفقن الذكور فى نموهن اللغوى ، فهن أسرع من البنين فى عدد المفردات وطول الجمل والفهم . وبعد سن الخامسة نجد أن الإناث يتساوين مع الذكور فى المفردات ، ولا توجد فروق فيما بينهم فى النمو اللغوى .

٣ - الذكاء :

يرتبط النمو اللغوى بالذكاء ، فالأطفال ذوى الذكاء الرفيع يبيكون فى النطق وهؤلاء تكون حصيلتهم اللغوية أكثر من ذوى الذكاء المتوسط . أما الأغبياء وضعاف العقول فأنهم يتأخرون فى النطق ويكون النمو اللغوى لديهم بطيئاً .

٤ - الصحة العامة :

كلما كان الطفل أكثر حيوية ونشاطاً وأكثر سلامة فى النمو الجسمى والصحة العامة ، كلما كان أكثر قدرة على الإلمام بما يدور حوله . فالنشاط والإيجابية يساعدان على النمو الكلامى ، هذا بعكس الطفل الذى تكون صحته متدهورة ونشاطه محدود .

أثبتت بعض الدراسات أن الأطفال الذين يعيشون في بيئات إجتماعية واقتصادية مرتفعة ، كذلك الذين أباقهم نوى مستوى علمى عال ، نجدهم يكونون عادات لفظية سليمة ، وأن حصيلتهم اللغوية من مفردات الكلمات أكبر من هؤلاء الذين يعيشون في بيئات دنيا في المستوى الاقتصادى والاجتماعى حتى ولو تساوى الأطفال في ذكائهم . (٦٥ - مصطفى فهمى ص ١٢٩-١٣٩) .

دور الآباء والكبار في النمو اللغوى عند الأطفال :

يمكن للآباء والكبار مساعدة الأطفال في محاولاتهم المبكرة للكلام ، وذلك بتشجيعهم والتحدث معهم والغناء لهم ، فيسمع الطفل مقاطع الكلمات بوضوح فيحاول تقليد الكبار في النطق ، ومن ثم يجب أن يكون الكلام واضحاً . كذلك يجب على الكبار أن لا يكرروا كلمات الأطفال غير الواضحة التى يستخدمونها ، لأن في هذا إعاقه للنمو اللغوى للطفل ، ولأن الطفل يستاء أحياناً عندما نكلمه بلغة الطفولة غير الواضحة ، ولكن من الممكن أن يستخدم الآباء بعض مصطلحات الأصوات كالمصطلحات التى تدل على (طلب الشرب) أو (طلب الطعام) فى الحالات التى يصعب فيها على الأطفال النطق بالكلمات الواضحة التى تدل على ما يقصده الطفل .

كذلك يجب أن يراعى الآباء والكبار عدم استخدام كلمات أو مفردات صعبة فى النطق ، أو كلمات طويلة بالنسبة للطفل الصغير ، مما يجعل جهاده عسيراً فى محاولة النطق بمثل هذه الالفاظ .

النمو الاجتماعى

عند ميلاد الطفل يكون غير قادر على التمييز بين نفسه وبين العالم الذى يحيط به ، وهو دون وعى يركز اهتمامه على نفسه واحتياجاته البيولوجية ، ويعتمد اعتماداً كلياً على المحيطين به ليمدوه بوسائل الراحة والتغذية .

ويبدأ أول سلوك اجتماعى للطفل بتفاعله مع الآخرين ، فهم يحملونه

ويطعمونه ويحافظون على دفتنه ، وعلى وقايته من البلل ، ويزيلون له أسباب المضايقات والألم ، فيستجيب لهم فى سلوك يعبر عن الراحة والسكون .

والنمو الاجتماعى منذ ميلاد الطفل يرتبط بالنمو الانفعالى ، ويتضح هذا من علاقة الطفل بأبويه وأهتمام الأبوين والأخوة بالقادم الجديد للأسرة .

علاقة الطفل بأسرته والآخرين :

وأولى العلاقات الاجتماعية تتم بين الطفل وأمه ، فالأم مصدر اشباعه الغذائى ومصدر أمنه وراحته ، فهو يعتبرها خلال الشهور الأولى من ميلاده جزءاً منه وليست ذاتاً مستقلة عنه .

ومع النمو يبدى الطفل سلوكاً يدل على سروره كالابتسام والمناغاة ثم الضحك ، وقد يظهر الطفل الابتسام لمجرد وجود الأم . ولا يقابل الطفل الغرباء بابتسامة الترحيب ، ولكن عند الشهر السادس تقريباً يبدى الطفل بعض الاهتمام بالأطفال الآخرين ، فنجد أن الأطفال فى هذه السن يلمسون الأطفال الآخرين ويدفعونهم ويجذبونهم فى غضب أحيانا ، وعند الشهر الثامن يبدى الطفل اهتماماً بالغرباء الكبار ، وفى الشهر التاسع يبذل الطفل مجهودات نشطة فى الاتصال بالغير ويكون ذلك بالابتسام والمناغاة والضحك . وفى خلال الشهر الثانى عشر يبدأ فى تقليد حركات الكبار .

ومن الواضح أن الخبرات الاجتماعية خلال العامين الأولين من حياة الطفل تتم داخل الأسرة . وتقوم الأم بصفة خاصة بدورها الرئيسى فى عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعى * "Socialization Process" للطفل .

(*) عملية التنشئة الاجتماعية ، أو التطبيع الاجتماعى يتحدد عن طريقها سلوك الطفل من خلال عمليات التفاعل الاجتماعى مع الآخرين ، فيتحول الطفل من كائن بيولوجى إلى كائن اجتماعى يكتسب كثيراً من الاتجاهات النفسية والاجتماعية التى تكسبه صفات إنسانية ، والطفل يكتسب هذه الصفات عن طريق التعلم والنمو .

وعلاقة الطفل بوالديه وأخوته خلال هذه الفترة ذات أهمية كبرى فهي التي تحدد علاقاته فيما بعد ، ولذا كان من الضروري أن تكون هذه العلاقات قائمة على اشباع الحاجة إلى الحب والأمن عند الطفل . فمعاملة الأبوين التي تتسم بالانفعال وحدة الطبع والخشونة والقسوة والقلق عند تغذية الطفل ، وكل هذا له تأثير سيئ في التفاعل الاجتماعي بين الطفل وأبويه ، وقد دلت الدراسات الإكلينيكية أن الأسرة المضطربة تنتج أطفالاً مضطربين بسبب الأخطاء في التربية والتنشئة الاجتماعية .

وتأخذ العلاقات الاجتماعية صورة أخرى عندما يصبح الطفل قادراً على التنقل وحده من مكان لآخر عن طريق الحبو أو المشي ، معتمداً على نفسه في فحص الأشياء والوصول إلى ما يريد ، فتصبح الأم بالنسبة له شخصاً مستقلاً عنه بعد أن كانت جزءاً منه ، ويبدأ الطفل جهداً واضحاً ليحصل على اهتمامها ويستحوذ على انتباهها ، وفي نفس الوقت تفرض الأم على الطفل خلال هذه المرحلة كثيراً من القيود التربوية والضوابط النفسية وعادات الصحة والنظافة ، ويتوقف أسلوب الطفل في الاستجابة والتفاعل الاجتماعي على موقف الأم منه حيث هي مصدر الحب والحنان ، وهي في نفس الوقت مصدر الثواب والعقاب ، ومصدر للقواعد والنظام التي تفرض على الطفل . وعلى الطفل أن يمتص الأوامر والنواهي والقيم التي تفرضها الأم على طفلها .

ويدخل دور الأب في الدائرة فيأتي دوره بعد دور الأم لأن دور الأب يكون أقل ارتباطاً بحاجات الرضيع الفسيولوجية المباشرة . فالأب بالنسبة للطفل خلال الشهور الأولى من ميلاده جزء عارض من البيئة المحيطة بالطفل بالنسبة له . ويبدأ دور الأب في حياة الطفل الاجتماعية عندما يصبح الطفل قادراً على المشي والكلام ، فتبدأ عمليات التفاعل الاجتماعي بين الطفل وأبيه.

وعندما تنمو القدرة اللغوية يستطيع الطفل التفاهم مع أسرته ، فبعد أن كان يعبر عن طريق الصراخ والبكاء ، أصبح سلوكه ينطوي على التفاهم اللغوي ، فيستطيع أن يعبر عن وجهه نظره بالنطق ، فتبدأ علاقات الطفل الاجتماعية في

التكوين ، فيصبح الطفل كائناً اجتماعياً يتفاعل مع بيئته .
ونعرض فيما يلي جدولاً يوضح علاقة الطفل وتفاعله الاجتماعي مع
الراشدين عن بحث « بوهلر » .

والجدول الآتى يوضح استجابات الأطفال للكبار عن بحث بوهلر
" C . B u h l e r "

العمر بالشهور	الاستجابة
١ - ٢	* الاستجابة للأصوات البشرية والرد عليها بابتسامة . * يدور رأسه لىواجه الأصوات التى تصل إليه . * يهدأ عندما يربت عليه .
٢ - ٣	* يبتسم حين ينظر الناس يبتسمون له . * يصيح عندما تتركه أمه . * يضطرب عندما يقترب منه شخص .
٣ - ٤	* يبكى عندما يترك لوحده . * يكف عن البكاء عندما يحدثه الآخرون ويلعبونه .
٤ - ٥	* يميز بين أصوات الرضا فيبتسم لها ، وبين أصوات الغضب فيصرخ لها . * يضطرب عندما يرى الغرباء .
٥ - ٧	* يقلد التصفيق والتحية ، ويمد يديه لوالديه
٢ - ٩	* يجذب الانتباه بالحركة * يقلد أصوات الآخرين
٩ - ١٠	* يشد ملابس الكبار * يقدم شيئاً للكبار * يقلد حركات الكبار فى اللعب
١٠ - ١٢	* نشاط لعب منتظم * يستجيب للنهى * يخشى الغرباء فيهرب منهم ، أو يغطى وجهه بيديه .

علاقة الطفل باقترابه :

لا يتأثر الطفل بالأطفال الآخرين فى علاقاته الاجتماعية قبيل الشهر الرابع من عمره ، فهو خلال الشهرين الرابع والخامس يبتسم لأطفال آخرين ويبدأ اهتماماً بصراخهم وبكاؤهم ، وفيما بين الشهر السادس والثامن يبداً شعوراً بالرضا عند اقترابه من أطفال آخرين ، فيبتسم لهم ويشدهم ويجذبهم نحوه ، كذلك يبداً شعوراً بالغضب عندما يقترب أحدهم من بعد ، وفيما بين الشهر التاسع ونهاية السنة الأولى يتشاجر الطفل مع أقرانه ويجذبهم من ملابسهم أو يشدهم من شعرهم ، ويكون ذلك مصحوباً بالصراخ والبكاء ، وقد يقلدهم ويقلد أصواتهم وحركاتهم .

وفى منتصف السنة الثانية يتحول التحدى بأقرانه والعراك إلى تعاون . وفى نهاية العام الثانى نجد أن الطفل يكيف سلوكه وفق سلوك أقرانه من أطفال مخالطين له . وهكذا يبدأ التفاعل الاجتماعى من صورته الأولى متطوراً من لعب عشوائى غير متمايز إلى لعب جماعى فيما بعد .

النمو الجنسى

يؤكد علماء مدرسة التحليل النفسى وعلى رأسهم « سيجموند فرويد » "S.Freud" أن النمو الجنسى يبدأ من سن المهد حيث يكون مركزاً على اللذة ولاسيما اللذة الحسية ، ثم تمر مراحل النمو الجنسى بمراحل متعددة حتى يصل إلى النضج الجنسى الذى يتم فى مرحلة المراهقة .

مرحلة المهد السلبية :

ويتركز النمو الجنسى للرضيع فى ذاته ، فموضوع الاستثارة الجنسية غير محدد بمناطق معينة ، بل هى تشمل الجسم كله ، وبذلك تبدو اللذة الحسية عند الوليد فى شعوره بالدفع والراحة الجسمية ، وكل ما يدور حول شعوره باللذة .

المرحلة الفمية :

يلى المرحلة السابقة المرحلة الفمية التى تتركز فيها لذة الطفل على اللذة

التي يشتهاها من الرضاع ، ولا تقتصر اللذة على الرضاع فحسب ، بل يشتهاها من كل شيء يضعه فى فمه ، فهو يتلذذ من ثدى أمه ومن مص أصابعه ومن وضع ثوبه فى فمه .

امتداداً لهذه المرحلة الفمية يستخدم الطفل أسنانه بعد ظهورها ، فيعض بها الأشياء التي تثير اهتمامه ، ويبس سلوك الطفل العدوانى عندما يعض ثدى أمه أو يد أبيه ، أو يعض أطفالاً آخرين عندما يتشاجر معهم .

المرحلة الشرجية :

وفيها يشعر الطفل بلذة حسية فى عمليتى التبول والتبرز ، وفى هذه المرحلة تفرض الأم على طفلها قواعد ونظم دقيقة فى هاتين العمليتين ، ويخضع الطفل لهذا النظام لإرضاء لأمه ، وقد يثور الطفل ويتمرد على هذه القواعد فى عناد وينتقم من أمه فيتبول على نفسه ويرفض الاستجابة لنواهى الأم .

وهكذا تصبح لذة تناول الطعام ، ولذة الرضاع فى المرحلة الفمية ، ولذة الإخراج والتخلص من الفضلات فى المرحلة الشرجية مظهر عام من مظاهر الطاقة الجنسية فى صورتها العامة فى هذه المرحلة من حياة الطفل .

وكثيراً ما يستطلع الطفل الرضيع أعضائه التناسلية شأنها شأن أى جزء أو عضو فى جسمه ، ويجد الطفل لذة فى لمسها لحساسية هذه الأعضاء ، وإزاء هذا نجد أن كثيراً من الآباء يخطئون كثيراً فيعبرون هذا الموضوع اهتماماً زائداً فيزجرون الطفل ، أو قد يعاقبونه على هذا مما يجعل الطفل يزداد تركيزه على مثل هذه المناطق التي يحرم الآباء عليه لمسها .

والتربية الجنسية السليمة تقوم على قلق الآباء بخصوص الاستطلاع البرىء لأعضائه التناسلية ، حتى يتعود الأطفال منذ صغرهم أن ينظروا إلى الأمور المتعلقة بالجنس نظرة طبيعية بعيدة عن المبالغة والتحويل أو مشاعر الذنب والاثم .

الطفولة المبكرة

"Early childhood"

(٢ : ٥ سنوات)

تبدأ هذه المرحلة منذ بدء سن الثالثة حتى نهاية السنة الخامسة ، وهي مرحلة قبيل الدراسة الابتدائية ، وهي مرحلة يمكن أن يلحق فيها الأطفال بمدارس الحضانة ، ولذا يطلق على هذه المرحلة « مرحلة الحضانة » "Nursery Years" وقد أعتبرت هذه المرحلة مرحلة جديدة متميزة على سابقتها لتمييزها بخصائص جديدة . ففي هذه المرحلة يتم لدى الطفل الاتزان العضوى والفسىولوجى والتحكم فى عمليات الإخراج ، كذلك تكتمل لدى الطفل قدرات جسمية جديدة كالمشى والطعام وقدرات عقلية كالكلام والإدراك الحسى ، كذلك نمو حركى واضح . كل هذه القدرات تبعث فى الطفل قوة جديدة ، فبالمشى والحركة يرتاد الأماكن ويتنقل فيها ويتعرف عليها ، والكلام يعبر عن رغباته ويتسائل عن الأشياء التى يريد أن يستفسر عنها *

وفى هذه المرحلة تُغرس فى نفوس الأطفال كثيراً من القيم والاتجاهات الأخلاقية والاجتماعية ، وفيها تتجدد مفاهيم الصواب والخطأ والخير والشر وذلك عن طريق الآباء ، بل ويمكن القول أن فى هذه المرحلة توضع البذور الأولى لشخصية الطفل المستقبلية .

النمو الجسمى

يرتبط النمو الجسمى فى هذه المرحلة بالنمو الحركى ، ويتضمن نمواً فى الطول والوزن والحجم ، فيكون نمو الرأس بطيئاً ، وفى نهاية هذه المرحلة تكون حجم رأس الطفل قريبة إلى حجم رأس الراشد . ويكون نمو الأطراف سريعاً ونمو الجذع بدرجة متوسطة ، ويفقد الطفل الشحم المتكون فى مرحلة الرضاعة ، ويصل طول الطفل فى بداية السنة الثالثة حوالى ٨٤ سم وفى نهايتها حوالى ٩٠ سم . وفى نهاية السنة الخامسة يكون طول الطفل الذكر حوالى ١٠٨ سم وحوالى

١٠٧ سم بالنسبة للأطفال الإناث . أى أن طول الطفل فى نهاية هذه المرحلة يصل إلى حوالى ضعف طوله عند الميلاد .

أما النمو فى الوزن والعضلات فى هذه المرحلة لا يكون سريعاً ، فيزداد سرعة نمو الوزن بمعدل ٢ كيلو جرام كل سنة تقريباً . ومن الملاحظ أنه خلال مرحلة الطفولة المبكرة والمتأخرة يكون وزن الذكور أكبر من وزن الإناث ، وفى مرحلة البلوغ تصبح الإناث أكبر وزناً قليلاً ، ويتكون عند الذكور نسيج عضلى أكثر من الإناث فى حين يتكون فى أجسام الإناث الشحم .

وخلال هذه المرحلة يسبق العضلات الكبيرة نمو العضلات الصغيرة ، ولذا فإن الأطفال فى هذه المرحلة يمكنهم القفز والجري والمشي ، فى حين يصيبهم الفشل فى الحركات التى تتطلب دقة ومهارة وتأزراً مثل الكتابة أو الرسم . ويتأثر النمو الجسمى بعوامل كثيرة أهمها : الغذاء الكامل ، والنشاط والحركة والراحة ، والنوم ، والهدوء النفسى . ويعطل نمو الطفل حالته الصحية السيئة وإصابته بالأمراض .

النمو الفسيولوجي

تنمو أجهزة الجسم المختلفة وتؤدي وظائفها فى هذه المرحلة من عمر الطفل فالجهاز العصبى ينمو فى اضطراب ، فنجد أنه فى نهاية المرحلة يصل وزن المخ إلى حوالى ٩٠ ٪ من وزنه عند الراشدين .

ويزداد ضغط الدم وتبطؤ نبضات القلب عن ذى قبل ، ويصبح التنفس أكثر عمقا وأبطأ من المرحلة السابقة .

وفى الجهاز الهضمى نجد أن المعدة يزداد حجمها وتزداد سعتها ، وتصبح قادرة على استقبال وهضم الأطعمة الجامدة بعد أن كانت لا تقوى إلا على هضم السوائل فى مرحلة الرضاعة .

أما عمليات الإخراج فتكون منضبطة تماماً ، ولكن فى بداية هذه المرحلة يحتاج الطفل من أن إلى آخر تدخل الكبار لتذكيره بها إذا كان مستغرقاً فى اللعب .

أما النوم فتتراوح ساعات النوم عند طفل هذه المرحلة بين ١١ - ١٢ ساعة يومياً ، وتقل ساعات النوم تدريجياً كلما تقدم الطفل فى السن حتى تصل ١٠ ساعات فى اليوم خلال المرحلة التالية (مرحلة الطفولة المتأخرة) .

ويتأثر النمو الفسيولوجى بالحالة الصحية العامة والحالة الانفعالية والنفسية للطفل ، ويتعرض الأطفال فى هذه المرحلة للإصابة بالأمراض والعدوى .

النمو الحركى

بعد أن كان الطفل فى مرحلة الرضاعة يكاد ينحصر نموه الحركى فى عضلاته الكبيرة ، نجده ببداية هذه المرحلة تزداد تدريجياً قدرته فى التحكم فى عضلاته وضبطها ، فبعد أن كانت قدماه لا تقوى على حمله فى ثبات ورسوخ ، نجده يمشى فى ثبات وتمكن ويجرى فى ثقة ويسر ، ويستطيع بالتدرج السيطرة على عضلاته الدقيقة ، ويزداد تآزر حركته فيستطيع أن يقفز ويحفظ التوازن ويركب الدراجة ذات الثلاث عجلات ، ثم بعد ذلك الدراجة ذات العجلتين ، وينزل ويطلع السلالم .

أما الكتابة التى تحتاج إلى إستخدام عضلات تفصيلية دقيقة فيأتى التدريب عليها فى مرحلة متأخرة نوعاً . ففى سن الرابعة يمكن للطفل أن يمسك قلماً أو قطعة طباشير وأن يخط بعض الخطوط الأفقية والرأسية ، أو أى خطوط غير موجهة أو رسم اشكال بسيطة ، وبعد مرحلة الخطوط تأتى مرحلة التدريب على كتابة الحروف التى يتوقف فيها الطفل عندما ينتقل من حرف إلى آخر ، ثم تأتى مرحلة الكلمات وهكذا يتم تدريب الطفل على الكتابة ، ويجب أن يراعى عدم إجبار الطفل على الكتابة ، بل يمكن ان نشجعه خلال العامين الرابع والخامس من عمره ، فنوفر له فى المنزل وفى دور الحضانة سبورة وطباشير وورق وأقلام وألوان وصلصال . واستخدام الطفل لمثل هذه الأدوات يحقق له شعوراً بالنجاح وتأكيداً للذات .

توفير وسائل وأدوات اللعب : الطفل فى هذه المرحلة فى حاجة لأن

توفر له وسائل اللعب والأدوات التي تمكنه من مزاوله الحركة على نطاق واسع والتي يستخدم فيها جميع أعضاء جسمه ، فالطفل في حاجة إلى مكان فسيح متسع ليزاول نشاطه وحركته بدراجه أو عربته ، وقد لا يتوفر هذا في كثير من المساكن ، ولذا فدور الحضانة يمكنها أن تعرض ما لا يستطيع توفيره في المنزل من أفنية متسعة وحديقة ، وأدوات متنوعة مثل : العجلات والدراجات والأطواق والمراجيح والعربات ذات اليد الواحدة التي تحتاج في قيادتها لمران وحفظ توازن ، كذلك من المفيد أن يكون بدور الحضانة اهتمام بإشباع ميول الأطفال للحركات الإيقاعية الموسيقية ، فيمكن أن يؤدي الأطفال رقصات على أنغام الموسيقى تدريبهم على التحكم في العضلات ، وتكسب الأطفال خفة ورشاقة في الحركة .

العوامل التي تؤثر في النمو الحركي :

١ - يجمع العلماء على أن الذكور يتفوقون في المهارات الحركية واليدوية على الإناث .

٢ - الصحة العامة للطفل ونموه الجسمي السليم وخلوه من الأمراض يساعد على النمو الحركي ، فالأطفال الأصحاء الأقوياء أكثر نشاطاً وحيوية وحركة من المرضى .

٣ - للقدرات العقلية أثر في النمو الحركي ، فالموهوبون والمتفوقون في الذكاء أكثر نشاطاً وحركة من المتخلفين عقلياً .

٤ - اضطرابات الشخصية تعوق النمو الحركي ، فالمنطوي ، والخجول لا يقبل على النشاط والحركة إقبال الطفل السليم السوي ، بل نجده يتهيب الاندماج في الألعاب . أما العدوانى فقد يتميز سلوكه بنشاط حركي زائد .

٥ - البيئة وعوامل تشجيع النشاط والحركة تلعب دوراً هاماً في تنمية النشاط الحركي ، فما يقدمه الآباء والمشرفون في دور الحضانة من تشجيع وتوجيه وتدريب على النشاط الحركي ، وتوفير الإمكانات اللازمة يساعد الطفل على النمو الحركي السليم .

النمو الحسى

أجهزة الحواس كما أوضحنا تتلقى الصور الخارجية المحيطة بالفرد وترصدها وتنقلها للجهاز العصبى ، فتصدر الإستجابات المختلفة . وفى خلال هذه المرحلة مرحلة الطفولة المبكرة تنضج حواس الطفل بالتدريج ، فيزداد نمو الطفل وتعرفه على العالم الخارجى المحيط به ، ويساعده فى ذلك قدرته على الحركة والمشى وازدياد إدراكه البصرى واستقبال ما يسمعه من أصوات ، فنجد أن الطفل دائب التأمل فى الأشياء ولسها ، وتناولها بيده وتقطيعها أو تكسيرها ، فكلما أعطيت الطفل فى هذه المرحلة قلماً أو ورقة أو صورة أو لعبة فسرعان ما يتلفها . ويجد الطفل لذة ومتعة فى استخدام حواسه فى تنوق الأشياء ووضعها فى فمه وفى شمها وفى لمسها .

ويتميز البصر فى هذه المرحلة بالطول ، فيمكن للطفل أن يرى الكلمات الكبيرة ، فى حين يصعب عليه رؤية الكلمات الصغيرة بوضوح ، ويمكنه أن يرى الأشياء البعيدة أكثر وضوحاً من رؤيته للأشياء القريبة . ولذا يجد الأطفال فى بداية التعليم الابتدائى صعوبة فى القراءة ، فيصاب الطفل بصدايح لما يبذله من جهد عند التدقيق فى الكلمات التى لا يراها بوضوح .

أما السمع فهو ينمو ويتطور بسرعة واضحة ، ويصبح الطفل قادراً على التمييز السمعى . وللسمع أهمية خاصة عند الطفل فى هذه المرحلة بالنسبة لنموه اللغوى فإصابة حاسة السمع عند الطفل أو إصابته بالصمم الجزئى أو الكلى يعوق عملية النمو المعرفى والنمو اللغوى . (٥٣ - فؤاد البهى ص ١٣٨-١٤٢) .

ولابد لنا أن نوضح فى هذا المجال نقطة هامة وهى أنه يجانبنا الصواب إذا ما فصلنا بين النمو الحسى والنمو العقلى لأن عمل كل منهما يمتزج بعمل الآخر ويكمله ، فما ندركه بحواسنا نترجمه إلى معانٍ ومعرفة وإدراك . فمدركاتنا للمكان والزمن والحجم والألوان والأوزان والمساحات والأعداد كلها مدركات حسية يمتزج فيها عمل الحواس مع إدراك العقل . ومن العسير أن نوجد حداً فاصلاً بين الصور الحسية وبين ما يصاحبها من معانٍ .

وسنعرض للمدركات الحسية فى الجزء الثانى وهو النمو العقلى لىس لأنها تختص بهذا الجانب بون ذاك ، ولكن التجزئة والتقسيم هنا بغرض تسهيل الدراسة وتبسيطها .

النمو العقلى

دراسة النمو العقلى المعرفى تتناول تطور العمليات العقلية من بدء الإدراك الحسى إلى الذكاء ، فتشمل بذلك الإدراك الحسى ، والتذكر ، والتفكير ، والتخيل ، والذكاء .

والإدراك الحسى خطوة أرقى من الإحساس فى سلم التنظيم العقلى المعرفى لأن الإحساس مجرد رؤية الصورة أو سماع كلمة أو شم رائحة ، فى حين أن الإدراك الحسى هو إضفاء معان على الصورة الحسية البصرية والسمعية والشمية بعد اتصال هذه الإحساسات بالجهاز العصبى المركزى .

فانطباع صورة المرئيات على شبكة العين هو مجرد إحساس بصرى (نظر الشئ *) . ولكن رصد المرئيات بالجهاز العصبى المركزى وإضفاء معان على الصورة من شكل وحجم ولون هو إدراك بصرى (رؤية)

والطفل فى هذه المرحلة ، ومرحلة الطفولة المبكرة يعتمد كثيراً على الإدراك الحسى لفهم مظاهر الحياة التى تحيط به ، فالإدراك الحسى وسيلته الهامة الأساسية التى يتلمس عن طريقها المعرفة والإدراك ، ذلك عن طريق إتصاله بالوالدين والأخوة والأقارب والعالم ، وكل من يتصل بهم فى عالمه العائلى والعالم الخارجى المحيط به فتتكون لديه المدركات الحسية المتنوعة التى تدعم دائرة معارفه .

* يفرق علماء اللغة العربية بين النظر والرؤية ، فالنظر هو مجرد أن تنظر الصورة ، ولكن الرؤية هى أن تدركها إدراكاً حسياً .

إدراك الأشكال والألوان

يزداد بالتدريج إدراك الطفل خلال هذه المرحلة للأحجام والأشكال والألوان والمساحات . وحتى سن الرابعة يتعذر على الطفل إدراك الفرق بين المثلث والمستطيل والمربع . وقدره الأطفال على رسم الأشكال وتقليد النماذج تكاد تكون معدومة لمن هم دون الرابعة .

أما بالنسبة لأشكال الحروف الهجائية فيسهل على الطفل في هذه المرحلة إدراك الحروف المتباينة (المختلفة) أكثر من إدراكه للحروف المتماثلة ، فنجد أنه يدرك الحروف المتباينة مثل (أ - م) و (و - ن) في حين نخلط بين الحروف المتقاربة مثل (ب - ت - ث) و (ص - ض) و (ط - ظ) و (ع - غ) .

وكذلك في اللغة الإنجليزية يسهل على الطفل إدراك الحروف المتباينة مثل (T-B) ، ويختلط عليه الأمر في الحروف المتقاربة مثل (M-N)

وتتمو قدرة الأطفال خلال هذه المرحلة نمواً متطوراً لتمييزهم بين الألوان وتفضيلهم ألواناً على أخرى ، فالأطفال في سن الرابعة والخامسة يتعرفون على الألوان القائمة مثل الأحمر والأخضر والأصفر والأزرق ، وأكثر الألوان إثارة لهم هي الأحمر والأزرق .

ولكن من الصعب عليهم أن يتعرفوا على درجات اللون الواحد مثل الأحمر الفاتح والأحمر الغامق ، لتماثل اللونين ، ولأن الطفل يدرك الألوان المختلفة المتباينة قبل إدراكه للألوان المتشابهة المتماثلة . فبذلك تخضع مدركات الأشكال والألوان لاتجاه النمو العام (الاتجاه من العام إلى الخاص ومن المجرى إلى المفصل) .

فالطفل في سن ٢ - ٣ يدرك الشكل ويميل إلى اختياره قبل أن يميل لإدراك اللون ، لأن للشكل أعم من اللون . فكل زهرة تقدمها إلى الطفل فهي وردة في نظره ، فهو لا يفضلها بسبب لونها الأحمر أو الأبيض بل بسبب شكلها العام كوردة .

وبعد سن الثالثة يتدرج نمو الطفل ويتحدد اختياره أيضاً على أساس ألوان الأشياء فيصبح قادراً على أن يفرق بين الوردة الحمراء والوردة البيضاء حين

يصبح الطفل قادراً على إدراك الجزئيات والتفاصيل بعد أن كان إدراكه قاصراً على الشكل العام ككل .

إدراك الأحجام والأوزان :

منذ بدء العام الثالث يستطيع الطفل أن يقارن بين الأحجام المختلفة الكبيرة والصغيرة والمتوسطة ، ولكن إدراكه للأحجام الكبيرة ثم الأحجام الصغيرة يسبق إدراكه للأحجام المتوسطة .

أما إدراكه للأوزان فيأتى فى مرحلة متأخرة بالنسبة لإدراكه للأحجام . فالطفل فى هذه المرحلة لا يستطيع أن يفرق بين الأوزان المختلفة بسبب خبرات الطفل المحدودة بالنسبة لطبيعة المواد . كذلك لعدم نضج عضلات الطفل وعجزه على السيطرة عليها بسبب سقوط الأشياء التى يقبض عليها لاسيما إذا كان وزنها ثقيل نوعاً .

إدراك المسافات :

يأتى إدراك المسافات فى مرحلة تالية لإدراك الأوزان ، فالأطفال فى هذه السن لا يقدرّون المسافات تقديراً صحيحاً ، ولذا يتعرض كثير من الأطفال لأخطار السقوط من الشرفات والنوافذ لانه فى مقدورهم تقدير مسافاتهما ، ولذا يجب أن يراعى الآباء أن لا يتركوا أبنائهم دون إشراف فيتعرضون لمثل هذه الأخطار .

إدراك الأعداد :

يخضع إدراك الأعداد للتطور من الكل إلى الجزء مثل إدراك الأشكال والألوان تماماً .

وتؤكد دراسات « بوهلر » "A.Buhler" أن التجمعات العددية تسبق إدراك الأعداد ذاتها . فإذا أعصيت طفلاً أربعة أقلام ثم أخفيت منه قلماً من الأربعة ، يدرك الطفل أن العدد نقص ، وأن قلماً قد ضاع ، ويبدأ البحث عنه .

وتدل تجارب « لونج » "Long" « وولش » "Welch" أن الطفل قبل الثالثة يمكنه أن يميز بين الكثرة والقلة ، فيدرك أن مجموعة ٥ بليات أكبر من مجموعة ٣ بليات فيختار المجموعة الأولى لأنها أكبر ويفضلها عن المجموعة الثانية .

وفيما بين سن الخامسة والسادسة يستطيع الطفل أن يدرك التماثل والتناظر في التجمعات المختلفة ، فإذا وضعت أمامه مجموعة مكونة من أربع برتقالات يمكنه أن يضع مجموعة أخرى تماثلها في العدد مكونة من أربع برتقالات .

ويمكنه أن يبدأ العد على أصابعه ، وبزيادة النمو يستطيع أن يعد دون الإستعانة بأصابعه .

وفي نهاية هذه المرحلة يستطيع الطفل أن يجمع من الأعداد ما يزيد جمعه عن (٥) في حين يتعذر عليه فهم عمليات الضرب والقسمة التي تأتي في المراحل التالية من النمو .

ويختلف الأفراد فيما بينهم في قدراتهم العددية والحسابية اختلافاً كبيراً بسبب الفروق الفردية التي تتصل بالذكاء والقدرات الخاصة الرياضية .

إدراك العلاقات المكانية :

يسبق إدراك العلاقات المكانية إدراك العلاقات الزمنية ففيما بين ٣ - ٤ سنوات يدرك الطفل العلاقات المكانية الذاتية التي تتصل بذاته اتصالاً مباشراً ، وكيف نشاطه وسلوكه وفق هذه العلاقات ، وبعد سن ٤ سنوات يدرك العلاقات المكانية الموضوعية ، فيدرك أنه كائن حي وسط مجموعة من الكائنات الحية الأخرى وجمادات محيطة به ، فيكيف نفسه وفق إدراكه لهذه العلاقات الجديدة (٥٣ - فؤاد البهي ص ١٥٦ - ١٦٢) .

إدراك الزمن :

إدراك فكرة الزمن في هذه المرحلة تكون ضئيلة غامضة ، فتقدير الطفل لفكرة الزمن في هذه المرحلة تقدير غير صحيح فهو يعيش حاضره ويعتقد أن حياته كلها حاضر ، فليس لديه اهتمام بماضي أو مستقبل .

فالأم عندما تترك طفلها بعض الوقت لقضاء أمر من الأمور وتطلب منه أن ينتظر « قليلاً » نجده لا يمكنه أن يدرك معنى « قليلاً » ، فنجده يصيح ويبكي طالبا أمه ، ويعتبر أن الفترة التي تركته فيها أمه هي وقت طويل وكأن البرهة التي فارق فيها أمه ساعات طوال .

وإذا طلب منك طفلك الصغير أن تصحبه فى نزهة أو جولة وذكرت له أنك مشغول اليوم وتستطيع ذلك « إن شاء الله باكر » نجده يبكى ويصيح ولا يتقبل كلمة « إن شاء الله باكر » لأنها فى نظره تعنى الرفض .

ويزداد انفعال الأطفال ويزداد ضيقهم عندما يطلبون أشياء يؤجلها الكبار ، فإن كان جائعاً وطلب طعاماً وأخبرته الأم أن الطعام سيحضر إليه بعد دقائق قليلة نجده يرفض ذلك ، ولا يفهم سوى رغبته الملحة فى الطعام والتي يجب أن يشبعها فى الترو واللحظة .

ولا يعنى ذلك أن فكرة الزمن عند الطفل فى هذه الفترة معسومة ، ولكن ما يمكن أن يقال أن إدراكه لا يتعدى مدى زمنياً محدوداً ، ويتزايد النمو العقلى للطفل تزداد خبراته ويزداد بالتالى تمثله لفكرة الزمن بعد أن كان الطفل لا يدرك إلا حاضره ويومه الراهن ، نجده يدرك أمسه وغده ، وفى سن الرابعة يمكنه أن يدرك شطرى النهار صباحه ومساءله ، ويعرف الأيام وعلاقاتها بالأسبوع فى سن الخامسة .

ومن الخطأ فى التربية أن تعد طفلك فى هذه المرحلة بوعود مشرقة على مدى طويل من الزمن ، كأن تذكر له بأنك ستشتري له حذاءً جديداً ، أو بدلة جديدة ، أو لعبة جديدة بعد ستة أشهر ، أو تعدد بزيادة خاله أو عمه بعد ثلاثة أسابيع فتلك الوعود البعيدة تؤله وتسبب له الكثير من الضيق والضرر .

فمن المناسب أن تؤجل إعلان مثل هذه الوعود لوقت قريب من تنفيذها .

عملية التذكر :

التذكر عملية يمكن فيها الفرد من استرجاع الصور الذهنية البصرية والسمعية أو غيرها التى مرت به فى حاضره الراهن .

والتذكر من العمليات العقلية التى يقوم بها الطفل فى سن مبكرة من عمره ، وكلما ازداد نموه زادت قدرته على التذكر لأن نمو عملية التذكر تسير نمو الإدراك والانتباه . ويمكن لطفل أن يتذكر الألفاظ والأرقام والصور والحركات والمعانى ، وأن تذكره للموضوعات المفهومة الواضحة أكثر من تذكره للموضوعات المبهمة الغامضة ، وتذكره للألفاظ أكثر من تذكره للأعداد ، وذلك لأن الأعداد أكثر معنوية وتجرداً من الألفاظ ، فهى أصعب فى أستعادتها .

ويستطيع الطفل أن يتذكر بعض الألفاظ أو الأرقام التي ذكرتها له ويعيدها عقب انتهائك من سردها . ففي التذكر اللفظي فإن الطفل في سن ٢,٥ سنة يستطيع تذكر من ٦ - ٧ كلمات ، وفي سن ٤ سنوات يمكنه تذكر من ١٢ - ١٣ كلمة . أما بالنسبة لاستعادة وتذكر الأرقام فإن الطفل في سن ٢,٥ سنة يستطيع استعادة رقمين ، وفي سن الثالثة ٣ أرقام ، وفي سن الرابعة والنصف ٤ أرقام . أما التذكر الالهي عند الأطفال فيكون واضحاً منذ الصغر ، فيمكن للطفل حفظ واسترجاع الأناشيد حتى دون أن يدرك معناها . وينمو الطفل العقلي نجده يفضل حفظ المادة التي يفهمها ومن المعروف أن المادة المفهومة تحتاج إلى جهد أقل في حفظها واستيعابها وتذكرها .

التخيل والتفكير :

تفكير الطفل في هذه المرحلة على المستوى الحسي ، ولا يصل إلى مستوى التفكير المنطقي ، فهو تفكير عملي يعتمد على الصور الحسية ، ولا يقوم على المعنويات أو الأفكار المجردة ، فهو أقرب ما يكون إلى التخيل أكثر منه تفكير منطقي ، فالخيال يحكم تفكير الطفل ويحكم نشاطه العقلي ، فيجد صعوبة في التمييز بين الواقع والوهم ، فنجد أن الطفل يقص عليك أحلامه وخیالاته كأنها وقائع حدثت له بالفعل .

فالتخيل جزء من حياة الطفل في هذه المرحلة ، وجزء من أدوار نموه العقلي ، ويستمد الطفل خيالاته أثناء لعبه وفي أحلامه من واقعه ، ومن بيئة التي تحيط به ، والأفراد الذين يتفاعلون معه في مسرح حياته اليومية . فهو يتخيل أنه طبيب في عيادته يكشف على المرضى بسماعته وأن الكراسي التي حوله هم المرضى ، ونجده يكتب الدواء لكل مريض يوقع الكشف عليه . أو يتخيل أنه سائق قطار والكراسي المرصوفة أمامه هم ركاب القطار ، ويعين أخاه كمساري القطار ، وكثيراً ما يحدث شجار بينه وبين الأطفال الآخرين الذين يلعب معهم على توزيع المراكز والأدوار .

ونجد أن الطفل يتحدث مع دميته الصغيرة فيتصورها رفيقة له ويحدثها ويلطفها ، ويبثها شكواه ، وقد يثور غاضباً عليها وينزل بها العقاب ، وكأنه بخياله ينفس عن عقاب لاقاه من الكبار . وقد يقص عليك أنه رأى أسداً مفترساً

فانقض عليه ببندقيته ، أو أنه رأى اللصوص يسطون على المنزل وسرعان ما حاصروهم ببندقيته وقفل عليهم الأبواب وأسلمهم لأيدي البوليس .

وقد يتخيل فى العصا حصان يركبه ، وفى خيط مربوط بالعصا لجام ، وفى حزام قديم سوط يلهب به ظهر الحصان ليحثه على الجرى .

ويجد الطفل فى القصص الخرافية إشباعاً لخياله الخصب الفياض وتحقيقاً فيما تصبو إليه من ميل للمغامرات الخيالية .

وفى هذه المرحلة يكذب الطفل أحياناً ويسمى هذا النوع من الكذب بالكذب الخيالى .

أهمية التخيل للطفل :

١ - عن طريق التخيل وأحلام اليقظة يخلق الطفل لنفسه عالماً وهمياً يحقق له رغباته التى لا يستطيع تحقيقها فى عالمه الواقعى ، فإذا ما كان الطفل محروماً من الحلوى يشبع هذه الرغبة فى خياله أثناء اللعب . وإذا كان محروماً من التريض والزيارات نجده يشبع حرمانه بخياله عندما يحلق بطائرته على الأماكن التى يبغي زيارتها .

٢ - التخيل صمام أمن لصحة الطفل النفسية ، فهو يخفف من التوتر النفسى ويقلل من مشاعر النقص والعدوان والغيرة ، فيمكن للطفل فى إعباءه الإيهامية أن ينزل العقاب بأخيه الذى يغار منه أو أخيه الذى يتفوق عليه .

الذكاء :

أوضحنا أن ذكاء الطفل فى مرحلة الرضاعة يعتمد على نمو الإدراك الحسى ويستعين الطفل فى هذه المرحلة بالنطق والمشى فى نموه العقلى والمعرفى ، وتتدرج خلال مرحلة الطفولة المبكرة والمرحلة التى تليها العمليات العقلية المعرفية فى نمو مستمر حتى تنتهى بالتفكير المجرد والعلاقات المعنوية .

وقد أسفرت نتائج البحوث الحديثة على أن نسبة الذكاء تتأثر فى مرحلة المهد والطفولة المبكرة بصحة الطفل ، وحالته الانفعالية ، وعلاقاته المنزلية والاجتماعية ، وبالتعلم ، وبالخبرات المتعددة ، وأن نسبة الذكاء تميل إلى الثبوت فى أواخر الطفولة المتوسطة وخلال الطفولة المتأخرة ، وبهذا لا يمكن أن نشق فى نتائج قياس

ذكاء الأطفال خلال مرحلة الطفولة المبكرة ، ويمكن أن نطبق اختبارات الذكاء بعد سن السابعة ، وذلك لأن خلال مرحلة الطفولة المبكرة يتأثر الطفل بالعوامل الانفعالية مع عدم قدرة على تركيز الانتباه ، فى حين أنه فى مرحلة أواخر الطفولة الوسطى والمتأخرة يتميز الطفل بالهدوء والاتزان الانفعالى .

النمو اللغوى :

اللغة مظهر من مظاهر النمو العقلى وأداة هامة من أدوات التفكير ، والطفولة المبكرة تعتبر أفضل المراحل فى حياة الطفل التى يمكن للطفل فيها أن يتعلم ويزيد من حصيلته اللغوية . ويحاول الطفل أن يفهم معنى الكلام الذى يسمعه من الأفراد الذين يحيطون به ، وعملية الفهم هذه تأتى قبل التعبير اللغوى الصحيح ، ويحاول الطفل أن ينسج من المفردات والمعانى فيربط بعضها فى جمل مفيدة ذات معنى .

مراحل التعبير اللغوى :

يمكن للطفل فى بدء عامه الثالث استعمال جمل قصيرة عدد مفرداتها ثلاث كلمات ، وينموه تزداد قدرته على استعمال جمل أطول ، وفى سن الرابعة يمكنه أن يستخدم جمل مكونة من ٤ - ٦ كلمات ، وتنمو قدرة الطفل على استخدام الجمل المركبة تباعاً ، وبعد أن كان الطفل يستخدم الأسماء ثم الأفعال نجده يدخل فى الجمل التى يعبر بها الضمائر ، وظرف المكان ، وظرف الزمان ، وحروف العطف ، وحروف الجر الخ .

وتنمو قدرة الطفل اللغوية من البساطة إلى التعقيد ، ومن التعبير المبهم إلى التعبير الدقيق الواضح ، ويختفى بالتدريج الكلام الطفلى الذى يتسم بنقص تركيب الجمل وإبدال الحروف وغيرها .

ويتوقف محصول الطفل اللغوى على مدى فهمه واستيعابه للألفاظ المختلفة ، وقدرته على استخدام هذه الألفاظ فى تعبيراته التى يستخدمها ، فقد يسمع الطفل ويفهم العديد من الألفاظ ، ولكنه لا يستطيع أن يستخدمها ، أو يمكنه استخدام عدد محدود منها .

ويكثر الطفل فى هذه المرحلة من الأسئلة التى تدور حول استفساره عن المواقف والموضوعات التى تحيط به رغبة منه فى زيادة التعرف على العالم الخارجى الذى يحيط به ، ورغبة منه فى حب الاستطلاع واكتساب معلومات ، أو مجرد لهو لفظى ، أو بغية جذب انتباه الكبار .

العوامل التى تؤثر فى النمو اللغوى :

١ - الجنس : البنات أسرع من الذكور فى نموهن اللغوى ، فالبنات أكثر حصيلة فى المفردات ، وأفضل نطقاً من الذكور .

٢ - الذكاء : الأذكىاء يتميزون بالنمو اللغوى عن متوسطى الذكاء ، ويتأخر الأغبياء وضعاف العقول فى الكلام ، ويستخدم الأذكىاء الألفاظ المجردة ، وهم أكثر اكتساباً للكلمات الجديدة .

٣ - يتأثر النمو اللغوى بظروف البيئة المحيطة ، وبالخبرات الاجتماعية المتعددة ، فكثرة الاختلاط بالراشدين وتوجيههم المستمر يساعد على النمو اللغوى المبكر . ومن المعروف أن الأطفال الذين ينشأون فى مؤسسات وملاجئ يتأخرون فى الكلام عن أقرانهم الذين نشأوا وتربوا مع أسرهم ، كذلك الطفل الوحيد الذى يصاحب ويخالط أبوية ولا يكاد يفارقهما نجد أن نموه اللغوى سريع ومبكر . والنمو اللغوى بين الأخوة التوائم بالمقارنة بالعاديين يكون بطيئاً ، فالتوأمين من نفس السن ، ويقلدان بعضهما ، فى حين نجد أن النمو اللغوى بين الأخوة المتتابعين يكون أسرع .

٤ - العوامل الجسمية من مرض وعاهات تؤثر فى النمو اللغوى ، فسلامة جهاز الكلام أو اضطرابه ، وكفاءة الحواس لا سيما السمع يؤثر فى النمو اللغوى للطفل .

٥ - مستوى الطبقة الاجتماعية وظروف الأسرة الاقتصادية له تأثير على النمو اللغوى ، فقد أثبتت كثير من الدراسات العلمية أن الأطفال من البيئات الاجتماعية والاقتصادية ذات المستوى الرفيع يكون نطقهم أسرع ، وعبارتهم أدق من أطفال الطبقات الدنيا .

٦ - تؤثر الاضطرابات الانفعالية التى تحيط بالطفل على النمو اللغوى ،

فإشباع الحب والحنان وشعور الطفل بالأمن يساعده على النمو اللغوى السوى ،
فى حين أن وسائل القمع والإحباط والتدليل يتسبب عنها اضطرابات فى النطق .
٧ - عوامل أخرى : مثل وسائل الإعلام من تليفزيون وإذاعة تؤثر فى النمو
اللغوى عند الأطفال - فتشجيع الآباء ، وتوفير الحوافز المختلفة للأطفال ، وعدم
الضغط على الطفل ، أو إجباره فى تعلم اللغة قبل الأوان المناسب ... الخ .

صعوبات فى النمو اللغوى :

١ - يعانى الطفل المصرى ويجد صعوبة عند بدء تعليمه اللغة العربية ، وذلك
للتباين الشديد بين العامية الدارجة وبين اللغة العربية الفصحى ، فما أخرج لغتنا
العربية وقواعدها إلى التبسيط ، وما أوجنا لتعميم الفصحى فى جميع نواحي
حياتنا حتى نحقق أهدافنا المرجوة فى وحدة اللغة فى وطننا العربى .

٢ - عندما ينتقل الطفل خلال طفولته المبكرة من بيئة إلى أخرى تخالف
الأولى فى اللهجة وطرق الحوار ، نجد أن الطفل ينسى لغته الأصلية بالتدريج ،
ويكتسب من بيئته الجديدة لغتها ، وتبدأ خبرته اللغوية الجديدة بالفهم قبل
التعبير .

٣ - يتعرض بعض الأطفال لعيوب الكلام كالتردد فى الكلام أو تكراره ،
وهذه العيوب تكون عادية ، ويتخلص منها الطفل فى نهاية مرحلة الطفولة المبكرة
إلا فى الحالات المرضية الشاذة التى تتطلب العرض على إخصائى فى علاج
أمراض الكلام بالعيادة النفسية .

النمو الإنفعالى

تتميز الانفعالات فى مرحلة الطفولة المبكرة بالحدة والقوة أكثر من المرحلة
السابقة والمرحلة التالية ، وتتعدد الانفعالات وتتنوع فينتاب الطفل الفزع والخوف
أثناء الليل ، وتطارده الأوهام والخيالات ، فنجده يخاف الحيوانات والأشباح
والظلام ، والفشل والموت ، ويتعلم الطفل الخوف من الأبوين فتستثار انفعالاته
عن طريق الاستهواء والتقليد . فالأم التى تخاف الكلاب والعقارب والبرق
والظلام ، نجد أن أطفالها يقلدونها فى ذلك .

ويكتسب الأطفال الخوف أيضا نتيجة خبرات مؤلمة ، فيخاف الطفل من

الأطباء عندما ترتبط زيارة الطبيب للمنزل بخبرات مؤلمة سابقة وقت مرض الطفل ، كاعطائه حقنة أو دواءً مراراً .

وتبدو مظاهر الخوف على أسارير الطفل في مظهره العام في صورة فزع عميق ينتاب الطفل ، يظهر على وجهه وينتاب جسمه رعشة ورعدة يصاحبها صراخ أو صياح ، ويبدو كلامه متقطعا ، ويصاحب هذه الانفعالات تغيرات داخلية عضوية تشمل جسم الطفل وكيانه الداخلي .

وتنتقل عدوى الخوف عندما يرى طفلا آخر خائفاً ، ويلاحظ أن البنات أكثر تعرضاً للخوف من الأولاد ، في حين أن الأولاد يتميزون بعنف الاستجابات الانفعالية العدوانية .

وتظهر نوبات الغضب عند الطفل عند حرمانه من إشباع رغباته ، وعندما تعاق حركاته ، ويصحب نوبات الغضب الاحتجاج والعناد والمقاومة ، ونجد أن الطفل يثور ويرتمى في الأرض أو يضرب الأرض بقدميه .

وتدب الغيرة في نفس الطفل عند ميلاده طفل جديد ، يصبح غريماً له ، ينتزع اهتمام الأبوين بعد أن كان يستأثر هو بكل الاهتمام ، ويتحول جانب من حب الأبوين إلى أخية الصغير ، بعد إن كان يستأثر هو بكل الحب ، ويخطيء كثير من الآباء عندما ينسون أنفسهم ويتمانون في رعاية المولود الجديد والاهتمام به ، ويهملون الطفل الكبير الذي يعبر عن احتجاجه بكثير من ضروب السلوك غير السوي كالعدوان والنكوص والسلوك الطفلي كمص الأصابع ، أو التبول اللاإرادي ، أو النشاط الزائد لجذب انتباه واهتمام الأبوين .

وتتميز حياة الطفل الانفعالية في هذه المرحلة بالتقلب والتنوع ، فنجد أن الطفل يغرق في الضحك وسرعان ما يبكي . ونجده يلعب مع أخيه في ود وحب ، وسرعان ما نجد سلوكه أثناء اللعب ينقلب إلى عدوان .

كذلك يلاحظ أن انفعالات الطفل تتغير من مجال إلى آخر ، فإذا أتاحت للطفل فرصة الالتحاق بمدارس الحضانة ، نجد أن انفعالاته بالحضانة أهدأ بكثير من انفعالاته بين نويه في المنزل . ففي الحضانة تتوزع انفعالات الطفل في مجال اجتماعي متسع يشمل معلميه وجميع أقرانه وأترابه ، في حين أن انفعالاته في المنزل تنصب على عدد محدود من الأبوين والأخوة ، وفي نفس

الوقت نجده فى الحضانة لا يشعر بالحرية المطلقة فى التعبير عن انفعالاته نحو الأغراب كما يشعر بها نحو والديه ونويه فى المنزل .

أسباب حدة انفعالات الطفل فى هذه المرحلة :

تتسم انفعالات الطفل بالحدة والقوة والتعدد فى هذه المرحلة للأسباب الآتية:

١ - يفقد الطفل فى هذه المرحلة بعض نواحى الاهتمام والرعاية التى كان يحاط بها فى مرحلة الرضاعة ، ويبدو ذلك واضحاً إذا ما نafسه فى حب والديه مولود جديد .

٢ - أزمة الفطام وما تسببه من حرمان وإحباط .

٣ - فرض بعض القيود والمعايير والنواهى والثواب والعقاب التى يفرضها الآباء على الطفل ، فتصبح رغبات الطفل ليست فى المرتبة الأولى من اهتمام الآخرين ، ونتيجة لذلك يساور الطفل الضيق والقلق والاضطراب الانفعالى .

٤ - تظهر بعض الصراعات النفسية نتيجة انفعالات ورغبات متنازعة فى حياة الطفل ، فبعد أن كانت الرابطة التى تربط الطفل بأمه رابطة فسيولوجية ، وكانت الأم جزءاً من كيانه الشخصى ، تظهر لدى الطفل روابط وجدانية فتصبح الأم موضوعاً لحبه . وحب الأم يصبح مصدراً لعدد من الانفعالات مثل : الخوف من فقدان الأم - الخوف من فقدان حبها - الغيرة من أخوته - الغيرة من أبيه الحقد على أخوته - الخوف من عقاب الوالدين - الرغبة فى الحصول على الثواب - الشعور بالذنب إذا أخطأ - الرغبة فى العقاب وهكذا .

٥ - يحب الطفل أباه ويعجب به ، فيتخذ منه قدوة ومثلاً يحتذى به ، ويطمع فى أن يكون له ما لأبيه من سطوة وسلطان ، ويمتص المعايير والقيم والمثل التى يفرضها الأب على طفله ، ويتعرض خلال فرض هذه القيم ، وتلك المعايير الأخلاقية إلى الثواب والعقاب ، والزجر والإطراء . وخلال هذا يتكون (الضمير) أو (الرقيب اللاشعورى) الذى يحاسب الطفل على كل أفعاله وأعماله ويؤنبه على ما يصدر عنه من أخطاء . والضمير يتكون نتيجة التربية ، فهو صوت الوالدين .

٦ - تكون حياة الطفل فى بداية هذه المرحلة حاضراً صرفاً ، ورغباته متعجلة تتطلب إشباعاً سريعاً ، ولا تحتل التأجيل ، لأن تأجيل الرغبات بالنسبة للطفل هو الحرمان بعينه ، وذلك لأن الطفل لا يعرف معنى المستقبل ولا يعرف

معنى الإشباع الآجل ، ولذا فانفعالاته تتصف بالحدة والجموح ، ورغباته متعجلة ملحة . وفى سن الرابعة تبدأ فكرة الزمن تتضح فى ذهن الطفل ، فيبدأ الطفل فى فهم إمكان تأجيل رغباته ، ويدرك أن التأجيل لا يعنى الحرمان .

(٤٧ - عبد المنعم المليجى ص ٨٤ - ٨٧)

النمو الاجتماعى

فى هذه المرحلة يتحول الطفل من كائن يعتمد على أمه فى وجوده إلى كائن اجتماعى يتفاعل مع عديد من الأفراد ، ويبدو أثار هذا التفاعل فى سلوكه واستجاباته ونمو وتطور شخصيته . وتشمل علاقاته الاجتماعية فى هذه المرحلة إطار الأسرة والجيران ورفاق اللعب ، فتكون التفاعلات الاجتماعية مع أفراد قليلين ، وإذا ما الحق فى إحدى دور الحضانة تبدأ علاقاته الاجتماعية فى التنوع ، فتتعدد الاتصالات مع أفراد آخرين غرباء ، ورفاق فى اللعب على مدى أوسع مما يساعد على النمو والنضج الاجتماعى ، والنهوض بعملية التنشئة الاجتماعية .

علاقة الطفل بأسرته :

الأسرة مجتمع صغير ووحدة حية ديناميكية تهدف إلى نمو الطفل نمواً اجتماعياً سليماً ، ويتم ذلك عن طريق تفاعل الطفل مع أفراد أسرته تفاعلاً يساعد فى نمو شخصيته واكتسابه الكثير من الخبرات .

ومن المفروض أن تكون العلاقات داخل الأسرة تقوم على الحب والمودة والحرية والعطاء ، وبى علاقات اجتماعية تختلف عن غيرها من العلاقات الأخرى خارج المجتمع الأسرى .

ولابد للطفل أن يشعر بأنه محبوب مرغوب فيه من أبويه وأخوته وأفراد أسرته ، وذلك الحب الكفيل بإشاعة الأمن فى نفس الطفل ، والذى يطبعه على الثقة فى علاقاته الاجتماعية المقبلة . ولا نقصد بذلك الحب المفرط الذى يشوبه القلق واللهفة ، والذى يؤدى إلى بذور القلق فى نفس الطفل ، أو الحب الفاتر الذى يفقد الطفل الثقة والأمن ، بل ذلك الحب المتزن الثابت .

فالطفل غير الواثق من عطف أبويه وحبهما له لا ينتظر أن يبدي استعداداً

للتعاون الإيجابي مع الآخرين بسبب علاقاته التي يشوبها القلق والخوف ،
والطفل الذي يتعلق بأبويه وجدانيا بسبب إفراطهما في العطف عليه واعتماده
المطلق عليهما ، لن يسعى إلى التعلق الوجداني بأفراد آخرين خارج الأسرة ، في
حين أن الطفل الذي يفتقد لحب أبويه يكون خائفاً غير آمن ، تتنابه نزعات
عدوانية في علاقاته مع الآخرين .

لذا يجب أن يكون جو الأسرة حافزاً ومشجعاً على التفاعل وتنمية القدرات
والمشاركة في اللعب وتنمية الخبرات بابتاحة الفرص للأطفال لان يقوموا بأعمال
تشعرهم بكيانهم .

وفي الأسرة يتدرب الطفل على كيفية التعامل مع الآخرين ، ويتدرب على
الأخذ والعطاء ، ويتدرب على عدم الأنانية واحترام حقوق الآخرين ، ويتدرب على
التوافق الاجتماعي مع أخوته والأقارب الذين يترددون في زيارة الأسرة .

والأطفال يشاهدون ما يدور حولهم من سلوك واستجابات ، ويتأثرون بما
يدور حولهم ، فهم يشاهدون الأب الذي قد يهدد ولا ينفذ العقاب ، والأم التي
تتكلم كثيراً وتقدم الوعود ولا تنفذ ، والعم أو الخال الذي يتكلم قليلاً ويعمل
كثيراً . والأطفال قادرون على اكتشاف النماذج المتباينة من السلوك
والإحساس بها .

ويتكون كثير من اتجاهات الأطفال ، ويتأثر نموهم الاجتماعي بتصرف
الآباء واتجاهاتهم وسلوكهم . فقد يكون الأب في نظر الطفل المثل الأعلى أو رمزاً
للسلطة .

ويكتسب الطفل من أسرته كثيراً من العادات الخاصة بالاكل والملبس وطريقة
الحديث مع الآخرين وكيفية مخاطبة الناس ، ويكتسب العقائد والقيم الخلقية
والدينية ، واحترام النظام والقواعد العامة .

علاقة الطفل بالأطفال الآخرين :

لتفاعل الطفل مع أطفال آخرين دور هام في هذه المرحلة لإشباع كثير من
حاجات الطفل النفسية ، والأطفال يتأثرون بعضهم ببعض تأثيراً له مميزاته
وفوائده :

ولعلاقة الطفل بأخوته من الأطفال أثر كبير فى تشكيل حياة الطفل الاجتماعية وفى نموه الاجتماعى ، وفى اكتساب الكثير من الخبرات المتعددة . وقد تشب بين الإخوة الأطفال الغيرة أو التنافس ، ولكن يقلل من حدة الغيرة ولاء الطفل لأسرته ، واندماجه فى ألعابه ، وقضاؤه أوقاتاً ممتعة ، وتكوين علاقات أسرية تقوم على المودة والحب والألفة بون كلفة ، فالطفل بين أخوته يأكل ويمرح ويلعب بألعاب مشتركة ، وتنشأ العلاقات الاجتماعية الصريحة الخالية من ضروب التكلف والمجاملة التى يحرص عليها الكبار .

أما إن أخذت المنافسة بين الأخوة الأطفال صورة تتسم بغيرة عنيفة تؤدى إلى مشاعر الطفل بأن أخيه غريماً له ينتزع منه حب أمه ، مما يؤدى إلى إتمام مشاعر الطفل بالبغض والعنوان والشكوك والقلق والخوف تجاه أخيه وتجاه الآخرين فيما بعد ، فيصعب عليه تكوين علاقات اجتماعية سليمة .

أما علاقة الطفل بأطفال آخرين خارج أسرته ، كإقرانه وأطفال الجيران والأقارب يساعد لاشك فى نمو الطفل الاجتماعى ، فالطفل المحروم من صحبة أطفال آخرين يلعب ويتفاعل معهم ، طفل معزول يعيش فى غربة ووحشة ويحس بالضيق والملل ينتاب حياته ، فالطفل الذى له خلطاء من الأطفال الآخرين يعيش فى عالمه الواقعى ، فى حين أن الطفل الوحيد الذى لا يخالط أطفالاً آخرين يعيش فى عالم من الأوهام .

ويخطئ الآباء عندما يمنعون أطفالهم من الاختلاط بأطفال آخرين ، إذ أن هذا مدعاة للملل الطفل وتبرمه وخلو حياته من البهجة والسعادة ، فباختلاط الطفل بأطفال آخرين يتحقق للطفل ما يأتى :

* إندماج الطفل فى حياة اجتماعية فعلية يعبر عنها تعبيراً حراً عن انفعالاته ، فهو يتعامل مع أفراد على قدم المساواة معه يأخذ منهم ويعطى إليهم ، بعد أن كانت معاملته مع الكبار الذين يعطونه العطف والرعاية ويعطيهم الخضوع والاستحواذ على رضاهم .

* يتعلم الطفل من الأطفال الآخرين كيف يحترم حقوق الآخرين ، ولا يتعدى عليها . وفى الاختلاط بالآخرين فرصة للتقليل من نوازع الأنانية والتخلى عن بعض المطالب إذا ما تعارضت مع مطالب الغير ، والتنازل عن بعض الحقوق وتعود الأخذ والعطاء .

* يستطيع الأطفال أن ينفذوا إلى نفوس بعضهم البعض أكثر من تأثير نصائح الكبار وإرشادهم ، لأن الأطفال يفهمون بعضهم بعضاً فى سهولة ويسر وذلك للروابط الموحدة التى تربط بينهم ، فهم لهم مشكلات واحدة ، وميول واحدة ، ولغة واحدة وأفكار واحدة ، لذا نجد أن تجاربهم من نوع واحد .

* وجود الأطفال مع بعضهم البعض وسيلة من وسائل الترفية والمتعة وتمضية أوقات الفراغ واستنفاد للطاقة والحركة ، ولذا فعندما يتجمع الأطفال يسود وجوه المرح والسرور وهم ينتظرون هذه اللحظات بفارغ الصبر .

مظاهر النمو الاجتماعى :

١ - تكوين الصداقات : فى هذه المرحلة يبدأ الطفل فى تكوين صداقات مع الأطفال الآخرين الذين يختلط بهم ويلعب معهم ، أو مع الكبار الذين يستمع اليهم والذين يقصون له القصص التى تشبع خياله ، أو الذين يجيبون على أسئلته المتكررة واستفساراته المتلاحقة .

والطفل يختار له صديق أو أكثر من بين أقرانه الذين يلعب معهم . ويتقبل الطفل اللعب الجماعى فى شىء من التحفظ . ولكنه يميل ميلاً شديداً إلى اللعب الإنفرادى . وتتميز هذه المرحلة باللعب الإيهامى الذى يتسم بالخيال .

٢ - الزعامة : تبدأ صفات الزعامة منذ سن الثالثة ، ولكنها زعامة وقتية سرعان ما تختفى ، ويبدو سلوك الطفل الذى يريد أن يثبت زعامته على هيئة عراك ومشاجرة مع أقرانه .

٣ - المكانة الاجتماعية : تتكون فكرة الطفل عن نفسه خلال سنى المهد وفى مرحلة الطفولة المبكرة ، ويحاول الطفل أن يستحوذ على إعجاب وإهتمام من يحيطون به ، ويشد انتباههم إليه محاولاً أن يؤكد مكانته الاجتماعية ، ويحاول الطفل أيضاً أن يستحوذ على إعجاب رفاقه من الأطفال الآخرين مما يدعم مكانته الاجتماعية التى يريد فرضها .

وقد يكون الطفل موفقاً فى هذا ، وقد يجانبه التوفيق ، فيحاول أن يجذب الانتباه بأساليب ملتوية لا تتوافق مع اتجاهات الجماعات ، ويظهر فى سلوك الطفل الجنوح والاضطراب النفسى .

ومن الضروري أن يدرك الآباء والمربون أهمية تشجيع الطفل على أن يأخذ مكانته الاجتماعية ، وذلك بأن نبثه الثقة بالنفس عندما يقوم بعمل حتى وإن كان يبدو على بعض هذه الأعمال البساطة أو التفاهة ، وذلك تشجيعاً للطفل ودفعاً به إلى مدارج النمو والنضج الاجتماعى .

٤ - العدوان والمشاجرة : يبدو من الأطفال أثناء اللعب بعض مظاهر السلوك العدوانى لأتفه الأسباب فنرى أن طفلاً يعتدى على طفل آخر ، ويشده ويجذبه ويتخلل هذا الشجار صراخ وبكاء . وقد يكون سبب الشجار تخريب طفل ألعاب رفيقه أو إتلافها أو اغتصابها ، فتتشب معركة حاميه وسرعان ما تنتهى بأسرع مما بدأت ، وكأن لم يحدث شيء ، وتعود العلاقات الودية إلى مجاريها ويبدأ الأطفال اللعب من جديد .

ومن الملاحظ أن الذكور أكثر ميلاً للمشاجرة والعدوان من الإناث ، يستخدم الطفل يديه ورجليه فى الضرب والركل والاعتداء ، فى حين أن الإناث يهددن ويتوعدن ولا يتجاوز هذا سوى الذم والهزاء ، أى المشاجرة تأخذ طابع المشادة اللفظية وتعتمد على قدرتها اللفوية النامية التى تسبق قدرة الطفل فى التعبير عن شجارها وغضبها .

٥ - المنافسة : تبدأ المنافسة منذ سن الثالثة ، وتبلغ ذروتها فى سن الخامسة ، وتكون المنافسة فردية ، وتتطور بعد ذلك فتصبح منافسة جماعية .

٦ - العناد : تبدأ مرحلة العناد عند الطفل منذ عامة الثانى ، ويزداد العناد حتى يصل إلى الذروة فيما بين العام الثالث والرابع ، ويبدو هذا العناد على صورة ثورة على سلطة الوالدين وعصيان لأوامرهم .

٧ - سلوك الأنانية : لازال سلوك الطفل فى هذه المرحلة يتميز بالأنانية ، فالطفل لا يهتم سوى إشباع حاجاته وتلبية مطالبه ، فهو متمركز حول ذاته ، وهو لا يهتم بمطالب واحتياجات الآخرين إلا بالقدر الذى يرتبط بذاته ، والطفل يميل لأن يكون موضع وتقدير من الآخرين .

٨ - النمو الخلقى والدينى : « ينمو الضمير » أو « الأنا الأعلى » "Superego" ، ويتكون وينمو الضمير نتيجة تشبع الأبناء بآراء ونواهى الآباء التى يصدرونها لأطفالهم فى عهد الطفولة ، ويعتبر الضمير صوت الوالدين ، فهو الذى

يحاسب الفرد على تصرفاته وأخطائه ، فإذا ما أرتكب خطأ يعاقب بخز
الضمير .

وينمو الضمير يحس الفرد بالخير والشر والحلال والحرام والحسن والقبح .
والضمير نداء داخلى يحض على فعل الخير والابتعاد عن الشر . فالضمير الحى
القوى يحث الطالب على أن لا يغش فى الامتحان حتى لو أتيحت الفرصة كاملة ،
وهو الذى يحاسب الفرد على أن لا يمد يده إلى مال الغير ، أو يتهرب من دفع
الضرائب أو أجرة المواصلات ، أو أن يعتدى على حرمان الآخرين وأعراضهم .
وفكرة الأطفال عن الخير والشر ، والحلال والحرام ترجع إلى الطريقة التى
كان يعامل بها الأبوان الطفل ، وإلى الحدود والمعايير التى يرسمها الآباء
لأبنائهم

أما بالنسبة للمفاهيم الدينية فلا يدرك الطفل فى طفولته المبكرة المفاهيم
والمعتقدات الدينية ، وذلك لأن نضج الطفل العقلى فى هذه المرحلة لم يصل إلى
المستوى الذى يدرك فيه الجوانب المعنوية .

وإن كان يستطيع الطفل أن يحفظ عن ظهر القلب بعض التعبيرات الدينية ،
ولكنه لا يفهمها الفهم الصحيح بل يرددها دون وعى بمعناها .

وتشغل الأمور الدينية اهتمام الطفل ، فكثيرا ما نجده يتسأل عن الموت
والبعث والولادة والخلق . وفى هذه المرحلة يقتنع الطفل بكل ما يقال له ، يتقبله
على علته ، ثم يبدأ مناقشة هذه الأمور فى المرحلة التالية وهى الطفولة المتأخرة

أما فكرة الأطفال عن الملائكة والشياطين فى مرحلتى الطفولة المبكرة
والمتأخرة فهى فكرة مادية محسوسة .

أما فكرته عن الله فهى متصلة بكل ما يحقق له رغباته وأحلامه وأمانيه .

العوامل المؤثرة فى النمو الاجتماعى :

- ١ - الصحة والمرض : فالطفل ذو الجسم السليم الخالى من الأمراض ينمو
نمواً اجتماعياً متكاملأ ، فى حين أن المرض يجعل الطفل منزوياً ميالاً للانطواء
- ٢ - استعدادات الطفل النفسية وقدراته العقلية وصفاته المزاجية .

٣ - نوع الأسرة حضرية أم ريفية : فالأسرة الريفية تتميز بقوة العلاقات الاجتماعية ، لأنها تضم العديد من الأفراد والعائلات الفرعية ضمن الأسرة الأم ، فالأب يزوج أبنائه ويعيشون معه فى منزل واحد ، ويأكلون من طعام واحد ، ويعملون فى عمل واحد .

٤ - ترتيب الطفل فى الميلاد : له أثره فى النمو الاجتماعى فالطفل الأول يختلف عن الطفل الثانى ، عن الطفل الوحيد ، عن الطفل الأخير فى النمو الاجتماعى ، هذا الترتيب أيضا يتأثر بأعمار الأطفال والفواصل الزمنية بين طفل وآخر .

٥ - المستوى الاقتصادى والاجتماعى للأسرة : وما يترتب على ذلك فى مستوى المسكن ، فاختلاط الأطفال فى مسكن ضيق يختلف عن اختلاطهم فى مسكن متسع تتوفر فيه الإمكانيات . فالطفل الذى توفر له الأسرة سريراً مستقلاً بل وحجرة خاصة به غير طفل آخر يشترك مع أربعة من أخوته فى حجرة واحدة بل وفى سرير واحد ، ومثل هذا الظرف الأخير يثير الاحتكاك والتشاجر بين الأخوة ويجعل العلاقات الاجتماعية لا تسير على ما يرام .

وقد يترتب نتيجة ازدحام المسكن وضيقه ، وعدم توفر الإمكانيات واختلاط الأخوة والأقارب المختلفين فى الجنس أثناء النوم ، مشكلات وانحرافات جنسية متعددة .

٦ - اختلاف الجنس : يختلف الذكور عن الإناث فى أنماط السلوك الاجتماعى . فنجد أن الذكور أكثر سيطرة وعدوانا من الإناث ، ويشعر الإناث بالحدأ أحياناً نحو الذكور لشعورهن أنهن أقل منزلة ، وهذا يرجع لاتجاهات الآباء الخاطئة ومعاييرهم نحو التفرقة بين الأبناء الذكور والإناث فى المعاملة .

والأسرة تتقبل أنواعاً من السلوك تصدر من الذكور وترفضها عند ما تصدر عن البنات ، فالآباء يطلبون من الذكور ويغرسون فى نفوسهم الشجاعة والقوة الجسمية والسيطرة والميل للاستقلال ، فى حين يطلبون من الأنثى الاتكالية والوقار والسلبية والنظام والدقة .

النمو الجنسى

تعتبر هذه المرحلة مرحلة حب الاستطلاع والفضول الجنسى ، ويصبح اهتمام الطفل لاسيما الذكر فى جهازه التناسلى ، ويميل الأطفال فى هذه المرحلة لاستطلاع الفروق بين الجنسين فى التركيب الجسمانى وإلى التلذذ واللعب بأجزاء الجسم المختلفة ، ويكثر الأطفال من الأسئلة التى تتعلق بالفروق بين الجنسين وكيف يتم الحمل والولادة ، ومن أين يأتى الطفل وهكذا .

ويشتق الأطفال لذة من اللعب والعبث بأعضائهم التناسلية ، لاسيما الأطفال الذين يفتقرون إلى الحب والعطف والشعور بالأمن ، أو الذين حرموا من اللعب .

وبعد سن الرابعة قد يشغل الأطفال أنفسهم باللعب الجنسى ، بأن يمثل أحد الأطفال دور الأب ، ويمثل طفل آخر دور الأم ، وآخر يأخذ دور الطبيب الذى يكشف على المريض ، والغرض من هذا كله الاستطلاع وفحص أجزاء الجسم المختلفة .

ويرى علماء مدرسة التحليل النفسى أنه منذ بدء الثالثة من العمر ، والطفل يتعلق بأمه تعلقاً وجدانياً . فالطفل يحب أمه ويتعلق بها ويهمس فى أذنها ويبحثها أسراراً ، ويجلس بجوارها ، ولا يقوى على فراقها ، ويقبلها فى المساء عند النوم وفى الصباح عند الاستيقاظ ، وهو يغار من حب أبيه لأمه ويعتبره منافساً له ويسمى هذا « بعقدة أوديب » "Oedepus Complex" ، ويحدث مثل هذا فى حالة تعلق البنت بأبيها وتسمى « عقدة الكترا » "Electra Complex"

ومن ثم فيجب على الآباء أن يدركوا أنه ليس من الشذوذ فى شىء أن يشغل الطفل بالأمور الجنسية ، لأنها موجودة فى حياته منذ طفولته الأولى ، ووجب أن يعالج الآباء بحكمة وهدوء بعض التصرفات الجنسية التى تصدر من الأطفال ، كذلك يجب عدم الربط بين الأمور الجنسية وبين الإثم والخطيئة .

مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة

Middle & Late Childhood

من سن (٦ - ١٢)

تبدأ هذه المرحلة ببداية التحاق الطفل بالمدرسة الابتدائية وتنتهى بنهاية تخرجه منها . وبنهاية هذه المرحلة يشرف الطفل على الدخول فى مرحلة المراهقة ، وقد يطلق البعض على هذه المرحلة « قبيل المراهقة » "Preadolescence" . ويبدأ هذه المرحلة ينتقل الطفل من البيت إلى المدرسة فتتسع دائرة بيئته الاجتماعية وتتنوع تبعاً لذلك علاقاته وتتعدد ، ويكتسب الطفل معايير واتجاهات وقيم جديدة ، ويكون الطفل فى هذه المرحلة مستعداً لأن يكون أكثر اعتماداً على نفسه وأكثر تحملاً للمسئولية ، وأكثر ضبطاً للانفعالات ، ولذا كانت هذه المرحلة مناسبة لعملية التنشئة الاجتماعية وغرس القيم التربوية .

النمو الجسمى

يبطئ معدل النمو الجسمى فى هذه المرحلة ، وتتغير نسب الجسم الذى لا يستتبعه نمو كبير فى الحجم ، ويصل حجم رأس الطفل فى نهاية هذه المرحلة إلى قرب حجم رأس الراشد ، وتستطيل الأطراف ويزداد نمو العضلات ، وتقوى العظام ، وتتساقط الأسنان اللبنية ، وتظهر الأسنان الدائمة ، وتظهر الأنياب والقواطع والأضراس ويبطئ النمو فى الطول والوزن . وفى نهاية هذه المرحلة يكون الإناث أكثر طولاً ووزناً قليلاً عن الذكور ، ويتكون فى أجسام الذكور نسيج عضلى فى حين يترسب الشحم فى أجسام الإناث .

ونعرض فيما يلى جدولاً يوضح متوسط معايير الطول والوزن فى مراحل

الطفولة .

جدول يبين متوسط أطوال وأوزان الأطفال

من سن ٤ - ١٢ سنة

السن	الجنس	الطول	الوزن
سنة		سم	ك
٤	بنين	٩٧,٨	١٦,٤
	بنات	٩٦,٦	١٥,٦
٥	بنين	١٠٧,٩	١٨,٢
	بنات	١٠٦,٨	١٧,٧
٦	بنين	١١٠,٧	١٩,٣
	بنات	١٠٩,٨	١٨,٨
٧	بنين	١١٧,٥	٢١,٦
	بنات	١١٥,٦	٢٠,٨
٨	بنين	١٢٢,٨	٢٤,١
	بنات	١٢٢,٦	٢٤,٧
٩	بنين	١٢٦,٩	٢٥,٧
	بنات	١٢٦,٤	٢٥,٨
١٠	بنين	١٣١,٣	٢٧,٤
	بنات	١٣٠,٧	٢٧,٨
١١	بنين	١٣٥,١	٢٩,٧
	بنات	١٣٥,٦	٣٠,٦
١٢	بنين	١٣٩,٥	٣٢
	بنات	١٤١,٥	٣٤,١

منذ بدء سن الرابعة حتى سن الثانية عشر ، أعدته الإدارة العامة لصحة المدرسية لتلاميذ وتلميذات المدارس . (٦٥ - مصطفى فهمى ص ٥٥) .

وخلال هذه المرحلة يقاوم الطفل الأمراض ويتحمل التعب وينخفض معدل الوفيات . ولكن بدخول الطفل المدرسة وبالمخالطة مع الأطفال الآخرين يتعرض الأطفال لبعض الأمراض المعدية مثل الأمراض الجلدية والحصى والجدرى والغدة النكفية ، ومن ثم يجب أن يطعم الأطفال ضد هذه الأمراض .

النمو الفسيولوجى

يزداد ضغط الدم ويتناقص النبض ، وتزداد أطوال وسمك الألياف العصبية وعدد الوصلات بينها ، ويزداد تعقد الجهاز العصبى ، ويزداد وزن المخ حتى يصل فى نهاية هذه المرحلة إلى ٩٥ ٪ من وزنه عند الرشد .

وفى نهاية هذه المرحلة أيضاً تبدأ الغدة التناسلية فى التغير استعداداً للقيام بالوظائف التناسلية .

وتقل ساعات النوم بالتدريج حتى تصل إلى حوالى ١٠ ساعات فى المتوسط كل يوم .

النمو الحركى

تطور النمو الحركى :

يبدأ النمو الحركى واضحاً فى هذه المرحلة فنجد أن الطفل يواصل حركته المستمرة فلا يستطيع أن يظل فترة طويلة فى سكون ، فنجد أنه يجرى ويقفز ويلعب الكرة وينط الحبل فى مرحلة الطفولة المتوسطة . وينمو النشاط الحركى فى مرحلة الطفولة المتأخرة فنجد أن الطفل يركب الدراجة ذات العجلتين ويمارس العوم والسباق والألعاب الرياضية المنظمة ، ويأخذ النشاط طابعاً منظماً يتطلب سرعة ودقة وتآزراً حركياً .

وتزداد قوة الطفل فتصبح قوة الطفل الذى عمره ١٢ سنة ضعف قوة طفل سنه ٦ سنوات مقاساً بقوة القبض ، وتزداد قوة الحركة ، وفى مرحلة الطفولة المتأخرة يستخدم الطفل كل قوة القدم والساق فى لعب كرة القدم ، لذا يستطيع

تسديد الكرة بقوة عنه فى مرحلة الطفولة المبكرة والوسطى .

(91.Gabril P.P.256 - 257)

ويستطيع الطفل أن يؤدى أعمالاً لنفسه كأن يلبس نفسه ملابسه وأن يرمى
أمره الشخصية الخاصة .

والطفل منذ بداية هذه المرحلة فى سن السادسة يمكنه أن يسيطر تماماً على
عضلاته الكبيرة وأن يتحكم فيها ، فى حين أن سيطرته على عضلاته الدقيقة
السيطرة التامة لا تظهر قبل سن الثامنة ، فبعد هذه السن نلاحظ قدرة الطفل
على ضبط حركات العينين وأعضاء النطق ، فتتو القدره على التعبير اللغوى ،
وحركات أصابع اليد التى تستخدم فى الكتابة . ويستطيع الطفل أن يقوم
بأعمال النجارة والرسم والأشغال اليدوية ، واستخدام الصلصال فى تشكيل
الأشكال والتريكو عند البنات ، وغير ذلك من الأعمال التى تتطلب تآزراً وتوازناً
ودقة فى الحركة واستخدام العضلات الدقيقة .

وكثيراً ما نلاحظ أطفال السادسة لا يستطيعون الكتابة بدقة وانتظام فى
بدء التحاقهم بالمدرسة الابتدائية ، فنجدهم يكتبون ببطلء ويمسك الطفل القلم
دون ثبات واتزان أو تآزر فى الحركة ، فنجده يكثر من التوقف أثناء الكتابة لا
سيما عند الانتقال من كتابة حروف إلى حرف آخر ، أو عند الانتقال من كلمة
إلى أخرى .

كذلك يلاحظ أن أطفال السادسة أو السابعة كثيراً ما يكون لديهم عيوب فى
النطق كالتلعثم والتهتهة لعدم الدقة فى التآزر الحركى ، وقد تزول هذه العيوب
عندما يبلغ الطفل الثامنة من العمر أو بعدها ، عندما يصل الطفل لنضج معين
فى نموه الحركى .

أما الفروق بين الجنسين فى المهارات الحركية تتلخص فى أن الذكور يميلون
إلى الحركة التى تحتاج إلى قوة وعنف كلعب الكرة ، والجري والقفز والتسلق
وركوب الدراجات ، وفى حين أن الإناث يفضلن المهارات الحركية الخفيفة مثل
الرقص الإيقاعى ونط الحبل .

نور الآباء والمدرسة فى رعاية النمو الحركى :

يجب أن يعامل الآباء الأطفال فى حرص وحكمة ، وأن لا يطلب من الطفل فى البيت أو المدرسة استخدام عضلات دقيقة فى وقت غير مناسب من عمره ، كذلك تشجيع الطفل على اللعب والحركة والنشاط وعدم إعاقته عن الحركة حتى نساعد على النمو ، وكذلك يجب أن تقوم المدرسة بتدريب التلاميذ على الألعاب المنتظمة والهوايات كالفلاحة ، والنجارة والتدريب على الآلات الموسيقية والرقص الإيقاعى بالنسبة للبنات .

النمو الحسى

عن طريق الحواس يكتسب الطفل معلوماته من العالم الخارجى الذى يحيط به ، ويستعين الطفل بحواس البصر والسمع والنفق والشم واللمس فى إدراكه الحسى ، وتكتمل الصورة وتصبح أكثر وضوحاً عندما يستخدم الفرد حواس متعددة ، فعندما نرى الشيء ونسمعه ونتنوق طعمه ، ونشم رائحته ، ونلمسه ، نجد أن هذا الشيء أكثر وضوحاً ودقة من مجرد أن نراه أو نلمسه .

وينمو الإدراك الحسى خلال مرحلتى الطفولة الوسطى والطفولة المتأخرة عن المرحلة السابقة ، فنجد أن الطفل يدرك الألوان ويدرك الزمن ، فيمكنه فى سن السابعة أن يدرك أن السنة تتكون من فصول ، ويستطيع أن يذكر أسماء فصول السنة ، ويدرك أن الشهر به أسابيع . وأن الأسابيع بها أيام ، ويمكن أن يذكر أسماء هذه الأيام .

وتزداد قدرة الطفل العديدة ، ويتعلم بعض العمليات الحسائية ، ويتوقف هذا على تقدمه فى العمر خلال هذه المرحلة . وفى سن السادسة عند بدء التحاق بالمدرسة الابتدائية يتعلم الجمع ثم الطرح . وفى سن السابعة يمكن أن يتعلم الضرب ، وفى سن الثامنة يتعلم القسمة .

ويميز الطفل الحروف الهجائية ويقلد كتابتها ، ولكنه قد يخط أحياناً فى تمييز بعض الحروف المتشابهة مثل (ب ، ت ، ث) و (ج ، ح ، خ) و (د ، ذ) و (ر ، ز) و (س ، ش) وهكذا .

وفيما بين السابعة والثانية عشر يتقدم الطفل فى إتقان الكتابة . أما فى

الرسوم ففى بداية هذه المرحلة يستطيع الأطفال رسم أشياء عامة دون تفاصيل ، كأن يرسم منزلاً أو عربة أو شجرة ، وكلما تقدم الطفل فى عمره يمكنه رسم أشكال تحتوى على تفاصيل .

ويتميز الإبصار فى الطفولة الوسطى بطول النظر ، فيرى الطفل الكلمات الكبيرة والأشياء البعيدة بوضوح أكثر من رؤيته للكلمات الصغيرة والأشياء القريبة ، وإذا لاحظ أن الأطفال يعانون فى هذه المرحلة من صعوبة فى القراءة ، ويبدلون جهداً كبيراً فى رؤية الكلمات الصغيرة ، وفى إخضاع العين للرؤية القريبة ، ويصابون بالصداع أحياناً نتيجة الجهد الذى يبذلونه فى القراءة .

وتزداد دقة السمع خلال هذه المرحلة ، فيساعد السمع على النمو اللغوى والنمو الاجتماعى .

وبدور المدرسة هام خلال هذه المرحلة فى الاستعانة بالمعينات السمعية والبصرية لتنمية معلومات التلاميذ واستفادتهم فى الجوانب العلمية والتحصيلية .

النمو العقلى

لا يسير النمو العقلى بسرعة واحدة فى مراحل الطفولة المتعددة ، فنجده خلال مرحلتى المهد والطفولة المبكرة سريعاً ، فى حين نجده فى مرحلتى الطفولة الوسطى والمتأخرة يتدرج فى البطء .

وبالتحاق الطفل بالمدرسة الابتدائية فى السادسة من عمره يبدأ فى اكتساب الكثير من الخبرات العقلية المعرفية والمهارات التحصيلية التى تزوده بحصيلة من المعلومات ، وكذلك يمارس الطفل الكثير من التفاعل والعلاقات الاجتماعية بوجوده فى الوسط المدرسى .

ويتعلم الطفل القراءة والكتابة والحساب ، ويتقدمه فى الدراسة يمارس الاطلاع على القصص . وكل هذه المهارات والخبرات العقلية والمعرفية تعين الطفل على النمو العقلى .

الملاحظة والإدراك :

منذ بداية هذه المرحلة يطرأ على الطفل تطور فى الملاحظة والإدراك بالمقارنة بالمرحلة السابقة . فإذا ما عرضت على طفل فى سن الثالثة لوحة

تتألف من عناصر متعددة ، فإن الطفل فى هذه السن يعدد لك ما يراه فى الصورة دون تعليق أو تفسير ، فيذكر مثلاً أن هذا بيانو ، وذاك كرسى ، وتلك سيدة ، وذلك رجل ، وهذه طفلة . وإذا ما عرضت نفس الصورة على طفل آخر فى سن السادسة أو السابعة يذكر لك أن السيدة تجلس على الكرسى ، وأمامها البيانو ، والرجل يجلس بجوارها والطفلة ترقص ، ويشير بذلك أثناء وصفه للصورة إلى العلاقات المكانية ، والحركة والألوان الموجودة بها .

وإذا عرضت هذه الصورة على طفل آخر فى سن الحادية عشرة نجد أن إدراكه لعناصر الصورة يقوم على إدراك العلاقات بين أجزائها ومكوناتها . فيذكر لك أن السيدة تجلس على الكرسى ، وتعزف على البيانو ، وأن الرجل يجلس بجوارها وهو مسرور ، وأن الطفلة ترقص طرباً على أنغام الموسيقى .

وتطور إدراك الطفل وملاحظته يدل على تطور النمو العقلى والذكاء ، فيصبح الطفل قادراً على إدراك العلاقات والربط بين العناصر على أساس العلة والمعلول .

كذلك يبدو واضحاً فى بداية هذه المرحلة أن إدراك الطفل للأشياء المتباينة أكثر من إدراكه للأشياء المتشابهة . ففى الحروف الهجائية يدرك الطفل الحروف المتباينة مثل (ر ، ع) ويصعب عليه إدراك الحروف المتشابهة مثل (ص ، ض) . وفى سن الثامنة يستطيع الطفل أن يدرك الإدراك الصحيح للحروف ، وأن يميز بين الحروف المتشابهة .

أما إدراك الطفل المكانى كإدراك الموقع بالنسبة للشروق أو الغروب ، والشمال أو الجنوب ، والقرب والبعد ، فيكون هذا الإدراك بطيئاً فى سن السادسة ، وينمو تدريجياً حتى الثانية عشرة ، فيصبح الطفل قادراً على التمييز فى تحديد الاتجاه والموقع .

الانتباه :

يستدعى الانتباه تركيز وحصر النشاط ذهنى فى اتجاه معين مدة من الزمن ، ويتفاوت الأفراد فى إمكان حصر أذهانهم وتركيزها فى موضوع من الموضوعات أو عدة موضوعات فى فترة من الزمن ، فيختلف مدة التركيز من فرد لآخر ، ويتوقف هذا على نجاح الفرد فى تحكمه فى نشاطه الداخلى النفسى

وتحرره من المؤثرات الخارجية المتعددة .

ومن المعروف أن الأطفال أقل قدرة على الانتباه ، لأن الطفل لا يستطيع أن يركز انتباهه وأن يتحرر من العوامل الخارجية التي تعمل على تشتيت الانتباه ، ولذا فالأطفال لا يستطيعون تنظيم نشاطهم الذهني في شيء محدد لفترة طويلة . فإذا ما طلب من طفل في سن السادسة من عمره أن ينفذ عدة موضوعات في وقت واحد نجد أنه يغفل عنصراً أو أكثر لقصور في الانتباه ، وليس السبب هنا عدم التذكر .

ولما كان الطفل في سن السادسة أو السابعة كما ذكرنا ، لا يستطيع حصر انتباهه مدة طويلة ، فإن الاتجاهات التربوية الحديثة تقتضى أن لا تكثر المدرسة على تلاميذ هذا السن من الدروس الشفهية التي تحتاج إلى تركيز الانتباه مدة طويلة ، ومن ثم فيجب أن تتصل الدروس باهتمامات الطفل وحاجاته النفسية .

وفيما بين السابعة والحادية عشرة من العمر نجد أن قدرة الطفل على الانتباه تتزايد ، فيمكن للطفل أن ينظم نشاطه الذهني ، وأن يركز انتباهه في موضوع محدد لفترة أطول ، ويصبح الطفل قادراً على التغلب على المؤثرات الخارجية التي تشتت الانتباه .

التذكر :

يرتبط موضوع التذكر بالقدرة على الانتباه والاهتمام ، والتذكر هو استرجاع الصور الذهنية والبصرية والسمعية وغيرها التي مرت بالفرد في ماضيه أو حاضره .

وينمو الفرد تزداد قدرته على التذكر ، ويختلف التذكر في هذه المرحلة عن المرحلة السابقة (الطفولة المبكرة) . ففي المرحلة السابقة يكون التذكر من النوع الألى كأن يسترجع الطفل نشيدا حفظه عن ظهر القلب دون فهم أو استيعاب .

أما في مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة نجد أن الطفل يميل إلى حفظ وتذكر الموضوعات التي تقوم على الفهم والإدراك .

ولا شك أن الموضوعات الواضحة والتي يمكن فهمها بسهولة ويسر ، تحتاج إلى مجهود أقل في حفظها وفي استرجاعها ، ولذا فيجب أن تكون الدروس

والموضوعات التي تدرس للتلاميذ ذات معنى ، يمكن فهمها وحفظها ، قريبة إلى أنفسهم وتتصل اتصالاً وثيقاً باهتماماتهم ، وتثير نشاطهم وخيالهم .

Reasoning: التفكير

يتدرج التفكير خلال هذه المرحلة من تفكير حسي إلى تفكير مجرد . ففي نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة تبدو بوادر التفكير المنطقي والاستدلال المجرد . وفي بداية مرحلة الطفولة الوسطى يكاد يكون تفكير الطفل تفكيراً عملياً ، فالطفل يستهويه في هذه المرحلة فحص الأشياء ومحاولة حلها وتركيبها ، كذلك ميله لحل الألغاز .

وقد فطن علماء النفس لجوانب التفكير وخصائصه في هذه المرحلة فصمموا اختبارات الذكاء العملية التي تناسب هذه المرحلة والتي تتضمن جوانب عملية تقيس قدرات الطفل في الفك والتركيب والمهارات اليدوية وحل لبعض المشكلات والألغاز .

التخيل :

في المرحلة السابقة (مرحلة الطفولة المبكرة) كان التخيل من النوع الإيهامي ، ويأخذ التخيل اتجاهاً جديداً في هذه المرحلة (مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة) نتيجة النمو والنضج العقلي ، فيصبح خيال الطفل تخيلاً إبداعياً واقعياً ، أو تخيلاً تركيبياً ، فيمكن للطفل أن يميز بين الواقع والخيال ، وقادراً أن على تركيب أو إبداع صور لا توجد في الواقع ، ولكن هذا النوع من التخيل يكون موجهاً إلى غاية عملية ، ولا يكون خيلاً منطلقاً متحرراً من القيود قائماً على الوهم مثل المرحلة السابقة .

ويمكن استغلال التخيل في هذه المرحلة بتوجيه الطفل نحو مجالات النشاط الفني : كالرسم والتلوين وقراءة القصص وفلاحة البساتين والأشغال اليدوية والاستماع إلى قصص وتمثيلات الإذاعة والسينما والتلفزيون .

الذكاء :

اختلف علماء النفس في نظرتهم للذكاء وتعددت مفاهيمهم له ، فينظر إليه البعض على أنه القدرة على إدراك العلاقات بين الأشياء أو الأفكار ، في حين أن

البعض ينظر إليه على أنه القدرة على تطبيق ما قد تعلمه الإنسان أو قد فهمه في ظروف وحالات جديدة. (124.Valentine C.W,1955 P.225)

ويرى شترن "Stern" الألماني أن الذكاء هو القدرة على التكيف المقصود حيال الظروف الجديدة ، ويرى كلفن "Colvin" أنه القدرة على تعلم التكيف للبيئة ، ويرى « تيرمان » "Terman" أن الذكاء هو القدرة على التفكير المجرد ، ويرى « سبيرمان » "Sperman" أن الذكاء هو القدرة على تجريد العلاقات والمتعلقات ، بمعنى آخر الاستقراء والاستنباط ، ويعرفه بينيه "Binet" على أنه القدرة على الفهم والابتكار والتوجيه الهادف للسلوك والنقد الذاتي ، ويعرفه « وكسلر » بأنه القدرة الكلية لدى الفرد على التصرف الهادف والتفكير المنطقي والتعامل المجدى مع البيئة .

خلاصة القول أن هذه التعريفات كلها تدور حول توافق الفرد مع بيئته وقدرته على التعلم ، وقدرته على التفكير المجرد ، وكلها تعريفات متداخلة ، ولا يوجد فيما بينها تعريف جامع مانع ، ويمكن اعتبار القدرة على التوافق مع البيئة ، والقدرة على التعلم ، والقدرة على التفكير المجرد مظاهر لشيء واحد هو الذكاء .

ولكن يوجد مفهوم إجرائى للذكاء عن طريقة يحدد الذكاء بالوسائل التجريبية الموضوعية ، فيمكن تحديد الذكاء تحديداً موضوعياً عن طريق اختبارات الذكاء التى تناسب الأعمار المختلفة .

(٢٨ - خليل معوض ص ٢٩ - ٣٠)

وتتضمن اختبارات الذكاء الخاصة بهذه المرحلة إعادة الأرقام - تكملة سلاسل الأرقام ، إعطاء الأسباب - فهم المعانى المجردة - إعادة جمل - معرفة أوجه الشبه بين الأشياء الخ .

العمر العقلى ونسبة الذكاء :

العمر العقلى لطفل هو قدرته العقلية فى سن معين كما يقيسها اختبار الذكاء فى وقت معين . فإذا ما طبقنا إختبار ذكاء على طفل فى سن الثامنة من عمره فأجاب على الأسئلة الإجابة الصحيحة التى يجب عليها الطفل العادى

الذى فى سنه ، وأعتبر الطفل متوسط الذكاء ، وتحسب نسبة الذكاء كالآتى :

$$\text{نسبة الذكاء} = \frac{\text{العمر العقلي}}{\text{العمر الزمني}} \times 100$$

$$100 \times \frac{8}{8} =$$

$$100 = (\text{متوسط الذكاء}) .$$

أما إذا كان عمر الطفل الزمني ٨ سنوات ، وأجاب الطفل علي أسئلة اختبار ذكاء يجيب عليها طفل عادى فى عمر ١٢ سنة اعتبر الطفل عبقرى ، وتحسب نسبة الذكاء كالآتى :

$$\text{نسبة الذكاء} = \frac{12}{8} \times 100$$

$$150 = (\text{عبقرى}) .$$

ويمكن حساب نسبة الذكاء بتحديد العمر العقلى الذى يحدده اختبار الذكاء ، ثم معرفة العمر الزمني . ويقسمه العمر العقلى على العمر الزمني وضرب الحاصل فى مائة لتجنب الكسور .

سرعة نمو الذكاء :

النمو العقلى لا يسير بسرعة واحدة فى جميع الأعمار ، فنجده سريعاً فى مراحل الطفولة عامة لاسيما مرحلة المهد ، ويتدرج النمو العقلى فى البطء ويشهد هذا البطء بعد الثانية عشرة من العمر خلال مرحلة المراهقة .

وفى مرحلة المراهقة تصبح القدرات العقلية أكثر تحديداً وأكثر تخصصاً وأكثر نضجاً . ولذا فقد نجد مشقة فى تحديد الفروق العقلية تحديداً دقيقاً فى مرحلة الطفولة لسرعة النمو العقلى وتغيره ، لذا فإن اختبارات الذكاء التى تجرى على الأطفال قليلة فى القيمة التنبؤية لذكاء الطفل للمراحل القادمة من العمر ،

فيما عدا حالات التخلف العقلي الواضح .

وكثير من البحوث العلمية الحديثة تشير الى أن مرحلة الطفولة لا تصلح للقياس العقلي .

أثر الوراثة والبيئة في الذكاء :

الذكاء قدرة فطرية أو استعداد فطري شأنه شأن الخصائص الجسمية ، ويورث الذكاء من الآباء والأجداد إلى الأبناء ، إلا أن العوامل البيئية تلعب دوراً في إثارة القدرات العقلية وشحذها وتنميتها إلى حد ما ، ولكن بدرجة محدودة . ومن بين هذه العوامل :

• ظروف الأسرة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية .

• البيئة المدرسية وطرق التربية والتعليم .

• الظروف الصحية للفرد .

النمو اللغوي :

عندما يلتحق الطفل بالمدرسة الابتدائية يكون محصوله اللغوي من مفردات ما يقرب من ٢٥٠٠ كلمة . يبدأ الطفل خلال هذه المرحلة باستخدام الجمل الطويلة ، ويتأثر الطفل في استخدامه للجمل بمدى نضجه وتدريبه واختلاطه بآثرابه .

ويستخدم الطفل الأسماء ، ثم يستخدم الأفعال ، ثم الحروف ، والضمائر ، والروابط التي تصل المعاني .

القراءة :

يبدأ الاستعداد للقراءة قبيل التحاق الطفل بالمدرسة ، ويحتاج الطفل في إتقانه وقت وتدريب طويلين . ويبدأ اهتمام الطفل بالصور والرسوم التي تنشر في المجلات والكتب ، وتتطور هذه الرغبة مع الرغبة مع التدريب والمعاونة إلى التعرف على الكلمات والجمل ، ويمضي في تنمية مهاراته حتى يستطيع تعلم القراءة بنوعها الجهرية ، والصامتة .

ويستطيع الطفل في تعبيره الشفوي من استخدام جمل ، تتكون الجملة الواحدة من خمس كلمات .

وعملية القراءة عملية معقدة مركبة تعتمد على الفهم اللغوى ، وعلى مهارات مركبة وتتم عملية القراءة فى الخطوات التالية :

يبصر الإنسان ، فتنتقل الصور على الشبكية ، وتنقلها عبر العصب البصرى إلى مراكز الإبصار فى المخ ، ثم تنتقل من مركز الإبصار إلى المراكز الحركية الكلامية بالمخ إلى الأعصاب المتصلة بالشفاه واللسان وسقف الحلق ، وتحرك هذه الأعضاء حركات خاصة حسب الاستجابات ، وأخيراً يصدر الكلام .

العوامل التى تؤثر فى النمو اللغوى :

نفس العوامل التى ذكرت فى مرحلة الطفولة المبكرة وهى :

الجنس - الذكاء - ظروف البيئة - العوامل الجسمية - مستوى الطبقة الاجتماعية - الاضطرابات الانفعالية - عوامل أخرى .

النمو الانفعالى

تتسم هذه المرحلة بالاستقرار الانفعالى بمقارنتها بالمرحلة السابقة ، ولذا يطلق على هذه المرحلة « مرحلة لطفولة الهادئة » . فخلال هذه المرحلة تتسع دائرة اتصالات الطفل بالعالم الخارجى بالتحاقه بالمدرسة ، فيتفاعل الطفل مع أقرانه ومعلميه بعد أن كانت علاقاته قاصرة على والديه وأخوته ونويه .

فالعلاقات الانفعالية التى كانت محصورة فى نطاق الأسرة ، والتى كانت تنصب على أفراد أسرة الطفل تتوزع على أهداف متعددة تشمل أقرانه فى الفصل ، ورفاقه فى اللعب ، ومعلميه الذين يتعامل معهم .

والطفل فى علاقاته مع الغرباء نجد أن انفعالاته تصبح مقيدة غير منطلقة . فالطفل أثناء تعامله فى البيئة المدرسية يحرص على أن يوفق بين رغباته ورغبات الآخرين ، وهذا يطبع سلوكه بالهدوء الانفعالى .

وفى علاقات الطفل الاجتماعية الجديدة يكون اتجاهات انفعالية وعاطفية من نوع جديد بعد أن كانت انفعالاته وعواطفه متمركزة على الأبوين والأخوة . وهذه الاتجاهات الوجدانية الجديدة تكسب الطفل اتزاناً انفعالياً ، فيخفف الطفل من تركيز انفعالاته الوجدانية على الوالدين ، فيتيح له ذلك فرصة النمو والنضج الانفعالى والاجتماعى .

وكما ذكرنا أنه في مرحلة الطفولة المبكرة نلاحظ حدة انفعالات الطفل ، فالطفل تثار انفعالاته لأتفه الأسباب . فعندما تعاق رغبات الطفل ، وعندما يؤجل الكبار حاجاته ومطالبه ، نجده يصرخ ويثور ويضرب الأرض بقدميه ، في حين نجد أنه في خلال مرحلتى الطفولة الوسطى والمتأخرة يؤثر النمو العقلى على النضج الانفعالى . فالطفل يتنازل عن الكثير من رغباته الملحة والتي يشعر أنها تضايق الوالدين ، ونجده يحاول إرجاء حاجاته العاجلة لوقت آخر ، كذلك يحاول السيطرة على نوازعة ورغباته ، وبذا يكتسب الطفل الكثير من الصفات التي تتم على التوافق مع الغير .

وخلال هذه المرحلة تزداد جرأة الطفل بسبب تنوع وتعدد علاقاته الاجتماعية التي تتسم بالتفاعل والديناميكية ، والتي تزيد من شعوره بالأمن والثقة ، فيكتسب الطفل سلوكاً إنفعالياً متزنًا وميلًا للاندماج والمرح .

وتختلف استجابات الطفل الانفعالية في هذه المرحلة عن سابقتها ، فيعبر الطفل عن انفعال الغضب ببعض الألفاظ التي يتمم بها ، وتبدو هذه الانفعالات على وجه الطفل دون عنف أو ثورة ، وقد تأخذ استجاباته الانفعالية شكل المقاطعة ، فالاستجابات الانفعالية عامة تأخذ موقفاً سلبياً .

انفعال الخوف : يتمثل خوف الطفل في هذه المرحلة في ابتعاده عن السيارات التي تسير بسرعة ، ومحاولة تفادى أخطار الطريق ، فيخشى الطفل اجتياز الشارع أو السير بعيداً عن الرصيف ويخاف الظلمة واللصوص ومخاطر وهمية من وحى خياله .

انفعال الغيرة : يغار الطفل من أقرانه الذين يتفوقون عليه في التحصيل الدراسي ، والذين يفوقونه في النمو الجسمي وفي الرياضة البدنية ، ويغار أيضاً من الأطفال الآخرين الذين يحظون بحب معلمهم وتقديرهم أكثر منه . ويغار من أخيه الذي يحظى برعاية الوالدين أكثر منه . وعندما تدب الغيرة في نفس الطفل ، نجده يوشى بأخيه الذي يغار منه ، وينسب إليه المخالفات التي تغضب الوالدين .

وإذا كان الطفل خلال هذه المرحلة يصبح أكثر قدرة على السيطرة على انفعالاته ، وأكثر ميلاً لتكوين علاقات اجتماعية ، لابد أن يكون كذلك أكثر إدراكاً

للقيم الخلقية وأكثر تمثلاً لها ، ولكن يجب أن نضع فى الاعتبار أن الطفل فى هذه المرحلة لا يتقبل بسهولة القيم الأخلاقية المجردة البعيدة عن المواقف العملية الملموسة .

فالطفل لا يتقبل النصح والإرشاد والمواظ التى تحمل المعانى المجردة ، فلا يكفى أن يلحق الطفل درساً نظرياً عن فوائد الفضائل ومميزاتها ، بل نجد أن درساً عملياً يترك أثراً أعمق فى نفس الطفل .

فعندما يتحدث الأب أو المعلم عن فضيلة الأمانة يجب أن يكون سلوك الأب أو المعلم يتصف بالأمانة فعلاً . فالطفل الذى يشاهد أباه فى موقف عملى ملموس ، عندما يشاهده يتهرب من دفع ثمن تذكرة الترام أو الاتوبيس يساعد هذا الموقف العملى فى انهيار جميع وسائل النصح والإرشاد التى ذكرت للطفل عن الأمانة ، كذلك بالنسبة للصدق ، فالطفل الذى يرى أباه فى مواقف عملية أنه كاذب ومخادع لا يحتمل أن يتقبل من أبيه نصائح عن الصدق وهكذا

والقيم الخلقية لا يمكن أن تقوم على قوانين ومبادئ موضوعية ، ولكن يمكن غرس القيم الخلقية عندما نتيح لأطفالنا المواقف العملية لممارسة هذه القيم . فالآباء والمعلمون يجب أن يكونوا مثلاً أعلى وقوة طيبة لأطفالهم فى السلوك والتصرفات العملية فى البيت والمدرسة .

النمو الاجتماعى

ببداية هذه المرحلة تتاح للطفل فرصة الالتحاق بالمدرسة الابتدائية ، وفيها يتدرب الطفل على تكوين علاقات اجتماعية متنوعة فتساهم المدرسة فى بناء شخصية الطفل .

فعن طريق المدرسة يتدرب الطفل على ضروب التفاعل الاجتماعى مع أفراد آخرين على مستوى يخالف مستوى التعامل الأسرى ، يتدرب على الأخذ والعطاء وعلى التنافس والتعاون ، ويتدرب على الكفاح والمثابرة . إذ أن المدرسة بيئة حاقة بأنواع المنافسات والخبرات وفيها يمارس الطفل الميول والهوايات ويتدرب على الحقوق والواجبات .

فالمدرسة إذن ليست حجرات للدراسة ، وليست مكاناً تلقن فيه العلوم ، بل

المدرسة أبعد من ذلك بكثير ، فهي بجانب أنها مكان لتلقين العلوم فهي أيضا
معمل اجتماعى يساهم فى تشكيل وبناء شخصية الطفل وتربيته ، وذلك بوسائل
متعددة كضروب النشاط الرياضى والاجتماعى والثقافى والفنى .

فدور المدرسة هام فى تزويد الأطفال بالخبرات الاجتماعية وفى صقل
وتنمية المهارات والقدرات والميول ، وفى تطبيع الطفل على الكثير من قواعد
السلوك الاجتماعى والأخلاقى .

مظاهر النمو الاجتماعى :

١ - الميل للاحتكاك بالكبار : يميل الطفل فى هذه المرحلة أن
يصاحب أباه فى تنقلاته ليكتسب منه الخبرات ، ويميل الطفل كذلك للاندماج مع
الكبار بصفة عامة ليتعرف على قيمهم واتجاهاتهم . فنجد أن الفتى يندمج فى
مجتمع الشباب والرجال ، والفتاة تندمج فى مجتمع الفتيات والنساء .
ويتسم سلوك الأطفال فى حضور الغرباء بالهدوء والوداعة .

٢ - اللعب : اللعب ميل من أقوى الميول الفطرية أثراً وأكبرها قيمة فى
تربية الطفل رياضياً واجتماعياً وخلقياً . فهو سلوك طبيعى وتلقائى صادر عن
رغبة الشخص أو الجماعة . وفى مراحل الطفولة المبكرة يميل الأطفال للعب
الإنفرادى ، وتبدو منذ بداية هذه المرحلة (الطفولة الوسطى والمتأخرة) ميول
الأطفال للعب الجماعى وتكوين الشلل أو العصابات ، وتتبلور مرحلة تكوين الشلل
وتكون أكثر وضوحاً فى مرحلة المراهقة ، وهى أكثر وضوحاً عند الذكور عنه عند
الإناث :

ويزداد تأثير الجماعة على الطفل ، فنجد أنه يمثل لآراء الجماعة ويتقبل
قراراتها وينصاع لأوامرها . وعن طريق اللعب يحاول الطفل تحقيق مكانته
الاجتماعية بين رفاقه وأقرانه .

ومن الغريب أن كثيراً من الآباء والمربين لا يؤمنون باللعب أو ربما يعتقدون
أن اللعب يناسب الأطفال الصغار فقط ، وعلى أى حال هناك شعور بالاستخفاف
باللعب والازدراء به والتنكر له ، حتى أصبح الصغار يلعبون خلسة أو يلعبون حين
يجب أن يعملوا فى كل لحظة يختلسونها ، مما يجعل اللعب فى عرفهم مخالفة

يتنكر لها الكبار ، وكثيراً ما تسمع تعليقات الآباء أن هذا الولد « لعبى » أى أنه يميل إلى اللعب . رغم أن هذا شىء طبيعى أن يميل الأطفال للعب ولكن هؤلاء الآباء يعتقدون أن اللعب مضيعة للوقت ، فيتربى على اللعب عدم الإقبال على التحصيل والإهمال فى الدروس ، مما يتسبب عنه ضياع الوقت والفشل فى الدراسة .

وحيث أن اللعب ضرورة بيولوجية كما ذكرنا سابقاً ، فنحن لسنا فى حاجة لأن ندلل على أهميته بالنسبة لأطفالنا الصغار ، فنحن لا نستطيع أن نحرم صغارنا من اللعب لأننا سوف لا نفلح فى ذلك ، فسواء رغب الكبار أم كرهوا ، فلا بد لأطفالنا من اللعب . سيلعبون فى غفلة منا عندما نتاح لهم الفرص لمخالفة أوامر الكبار ونواهيهم ، ولا يمكن للآباء أن يتحكموا فى سلوك أطفالهم عند ما يشغل الأطفال أذهانهم وتفكيرهم وخيالهم وأحلام يقظتهم باللعب فيتخيلون أنهم يلعبون .

ونظراً لاختلاف الذكور عن الإناث فى الجوانب الفسيولوجية والاجتماعية ، فإن جميع المجتمعات يتوقعون من الذكور سلوكاً يختلف عن سلوك الإناث حتى فى اللعب ، فيذكر الكبار ويرددون أمام أطفالهم أن « الولد لا يبكى » « والبنات لا تحارب » ويجب أن تكون الفتاة رقيقة مهذبة ، ويحضر الآباء للذكور لعباً تختلف عن لعب الإناث ، فيمكن أن تعطى للأطفال الذكور لعب مثل : المسدس ، والبندقية ، والسيارة ، والورى ، وكرة القدم ، وعود ، وكمنجة ، فى حين يمكن أن يعطى للإناث لعب مثل : عروسة ، ومطبخ بأدواته ، وحجرة نوم مفروشة ، مكنسة ، وبيانو ، وثلاجة الخ .

٣ - الميل لجمع الأشياء : يميل الأطفال لجمع الأشياء ، فالطفل فى سن السابعة أو الثامنة يحشو جيوبه بالمسامير ، والطباشير ، والخيط ، وقطع النوبار ، وقصاصات الورق ، والصور ، وغطيان زجاجات الكوكاكولا ، والأقلام .. الخ . وفى سن الثانية عشرة يجمع القواقع والأصداف وقطع النقود والطوابع . وتندش الأم عندما تجد فى جيوب أو حقيبة طفلها مثل هذه الأشياء ، ولكنها لا تجرؤ التخلص من هذه الأشياء التى يفتتها الطفل ويعتز بها . وظاهرة جمع الأشياء سائدة بين تلاميذ المدارس الابتدائية بصفة عامة .

وقد أوضح « تشارلز دارون » "Charles Darwin" الميول الفطرية للجمع لدى كثير من الطيور والثدييات ، وتبين أهميتها فى بقاء الكائن الحى ، وأن هناك ميل شبيه بهذا لدى الإنسان وهو حاجته للتملك .

وقد درس « ستانلى هول » "S.Hall" ميول الأطفال نحو جمع الأشياء ، وقد أوضحت نتائج البحث أن حوالى ٩٠ ٪ من الطلاب قد كونوا ميلهم للتملك وجمع الأشياء أثناء طفولتهم . وفى بحث آخر على عدد ٣٠٠ طالباً وجد أن نسبة ٩٨ ٪ منهم لديهم ميول لتملك وجمع الأشياء .

وقد أوضحت فيما بعد بحوث أحد التلاميذ « هول » وبالتحديد « كارولين بيرك » "Carolyn Burk" أن الأطفال فى سن ما قبل المدرسة يظهرون ميلاً ملحوظاً لامتلاك الأشياء التى تبدو أنها ذات فائدة ، ولكنهم لا ينظرون بأهمية كبيرة لفائدتها .

وفى الأعمار التى تلى ذلك (الطفولة المتأخرة) يصبح امتلاك الأشياء دوافعه لعب مصحوب بحب الاستطلاع فى صورته المختلفة مثل : جمع الأصناف ، والحفريات ، والصور ، والكتب ، والطوابع ... الخ . وفى العاشرة إلى الثانية عشرة تتجه الميول نحو الاستطلاع والاستزادة من المعرفة .

(91.Gabriel,J.,1968.P.P.263 -266).

٤ - الصداقة : الصداقة مظهر من مظاهر الألفة بين الأطفال ، وتبدأ علاقة فى بادئ الأمر بين طفلين ، وينمو الطفل تتعدد صداقاته ، فيصايق الطفل عدداً من الأطفال . ومن بين العوامل التى تسبب توثيق صلات الصداقة - تقارب العمر الزمنى - التقارب فى النمو الجسمى - تشابه الميول - تقارب القدرات التحصيلية والذكاء .

وتبدو ميول الطفل لتكوين علاقات الصداقة واضحة عندما يلحق طفل جديد إلى الفصل الدراسى ، فنجد أن أطفال الفصل يقتربون منه ويبتسمون له ويدعون له للعب معهم .

وتتأثر الصداقة باختلاف الجنس ، فالطفل فى سن الثامنة من عمره لا يجد غضاضة فى اللعب مع الإناث ، فيفضل الاندماج وتكون الصداقات مع الذكور الذين فى سنه .

وتتجانس جماعات الأطفال ويستمر هذا التجانس حتى بداية مرحلة المراهقة . (72.Gabriel,Ibid.P.222)

٥ - **الزعامة** : تبدأ سمات الزعامة فى الظهور منذ سن السادسة من العمر ، ومن مقومات الزعامة والقيادة ضخامة البنيان الجسمى ، صحة البدن ، وزيادة النشاط والحيوية والنضج الانفعالى ، وارتفاع الذكاء بقدر معين ، وتدل دراسات «كالويل» "Caldwell" و«ولمان» "Wellman" أن نسبة ذكاء قادة الطلبة تقع بين ١٢٠ - ١٣٠ ، ولكن عندما يزداد الذكاء أكثر من ذلك تتسع الهوة بين القائد والجماعة ، فيجد صعوبة فى التجاوب ، ولذا يمكن أن يكون ذكاء الزعيم أكثر من ذكاء الجماعة بقليل ، ولكن يجب أن يكون ذكاؤه قريب من مستوى الجماعة التى يتزعمها .

ومنذ سن العاشرة نجد أن الأطفال يهتمون بالألعاب الرياضية ، ومن ثم فيجب أن يتصف قائد الجماعة بالقدرة على التعرف على نشاط الجماعة واهتماماتها ، وتدبير شئونها ، وتوجيه العلاقات الاجتماعية السائدة بين أفرادها .

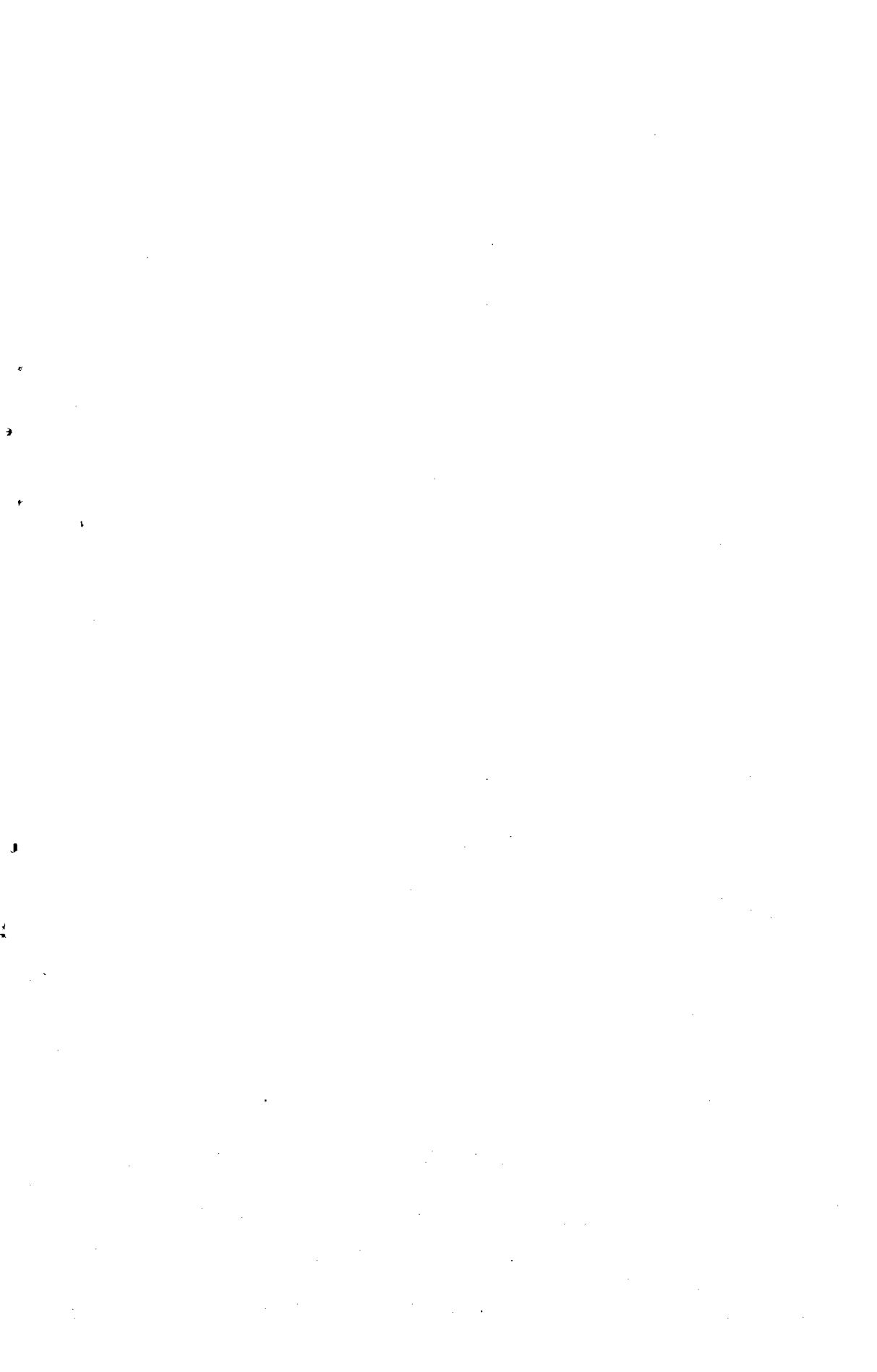
٦ - **تطور المفاهيم الدينية** : يتطور نمو الطفل الدينى فى مرحلة الطفولة المتأخرة ، فيناقش الطفل والديه وأساتذته فى الأمور الدينية . وخلال مرحلة الطفولة الوسطى يكثُر الطفل من الأسئلة حول موضوعات الموت والبعث ، والولادة ، ويقتنع الطفل مما يقال له من إجابات ، ويبدأ فى مناقشة هذه الموضوعات فى طفولته المتأخرة ، ويصل النقد إلى ذروته للنواحي الدينية فى مرحلة المراهقة .

العوامل المؤثرة فى النمو الاجتماعى :

أنظر العوامل السابقة التى ذكرت فى مرحلة الطفولة المبكرة .

الفصل السابع

مشكلات الطفولة



الفصل السابع

مشكلات الطفولة

مقدمة :

تعرضنا فيما سبق لمظاهر النمو العادى (السوى) فى مرحلة الطفولة ، وبهمننا فى هذا الفصل أن نعرض لبعض الاضطرابات والانحرافات والمشكلات التى يتعرض لها الأطفال فى مراحل طفولتهم ، سواء أكان هذا يتعلق بالنمو الجسمى أو العقلى أو الانفعالى أو الاجتماعى ، وسوف يكون تركيزنا أكثر ارتباطا بالجانب السيكولوجى .

وقد ازداد اهتمام الباحثين بسلوكيات الانحراف والشذوذ فى خلال النصف الأخير من هذا القرن ، وتنوعت وتعددت البحوث التى تتناول مشكلات الطفولة . إنها بحق مشكلة خطيرة أن يتعرض أطفال اليوم وشباب المستقبل لمشكلات مستعصية ، قد نهمل فى علاجها أو حلها ، ومشكلات تؤدى إلى مضاعفات عديدة . تخلف فى التحصيل الدراسى ، فشل فى مواجهة المشكلات الحياتية اليومية ، شعور بالعجز فى العلاقات الاجتماعية ، فشل فى التوافق الاجتماعى بين الأخوة والأقران والمدرسين وأفراد المجتمع .

إن مظاهر الشذوذ وعدم التوافق بين أطفالنا تشكل بالنسبة للأباء والمدرسين أعباء نفسية وقلق هم فى غنى عنه ، كذلك تشكل شقاء وتعااسة ، وتبديد لطاقة الأطفال أنفسهم ونشاطهم . فلا يكاد يخلو فصل دراسى من أطفال شواذ ، وهؤلاء الأطفال الشواذ يشكلون عقبة كؤود فى سبيل عمليات التعليم و التربية . إن وجود الشواذ مع الأسوياء تعطيل لجهد المعلم التربوى والتعليمى ، هذا بالإضافة إلى ما يسببه ذلك من قلق نفسى للتلاميذ المشكلين أنفسهم .

لذا فقد اتجهت كثير من دول العالم المتحضر فى تحديد فصول التربية الخاصة " Special Education " . فانشأت فصول المعوقين ، ضعاف البصر ، وضعاف السمع ، والعمى . والصم ، ونوى العاهات .

لم يكن فى مصر أى اهتمام يوجه للمعوقين وذوى المشكلات . وكان الاتجاه مركزاً نحو الأسوياء ، لأنه كان ينظر إلى العناية بالمعوقين والمشككين بأنه جهد ضائع لا طائل منه ، جهد ورعاية يجب أن توجه إلى الأسوياء .

ومنذ حوالى ربيع قرن من الزمن بدأت جهود علماء النفس والمهتمين بالعلوم التربوية والعلوم الصحية الاهتمام بهذه الفئات من أفراد المجتمع لاسيما بعد أن ثبت أن هؤلاء يتزايدون بشكل واضح .

وقد قامت وزارة التربية والتعليم بعدد من الدراسات التربوية ، والدورات التدريبية للمدرسين لتدريبهم على كيفية تعليم ومعاملة هؤلاء الأطفال المشككين ، وعين بكثير من المدارس إخصائيون إجتماعيون ليتناولوا مشكلات التلاميذ والعمل على علاجها ، وانشأت مكاتب الخدمة الاجتماعية المدرسية فى عديد من الإدارات التعليمية لتحول إليها بمعرفة المدارس حالات التلاميذ الشواذ ، وذوى المشكلات ، والذين يعانون من سوء التوافق الاجتماعى وعدم الاستقرار العائلى ، وتقوم مكاتب الخدمة الاجتماعية بتناول هذه الحالات بالبحث والعمل على علاجها .

الشذوذ الانحراف :

يقابل كثير من الباحثين مشكلة تحديد معنى شاذ . من هم هؤلاء الأطفال الذين يمكن أن نطلق عليهم وصف شواذ ؟ ، وكيف نميز بين الأسوياء والشواذ ، وما هى أنواع السلوك التى يمكن اعتبارها شاذة ؟ .

يقتضى الأمر أولاً تحديد نوع النشاط الذى ننسبته بالشذوذ ، هل هو نشاط عقلى أم انفعالى ، أم جسمى ، أم اجتماعى .

فالطفل المصاب بنقص عقلى ، أو نقص جسمانى ، أو اضطراب انفعالى ، أو عدم توافق اجتماعى يمكن أن نطلق عليه شاذ لأنه لم يستطع أن يساير على قدم المساواة أفراداً عاديين فى الجوانب العقلية والجسمية والاجتماعية والانفعالية .

وكما يختلف الأسوياء فى درجات سوائهم ، يختلف كذلك الشواذ فى درجات شذوذهم . فحالات « النقص العقلى » "Mental Defeciciency" تنقسم إلى درجات وفئات فمنهم « المورون » "Moron" وهم أعلى فئة فى الذكاء بين

ضعاف العقول ، ومنهم البلهاء "Imbeciles" ، ومنهم المعتوهين Idiots .

كذلك المصابون بشنوذ جسمي ، يختلفون أيضا في شنوذهم الجسمي ، فمنهم ضعاف البصر ، وضعاف السمع ، والعمى ، والصم ، والمصابون بشلل الأطفال والصرع ... الخ .

ويختلف معنى الشنوذ باختلاف مهنة الباحث الذي يقوم بالحكم على الشنوذ وباختلاف ثقافته ، فالأخصائي النفسى ينظر للشنوذ من حيث هو عدم توافق أو اضطراب نفسى ، أو قلق ، أو صراع ، أو مرض نفسى يجعل سلوك الفرد شاذاً غير سوى .

ونظرة الباحث الاجتماعى للسلوك الشاذ على أنه خرج على المألوف والعرف والعادات والتقاليد . فكل سلوك إنسانى لا يتمشى مع قيم المجتمع وتقاليده هو سلوك شاذ . أما رجل الدين فيحكم على أن السلوك شاذ إذا لم يكن متفقاً مع القيم الدينية والأخلاقية والمثل العليا وهكذا .

ويختلف حكمنا على السلوك السوى والشاذ أيضاً باختلاف الزمان والمكان . فبالنسبة لاختلاف المكان فإن الفرد الذى قد يعتبر سلوكه متوافقاً فى مجتمع معين قد لا يصبح كذلك فى مجتمع آخر ، لأن فكرة المألوف تختلف باختلاف المجتمعات ، فما هو مألوف فى المجتمع الأمريكى أو الفرنسى ، قد لا يكون مألوفاً فى المجتمع المصرى ، أو فى المجتمعات البدائية . فلكل مجتمع عادات فى الزواج والحفلات والنظافة والأكل وطرق التربية ، بل أن المجتمع الواحد قد يختلف فيه المألوف وغير المألوف من بيئة إلى أخرى فما هو المألوف فى الحضر قد يكون غير مألوف فى البيئة الريفية والبيئة الصحراوية .

كذلك بالنسبة للزمن فما كان يعتبره المجتمع شنوذاً منذ خمسين عاماً لم يعد شاذاً الآن . فالمجتمع وقتئذ كان يحرم على المرأة السفر والخروج للحياة والعمل ، ويحتم عليها أن تكون محجبة ، وما عدا ذلك يكون مخالفاً لعادات المجتمع وتقاليده وخروجاً عليه ، فى حين نلاحظ الآن خروج المرأة للشارع ، وفى مجالات العمل جنباً إلى جنب مع الرجل ، كذلك حريتها فى السفر وارتداء

الملابس المتنوعة منها البنطلون ومنها ما يكشف عن الجسم أو يغطيه ، ولم يعد ذلك شاذا أو غير مألوف .

المعيار الإحصائي للشذوذ :

هناك طرق إحصائية يمكن طريقها معرفة العادى من الشاذ ، فالعاديون فى أى ظاهرة جسمية أو عقلية يمثلون السواد الأعظم من الأفراد فى كل مجتمع .

فقد دلت نتائج البحوث المتعددة أن الطول والوزن والذكاء يوزع بين الناس توزيعاً اعتدالياً "Normal Distribution" . إذ أن الغالبية العظمى من الناس متوسطو الطول ، والوزن ، والذكاء ، وأن الأشخاص المفرطين فى الطول والقصر ، والمفرطين فى زيادة الوزن أو نقصه ، والمفرطين فى الذكاء والضعف العقلى فى أى مجتمع هم القلة . فى حين أن متوسطى الطول والوزن والذكاء هم الغالبية العظمى ، والقلة هم الشواذ فى الطول والوزن والذكاء والذين يكونون نسبة ضئيلة عند طرفى « المنحنى الاعتدالى » "Normal Curve" .

إلا أنه يراعى أنه يمكن استخدام التحديد الإحصائى كمعيار للأسوياء والشواذ فى حدود الأمثلة السابقة ، إلا أن هناك ظواهر سيكولوجية لا تخضع لهذا المعيار مثل الاضطرابات الانفعالية وقياس الشخصية ، والانحرافات الجنسية ، وعدم التوافق الاجتماعى ، والثبات الانفعالى ، وتحمل المسئولية ، والقيادة وفقدان الذاكرة (الأمينزيا) "Amnysia" ، والإفراط فى أحلام اليقظة ، واللجاجة فى الكلام .. الخ .

فليس لدينا فى مثل هذه الظواهر السيكولوجية غالبية أو سواد أعظم يمكن أن نحدد على أساسه الشواذ ، وليس هناك مقياس رقمى أو كمى أو حسابى يحدد لنا هذه الجوانب . فنحن لا نستطيع أن نقول أن الشخص قد حصل على ١٠ درجات فى الشعور بالنقص أو فى الاتزان الانفعالى أو الأنطواء ، كما نقول فى الذكاء أو الطول أو الوزن ، ولكن يمكننا أن نقول أن الشعور بالنقص أو الاتزان الانفعالى أو الأنطواء عند هذا الشخص عال أو منخفض أو متوسط .

(٦٥ - مصطفى فهمى ص ٢٤٧ - ٢٥٤)

مشكلات النمو الجسمى والحسى والفسىولوجى

فى مرحلة الطفولة

يتعرض الجسم الطفل إلى عيوب جسمية تؤثر على النمو ، ويكون ذلك بإصابة الجسم ذاته أو عضو أو أكثر من أعضائه يؤثر على النمو الجسمى ويعوقة . وقد يولد الفرد مزوداً بعيوب جسمية بسبب العوامل الوراثية ، أو أن يصاب الجسم بأمراض مكتسبة ، وقد يصاب الجهاز المركزى العصبى بإصابات معينة تؤثر على النمو الجسمى ومظاهر النمو الأخرى .

فبالنسبة للحواس يمكن أن نعرض لنوعين من الإنحرافات التى تتصل بالجوانب الحسية عند الفرد وهما « ضعف السمع » « وضعف البصر » .

ضعف السمع

ظاهرة ضعف السمع (الصمم) ظاهرة معروفة بين تلاميذ المدارس ، فكثيرا ما يقابل المعلم مشكلات ضعف السمع بين التلاميذ أثناء شرحه الدرس ، فيجد أن بعض التلاميذ لا يقدرّون على متابعة الشرح إلا إذا ارتفع صوت المعلم . فكثيرا ما لا يلتفت المعلم أو إدارة المدرسة إلى هؤلاء التلاميذ مما يؤدى إلى انصراف هؤلاء عن الشرح ، ويشغل التلميذ نفسه بأشياء أخرى مثل الكتابة ، أو الرسم ، أو إستذكار درس آخر ، أو الشرود بذهنه بعيداً عن الموضوعات الدراسية .

وقد يتبادر لذهن المعلم أن مثل هؤلاء الطلاب من نوى التحصيل المنخفض ، أو من الاغبياء المتخلفين دراسياً الذين لا يقدرّون على متابعة الدرس واستيعاب ما يلقى عليهم .

وهناك فئة أخرى أكثر معاناة من نوى السمع الضعيف ، هؤلاء المصابين بالصمم ، ويقصد بهم هؤلاء الذين فقدوا القدرة على السمع كلية وهم

فئة « الصم » "Deaf"، والفرق بين ضعيف السمع والأصم فرق فى النوع وليس فرقاً فى الدرجة ، لأن الأصم لا يستطيع أن يستجيب لمن حوله ، ولا أن يتبين ما يدور من حديث حوله . فهو غير قادر على التفاعل الاجتماعى مع أفراد آخرين يحيطون به . فهو بذلك يعانى اختلالاً فى علاقاته وتفاعله الاجتماعى بسبب تعطل السمع عنده تعطلاً كاملاً ، فى حين أن « ضعيف السمع » (وهذا يتوقف على مستوى ضعف السمع) يمكن أن يستجيب وأن يتفاعل مع الآخرين فى حدود قدراته السمعية .

وهناك درجات فى ضعف السمع فمنها : الضعف البسيط فى السمع ، ونوى هذا النوع من ضعف السمع يمكن تركهم مع الطلاب العاديين فى الفصول العادية ، على أن تراعى المدرسة ظروفهم السمعية ، وتخصص لهم مقاعد فى الصفوف الأمامية فى الفصل . أما نقص السمع المتوسط فيمكن لهؤلاء أن يبقوا فى فصولهم العادية ، على أن يزودوا بأجهزة تساعد على السمع

"Hearing Aids"

أما هؤلاء المصابين بتعطل شديد فى السمع فيجب أن يعزلوا من الفصول العادية ، وتخصص لهم فصول خاصة بالصم ، ولهم مناهج دراسية خاصة ومعلمون معدين إعداداً معيناً لأداء رسالتهم .

أسباب ضعف السمع :

هناك أسباب متعددة تؤدى إلى ضعف القدرة على السمع وتختلف هذه الأسباب باختلاف إصابة الجهاز السمعى ومكان الإصابة . فقد تكون الإصابة فى الأذن الخارجية أو الوسطى أو الداخلية .

إصابة الأذن الخارجية : كثرة إفراز بيبعض الغدد للمادة الشمعية التى تتراكم فى القناة السمعية مما يؤدى إلى سد هذه القناة فيصبح السمع ثقيل .

إصابة الأذن الوسطى : تسد قناة استاكيوس فى الأذن الوسطى

نتيجة الإصابة بالانفلونزا أو الزكام أو الحمى ، فيزداد الضغط الخارجى على طبلة الأذن مما يجعلها لا تهتز عند وصول الصوت إليها ، فتتعطل عن أداء وظيفتها .

وفى كلتا الحالتين السابقتين يمكن اعتبار هذه الأسباب طارئة تؤدى إلى ثقل السمع ويمكن علاجها وتلافيها .

إصابة الأذن الداخلية : قد تتعرض الأذن الداخلية ولاسيما عصب السمع بأمراض تتلفها أو تعطل عملها ، وقد يتطلب هذا إجراء عملية جراحية .

ضعف السمع وأثره ووسائل علاجه :

يؤثر ضعف السمع لاسيما فى مرحلة الطفولة المبكرة على النمو اللغوى ، فتعلم اللغة يعتمد على تقليد الأطفال للكبار ومحاكاة أصواتهم ، فأى خلل أو إصابة تصيب أجهزة السمع وتعطله عن أداء وظائفه ، يترتب عليه تخلف فى القدرة الكلامية ، وصعوبة فى النطق عند الأطفال .

وهناك تدريبات خاصة يدرب عليها الأطفال لعلاج عيوب النطق ، وتدرّبات أخرى لتقوية السمع ويمكن تلخيصها فيما يلى :

أ - تدريب المصاب بضعف السمع على تمييز الأصوات المختلفة مثل أبواق السيارات ، وأصوات القطارات ، وصفارات الإنذار ، ودق الأجراس .

ب - تمرينات أخرى تتعلق بأصوات خفيضة يدرب عليها المصاب مثل الهمس والصفير بصوت منخفض .

ج - تدريبات تتكون من أصوات كلامية يسمعها ضعيف السمع ، ويتدرب على تمييزها من مسافات معينة ، ويعينه على ذلك ملاحظة أجهزة الكلام الظاهرة مثل الشفتين وطرف اللسان . وعند التدريب تستخدم الحروف المتحركة ، ثم الساكنة كل حرف على حده ، ثم التدريب على استخدام مقاطع بها حرف متحرك ، ثم حرف ساكن .

د - تمرينات سمعيه عن طريق تسجيلات صوتية يقصد بها التدريب على الانتباه السمعى ، ويتم التدريب على التمييز بين الأصوات المختلفة كأن يسمع صوته ويقارنه بصوت شخص آخر .

ويمكن أن تسير كل من التمرينات السمعية جنباً إلى جنب مع التمرينات الكلامية لعلاج كل من العيوب السمعية وعيوب النطق .

هـ - قراءة الشفاه "Lip Reading" وهى ذات أهمية خاصة فى علاج المصابين بضعف السمع ، وهناك قواعد معينة يجب اتباعها وتحتاج إلى تدريب خاص يتعلم فيها الفرد كيف يقرأ الشفاه ، منها مراعاة مستوى الطفل ومرحلة نموه ، والربط بين منطوق الكلمة ومدلولها ، والمسافة التى تفصل المتحدث عن الطفل ضعيف السمع أو ذوى العيوب فى النطق ، والمساعدة فى التفرقة بين الحروف المتشابهة الخ . (٦٥ - مصطفى فهمى ص ٣١٨ - ٣٢٣) .

ضعاف البصر

يقسم ضعاف البصر إلى مجموعتين أساسيتين هما:

النوع الأول: أطفال يعانون ضعفا مؤقتا فى البصر لأسباب معينة مثل : الأمراض المختلفة للعيون - إصابات وقتية فى العين بسبب جروح ، أو كدمات ، أو صدمات انفعالية أو نفسية تؤثر على البصر .

النوع الثانى : نقص شديد فى شدة البصر كإصابة بعيوب بصرية مثل قصر النظر ، أو طول النظر ، أو انحراف النظر (الاستجماتزم) ، أو وجود سحابات أو عتامات بالقرنية ، أو ضمور فى العصب البصرى ، أو انفصال فى شبكية العين ... الخ .

ومن ثم فإن أسباب الضعف البصرى إما أن تكون مؤقتة مثل النوع الأول ، وإما حالات ضعف ثابتة مثل النوع الثانى ، وهى تحتاج إلى علاج دقيق ورعاية مستمرة . وقد يتطلب إجراء عمليات جراحية .

رعاية ضعف البصر :

لما كان عدد ضعف البصر فى كل مدرسة ليس كبيراً بحيث يتعذر إنشاء فصول خاصة لضعاف البصر فى كل مدرسة ، فيمكن أن نقسم المدينة إلى مناطق (هذا يصلح فى المدن الكبرى) ، ويجمع التلاميذ ضعف البصر فى كل منطقة فى فصل أو أكثر بأحدى مدارس المنطقة .

ومناهج هؤلاء الطلاب قريبة من مناهج الطلاب العاديين فيما عدا الرسم ، ويحتاج هؤلاء إلى تدريب خاص فى المهارات الحركية ، ويمكن استخدام الموسيقى فى تدريبهم على الاتزان الحركى والخفة ، وكذلك إدخال مادة التربية الرياضية ، والاشغال اليدوية ، واستخدام الصلصال .

الإمكانات الضرورية لضعاف البصر :

تطبع كتب خاصة للتلاميذ ضعف البصر تختلف فى طبعها عن كتب التلاميذ العاديين ، فهى تطبع بحروف كبيرة الحجم (بنط كبير) ، كذلك يراعى فيها أن تكون المسافات بين الكلمات وبين السطور كبيرة ، ويستخدم فى الطباعة حبر أسود اللون داكن غير لامع ، ولون الورق ينبغى أن يكون برتقالى اللون مائلاً للصفرة (ورق نباتى) . كل هذه الإمكانيات توفر جهد العين ، وتقلل من حدوث انعكاسات ضوئية تعطل رؤية الكلمات بوضوح .

ويدرب هؤلاء التلاميذ على استخدام الآلة الكاتبة بدلا من الكتابة بأيديهم ، وذلك تخفيفا من الأعباء التى تقع على العين أثناء الكتابة باليد ، فاستعمال الآلة الكاتبة يجعل اللعب يقع على اليدين أكثر من العين ، وبالتدريب وإتقان الكتابة على الآلة الكاتبة تتدرب الأصابع فى سرعة على استخدام الحروف دون الاستعانة بالنظر فى رؤية ما يكتب .

والإجادة والسرعة فى الكتابة على الآلة الكاتبة حتى مع الذين يبصرون جيداً يطلق عليها "Blind Touch" ، أى الكتابة باللمس دون النظر .

وتستخدم الكتابة على الآلة الكاتب مع ضعف البصر كوسيلة للكتابة وليس كمهنة يتعلمها التلاميذ .

الخرائط والصور :

تستخدم خرائط بياناتها وكتابات واضحة ، لا تحتوى على تفاصيل كثيرة ، وغير مكتظه بالمعلومات الكثيفة التى تحتاج إلى إجهاد البصر ، وتستخدم الصور كوسيلة من وسائل الإيضاح ، ويجب أن تكون الصور أيضا غير مليئة بالتفاصيل .

كذلك الأشغال اليدوية لابد أن تكون وسيلة من وسائل راحة العين ، وعدم إجهادها ، كأن تكون من النوع الذى لا يحتاج إلى دقة وتدقيق ، وأن تكون هذه المادة محببة إلى نفوسهم تثير ميولهم وتشبعها ، وأن تكون الأشغال اليدوية مرتبطة بالمناهج الدراسية وبالبيئة التى يعيشون فيها .

والأشغال اليدوية إذا أحبها التلاميذ وأشبعت ميولهم تكون وسيلة صالحة لاستثمار أوقات الفراغ وبديلة عن القراءة والاطلاع ، والذى يتسبب فى إجهاد البصر بالنسبة لفئة ضعف البصر .

وخلاصة القول يجب أن نهتم بفئة ضعف البصر من التلاميذ ، وأن نهيا لهم وسائل راحة العين وعدم إجهادها ، بأن نوفر لهم فصولا دراسية تتوفر فيها شروط معينة فى توزيع الإضاءة ، ولون الحائط ، ولون السبورة ، والأثاث ، والألوان التى يمكن أن تستخدم ، وأن يكون هدفنا من توفير هذه الإمكانيات تحقيق قيام هذه الفئة بأعمالها الدراسية بأقل جهد بصرى ممكن .

(٦٥ - مصطفى فهمى ص ٣٢٤ - ٣٢٩)

شلل الأطفال

دلت البحوث المتعددة أن أسباب هذا المرض متشعبة تؤدي إلى اضطراب فى حركة المصاب بسبب علة عصبية تصيب المريض منذ الولادة أو أثناء الحمل ويمكن تلخيص أسباب شلل الأطفال فيما يلى :-

(١) عوامل وراثية مثل الإصابة بالزهرى الوراثى ، أو بسبب أمراض الوالدين العصبية أو العقلية .

(٢) إصابة الأم أثناء الحمل بأمراض خطيرة مثل الالتهاب السحائى ، والتهاب الدماغ ، أو إصابتها بحوادث تؤثر على الجنين وعلى جهازه العصبى .

(٣) إصابة الطفل نفسه أثناء عملية الولادة ، بإصابة عضوية فى المخ بسبب الولادة العسرة ، قد ينتج عنها نزيف فى الأغشية التى تحيط به ، أو الإصابة بسبب اختناق (اسفكسيا) أثناء عملية الولادة .

وهناك آثار سيكولوجية تتعلق بالجوانب الحسية والانفعالية بسبب الإصابة بشلل الأطفال ، وعند ما يحس المريض بشنوده ونقصه واختلافه عن الآخرين ، عند ما يجد عدم توازن فى نمو ساقه المصابة بالنسبة للساق الأخرى غير المصابة ، وعندما يجد نفسه محمولا على الذراعين ، فى حين أن أقرانه الذين هم فى سنه أو أصغر منه يتحركون ، ويجرون ، ويتنقلون ، وعندما يجد نفسه لا يستطيع الحراك إلا بواسطة جهاز ، إذا ما أتيح له فرصة الحصول على هذا الجهاز فى فترة يكون فيها الفرد ملئ بالحيوية والنشاط .

إزاء هذا يحس المصاب بمشاعر الألم والمرارة ، والنقص والإحساس بالعجز بسبب إعاقة حركته ، وبسبب التوتر العصبى الذى ينتابه .

فالمريض غير قادر على أن يؤدي دوره كاملا فى المجتمع مثل الأفراد الأسوياء ، وغير قادر على التفاعل السليم السوى ، وعاجز على أن يشبع حاجاته الأساسية النفسية مثل الشعور بالأمن والتقدير الاجتماعى والنجاح

والإنتماء الخ .

فالمجتمع من حوله يعامله إما بالشفقة والرثاء لحاله ، وإما بعدم الاكثرات والإهمال .

الصرع Epilepsy

نوبات الصرع نوبات تشنجية يفقد فيها المريض شعوره ، وقبل بدء نوبات الصرع يحس المريض بعدم الارتياح ، وتغير في المزاج ، واضطراب نفسى يصحبه توارد فى الأفكار الطارئة ، وأوهام وهلوسة ، وسماع طنين فى الأذن ، وامتناع لون الوجه ، وترسم على العينين نظرات المشدوه ، وتتخشب الأطراف ، ويجز المريض على أسنانه مما قد يعرض اللسان للقطع ، ويتناب المريض ضيق فى التنفس ، ويسقط المريض صريعاً ، مما قد يعرضه للخطر إذا ما اصطدم بالأرض أثناء سقوطه ، وقد تدهمه سيارة مارة إذا ما سقط فجأة أثناء سيره فى الطريق .

وقد يصدر المريض همهمات وأنين ، وقد يزيد وتستمر هذه الحالة عدة دقائق بعدها يغط المريض فى نوم عميق يفوق منه بعد مرور ساعة أو أكثر .

وبعد أن يصحو المريض من نومه يشعر بالإعياء والإجهاد ، وصراع شديد ، وميل للقيء ، وتبدو على المريض علامات الخمول .

ويمكن تلخيص أعراض الصرع فيما يلى :

غيبوبة تامة فجائية - تشنجات جسمية - نوم عميق بعد الصدمة - التنبه التدرجى (٣٦ - سعد جلال ص ٣٠٩) . وهناك نوعان من الصرع : « الصرع الأكبر » "Grand Mal" والصرع الأصغر "Petit Mal" .

فالصرع الأكبر تبدوا على الشخص بوادر بحوث النوبة ، ويفقد الإنسان شعوره ، مما يجعله يسقط وتظهر على الفرد الأعراض السابقة التى ذكرناها .

أما الصرع الأصغر فإن بؤادره لا تظهر بوضوح ، فنجد أن النوبة تفاجئة سريعاً ولا تستمر طويلاً عدة ثوان ، فهي لا تتجاوز ٣٠ ثانية ، ويستطيع المريض فى أغلب الأحوال أن يحافظ على توازنه ، فلا يتعرض للسقوط ولكن إن كان يمسك بشئ فى يده فقد يسقط من بين يديه . وأثناء هذه الإغفاءة البسيطة يكتسب الوجه لوناً شاحباً .

والإصابة بالصرع الأصغر أكثر شيوعاً من الإصابة بالصرع الأكبر ، وقد يحدث للمريض عديد من النوبات فى اليوم الواحد دون أن يلاحظها الآخرون وذلك لأنها حالات خفيفة تتم فى سرعة .

وينتشر الصرع الأصغر عند الأطفال والمراهقين ، ويقل أو يكاد يمتنع عند نهاية المراهقة وعند بلوغ الفرد مرحلة الرشد .

أسباب المرض :

(١) إصابة مراكز المخ بإصابات عضوية ، أو جراح أو زوائد ، ويساعد على الإصابة بالإضافة إلى ذلك استعداد الفرد الموروث للاضطرابات العصبى .

(٢) التغيرات الفسيولوجية التى قد تؤدى إلى تغيير كيمياء الدم فى المخ ، أو انخفاض منسوب السكر ، أو اضطرابات فى إفرازات نشاط الغدد « جارات الدرقية » .

وتدل الإحصاءات على أن نسبة الإصابة فى الأطفال الذين دون ٥ سنوات بهذا المرض نسبة كبيرة بالمقارنة بأى مرحلة أخرى من العمر .

ونوبات الصرع نوبات فجائية لا إرادية تختلف عن أنواع أخرى من التشنجات غير الصرعية التى يصاب بها فى مرحلة الرضاعة خلال السنوات الأولى من أعمارهم ، والتى يمكن أن تزول بالعلاج المناسب بتوفير الغذاء الكاف ، وتعريض الطفل لأشعة الشمس .

مقارنة النوبات الصرعية بالنوبات الهستيرية :

(١) النوبات الصرعية يفقد فيها المريض الشعور تماماً فيصبح في غيبوبة تامة وثبات عميق ، فى حين تتميز النوبات الهستيرية غير الصرعية بفقدان جزئى للشعور .

(٢) تتميز النوبات الهستيرية بأنها أكثر حدة فى الانفعالات من النوبات الصرعية .

(٣) النوبات الصرعية لا يحاول فيها المريض دفع الأشياء ، أو القبض عليها كما يفعل المصاب بالنوبات الهستيرية .

(٤) النوبات الصرعية سببها إنعدام التوافق فى مراكز المخ بسبب تلف فى المخ ، أو إصابة فيه ، فى حين أن النوبات الهستيرية سببها صراعات عقلية وانفعالية .

ويمكن الكشف على مراكز المخ بواسطة الأشعة الكهربائية للتأكد من سلامة المخ وعدم إصابته .

علاج الصرع :

عند علاج الصرع يفحص المريض فحصاً طبياً ويحلل الدم والبول . كذلك تؤخذ صور بالأشعة للدماغ . ومن أسباب مرض الصرع الأورام بالمخ ، أو الزوائد ، أو الالتصاقات فى الأغشية المخية . ويمكن استخدام رسام المخ الكهربائى فى تحديدها . وفى هذه الحالة يمكن للطبيب إجراء عمليات جراحية لإستئصال هذه الأورام أو الزوائد عن طريق جراحة الأعصاب .

وهناك حالات لا يمكن علاجها بواسطة الجراحة ، وتعالج بواسطة عقاقير معينة ، ويحتاج علاجها لفترة طويلة .

ويجب أن يراعى إسعاف المريض عند تعرضه لنوبات الصرع ، وذلك بنقله

فى الحال على سرير ، وأن نضع منديلا أو قطعة قطن ، أو أى جسم صلب بين أسنانه حتى لا ينقض بالأسنان على لسانه . ويجب أن نوفر للمريض الراحة والهدوء النفسى وعدم الإثارة ، وأن نمنعه من تعاطى المخدرات أو الخمر إذا كان يتعاطاها ، وأن يمنع من قيادة السيارات والسباحة ، أو العمل قرب الآلات الخطرة ، كذلك يجب أن لا نشجع المريض على الزواج إلا فى حالة موافقه الزوجة على تحمل مسئولية القيام بدور الرعاية والاهتمام .

أما بالنسبة للأطفال المرضى بالصرع فيجب أن نوفر لهم جواً أسرياً هادئاً ، وبيئة مدرسية ملائمة ، وأن نضمن الأطفال بالرعاية والحنو ، وعدم النقد والتقريع فى كل من البيت والمدرسة . ولا مانع من إلحاق هؤلاء المرضى بالمدارس العادية . وفى هذه الحالات يجب أن نتعرف إدارة المدرسة على المرضى حتى توفر لهم الرعاية الخاصة ، والاهتمام ، والإسعاف فى حالة تعرضهم لنوبات المرض . (٦٥ - نفس المرجع ص ٣٣٨ - ٣٤٣) .

المشكلات الفسيولوجية

(التغذية والنوم والإخراج)

إن الطفل منذ ميلاده يحتاج إلى إشباع حاجاته البيولوجية ، ولكى ينمو جسم الطفل لابد أن يقوم الجسم بوظائفه الفسيولوجية ، فهو فى حاجة إلى غذاء وماء وشمس وهواء وضوء ودفء ، وجسمه فى حاجة لعمليات الإخراج والتخلص من الفضلات ، وفى حاجة إلى الراحة والنوم .

وحاجات الجسم الفسيولوجية حاجات حيوية وضرورية لجسم الكائن الحى لى يجدد أنسجه ، ويكمل بناءه ويمارس نشاطه وحيويته .

وطريقة إشباع هذه الحاجات الفسيولوجية الأساسية لطفل ، وكيفية تعامل الكبار معه أثناء هذا الإشباع هامة بالنسبة للطفل . فإن أشبعت بطريقة طبيعية سليمة كان نمو الطفل سوياً ، أما إذا إنتاب هذا الإشباع التوتر والقلق والإهمال كان هذا ضاراً بالصحة النفسية للطفل .

فمن المعروف أن اهتمام الوالدين الزائد بحاجات الطفل الفسيولوجية ولا سيما التغذية ، يجعل الطفل يحس إحساساً بالغموض والشك والريبة ، ويظهر الوالدين بمظهر الضعف أمام الطفل فى وقت يتطلب من الآباء أن يكونوا مصدرأ للقيادة والتوجيه الذى يسترشد به الأبناء .

ومن الملاحظ أن كثيراً من إعوجاج الشخصية الذى نلاحظه فى أطفالنا بعد بلوغهم سن المراهقة أو الرشد ، قد يكون ذا صلة وثيقة بحياة الطفل فى طفولته المبكرة الحافلة بكثير من العادات السيئة التى يكتسبها عند إشباع حاجاته الفسيولوجية من غذاء ونوم وإخراج .

ويقابل الأم منذ ميلاد الطفل مشكلات متعددة تتعلق بتغذية الطفل ، أو نومه أو تتعلق بعمليات ضبط الإخراج وغيرها .

مشكلات الرضاعة والفظام

كثير من الأمهات يكثرن من إرضاع أطفالهن فى مواعيد الرضاعة وغيرها ، فكلما بكى الطفل فإن أمه تسكته بإعطائه ثديها ، مما قد يترتب عليه عناد الطفل وأنانيته وتدليله ، وعلى هذا المنوال يلج الطفل ويكثر من البكاء والصراخ كلما أراد تحقيق رغبته ، وقد ينتهى الأمر بالطفل أن يصبح متحكماً فى أبويه ، وقد تظهر أنانية الطفل وسوء توافقه عندما يكبر ويخرج للحياة الأكثر اتساعاً من بيئة الأسرة ، فعند التحاقه بالمدرسة واختلاطه بمعلميه ورفاقه فى المدرسة ، تقابله صعوبات جمه لأنه تعود الأخذ بون العطاء فيصبح مكروهاً ومنبوذاً من أقرانه ممن يتعاملون معه .

وعلى العكس من ذلك فقد تهمل الأم طفلها مهما طال بكاؤه ، ولا تحقق له رغباته ، وتعتقد أن فى ذلك نوع من التربية والحزم بمنع الطفل من التحكم فى الكبار ، وتكون نتيجة هذا أن يحس الطفل حتى بعد كبره أنه لا يملك التأثير فى الآخرين ، مما يترتب عليه أن يصبح الطفل سلبياً انطوائياً مستسلماً لقدره وواقعة الذى يحيط به ، عاجزاً عن الكفاح والتغيير .

كذلك بالنسبة للقطام الذى هو حدث هام فى حياة الطفل ويعتبر أول موقف يتعرض فيه الطفل للصدمة والإحباط ، والقطام يتم عادة فى نهاية عامه الأول من عمره ، وخلال عامه الثانى . والقطام يكون مصحوباً بكثير من الاضطراب الانفعالى الذى ينجم نتيجة تغيير عادات الطعام والتغذية عند الطفل وإحلال عادات جديدة بدلا منها . فبعد أن كان الطفل يمتص طعامه على هيئة سوائل لا تحتاج إلى جهد ، نجده يحتاج بعد القطام إلى الأكل بأسنانه والمضغ والبلع ، كذلك يترتب على ذلك أيضاً تغييرات فى عمليات الهضم فى المعدة والأمعاء والإخراج .

ويعد أن كانت عملية الرضاع مصحوبة ومقترنة بحب الأم واحتضانها له بين ذراعيها ، أصبحت عملية بعيدة عن الأم ، ولذا يحس الطفل أنه بحرمانه من ثدى أمه ، حرمان من الأمن والعطف والحنان .

ولذا كان من الحكمة أن يتم القطام فى حذر وحيطة . فلا يتم فجأة بل بالتدريج . فقبل القطام يجب أن يعطى للطفل تدريجياً من وقت لآخر بعض الطعام بالمعلقة ثم بالكوب . فيدرك الطفل قبل حلول فطامه أنه يمكن أن يكون حب الأم وحنانها بطريقة أخرى غير الثدي .

ومن الخطأ أيضاً تأخير عملية القطام عن موعدها أكثر من اللازم ، فإن فى ذلك تثبيت للعادات الطفلية وإعاقة لسير النمو الطبيعى .

فكثير من عادات وسلوك الكبار الطفلى مثل السلوك الهروبى ، والاستسلام والبكاء فى مواقف الشدة ، وإظهار العجز والاندفاع جاء نتيجة تثبيت بعض عادات الطفولة .

كذلك يجب أن يكون موقف الأبوين متسماً بالهدوء والاتزان الانفعالى بعيداً عن القلق والاضطراب عندما تقابلنا صعوبات تتعلق بالتغذية .

مشكلات التغذية

تواجه كثير من الأمهات صعوبات متعددة فى تقديم الغذاء الملائم للطفل ، وفى تكوين الاتجاهات والعادات السليمة فى التغذية . فكثير من الأمهات يقعن فى أخطاء جسيمة تسبب لأطفالهن عادات غير سليمة واتجاهات سيئة ، لها تأثير واضح على الجوانب الانفعالية للطفل وعلى نموه الانفعالى والجسمي والاجتماعى .

وكما نعلم أن الفرد وحده متكاملة ، ترتبط جوانبه البدنية والانفعالية ارتباطاً شديداً ، وتؤثر كل منهما على الأخرى ، فالجهاز الهضمى يتأثر بالجوانب الانفعالية . فمن المعروف أن كثيراً ، من الأمراض العضوية أسبابها نفسية . فالقلق الموصول قد يؤدي إلى قرحة فى المعدة أو الاثنى عشر ، بل نجد عند بعض الناس عندما يغلب عليهم الشعور بالحزن والكآبة فإن معدتهم تنقبض انقباضات شديدة وتطرد ما بها من أطعمة ، بل نجد أن الإنزيمات والعصارات المعدية تستجيب للمثيرات والانفعالات الشديدة .

والطفل العادى لا يستطيع أن يهضم الطعام أو يتمثله إذا كان منفعلا ، شديد الاهتمام والتركيز على اللعب ، أو إذا اعتراه خوف شديد ، والعلاقة بين التغذية والانفعالات علاقة تبادلية .

ومشكلات تغذية الطفل لا تنحصر فى جهازه الهضمى وصلته بالجانب الانفعالى فحسب ، بل هى مشكلات معقدة ومتعددة تحتاج إلى صبر وطول أناة ومهارة واتزان انفعالى من الآباء .

ويمكن تلخيص مشكلات التغذية الخاصة بالأطفال والتي تؤدى إلى قلق الآباء فيما يلى :

(١) « فقدان الشهية » "Anorexia" وقد يكون فجائيا أو تدريجيا أو دائما أو مؤقتا . وشهية الطفل عنوان صحته وحيويته ونشاطه ، وفقدان الشهية قد يكون مصحوبا بحالات نفسية كالاكتئاب أو الغضب ، وقد يأخذ فقدان الشهية

مظهر البطء فى تناول الطعام ، فيختزن الطفل الطعام فى فمه لفترة طويلة ولا يقوم بمضغه أو تحركه أو بلعه .

ولا شك أن شهية الطفل تزداد عندما يتناول طعامه مع مجموعة من الأطفال فى المنزل أو دور الحضانة ، فى حين تضطرب شهيته عندما يتناول طعامه بمفرده لاسيما فى وجود أبوين على درجة عالية من القلق يراقبان الطفل ويلحظان كل لقمة يبتلعها .

وتؤدى انفعالات الآباء وقلقهم الشديد إلى مبالغة الطفل فى رفضه للطعام . فالطفل يدرك أن أى تهديد من الآباء لا يعنى شىء ، ففى حالة رفضه للطعام فإن الأم سوف تلج وتعاود الالاح وان تتركه دون طعام .

(٢) عدم فهم الآباء أن الأطفال يتفاوتون فى أوزانهم وأطوالهم ، وبالتالي يتفاوتون فى مقدار حاجتهم للطعام . فالآباء دائماً يتمنون أن يكون أطفالهم أقوىاء البنية ، يتميزون بالجسم النام والوجه المتورد ، ومعظم الأمهات يرغبن أن يكون أطفالهن أكثر وزناً من المعدل الطبيعى .

(٣) تنزعج كثير من الأمهات عندما يفقد الطفل إحدى وجباته كأن يفقد الطفل وجبة العشاء إذا ما نام مبكراً ، ولعل فى فقدان الطفل إحدى وجباته نفع أكثر مما فيه من ضرر .

(٤) انشغال الأم بكمية الطعام التى يجب أن يأخذها الطفل ، فتنبو عليها علامات القلق والاضطراب إذا لم يتناول الطفل الكمية التى تقدرها . وقد تلجأ الأم إلى قسر الطفل على تناول هذه الكمية دون رغبة منه ، وتستخدم الأم وسائل متعددة كالإغراء والترغيب والرشوة والتهديد أحياناً . وقد يتسبب عن موقف الأم الذى يتأرجح بين الترغيب والتهديد اضطراب فى علاقة الأم بطفلها مما يؤدى إلى فقدان الشعور بالأمن ، والذى قد يتسبب عنه اضطراب فى شخصية الطفل .

(٥) قلق كثير من الأمهات عندما يعرض الطفل عن أنواع معينة من الأكل، في حين يمكن للطفل أن يعوضها في أنواع أخرى. فزهد في هذه الأنواع في وقت من الأوقات لا يمنع من أنه يمكن أن يقبل عليها في أوقات أخرى فيما بعد .

(٦) قلق الوالدين الزائد وشدة اهتمامهم بتغذية الطفل ، يجعل الطفل شديد الحساسية نحو قيمة ذاته ، فكثير من الأمهات تدور انفعالاتهن حول تغذية أطفالهن ، فيشعر الطفل بلذة عندما يشعر أن انفعالات أمه واهتماماتها تتمركز حوله ، فهو يشعر أنه يستطيع أن يتحكم فيها ، ويثير قلقها ، ويشد انتباهها ويحد من نشاطها .

(٧) كثير من الأمهات لا يتركن فرصة للطفل لأن يجوع ، فليس هناك قواعد أو مواعيد للغذاء ، فكل ما يمكن أن تعطيه الأم لطفلها من غذاء أو حلوى بين وجبات الغذاء فهو كسب تسعد به ، بل نلاحظ أن بعض الأمهات يلاحقن أطفالهن في كل مكان يتحرك إليه لإغراءه بتناول ألوان الطعام .

(٨) فهم الأمهات الخاطيء أن جميع الأطفال يحتاجون إلى كمية واحدة من الغذاء رغم اختلافهم ، فإذا كان طفلها الأول نوسهية ويقبل على الطعام فأنها تأمل أن يكون طفلها الثاني (الذي قد يكون في غير شهية الأول) قادراً على تناول كمية الطعام التي يتناولها الطفل الأول .

(٩) عدم تنويع الأطعمة التي تقدم للأطفال . فكثير من الأمهات يقدمن أنواعا معينة من الطعام ، تقدمها الأم لطفلها كل يوم إعتقادا منها أن هذه الأنواع من الأطعمة أكثر فائدة من غيرها ، وأن هذه الأطعمة بذاتها تساعد على النمو وتجعل الطفل سميئا حسب ما تتمنى الأم في أن يكون طفلها على هذا المستوى من النمو والسمنة .

(١٠) اكتساب الطفل خبرات تجاه سلوك أمه المتكرر عند إطعامه باستخدامها التهديد والوعيد والإغراء والإثابة والرشوة ، فكثيرا ما تعييبها الحيل فتذهب جهودها هباءاً ، فقد تترك الأم كل شئونها لتطعم طفلها بيدها لتريح

نفسها من القلق ، أو قد يتركها التأتّر والبكاء نتيجة فشلها فى إعطام طفلها . وقد تغلّح الأم أحيانا فى إيصال بعض الأطعمة إلى معدة الطفل عقب موقف مثير عاصف يخضع بعده الطفل لعدد من الانفعالات والخوف والحنق والاشمئزاز والغفور ، وقد يترتب على هذا اضطراب فسيولوجى فى عمليات الهضم يؤدى إلى القيء وطرد الطعام من المعدة نتيجة الموقف الانفعالى الشديد .

(١١) حديث الأم الذى لا ينقطع أمام الطفل عن مشكلة الغذاء مع أفراد الأسرة والجيران والأقارب عن الأحوال والصعاب التى تلقاها عند إعطام طفلها . وكم يكون الطفل مسروراً عندما يحس أنه أصبح موضع اهتمام الأسرة والأقارب والجيران ، بل أصبح يشغل أذهان كل من حوله .

(١٢) يلجأ بعض الأطفال إلى حيل لا شعورية لاجتذاب إهتمام الأسرة ورعايتها باصطناع مواقف مثل القيء المتكرر أو أعراض أمراض أخرى يمكنها أن تتيح للطفل امتيازات خاصة يحصل عليها من والديه .

(١٣) قد يكون الآباء والأمهات قدوة لأطفالهم - دون قصد منهم ، وذلك حين يرى الطفل أمه أو أباه يمتنع عن الطعام أو بعض الأطعمة بسبب بعض الأمراض ، أو بقصد اللياقة البدنية والمحافظة على الوزن أو انقاصه ، وأحيانا تردد الأم فى زهو أمام صديقاتها نجاحها فى السيطرة على رشاقة جسمها وعدم زيادة وزنها خلال فترة زمنية معينة ، ويجد الطفل فى نفس الوقت أن الأم تستخدم معه كل الأساليب الممكنة للضغط عليه فى تناول أطعمة تحرّمها على نفسها .

ولا شك أن مثل هذا الموقف المتناقض من جانب الآباء قد يحدث ارتباكاً وخلافاً فى مفاهيم الطفل وفى اتجاهاته نحو الطعام والتغذية .

إن مشكلات التغذية لا تكون دائماً إعراضاً عن الطعام أو رفضاً له ، بل قد تكون اقبالاً شديداً عليه ، أو ولعاً به . فقد تكون الشهية للطعام كبيرة قد تصل لدرجة الشره فيلتهم الطفل كل ما تقع عليه يده من أطعمة وحلوى ، فيزداد وزنه

ويتراكم الشحم فى أجزاء جسم ، وقد يكون الشره مؤقتاً أو دائماً ، وقد يكون
ولعاً عاماً بجميع أنواع الأطعمة ، أو قد يكون ولعاً بأنواع معينة من الطعام .

ويرى المحللون النفسيون أن الشره قد يكون نتيجة فقدان الشعور بالأمن ،
أو قد يعبر عن مشاعر العدوان والشعور بالخواء العاطفى نتيجة فقدان موضوع
الحب ، وقد يحدث هذا فى حالات الاكتئاب حيث يكون التثبيت "Fixation" ،
ومن ثم « النكوص » "Regression" يرجع إلى المرحلة الفمية السادية
"Sadistic Oral stage" ومن ثم يكون الاستمتاع بالقضم والعض والمضغ .
(٥٨ محمد الطيب ١٩٨٩ ص.ص. ٣٣ - ٣٦) و (٢٩ - جلاس توم ص. ص. ٥٩ - ٧٦) و
(98.Jersid,A.P.P.136 - 138)

وتجدر الإشارة إلى أن مثل هذه الحالات التى عرصنا لها والتى تتعلق بعدم
إقبال الطفل على الطعام ، ومعاناته الوالدين بسبب إغراض الطفل عن الطعام
والحالات التى تكون فيها المشكلة هى الشراهة والولع بالطعام لأسباب نفسية .
ليست هذه كل الحالات ، بل يوجد جانب ثالث من الصورة يتعلق بإغفال الآباء
تغذية الطفل وعدم اعطائه الغذاء المتكامل الذى يشمل جميع العناصر الغذائية
التي يحتاجها جسم الطفل لنموه ، وذلك يكون إما لجهل الآباء بالطرق السليمة
للتغذية ، وإما لانخفاض وتدنى المستوى الاقتصادى للأسرة والذى لا يسمح
بتوفير الغذاء السليم للطفل كما وكيفا .

فالمشكلة لدى هؤلاء ليس إغراض الطفل وعدم إقباله على الغذاء أو معاناة
الأسرة وقلقها فى إطعام الطفل ، بل المشكلة هى عدم قدرة الأسرة المادية لتوفير
الطعام المناسب لأطفالها .

العادات السليمة فى تناول الطعام :

(١) يجب على الوالدين بذل كل جهد لبث السرور والهدوء أثناء تناول
الطفل غذاءه ، فغضب الطفل أو انفعاله الشديد يجعله يفقد الشهية . كذلك يجب
أثناء تناول الطعام أن لا ينصرف الطفل إلى اللعب ، أو إلى أى شىء آخر يشغله
عن تناول طعامه .

(٢) يمكن أن يجلس الطفل بمفرده أثناء تناول الطعام ، بعيداً عن أعين أفراد الأسرة التي قد تراقبه وترصد حركاته وتشغل نفسها بما ينتشره من أطعمة ، لا سيما عندما يكون الطفل في بدء تعليمه للأكل . ولا بأس من أن يجلس الطفل مع أمه لتدريبه على تناول الطعام دون تركيز أو اهتمام كبير على بعض المخالفات التي قد يرتكبها الطفل .

(٣) عند رفض الطفل لأنواع معينة من الطعام فلا يجب إرغامه أو الإلحاح عليه في تناولها ، كذلك يجب ألا تكرر الأسرة أمام الآخرين قصة كراهيته لهذه الأنواع من الأطعمة ، لأن كثيراً من الأطفال يعرضون عن ألوان معينة من الطعام لفترة ويقبلون عليها فيما بعد .

(٤) تنظيم المائدة وإعداد الطعام بطريقة شيقة تجذب انتباه الطفل ، فهذا يساعد على الإقبال على الطعام ، كذلك تشجيع الطفل بإعداد أواني صغيرة وأطباق خاصة وأكواب ملونة تخصص له ، مما يجذب انتباه الطفل ويحبه في أنواع الطعام .

(٥) تعويد الطفل لأن يجلس على المائدة بطريقة مقبولة ، وأن يأكل بهدوء وفي مظهر لائق ، وهذا يعود على ممارسة آداب المائدة ، ولا مانع من أخذ رأيهِ في الأطعمة التي يحبها دون إشعاره بأنه يفرض رغباته عليها .

(٦) يجب أن يفهم الطفل في هدوء ويسر أن أصناف الغذاء جميعها هامة لنموه ، حتى يصبح كبيراً مثل أبيه الذي يحبه ، ولا داعي لكثرة الإلحاح عليه إذا لم يكن له رغبة في الطعام ، فكثيراً ما يكون الطفل غير جائع ، أو لا يميل لنوع معين من الطعام ، فلندع الطفل في لعبه إذا كان يلعب حتى نستبعد كل مقاومة أو انفعال يبدئها الطفل بسبب عدم رغبته للأكل .

(٧) يجب أن يكون نوع الطعام جيداً بسيطاً به العناصر الغذائية الكافية ، وأن يكون سهل الهضم ، جيد الطهي ، وأن يقدم للطفل بكميات صغيرة تتناسب واحتياجات الطفل ، وأن تنظم مواعيد محددة للطعام ، وأن يقرر الآباء في حزم

أنه إذا لم يتناول الطفل طعامه في ميعاده فلن يسمح له بالأكل إلا في ميعاد الوجبة التالية . كذلك من الضرر أن يتناول الطفل أطعمة بين الوجبات ، وأن يكثر من الحلوى .

(٨) يجب أن لا يترك الآباء الطفل يضيع وقتاً طويلاً أثناء تناوله الطعام ، كذلك عدم السماح له بأن يعبث بالطعام ، كذلك لا يجب أن نتعجله ، ويمكن أن يعطى للطفل وقت كاف لتناول غذاءه في حدود نصف ساعة تقريباً ، بعدها يسحب الطعام من أمامه دون تعليق أو إثارة ، ولنصرفه عن تناول الطعام .

(٢٩ - دجلاس توم ص ٥٩ : ٧٦) و (98.Jersild, A.T.,P.P.136-138)

مشكلات النوم

النوم حاجة بيولوجية هامة في حياة الطفل منذ ميلاده وخلال السنوات الأولى من عمره ، فنمو الطفل البدنى والعقلى والاحتفاظ بنشاطه وحيويته تتأثر بنوم الطفل النوم الكافى .

وينام الطفل خلال الأسابيع الأولى من ميلاده ما يقرب من ٢٠ ساعة كل يوم ، ولا يكاد يصحو إلا عند طلبه الطعام ، أو عندما يشعر بالجوع أو بلل .

وتتناقص ساعات النوم عند بلوغ الطفل سن ستة أشهر . ففي هذه السن ينام حوالى ١٦ ساعة كل يوم ، ويبدأ التناقص بالتدرج فى ساعات نومه حتى تصل إلى حوالى ١٢ ساعة يومياً فى سن الرابعة من العمر .

ولكى ما يستطيع الآباء تكوين العادات السلمية فى النوم ، يقتضى ذلك توفر إمكانيات معينة فى المسكن من حيث سعته ، وكفاية أثاثه ، وموقعه الصحى . وهذا لا يتوفر كثيراً بالنسبة للطبقات دون المتوسط ، أو الطبقات الفقيرة ، حيث نجد فى كثير من الأحيان فى مسكن مكون من حجرة واحدة خمسة أطفال وأبيهم وأُمهم ، وأحياناً الجدة المسنة والعمة الأرملة اللتان يقوم الأب بكفالتهما والاتفاق عليهما .

ولتكوين العادات السليمة فى النوم يقتضى ترتيب حياة الطفل ترتيباً محكماً

منظماً يمارسه الطفل كل يوم فى وقت محدد بحيث تصبح عادة مستقرة فى ذهنه .

ويذكر « هولت » "Holt" أن عادات النوم الصحية يمكن غرسها منذ ميلاد الطفل ، فيوضع الطفل فى مهده أثناء صحوه ويراعى غرس العادات السليمة منذ صغره باتباع ما يلى :

(١) يراعى عدم تعويد الطفل على هزه أو أرجحته لكى ما نساعد على النوم ، كذلك لا ينبغي أن نعوده على النوم وفى فمه شئ أمه ، أو حلمة الزجاجاة الخاصة بالرضاعة (الببيرونا) ، أو حلمة من المطاط كما هو متبع مع كثير من الأطفال .

(٢) يجب تحديد ساعات النوم والاستيقاظ بدقة ، وأن يحكم الوالدان هذه المواعيد ، مع عدم تأثر نوم الطفل بالضيوف والزوار والأقارب الذين كثيراً ما يصرون على رؤية الطفل عند زيارتهم للأسرة .

(٣) حزم الوالدين فى جعل الطفل ينصرف عما يشغله من لعب متى حان وقت النوم ، وقد يقاوم الطفل والديه مستخدماً أساليب متنوعة اعتاد أن يستخدمها فى مواقف أخرى للوصول إلى مطالبه وأغراضه مثل : البكاء والصراخ والعناد ، ولكن يجب على الوالدين أن لا يرضخا لإصرار الطفل وعناده وبكائه .

(٤) كثير من الأمهات يلجأن إلى وسائل متعددة لجلب النوم إلى جفون طفلها مثل : حمله بين ذراعيها ، أو هدهدته ، أو النوم بجواره حتى يستغرق فى النوم ، وقد تظن الأم أن فى هذا إشعار للطفل بالحنان والحب ، فى حين أن هذا يسبب للأم كثيراً من المشكلات والمصاعب فى حياة الطفل المستقبلية .

(٥) وقت النوم بالنسبة للطفل وقت راحة تامة ، فلا يجب أن يتخلله اللعب أو القراءة أو التسلية .

(٦) كثير من الأطفال عندما يذهبون إلى فراشهم يحاولون لفت نظر واهتمام الأم بكثرة طلباتهم ، فقد يطلبون « كوب ماء » أو « الذهاب لدورة المياه »

أو إحضار لعبة ليضعها الطفل بجواره فى سرير ، وغير ذلك من المطالب المتكررة ، ويصطنع الطفل حججاً واهية لإثارة الانتباه والتحكم فى الأم وشغلها بأموره .

(٧) قلق الطفل عند نومه نتيجة بث الخوف لديه فكثير من الآباء أو الخادمت يستخدمون أساليب مخيفة مثل : تخويفهم « بالعفريت » ، « الحرامى » « وأبورجل مسلوخة » ، « العسكرى » ، « والدبه السوداء » ، ويهددون أطفالهم بهذه الأساليب المخيفة ، عندما يطلبون منهم الطاعة أو عدم البكاء أو عدم إحداث ضوضاء . وإن كان التهديد والتخويف يجدى مؤقتاً ، فيستجيب الأطفال لأوامر ونواهى الوالدين ، إلا أن هذه الصور المخيفة قد تلاحق الصغار وقت النوم وتؤرقهم بأحلام مخيفة .

(٨) يترك الآباء أحياناً أطفالهم الصغار بمفردهم لا سيما بالنسبة للامهات اللات يعملن ، وكثيراً ما يستخدم الخداع فى ذلك ، فقد يخرج الأب ، وعند خروج الأم أيضاً تذكر لأطفالها أن أبيهم بالحجرة المجاورة ، وتحاول الأم أن تجعل أطفالها يستغرقون فى النوم ، ويفاجأ الأطفال عند استيقاظهم عدم وجود الوالدين ، ويترك هذا فى نفوس الأطفال أثراً سيئاً للغاية ، وقلقا موصولاً قد لا يفارقه مدى الحياة . هذا فضلاً على أن الطفل يتلقى درساً عملياً فى الخداع والغدر والكذب .

(٩) يختلف الأطفال فى مقدار حساسيتهم للضوء والصوت والمواقف الانفعالية ، فكثير من الأطفال تقلقهم هذه الأصوات والضوضاء ، وتطرد النوم من أجفانهم ، إلا أنه يمكن للطفل أن يتعود على النوم فى مثل هذه الظروف .

(١٠) اضطرابات العمليات الفسيولوجية كإمساك ، وعسر الهضم ، واضطرابات الغدد الصماء ، وعدم التهوية ، وتكدس الأغذية والملابس الثقيلة التى تؤثر على نشاط الطفل وحيويته وتجعله يشعر بالقلق وعدم الراحة مما يؤدى إلى إثارة انفعالاته وغضبه وسخطه وكثرة اضطراباته النفسية وعدم نومه نوما هادئاً . (98. Jersild, P.P. 138 - 141)

مشكلات التبول اللاأرادی

(عادات ضبط الإخراج)

مشكلات التبول اللاأرادی يتعرض لها الأطفال الذكور والإناث . وكثير من الأطفال يمكنهم ضبط المثانة فى نهاية السنة الثانية من العمر ، فى حين أن بعضهم يصل عمره إلى ست أو سبع سنوات وهو غير قادر على ضبط عملية التبول ، وقد تستمر هذه المشكلة لدى الأطفال حتى مرحلة المراهقة والشباب .

ولا شك أن مشكلة التبول اللاأرادی مرتبطة بعلاقة الطفل بوالديه لاسيما إذا كانت الأم قلقة تفرض على الطفل ضبط عملية التبول دون أن يكون الطفل قادراً على التحكم فى ضبط عملية الإخراج لأسباب عضوية فسيولوجية أو لأسباب نفسية .

وتشير عديد من الدراسات إلى أن أسباب التبول اللاأرادی عديدة ومتنوعة ، وأن هذا العرض أسبابه فى الغالب نفسية ، وهذا لا يمنع من وجود بعض الحالات تكون أسبابها عضوية سواء أكانت جسمية أم عصبية .

ويمكن تلخيص أسباب التبول اللاأرادی فيما يلى :

أولاً : الأسباب العضوية :

وتنقسم الأسباب العضوية إلى قسمين :

أ - أسباب عصبية تدل على التحكم الذاتى فى الفعل المنعكس الشرطى للمثانة تحكم معيب كما يرى « بليير » "Bleyer" ، أى أن الفعل المنعكس الشرطى يتعرض للاضطراب .

ويعتقد « ايدور » "Eador" و « سيكارد » "Sicard" أن التبول اللاأرادی يحدث نتيجة تشنج موضعى يولده التوتر الزائد للعصب المبهم .

ب - أسباب جسمية فيعتقد « اسرسكى » "Esersky" و « وسترنيمان »

"Stierniman" أن الجهاز العضلى السميك للمثانة يعد مسئولاً عن مشكلة التبول اللاإرادى لأسباب تشريحيه ، وعادة ما يكون هذا العرض أكثر شيوعاً لدى الذكور عنه لدى الإناث لأن الجهاز العضلى للمثانة أكثر سمكاً لدى الذكور . ويرى « باكوين » "Pakwin" أن هذا العرض يكون سببه التوتر فى المثانة ، فالتوتر يرتبط بمعدل العرض وشدة الحاجة ويتكرر العرض بقدر التوتر .

إن الأسباب العضوية قد تحتاج للفحص الطبى الدقيق لتحديد ما ومحاولة علاجها .

فهناك من بين هذه الأسباب أسباب جسمية خفيفة مثل : التهابات والمثيرات حول الأعضاء التناسلية والإصابة بالديدان فى الشرج . وقد يتسبب فقر الدم واضطراب الجهاز العصبى وسوء التغذية والتهاب المثانة أو الحالب ، أو وجود حصوات بالكلى أو التهابات بها ، أو حموضة البول العالية ، والتهابات فى مجرى البول أو ضيق المجارى البولية ، وحالات مرض السكر لاختلال فى إفرازات الغدة النخامية ، أو عدم كفاية الأنسولين الذى تفرزه غدة البنكرياس الخ .

ثانياً : عدم تكوين عادات سليمة :

توجد أسباب تتعلق بعدم تكوين عادات سليمة فى ضبط عملية التبول مثل عدم حرص الآباء وإهمالهم فى ملاحظة الطفل وتهيئته للتبول على فترات متكررة حتى يتعود عملية الضبط واعتقادهم أن التأخر فى ضبط التبول سببه وراثى كضعف الكليتين وراثياً واعتقادهم أن الطفل بعد بلوغه سن معينة يمكنه ضبط التبول .

وقد تلعب خبرات الآباء والأمهات ومشاعرهم السابقة فى طفولتهم دوراً أساسياً فى طريقتهم فى التعامل مع أطفالهم إزاء ضبط التبول . فقد تكون الأم قد لاقت من الصرامة والقسوة والعنف فى طفولتها ، أو أن تكون قد عانت من الشعور بالخجل والذنب من جراء تلك العادة مما يجعل الأم تحاول أن لا تعرض

طفلها لمثل هذه الخبرات الانفعالية التي عانت منها فى طفولتها ، وقد تتحكم فيها هذه المشاعر والخبرات السابقة فتجعلها تتهاون فى ترك طفلها على سجيته وعدم تعويده ضبط عمليات الإخراج فى السن المبكر المناسب .

وفى الحقيقة فإن الأمرين - التهاون والتساهل من الوالدين ، أو التخويف والعقاب كلاهما لا يجدى ولا يحقق الغرض الذى نبتغيه فى ضبط عملية التبول .

ثالثاً : الأسباب النفسية :

توجد أسباب نفسية متعددة يتسبب عنها كثرة التبول عند الطفل منها غيرة الطفل من مولود جديد استحوذ على اهتمام الوالدين . فالتبول عرض لجذب انتباه الأم ثانية بعد أن شغلت بالطفل الرضيع ووسيلة لاسترداد الامتيازات التى كان يحظى بها الطفل من قبل كذلك عناد الطفل لأمه وسيلة للانتقام منها ، فكثيراً ما يطلق الطفل بواله عن عمد وسبق إصرار فى اللحظة التى تلبس الأم طفلها ملابس نظيفة .

والتبول اللاإرادى قد تكون أسبابه الطريقة الخاطئة التى تربي بها الطفل مثل حرمانه من إشباع حاجاته النفسية مثل الحاجة إلى الحب ، فقد وجد « ليمان "Lippman" أن فقدان الحب كان سبباً لحالات كثيرة من حالات التبول اللاإرادى ظهرت بصفة خاصة فى « بيوت التبني "Foster Homes" . فالعرض يعبر عن رغبة المريض فى الانتقام من آباء التبني بسبب فقدان الآباء الحقيقيين .

ويشير التحليل النفسى إلى أن التبول اللاإرادى ظاهرة نكوصية تكشف عن رغبة لا شعورية فى العودة لمرحلة الرضاعة التى تحدث فيها التبول بصورة لا أراذية حيث لا يستطيع الطفل ضبط عمليات الإخراج (٥٨ - محمد الطيب ١٩٨٩ ص.ص ٣٨ - ٤٤)

ومن بين الأسباب النفسية فقدان الحاجة للأمن أو الانتماء ، والقسوة

والتسلط والإسراف فى الأوامر والنواهى ، وكثرة التحذيرات ، والمطالب المثاليه فى سلوك الطفل . كذلك الشقاق العائلى وكثرة المشاحنات والنزاع بين الوالدين ، واختلاف الأبوين وتذبذبهما فى تربية الطفل .

إن رفض الوالدين للطفل ونبذهما له وإشعاره بأنه غير مرغوب فيه ، أو أنه جاء فى وقت غير مناسب ، أو أن تربيته عبء ثقيل على الأسرة ، ومن ثم يكون التبول اللاإرادى رد فعل تجاه الموقف الأسرى الذى يلفظ الطفل ولا يتقبله ، وقد ينجم عن هذا الرفض أيضا مشاعر الكراهية تجاه الوالدين .

كذلك قد يكون من أسباب هذا العرض فقدان الاهتمام والرعاية من الآباء . فترك الأم لطفلها ، وعدم رعايتها له بسبب المرض ، أو بسبب العمل أو لآى أسباب أخرى . فقد تسند الرعاية لأشخاص آخرين أقارب أو غرباء لم يألفهم الطفل مما يعرض الطفل لأعراض نكوصية كالتشبث بالأم ، أو رفض الطعام عندما يقوم من أشخاص آخرين غير الأم .

مثل هذه العوامل وغيرها قد يكون مصدر قلق وصراع يهدد كيان الطفل النفسى مما يجعل التبول اللاإرادى نوعا من التنفيس الانفعالى يلجأ إليه الطفل لا شعوريا للتعبير عما يكابده من قلق وصراع نفسى ، وقد يتصادف وجود نقطه ضعف أو خلل فى الأجهزة البولية أو بعض الالتهابات أو ضيق المسالك البولية مما يتيح للعوامل النفسية أن تجد متنفسا صالحا لها من خلال الاختلال العضوى فى الجهاز البولى .

ويمكن تلخيص بعض أسس العلاج فى حالات التبول اللاإرادى فيما يلى :

(١) فحص الطفل جسماً فحصاً دقيقاً وعلاج الأسباب العضوية إذا ما كان سبب التبول عضوى .

(٢) ملاحظة الوالدين للطفل ملاحظة دقيقة ، وعدم إهماله ، وتدريبه التدريب الكاف فى ضبط عمليات الإخراج .

(٣) توجيه الطفل بتعويده الذهاب إلى دورة المياه قبل نومه مباشرة ، ولا

- بأس من أن نوقظه مرة أو أكثر خلال فترة نومه الطويل أثناء الليل .
- (٤) إراحة الطفل نفسياً وبدنياً بإعطائه فرص كافية للنوم ، حتى يهدأ جهازه العصبي ، ويخف توتره النفسى الذى قد يسبب له الإفراط فى التبول .
- (٥) عدم الإسراف فى تخويف الطفل وتأنيبه وعقابه وإهماله .
- (٦) عدم مقابلة الوالدين للحالات المرضية بالتبرم والتوتر والانفعالات الشديدة ، مما يزيد المشكلة ويجعلها صعبة فى العلاج .
- (٧) بث الطمأنينة فى نفس الطفل والثقة بالنفس ، وإشعاره بالمسئولية بالاشتراك مع أبويه ، والإيحاء له بأن فى استطاعته السيطرة على عمليات الإخراج ، ومساعدته فى بذل الجهد لتكوين عادة سليمة فى ضبط الإخراج .
- (٨) تقديم أنواع مناسبة من الطعام لا يكثر فيها التوابل والمواد الحريفة ، وأن نكثر من الخضروات والفاكهة ، حتى لا يتعرض الطفل للإمساك ، كذلك يجب ألا نكثر من إعطاء للطفل سوائل قبل نومه .
- (٩) كثير من الأطفال يشغلهم اللعب ورفاق اللعب ، وعالمهم الخارجى الذى يحيط بهم عن التنبيه بضرورة تفريغ مثانتهم . وقد يفلح فى العلاج إذا ما كان موقف الآباء موقفاً حازماً فى منعهم عن أصدقاء اللعب ولو فترة قصيرة إذا ما تكرر منهم البوال .
- (١٠) حالات التبول اللاإرادى التى تكون أسبابها نفسية تتطلب الرعاية النفسية والعلاج ، بعرض الطفل على الطبيب النفسى لدراسة الحالة ومتابعة العلاج . وتختلف كل حالة عن الأخرى وفق ظروف وملابسات كل حالة .
- (٣٠ - بجلاس توم ص ٨٨ : ١٠٣) .

مشكلات مص الأصابع وقضم الأظافر

مص الأصابع وقضم الأظافر عادات كريهة تستدعى الانتباه ، وهى جديرة بمعرفة أسبابها وعلاجها ، فقد تكون مجرد عادات يمارسها الطفل ، وقد تكون أسبابها اضطرابات نفسية .

هذه المشكلات تقلق الآباء كثيراً وتبعث على الضيق وخيبة الأمل عندما ينظر الآباء أطفالهم يمارسون هذه العادات المرذولة .

مص الأصابع :

من أكثر العادات شيوعاً بين الأطفال ، فهى امتداد غريزى لمص الطفل ثدى أمه ، فيمص الطفل أصابع يديه أو قدميه ويشتق الطفل لذة بمص أصابعه كما يشتق لذة فى مص ثدى أم ، إلا أنه قد تصيبه أضرار تثبتت العادة المرذولة أو تشوهات فى الفك نتيجة الاستمرار فى عملية المص .

ويمارس الطفل مص الأصابع منذ الأسابيع الأولى من ميلاده . ففى الأشهر الأولى يلاحظ أن الطفل يمص أصابع اليد أو الرجل وهى فى الواقع مهارة تدل على التوافق العصبى والتآزر الحركى العضلى . وهى عملية سلوكية يقوم بها الطفل فى المراحل المبكرة من العمر ، ويشتق من ممارستها الإحساس باللذة والتسلية والأطمئنان .

وتوجد تفسيرات عديدة لإقبال الطفل على مص أصابعه منها عدم الاشباع الكاف فى الرضاع ، ومنها الحرمان من عطف وحنان وحب الأم ، والحرمان من اللعب ... الخ .

ومص الأصابع عملية طبيعية خلال السنة الأولى من عمر الطفل ، وقد يتخلى الطفل عن مص الأصابع نهائياً ثم يعود إليها ليلاً خاصة عند بدء النوم . ولا يجب أن ينظر الآباء لهذه العادة بقلق وأنزعاج فى كل الأحوال ، لأنه ينمو الطفل نجده يقلع عن هذه العادة تدريجياً . وفى سن السابعة نجده قد يتخلص منها نهائياً . أما إذا استمر الطفل فى سن السابعة وما بعدها فى ممارسة هذه العادة فيمكن اعتبار ذلك حالة مرضية تدل على الاضطراب النفسى ، وتدل على عدم اللياقة ومنافاة لآداب السلوك .

يواجه الآباء فى كثير من الأحيان هذه العادة بقلق شديد ، وينقلون قلقهم إلى الطفل فيزداد توتره واحساسه بانعدام الأمن ، فيزداد تشبثا بتلك العادة التى تمده بالاشباع النفسى المؤقت .

وقد يستخدم الآباء أحيانا أساليب غير تربوية فى محاولاتهم لحمل الطفل على الأقلال عن هذه العادة قد تصل أحيانا إلى حد القسوة مثل : طلاء أصابع الطفل بمواد كريهة الطعم والرائحة ، أو استخدام العنف والضرب . كل هذه الأساليب لا تجدى بل قد تزيد من اضطراب الطفل الانفعالى وتؤدى فى كثير من الأحيان إلى تثبيت العادة .

وقد ينصرف الطفل عن العادة ظاهريا ، ويعمد إلى ممارستها فى الخفاء بعيدا عن الأنظار مشتقا لذة أخرى وهى عناد الوالدين وتحدى سلطتهما .

وقد يلجأ بعض الآباء إلى رشوة الطفل لحثه على الأقلال عن هذه العادة ، وهذا أسلوب غير تربوى أيضا لأنه يضع الآباء فى موقف الضعف . فالطفل يحس بقلق الآباء وانشغالهم بهذا الأمر مما يدعوه إلى التحكم فيهما .

قضم الأظافر :

قضم الأظافر قد يكون مجرد عادة شأنها شأن مص الأصابع ، وقد تكون الأسباب نفسية فى معظم الأحيان . فإذا جاز القول بأن مص الأصابع هو سلوك سلبي استسلامى ، فإن قضم الأظافر يمكن اعتباره سلوكا عدوانيا تدميريا .

إن الأطفال الذين يمارسون قضم الأظافر يتميز سلوكهم بالنشاط الزائد ، والتمرد والثورة ، والاضطراب الانفعالى ، وعدم القدرة على التوافق ، وهم يسببون فى العادة إزعاج ومضايقة لوالديهم .

إن عادة قضم الأظافر تشير لرغبة الطفل اللاشعورية فى توقيع العقاب على نفسه لشعوره بالسخط والعداء نحو والديه ، ولذا يجب أن نخلص الطفل من مخاوف التعبير عن مشاعره العدائية حتى لا تتحول هذه المشاعر العدائية الحبيسة الى تنفيس يعبر عنه بقضم الأظافر .

وجدير بالذكر أن بعض الأطفال يمارسون عادة قضم الأظافر كتقليد ومحاكاة لسلوك الآباء والكبار الذين يمارسون هذه العادة ، ولذا يجب على الآباء والكبار محاولة التخلص من هذه العادة السيئة حتى لا يصبحوا قدوة سيئة لأطفالهم .

أساليب علاج مص الأصابع وقضم الأظافر:

يمكن تلخيص أهم طرق علاج عادات مص الأصابع وقضم الأظافر فيما يلي :

(١) عرض الأطفال العصابين الذين يمارسون مص الأصابع أو قضم الأظافر على الطبيب النفسى المتخصص لدراسة حالاتهم والتعرف على الأعراض والأسباب وإيجاد العلاج الفردى والجماعى المناسب .

(٢) إشباع حاجات الطفل البيولوجية والنفسية كحاجة الطفل للغذاء وتنويعه ، وإحاطة الطفل بالحب والحنان والتقدير والنجاح والأمن والانتماء ، والحاجة للعب والانطلاق ، وتزويد الطفل بالألعاب التى تناسب عمره ، وشغل واستثمار أوقات الفراغ بطريقة منظمة تحت إشراف وقيادة وتوجيه . ولا شك أن هذا يساعد على التخلص من هذه العادات .

(٣) توفير الهوايات والأنشطة الملائمة لاستعدادات الطفل وقدراته ، وتوفير الأدوات والخامات اللازمة لمزاولة الأنشطة وإبدال العادات والحركات العصبية بأنشطة مشروعة وعادات مقبولة ، وهو نوع من العلاج السلوكى يمكن عن طريقة إبدال عادات سلبية بعادات أخرى مرغوب فيها .

(٤) العلاج بالإيحاء باستخدام جرامفون يوضع فى حجرة الطفل الذى يمارس قضم الأظافر عند الاستغراق فى النوم ، ويكرر باستمرار عبارات معينة مثل « لن أقضم أظافرى » ، « قضم الأظافر عادة قذرة » ، « لن أقضم أظافرى مرة أخرى » ، ولا تدار هذه الأسطوانة إلا بعد أن ينام الطفل ويوقف تشغيل الأسطوانة قبل الاستيقاظ فى الصباح .

(٥) العناية الصحية والفحوص الطبية للتعرف على الأسباب الجسمية التى قد تساعد على وجود الحالات العصبية .

(٦) المداومة على تقليم أظافر الطفل وتشجيعه على الإبقاء على شكلها نظيفاً .

(٧) تخليص الطفل من مشاعر الخوف وإتاحة الفرص للتعبير عن هذه المشاعر وإشعار الطفل بالأمان والثقة بالنفس وبالأخرين .

(٨) استخدام وسائل الإقناع بضرورة الإقلاع عن هذه الحركات العصبية والعادات السيئة المرنولة ، مع مداومة تذكيره بذلك كلما لجأ إلى تكرار العادة .

(٩) توجيه وإرشاد الوالدين باستخدام الأساليب التربوية مثل : الثبات فى المعاملة ، وعدم التذبذب ، وعدم استخدام القسر والقسوة ، وعدم المبالغة فى رصد حركات الطفل ، وعدم مناقشة المشكلة مع الأقارب وإظهار الطفل بالشنود .

(١٠) توجد طرق أخرى لحمل الطفل للإقلاع عن عادة مص الأصابع أو قضم الأظافر إذا كان السبب ليس نفسى مثل ربط كوع الطفل بقماش مكوى بالنشا بحيث لا يستطيع الطفل ثنى ذراعه ووضع أصابعه فى فمه ، مع ترك حركة الذراع حرة . وينبغى أن تستخدم هذه الطريقة أو غيرها بعد إقناع الطفل بذلك ، وأخذ موافقته ، مع توضيح أن هذا لصالحه وليس نوعاً من العقاب بل وسيلة لمعاونته على التخلص من تلك العادة . وقد يفلح هذا النوع من العلاج ، فيكفى بضعة أيام فى استخدام هذه الطريقة يمكن بعدها القضاء على هذه العادة . (٣٠ - دجلال توم - ترجمة جابر عبد الحميد وآخرون ١٩٧٠ ص ١٠٤ - ١١٣) ، (٥٨ - محمد الطيب ١٩٨٩ ص ٤٥ - ٤٧) ، (٥٩ - محمد عبد المؤمن ١٩٨٦ ص ١٧٣ - ١٨٠)

المشكلات الانفعالية

تتضمن الاضطرابات الانفعالية التي تؤدي إلى مشكلات انفعالية وانحرافات منها : القلق والمخاوف ، واضطرابات الكلام ، والغيرة ، والغضب ، والتدمير والطاعة الخ .

١ - القلق Anxiety

القلق حالة من التوتر النفسى وعدم الارتياح يصاحبه شعور بالخوف والتهديد والضيق والتبرم ، وعدم القدرة على التركيز .

ويصاحب القلق تغيرات فسيولوجية أعراضها إفرازات فى الغدة الدرقية وسرعة ضربات القلب ، ونشاط فى إفرازات الغدد الصماء ، وصداع ، وفقدان الشهية ، وإحساس بالتعب والإرهاك ، والاختناق والضيق .

ويصاحب ذلك أيضا أعراض نفسية مثل الخوف الشديد ، وعدم الثقة بالنفس ، والتشاؤم ، وتوقع المصائب والأذى ، والاكتئاب ، والهرب من مواجهة المواقف .

والقلق قد يعكس ضعفا عاما وإحساسا بالضجر وعدم الكفاية ، وضياع قيمة الذات "Self-esteem" ، ويمكن أن يشل حياة الفرد ويجعله متوترا غير قادر على مزاوله الأنشطة ، وغير قادر على الانتاج .

ويؤثر القلق أحيانا على الوظائف العقلية تأثيرا ضاراً فيجعل الطفل ينسى أشياء يعرفها ، ويؤثر فى القدرة على الكلام فيتعرض الفرد لاضطرابات النطق كالتلعثم والفأفة والثأثة .

والقلق عادة يأتى من الداخل من اللاشعور . فالطفل الذى يعانى من القلق ليس لديه مشكلة خارجية ، فهو لا يخاف شيئاً بعينه ، وإنما ينتابه إحساس داخلى بعدم الأمان .

(٧٤ - بولمان - ترجمة محمد الطيب ١٩٨٥ ص.ص ٢٧ - ٢٨)

فالقلق له تأثير على الطفل من ثلاثة جوانب : فالجانب الأول فى الشخص

نفسه فالطفل القلق لا يعرف طعم الاستقرار أو الأتزان الانفعالي ، والجانب الثانى فى علاقاته بالآخرين ، فلا يستطيع أن يقيم علاقات اجتماعية لها صفة الثبات مع الآخرين ، وقد يعانى من السلبية والانطواء ، وعدم قدرة على التفاعل مع الجماعة ، والجانب الثالث فى أعماله ومنجزاته ويتجلى هذا فى عدم القدرة على التحصيل أو العمل أو الانتاج .

(٧٥ - يوسف أسعد ، ١٩٨٨ ص ١٠٣ - ١١٣) .

أنواع القلق :

يقسم القلق إلى نوعين :

(١) « قلق عادى موضوعى » "Objective Anxiety" وهو قلق محدد يدرك الفرد أسبابه ودوافعه ، ويظهر على صورة خوف مثل القلق الذى ينتاب الطالب الذى يهمل دروسه وينغمس فى اللعب طوال العام الدراسى ، فيخاف قرب موعد الامتحان ، أو قلق شخص أصيب بمرض خطير استعصى فيه العلاج ، فهو قلق على حاله ، يترقب الموت بين حين وآخر . أو قلق أفراد مجتمع يتوقعون حدوث انفجارات بركانية ، أو اهتزازات أرضية ، أو مجتمع آخر يتوقع أفرادها دائما الأعاصير والأمطار الشديدة والسيول .

واضح أن هذا قلق محدد يدرك الفرد دوافعه وأسبابه وقد استخدمت « كارمن مورفى » فى هذا النوع من القلق كلمة « خوف » لأن مصدره يكون واضحا فى ذهن الشخص القلق .

(٢) « القلق العصابى » "Neurotic Anxiety" وهو نوع من القلق الهائم الذى لا يدرك المريض أسبابه ، فهو غير مرتبط بموضوع معين ، ولكنه شعور يتسم بالغموض وعدم الوضوح ، وعدم التحديد ، وقد يبدو على الشخص القلق أعراض معينة مثل الإرتباك والإرهاك والشعور بالعجز ، والشكوى الدائمة ، والتشاؤم ، والاكتئاب ، وقد يصاحب هذا اضطرابات فسيولوجية ونفسية .

وقد يبدو هذا القلق العصابى على هيئة مخاوف مرضية لا تتناسب مع المثير أو الموقف ، كالخوف من بعض الحيوانات أو الحشرات ، أو الأماكن المغلقة ، أو الخوف الشديد من الموت ، أو الإصابة بالأمراض الخطيرة ، أو من رؤية الدم .

ومثل هذه المواقف قد لا تثير عند الشخص العادى أى نوع من الخوف فى حين أنها تؤرق الشخص القلق .

وشخصية الفرد المصاب بالقلق العصابى شخصية مضطربة غير متكاملة ، غير قادرة على حسن التوافق مع الآخرين ، ولا يقوى المصاب على التعامل السليم والإنتاج المناسب (٦٥ - مصطفى فهمى ص.ص ١٩٣ - ١٩٩) ، (98.Jersild,1975,P 341).

أسباب القلق :

(١) عوامل الإحباط : "Frustration" أى الإعاقة التى تمنع الفرد من إشباع حاجاته ودوافعه ، ومن بين هذه الإعاقة قسوة الوالدين وعدم إشباعهما لحاجات الطفل ، وتوقع الفرد العقاب ، وتزمت الضمير ورعونه ومحاسبته للفرد عن كل كبيرة وصغيرة ، وذلك بسبب إفراط الوالدين فى القسوة وكثرة الأوامر والنواهي .

وهناك أمثلة عديدة يتمثل فيها الإحباط بأجلى معاناة ، فقد يكون بسبب عوامل اقتصادية ، أو عوامل شخصية ، أو عاهات بدنية ، أو ظروف اجتماعية تحيط بالفرد .

ومن الأمثلة على ذلك :

• طفل يريد أن يشتري دراجة غالية الثمن ، وحالة أبيه المالية لا تسمح بشرائها ، فيبكى الطفل ويغضب لكى يحظى بالدراجة ، ولا يلبي الأب رغباته وهنا يشعر الطفل بنوع من الإحباط لعدم تحقيق رغباته .

• رغبة الطفل الجامحة فى الرضاع من ثدى أمه لجوعه واضطرار الأم سحب الثدي من فمه أثناء الرضاع لأسباب اضطرارية ، ففى هذا إحباط للطفل .
• استيلاء الطفل على قلم أو نظارة أبيه ليلهو بها ، فيسحبها الأب من الطفل خوفا من إتلافها أو كسرها فتحبط رغبات الطفل .

• شخص يفرط فى التدخين ، ويصاب بمرض يلزمه الانقطاع نهائيا عن التدخين ، ولكن هذا الموقف يسبب له نوع من الإحباط والضيق والتوتر .

• فتاة تحب شاباً معيناً وترتبط به ، وتعهده بالزواج فى حين أن الأسرة لا توافق على هذا الزواج لأسباب تتعلق بأسرة الفتاة ، كعدم اقتناع الأسرة بكفاءة هذا الزوج . ولا شك أن هذا موقف إيجابى بالنسبة للفتاة .

الإصابة بعاهاات جسمية أو فقد بعض الحواس : الشلل ، الصراع ، وعيوب النطق التى تعوق الفرد المصاب فى تحقيق أهدافه ورغباته ، وتعرضه لمواقف الإحباط ، فقد يتوق فاقد البصر للقراءة والاطلاع ، ويتمنى المصاب بشلل الأطفال أن يكون بطلا رياضياً ، وذلك الشخص الذى يصاب بأمراض النطق مثل اللجاجة قد تكون لديه رغبة ملحة فى أن يكون خطيباً أو محامياً .

(٢) الصراع النفسى : الصراع النفسى معناه وجود موقفين متعارضين لا يمكن تحقيقهما فى وقت واحد ، فيختار الفرد عند حسم الموقف أحدهما . ويوجد نوعان من الصراع النفسى :

١ - النوع الأول : وهو صراع شعورى ندرك كنهه ونلم بأطرافه ، ومن أمثلة هذا الصراع الشعورى تعارض طموح الفرد مع المعايير الاجتماعية ، مثل صراع زوج بين واجبه كشخص له طموح عال فى البحث العلمى وبين واجباته كرفيق لأولاده وزوجته ، وهنا يتعرض الزوج لصراعات داخلية ، هل يخطر ويحل روابط الزوجية ، ويطلق زوجته ويشنت أطفاله لكى ما يحقق مستويات طموحه للوصول إلى التفرغ والمجد العلمى ، أم يقبل التخلّى عن طموحه وتطلعه العلمى فى سبيل الاحتفاظ بزوجه وأبنائه .

ومثال آخر : طموح فرد فى استكمال تعليمه ، مع اعتقاده بأن الواجب الوطنى يفرض عليه التطوع للخدمة العسكرية لا سيما أثناء وقوع عدوان على وطنه .

وعلى هذا فإن نجح الفرد فى حسم هذه الصراعات الشعورية والتوفيق فيما بينها سارت حياته سيراً سليماً ، وإن فشل فى التوفيق أختل التوازن النفسى وأحس الفرد بشعور القلق .

ب - النوع الثانى : هو صراع لا شعورى ، فكثيراً ما يجد الفرد نفسه غير قادر على تحقيق الكثير من احتياجاته ، فيكبت هذه الحاجات غير المشبعة فى اللاشعور ، ولا يُظن أن بكبتها أنها قد انتهت من حياته ، بل هى نشطة وتلح فى الظهور عندما تجد الفرصة المناسبة ، وعند وجود ثغره تتسرب منها . (٦٥ - مصطفى فهمى ص ٢٥٦ - ٢٦٦) .

وينشأ الصراع النفسى اللاشعورى عند « فرويد » "Freud" بين الجهاز النفسى الذى يتكون من ثلاث تنظيمات « الهوى "Id" » وال«أنا» "Ego" وال«أنا الأعلى» (الضمير) "Superego" . فقد كان فرويد أول من أوضح أن الشخصية هى ميدان الصراع موصول بين عدد من القوى الشعورية اللاشعورية . وهو صراع ينتهى بتكوين شخصية متزنة ، أو صراع ينتهى بإعاقة النمو ويؤدى إلى الاضطراب النفسى .

فالهو يحتوى على كل ما هو فطرى وموروث من غرائز واستعدادات . فالهو يمثل الغرائز الفطرية الجامحة التى تريد الانطلاق ، ويمثل طبيعة الإنسان الحيوانية قبل أن يتناولها المجتمع بالتحوير والتهديب .

ويخضع الهوى لمبدأ اللذة ، ولا يخضع لمبدأ الواقع والمعايير الأخلاقية والاجتماعية . ويتجلى هذا فى سلوك الوليد الذى يشبع حاجاته بمبدأ اللذة .

أما الأنا فهو جانب من الشخصية يتكون بالتدرج من إتصال الطفل بالعالم الخارجى ، فيحاول الفرد أن يوفق بين غرائزه ورغباته الفطرية وبين مبدأ الواقع . فالأنا يوفق بين مبدأ اللذة ومبدأ الواقع ، ويحاول الضبط والتنسيق ، فيلبى بعض الرغبات التى تتفق مع واقع المجتمع وتقاليده وقيمه ، ويرجىء أو يؤجل ، أو يكبت بعض الرغبات التى لا تتفق مع واقع المجتمع وتقاليده وقيمه .

وينمو الأنا بتأثير الخبرات المؤلمة والتربية ، فيحد من غلواء الهوى واندفاعه ، ويعمل على ضبطه وتوجيهه ، فيحمى الطفل من الأخطار التى تهدد كيانه .

فالطفل الصغير فج فى سلوكه ، لأنه يسير وفق مبدأ اللذة ، والمفروض أن

« أنا » الراشد يسير على مبدأ الواقع ، لأن الراشد يمكنه أن يرجى رغباته وشهواته أو يؤجلها .

والأنا الأعلى « الرقيب » أو « الضمير » يتكون نتيجة تقمص الطفل لسلوك الآباء وتقليدهم ، وامتصاص أوامر ونواهي الوالدين ، والسير وفق قيم المجتمع وعاداته ، فيتعلم الطفل قوانين الصواب والخطأ ، ويمتصها ويتمثلها حتى تصبح كرجل البوليس ، ويتحول هذا جميعه إلى سلطة داخلية أو وازع داخلى ، وهو ما نطلق عليه الضمير . فالضمير أو الأنا الأعلى يسمح باشباع الرغبات التى يقرها المجتمع ويكبت الرغبات التى تتنافى وأوضاع المجتمع .

وعلى هذا فالضمير يقوم مقام الوالدين حتى فى غيابهما ، وهو يؤنب ويكبت ويحاسب على كل ما هو خطأ ، كذلك يقوم مقام الوازع الدينى فى التوجيه نحو العمل المباح والامتناع عن كل محظور يتعارض مع القيم الاجتماعية والخلاقية والدينية . (٧ - عزت راجح ص ٤١١ - ٤١٣) .

وهناك صراع موصول بين جوانب النفس ، فالهوى يطلب إشباع دوافعه الفطرية ، والأنا قبل أن يسمح لهذه النزعات بالتعبير ، لابد أن يقرها ويرأها تتفق مع عالم الواقع ، فنرى أن الأنا يمهل هذه الدوافع حتى يأتى الوقت المناسب لإشباعها ، ولا يستطيع الأنا أن يقوم بهذا الدور إلا إذا كانت لديه القوة الكافية للتحكم فى رغبات الهوى لتلائم عالم الواقع ، وبعبارة أخرى لا يستطيع أن يتحكم فى الشهوات والنزعات بل يكتبها لتعبر عن نفسها بطريقة العقد النفسية

والأنا القوى يستطيع حسم هذه الصراعات والتحكم فيها بصورة مرضية . أما الأنا الضعيف فيعجز عن ذلك ، فتظل الصراعات قائمة دون حسم ، وهذا يحول دون تكامل الشخصية ودون التوافق السليم فيعطل نمو الشخصية . فقوة الأنا شرط ضرورى من شروط الصحة النفسية .

وهناك صراع بين الأنا والأنا الأعلى ، فالأنا الأعلى رقيب على الأنا ، يحاسبه على كل كبيرة وصغيرة ، فإن لاحظ شنوذاً فى تصرفات الأنا يحاسبه

على هذا السلوك ، ويصب عليه أنواع اللوم والتقريع ، ويوقفه عند حده قبل أن يرتكب الأخطاء .

خلاصة القول أن الصراع النفسى اللاشعورى يكون بسبب دوافع الفرد الفطرية الملحة والحرمان فى إشباعها ، وبسبب خبرات الطفولة وتجاربها التى يتخللها الخوف من العقاب والشعور بالذنب نتيجة ضغوط قيم المجتمع الخلقية والدينية . كل هذه المواقف وغيرها مما يصادفه الإنسان فى حياته قد يسبب لديه خوف أو قلق دفين يثار عندما يقابل الإنسان بعض المواقف الجديدة التى قد تكون شبيهة بمواقف الإحباط القديمة ، ويشعر الإنسان بالقلق ، غير أنه يكون عاجزاً عن فهم كنهه وأسبابه ، فهو قلق مصحوب بتوتر وضيق وخوف دون سبب ظاهر وهذا النوع من القلق يعرف باسم القلق العصابى .

٢ - المخاوف

الخوف يعتبر من أهم ميكانزمات الحفاظ على الذات لدى الإنسان والحيوان . فتتميز الكائنات الحية بإمكانات متنوعة للحفاظ على الحياة ، والنضال من أجل البقاء ، والتغلب على المخاطر .

إن الذين لا يخافون ولا يهابون شيئاً قد يعرضون حياتهم لإخطار جسام . فالشخص الذى يعبر الطريق فى مخاطرة وجرأة دون الالتفات لقواعد وشارات المرور ، قد يتعرض لأن تدهمه سيارة مسرعة ، والذى يسبح فى عرض البحر ويتوغل للداخل دون خوف قد يتعرض للغرق ، والأطفال الذين يطلون من النوافذ المرتفعة المفتوحة دون حرص قد يفقدون توازنهم ويتعرضون للسقوط . وقد يدفع عدم الخوف والإهمال والاستهتار القاء أعواد الثقاب المشتعلة فتشرب النيران فى أثاث المنزل (٧٤ - ولمان - ترجمة محمد الطيب ١٩٨٥ ص.ص ٧-٨)

وتعتبر المخاوف من الانفعالات الشائعة بين الناس جميعاً وعند الأطفال خاصة . والمخاوف أنواع من الاستجابات لمثيرات قوية ومفاجئة .

وتختلف المخاوف وتتنوع من مجرد الحذر والحيلة إلى درجة الرعب

والفرع ، وقد تترسب المخاوف فى اللاشعور وتصبح مخاوف مرضية تؤثر فى سلوك الفرد وتدفعه لأن يبدى أنواعا من السلوك الشاذ .

والخوف يلزم الفرد طوال حياته . فقد تكون المخاوف عادية لا تستلقت النظر ، بل هى مفيدة فى وقاية الفرد وحمايته ودفع الأذى عنه وتجنبه الكثير من المخاطر ، كالخوف من السيارات أثناء عبور الشارع ، والخوف من النار ، والخوف من السقوط من مكان مرتفع الخ وهى من المخاوف العادية كما أوضحنا .

وهناك مخاوف أخرى مرضية نعجز عن إدراك كنهها ونلاحظها عند الأطفال وكثير منها يُستعصى على التفسير . فمن المعروف أن المثيرات الغريزية للخوف قليلة محدودة إذا ما قورنت بما يكتسبه الطفل من مخاوف خلال خبراته التى يتعرض لها .

فكثير من العلماء لا يتفقون مع « واطسون » "Watson" فى رأيه فى أن بعض المخاوف تكون فطرية عند الطفل ، كخوفه من الأصوات العالية ، أو خوفه من السند أو العائل ، فهو يرى أيضا أن جميع المخاوف الأخرى مشتقة من المخاوف الفطرية .

وقد تناول « فالنتين » "Valantine" هذا الرأى ونقده موضحاً أنه ليس من الضرورى أن تحدث الأصوات العالية عند الطفل خوفاً ، هذا فضلا على أن بعض مخاوف الأطفال كالخوف من الأشياء الغريبة والحيوانات لا تظهر عند الطفل إلا بعد سن ١١ شهرا ، والخوف من الثعابين لا يظهر إلا بعد سن ٣ سنوات .

فالطفل يكتسب المخاوف من البيئة التى تحيط به ، ومن الوالدين والمخالطين له . ويمكن القول بأن المخاوف فطرية ومكتسبة فى نفس الوقت .

الخوف والتكيف مع المواقف :

عند الخوف تعبىء إمكانات الفرد الفسيولوجية بهدف الحفاظ على الذات ،

فيؤدي الخوف إلى ارتفاع ضغط الدم ، وسرعة ضربات القلب ، وزيادة في نسبة السكر في الدم لمواجهة الخطر ، فيتحول الجليكوجين (النشا الحيوانى) المختزن في الكبد إلى سكر ليعطى طاقة لمواجهة المواقف الفجائية ، ويزداد إفراز الأدرينالين ، ويعمل الفص الداخلى للغدة النخامية والغدة الكظرية (الجاركلوية) بزيادة إفرازهما لمواجهة الخطر بالقتال أو الهرب . ينشط الجسم وتزداد الحركة والقوة البدنية بحيث يصبح الكائن الحى فى حالة تأهب وتيقظ ونشاط .

ولا يوجد دليل على أن التغيرات الفسيولوجية يصاحبها زيادة فى القدرات العقلية أو سرعة فى التفكير .

وتستجيب الكائنات البشرية وخاصة فى الطفولة المبكرة للمثيرات التى تهدد كيان الطفل برود أفعال تتسم بالاندفاع ، فيستجيب الطفل للضوضاء والأصوات العالية بالخوف والفرع .

إن ضعف الطفل يجعله عرضة للخوف ويجعله غير قادر على التكيف مع المواقف المفاجئة التى تسبب له الفرع .

ويلعب ذكاء الطفل دوراً هاماً فى إدراكه للمخاطر التى تسبب له المخاوف . فالأطفال الأذكياء يمكنهم التغلب على مخاوفهم غير العقلانية أكثر من الأطفال الأغبياء ، وهم أكثر حذراً وأكثر قدرة على توقع الأخطار الممكنة وعلى التمييز بين الأخطار الحقيقية والأخطار الوهمية والتى تكون من وحي الخيال .

فالأطفال الأذكياء يتشككون فى وجود العفاريت والأشباح لما يتميزون به من تفكير واقعى منطقى . (٧٤ - نفس المرجع ص.ص. ١٥ - ٢٠) .

أنواع المخاوف : يوجد نوعان من المخاوف ::

مخاوف عادية موضوعية ، ومخاوف ذاتية مرضية :

١ - مخاوف عادية موضوعية : وهى مخاوف لا تستلغف النظر ، بل هى مفيدة أحياناً فى وقاية الفرد وحمايته ، ودفع الأذى عنه وتجنبيه الكثير من

المخاطر . والمخاوف الموضوعية أكثر شيوعاً عند الأطفال مثل الخوف من السيارات أثناء عبور الشارع ، والخوف من النار ، والخوف من الأمراض والعدوى ، والخوف من الأشياء الغريبة ، والخوف من الفشل الدراسي .

فقد يخاف الطفل مقابلة الغرباء ، وقد يخاف الظلام أو الكلاب أو الحيوانات غير المستأنسة مثل الأسود والنمور . كذلك قد يخاف من أشياء خيالية يتحدث عنها الكبار مثل الأشباح والقردة ، كذلك يخاف الطفل من اختبار أو امتحان يؤديه ويخشى الرسوب فيه ، ولخصوبه خيال الطفل فهو يميل إلى تضخيم هذه المخاوف والمبالغة فيها . ولكن سرعان ما يزول هذا النوع من المخاوف بنمو الطفل وتعرفه على الموضوعات الطبيعية .

(91.Gabriel,J.,1988.P.P.247-251)

٢ - مخاوف ذاتية مرضية : فهي مخاوف غامضة وغير منطقية لا يعرف لها سبب واضح لأنها أصبحت في دائرة اللا شعور . فلا نستطيع التخلص منها إلا بطرق العلاج المعروفة .

والمخاوف المرضية قد تكون نتيجة خبرات مؤلمة أو أحداث مفزعة أسبابها موضوعات خارجية تعرض لها الطفل خلال طفولته المبكرة . وقد يكون الخوف داخلي عميق يسقطه الفرد على الأشياء . فقد يكون الخوف من بعض الحيوانات كالكلاب والخيول والمقطط ، أو خوف من الماء ، أو الخوف من الأماكن الضيقة كالانحباس في الحجرة ، أو الخوف من الاختناق في الأماكن المزدحمة ، أو الخوف من الأماكن المفتوحة الشاسعة ، كالخوف من الملاعب المتسعة والأفنية والبحر والصحراء الممتدة ، وهذا النوع من المخاوف يعبر عن خوف من الوحدة والانعزال وفقدان السند .

إن الخبرات المؤلمة التي مر بها الفرد تظهر أعراضها عندما يتعرض الفرد لموقف مثير شبيه بالموقف الذي مر به ، مما يوقظ الشعور المكبوت فيبدو على الفرد التوتر والاضطرابات دون أن يدري سبب هذا الخوف .

أسباب مخاوف الأطفال :

(١) قد تكون أسباب المخاوف خبرات مؤلمة ، أو أحداث مفزعة تعرض لها الفرد فى طفولته المبكرة ، أو فى خلال أى فترة من حياته . إن مثل هذه الأحداث والخبرات تكبت فى اللاشعور وتسبب للفرد العقد النفسية والمخاوف المرضية .

(٢) غياب الأم المتكرر وتركها الطفل فترات طويلة مما يشعره بفقدان السند وتهديد شعوره بالأمن ، فينجم عن ذلك مخاوف متعددة .

(٣) استماع الطفل إلى قصص مخيفة عن الحيوانات المفترسة ، والوحوش الكاسرة ، والأشباح والقيلة التى تظهر فى الظلام ، كذلك رؤية الطفل للأفلام المرعبة التى يراها على شاشة التلفزيون . مثل هذه القصص المفزعة تؤرق الطفل فيحس بالخوف الذى لا يبارح مخيلته .

(٤) تأثر الطفل بمخاوف الآخرين ، فتنتقل عدوى الخوف عندما يرى طفلاً آخرًا خائفًا ، ويكون الخوف أكثر شدة عندما يرى الكبار يخافون ، مما يوحي إليه بوجود خطر داهم يحيط به ولا يستطيع الكبار تفاديه . فخوف الأم من الحيوانات ، ومن الصراصير ، والفيران ، ومن الحشرات ، ومن الظلام ينتقل لطفلها بالإيحاء والمحاكاة .

(٥) حرص الوالدين الشديد على الطفل وعلى حياته ، فكثرة التهديدات والمظورات التى توحى بالخوف تثبت لدى الطفل مشاعر الخوف . فكثير من الآباء يكثرون من التحذيرات لأطفالهم : « لا تنظر من النافذة » ، « لا تخرج للفرانده خوفا من التعرض للبرد » ، « لا تجرى فتزل قدماك فتسقط » ، « سوف يخطفك اللصوص إذا خرجت من المنزل » ، « سوف تدهمك سيارة إذا عبرت الشارع » ، « إذا لم تكن هادئًا ومطيعًا نسلّمك لرجل الشرطة » ، « سوف تتلف أسناتك إذا أكثر من أكل الحلوى » وهكذا

مثل هذه التحذيرات والتهديدات المتكررة والتى لا يكف الآباء عن ترددها لأطفالهم كقيلة بترسيب مشاعر الخوف عند الأطفال .

وقد يعتقد الآباء أنه بالإكثار من هذه التحذيرات يحافظون على حياة وصحة أطفالهم ويجنبونهم الخطر ، ويعتبرون هذا أسلوب من أساليب التربية والتهذيب ، ولكن فى الحقيقة سرعان ما تفقد هذه التحذيرات فاعليتها ، ويكتشف الأطفال بأنفسهم سخف هذه التحذيرات واسراف الآباء فى استخدامها ، فيستخفون بها ولا يكرثون . ولكن يبقى من آثار هذه التحذيرات القلق والمخاوف وفقدان الشعور بالأمن وتوقع البلاء والمخاطر ، ومشاعر غامضة من الخوف والتردد والشك وعدم الإقدام فى مواجهة المواقف الجديدة مما قد يؤثر على كفاية الفرد وقدراته على العمل والانتاج مستقبلا . (98.Jersild., 1975,P.P.318-340)

(٦) قد تكون مخاوف الأطفال بسبب فقد الآباء للأبناء والسخرية منهم وتشكيكهم فى قدرتهم على إنجاز الأعمال ، وقد تكون أسباب المخاوف عكس ذلك فبعض الآباء لا يسمحون لأطفالهم بمواجهة أى صعب ، فهم يبالغون فى نشر أجنحة الحماية على أطفالهم فيعوقون قدرات الطفل على مواجهة المواقف والتدريب على هذه المواجهة .

(٧) التفرقة فى معاملة الأبناء ، وعقد المقارنات والموازنات بسبب تفاوت الأبناء فى الذكاء ، أو التحصيل الدراسى ، أو جمال الخلقة ، أو لأسباب الإعاقة الجسمية أو الحسية أو العقلية . مثل هذه المقارنات تفقد الطفل الذى يتخلف فى هذه الجوانب ثقته بنفسه ، وتشعره بالإحباط والخوف من الفشل الذى سيلحقه ويعوقه عن إحراز النجاح .

(٨) لا شك أن الطفل ضعيف قليل الحيلة ، فهو يلتمس الحماية والأمن من والديه أو من يقوم مقامهما . فغياب الأب أو الأم أو فقدانهما أو طلاقهما يهدد أمن الطفل واستقراره . إن أكثر ما يسبب مخاوف الطفل هو تركه وحيدا دون حماية أو سند . (٧٤ - وولمان - ترجمة محمد الطيب ص.ص ٤٩ - ٥٠) .

(٩) قد يتعرض الفرد بنموه ونضجه وبخوله معترك الحياة إلى أنواع أخرى من المخاوف يسببها الفشل فى الدراسة ، أو الفشل فى العمل ، أو الفشل فى الزواج ، وهذا يكون خاضعا لمعايير وقيم المجتمع . (Jersild,OP.cit.)

علاج مخاوف الأطفال :

(١) امتناع الآباء والكبار عن السخرية من مخاوف الأطفال ، فلا يجب أن يُتهم الطفل بالجبن والغباء إذا ما أبدى شعوراً بالخوف ، بل يجب تبصير الطفل في هدوء بأن مثل المخاوف أمور عادية يمر بها كل طفل ، وأن نبث في نفسه الطمأنينة ، وأن نهوّن عليه مخاوفه مع التزام الصدق ، مع الاقتراب بالتدريج من الحيوانات أو المناظر المخيفة للطفل بحيث نقربها إلى ذهنه ونجعلها مألوفة له .

(٢) تشجيع الطفل للتحدث عن تجاربه وخبراته كما يشاء ، لأنه كلما تحدث عن بعض خبراته المخيفة أصبحت هذه الخبرات أكثر ألفة ، وأقل غرابة حتى لا تكبت مثل هذه المخاوف . ومن الخطأ أن نقول للطفل « أنس هذا الموضوع المخيف » . أو « فكر في شيء آخر » .

(٣) عند تعرض الطفل لمواقف انفعالية مؤلمة كموت الأم أو الأب أو انفصاله عن أحدهما ، فيجب أن يتحدث الكبار للطفل بصدق وأمانة مع احاطته بالحب والعطف والأمن مع شغل وقته باللعب والترجيع . ويمكن أن يرشد الطفل نحو الانقطاع عن التفكير في مثل هذه الخبرات المؤلمة ، وقد يستمر الطفل لفترة يذكر فيها موت أبيه أو أمه أو انفصاله عن أحدهما بإحساس الأسى والحزن . ولكن بعد فترة نجد أن هذه المشاعر تخف حدتها لا سيما إذا ما وجد الطفل ما يعوضه عن ذلك .

(٤) تجنب المواقف التي تبعث على الخوف لدى الطفل ، وعدم تكرار تعرضه لها ، وعدم إجباره على مواجهته لها .

(٥) يجب أن يكف الآباء عن المشاحنات والشجار أمام أطفالهم ، وإذ أن كل معركة يكون فيها طرف غالب وطرف مغلوب ، مما يجعل الطفل يفقد ثقته بذاته وبمن حوله ، وهذا يعرضه لمشاعر القلق والخوف .

(٦) يجب على الآباء والمربين أن لا يظهروا مخاوفهم أمام الأطفال الصغار إذ أن مخاوف الكبار تنتقل للصغار عن طريق التقليد والمحاكاة . فخوف الأب أو الأم اللذين هما مصدر حماية وأمن يجعل الطفل يفقد أمنه ويشعر بمخاوف أشد من مخاوف الكبار .

(٧) عرض مخاوف الأطفال المرضية على الطبيب النفسى لدراسة أسبابها وعلاجها ، فقد أفاد المعالجون النفسيون فى علاج بعض المخاوف الشاذة لدى الأطفال مثل تجارب « ماري جونز » "Mary Jones" فى علاج حالات القوييا لدى الأطفال عن طريق إطعام الأطفال فى حضور المثيرات التى كانوا يخافون منها على بعد مسافة من هذه المثيرات ، وهذا البعد يأخذ فى التناقص التدريجى حتى يتلاشى . فإزالة استجابة الخوف بأختيار فترة الطعام وإحاطتها بشيء بين التشويق لتعطيل ترابط الخوف القديم .

كذلك استفاد المعالجون النفسيون من مبادئ التعلم الشرطى فى علاج المخاوف الشاذة لدى الأطفال باستخدام «مبدأ الانطفاء» "Extinction" وطريقة الاستئصال الشرطى "Deconditioning" فى معالجة كثير من المخاوف مثل الخوف من الخيل والكلاب والقطط ، والخوف من المصاعد الكهربائية ، والخوف من الظلام . (٣٠ جلاس توم - ترجمة اسحق رمزى ص.ص ١٥٣-١٥٥)

٣ - الغيرة

الغيرة مزيج من الانفعالات المختلفة كالخوف والغضب والحقد والشعور بالنقص وحب التملك . وتسبب الغيرة كثيرا من مشاعر الصراع شديدة الخطورة على الجوانب الاجتماعية للفرد .

وكثير من الناس يتحدثون عن مشاعر الغضب التى تتتابهم ويعترفون بها ، ولا يجدون غضاضة فى ذلك ، ولكننا لا نجد فرداً يعترف بالغيرة ، وذلك لأن الغيرة شعور كرهه يחדش كبرياء الفرد ، ويحط من شأنه ويضعه فى موقف مكروه من الآخرين .

والغيرة أساس لكثير من أنواع وأنماط السلوك التى تتسم بالغرابة والشنوءة . فالطفل الغيور لا يشعر بالهناء والسعادة . ولا يستقر على حال ، فهو يختزن أحزانه وألامه .

والغيرة تدب فى نفس الفرد الغيور عندما يعترض حياته عوامل الإحباط ،

ويسعى الفرد الغيور للاستحواذ على ما يرغب ويتمنى ، ويشعر الفرد الغيور بمشاعر المرارة والذلة .

وهناك اختلاف بين الغيرة والحقد ، فالغيور يمكن أن يتنافس وأن يبذل الجهد ليلحق بالمتفوقين عليه ، فى حين أن الحاقد سلبى يضع العراقيل ويقيم العقبات أمام الآخرين ويعوقهم عن التقدم ، بل ويخطط لايدانهم . فلسان حال الغيور يقول ليتنى أصير مثلك فيما تتميز به ، أو أصير أفضل منك ، ولكن لسان حال الحقود يقول ليتك تصاب بشر ، أو أن يقف فى طريقك عائق لتتنزل عن المستوى الذى أنا فيه ، وبالتالي لا تصبح أفضل منى . والحقود يرضى إذا ابتلى بمصيبة بشرط أن تقع على الشخص الذى يحقد عليه مصيبتان . (٧٥-يوسف أسعد ١٩٨٨ص.ص ٥٢-٦٠)

والغيرة فى مرحلة الطفولة المبكرة تكون واضحة ، وهو سلوك شائع خلال هذه المرحلة ، وتبدو الغيرة واضحة أيضا فى مرحلة الرضاعة ، وعندما يداعب آباء الطفل طفلاً آخر غريباً ، ويبديان له بعض مشاعر الحنو والاهتمام ، أو يقومان بحمله ، فيظهر انفعال الغيرة فى سلوك الطفل ، فيعتدى الطفل الغيور على الطفل الدخيل ، بشده من شعره ، أو ضربه ، أو إبعاده . وفى هذا السلوك تعبير من الطفل عن تضايقه وغضبه لشعوره بأن أطفال غرباء بشاركونه حب أبويه ، وقد يعبر عن ذلك بالغيرة والغضب ، أو البكاء أو الوقوف فى جمود .

والغيرة لا تقتصر على الأفراد بل تشمل الجماعات على اختلاف أحجامها وأهدافها . فالغيرة يمكن أن تدب فى كيان فريق رياضى إزاء فريق رياضى آخر منافس ، ويمكن أن تعتمل الغيرة فى كيان دولة إزاء دولة أخرى متاخمة لها تنافسها فى القوة والنفوذ . فكل دولة تحاول أن تتفوق على الأخرى فى الجوانب العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والحربية . (98.Jersild,P.P.367-368)

مظاهر الغيرة :

من مظاهر الغيرة : الغضب الذى يتمثل فى السب والهزاء ، أو التشهير أو

المضايقات ، أو التخريب ، أو الثورة والعصيان ومن مظاهرها :

ميل للصمت : يبدو فى الانزواء ، والتجهم ، والسلبية ، والإضراب عن الأكل ، وفقدان الشهية ، والنكوص ، والشعور بالخجل ، وشدة الحساسية .

ومظاهر جسمية : نقص فى الوزن - صداع - شعور بالتعب

ومظاهر نفسية : مظاهر سلوكية شاذة كالبكاء ، والتبول اللاإرادى ، ومشاعر الحزن والابتئاس .

أسباب الغيرة :

(١) ميلاد طفل جديد يصبح موضع اهتمام ورعاية الأبوين ، فيفقد الطفل بعض اهتمامات الأبوين ، ويعد أن كان هو مركز هذه الرعاية والاهتمام ، مما يشعره بفقدان الثقة بالنفس ، والقصور فى مواجهة المواقف .

(٢)غيرة الطفل من أحد أخوته إذا شعر أن أخيه يحظى بحب والديه أكثر منه .

(٣) تعرض الطفل للفشل والإحباط مما يولد لديه مشاعر النقص والعجز ، ويتعرض الطفل لمشاعر الغيرة الشديدة فى حالة شعوره بنقص جسمى أو عقلى أو أصابته بعاة تعوقة عن تحقيق ذاته .

(٤) إحساس الطفل بأن الآخرين لا يرغبون فيه .

(٥) إحساس الطفل بأن الأم تولى عناية بأبيه . وإحساس الطفل بالمواقف العاطفية والجنسية بين الوالدين ، مما يهدد استثنائه بأمه ورعايتها له .

(٦) مقارنة الطفل بأخوته وأقرانه فى الذكاء ، أو الجمال ، أو الطباع ،، أو السن ، أو الجنس ، فقد يغار الأصغر من الأكبر لمجرد أنه أكبر منه ، وقد يغار منه لتفوقه العلمى ، أو لأنه أجمل منه ، وقد يغار الإناث من الذكور ، وعندما يميز الذكور على الإناث ، مما يثير حفيظة الإناث ، ويوغر صدورهن إزاء الذكور .

(٧) تغدق بعض الأسر مميزات خاصة للطفل العليل ، كإعطاء الملابس

واللعب والنقود ، وغير ذلك مما لاعلاقة له بعلاج المرض ذاته . وهذا يؤثر غير
الأخوة الأصحاء وكراهيتهم للطفل المريض .

علاج الغيرة :

(١) عندما يتوقع الأبوان طفلاً جديداً ، لابد أن يمهدا لذلك بمصارحة
الطفل أن أماً أو أختاً سينضم إلى الأسرة ، وأن نوضح له المميزات والمتعة التي
تنتظره من المولود الجديد الذى سيلعب معه ، والذى سيحضر له هدية . وكثير من
الآباء عند ميلاد الطفل الجديد يضعون فى سرير الطفل الأكبر قطعة من
الشيكولاته ، أو لعبة ، ويذكرون له أن هذه الهدية من المولود الجديد .

كذلك يجب على الآباء أن يشعروا الطفل بمسئوليياته نحو أخيه الوليد
الصغير الضعيف ، والذى يجب أن يهتم به وأن يرعاه ويحافظ عليه .

(٢) عدم الاستخفاف بغيرة الطفل أو التندر بتصرفاته ، وذلك لشدة
حساسية الأطفال ، ورهافة حسهم فى هذه المرحلة ، فيجب مقابلة غيرة الطفل
بالعطف والاهتمام ، وإظهار حب الوالدين ، وإشعار الطفل بأنه لازال موضع
اهتمام وعناية والديه .

(٣) عدم تفرقة الآباء فى معاملة أطفالهم بسبب وسامة الملامح ، أو الذكاء أو
الحيوية والنشاط ، أو اللباقة وحسن تصرف الأمور .

(٤) كثير من الآباء يركزون على عيوب الطفل وأخطائه ، ويسخرون منه أمام
الأقارب أو الغرباء ، فى حين يمتدحون أخوة الطفل . ولا شك أن هذا يجعل
الطفل يشعر بالكراهية والغيرة والحقد نحو أخوته . فيجب على الآباء أن يمتنعوا
عن إبراز عيوب أطفالهم .

(٥) تنظيم الحمل والولادة بحيث تكون الفترات الواقعة بين طفل وآخر فترة
مناسبة (٣ - ٤ سنوات) ، وعند الحمل يجب إعداد الطفل للحدث الجديد . وقبل
الولادة يجب أن يدرب الطفل على الإقلال من الالتصاق بالأم . وعند الولادة لا
يجوز إهمال الطفل الكبير ، وعدم تخصيص كل العناية للوليد ، فلا يعطى للمولود

أكثر من حاجته فهو لا يحتاج إلى كثرة الالتصاق الجسمى بالأم ، ولا يحتاج أن تحمله الأم معظم الوقت ، لأن هذا لا يفيد الصغير ، وفى نفس الوقت فهذا يضايق الطفل الأكبر ويشير غيرته .

٦ (يجب على الأسرة تعويد الطفل منذ الصغر على التخلص من مشاعر الأنانية والفردية والتمركز حول الذات ، فيجب أن نعود الطفل منذ الصغر أن يأخذ ويعطى ، ويحس أن له حقوق وعليه واجبات إزاء الوالدين والأخوة والجماعات التى يتعامل معها . وأن نوضح للطفل باستمرار السلوك الصائب والخاطىء ، وبذلك يمكن تدريب الطفل على اكتساب الخبرات والعادات المرغوب فيها ، وعندما نخلص الطفل من نزعات الأنانية ، يمكننا أن نقلل من مشاعر الغيرة والحقد لديه .

٧ (كثيراً ما نجد أن « الطفل الوحيد » غيور ، متمركز حول ذاته لأنه نشأ فى بيئة محدودة قاصرة على الوالدين ، فلا يختلط بأطفال آخرين مما يجعله يتحكم بنزعاته ورغباته فى من حوله . فنجد أن أم الطفل الوحيد شغوفة مضطربة حريصة على إرضاء نزعات طفلها ، وإشباع رغباته ، مسرفة فى الاهتمام برعايته ، مما يجعل طفلها أنانى ، لا يطيق أن يتفوق عليه أحد ، بل نجده يحقد على أى شخص يجده فى مركز أفضل منه .

ولا نريد أن نقول أن كل طفل وحيد لابد أن يكون غيوراً ، ولكن يتوقف هذا على كيفية معاملة الأبوين لطفلها الوحيد .

٨ (عدم إعطاء الأسرة امتيازات خاصة لطفل بسبب مرضه كإغداق الملابس والنقود واللعب .

٩ (إدماج الطفل فى فرق رياضية وجماعات نشاط ، لأن هذا يدربه على الأخذ والعطاء ، ويقلل من نزعاته الفردية وأنانيته وغيرته .

(٤٢ - عبد العزيز القوصى ص ٤٢٩ - ٤٤٢)

٤ - اضطرابات الكلام

اللغة أداة التخاطب والتفاهم ، وهى مجموعة رموز يستخدمها العقل لتعبير عن معانى وأفكار . واللغة مظهر من مظاهر النمو العقلى ، وهى وسيلة تمكن الفرد من الاتصال الاجتماعى والاتصال العقلى .

فالكلام وظيفة لها أساس حركى ، وآخر حسى ، وعملية التوافق الحركى الحسى لها شأن كبير فى نمو لغة الطفل ، وكلما كان هذا التوافق طبيعيا كلما كان كلام الطفل ونطقه طبيعيا .

وتوجد بعض العوامل العضوية ، أو البيئية ، أو النفسية ، أو الوظيفية التى يحدث بسببها أنواع من الصعوبات واضطرابات فى النطق أو فى التعبير .

وعيوب النطق واضطرابات الكلام ترجع للعوامل الآتية :

(١) عيوب ترجع لأسباب أو عوامل « عضوية » "Organic" كالعيوب فى الجهاز الكلامى أو السمعى ، أو أى تلف أو تشوه يؤدي إلى خلل فى أداء وظيفة العضو ، فيحدث نتيجة ذلك عيب فى النطق أو احتباس فى الكلام ، أو نقص فى القدرة التعبيرية .

(٢) عيوب ترجع لأسباب أو عوامل « وظيفية » "Functional" فلا يشكو المصاب بأى نقص عضوى فى الجهاز الكلامى أو السمعى ، بل تكون الأسباب نفسية ، أو عوامل بيئية .

وهناك تقسيم ثالث لأنواع اضطرابات النطق لا يقوم على أساس مصدر العلة ، بل يقوم هذا التقسيم على أساس المظهر الخارجى للعيوب الكلامية ويشمل عدة أشكال من الاضطرابات وعيوب النطق . وقد تظهر هذه العيوب منفردة أو مجتمعة ، فقد يشكو الطفل من إبدال الحروف وفى نفس الوقت يمكن أن يعانى من الثأثة ، أو اللجلج ، أو الكلام الطفلى .

وستتناول بعض عيوب النطق لا سيما الأكثر شيوعاً لدى الأطفال والتى

تتلخص فيما يلى :

أ - تأخر الكلام عند الطفل

ب - الخمضة فى الكلام

ج - الشائنة

د - اللججة

(٦٩ - مصطفى فهمى ١٩٨٥ ص.ص. ٢٨ - ٣٤)

أ - تأخر الكلام عند الطفل

"Delayed or Inhibited Speech"

تأخر الكلام عند الطفل يأخذ صور وأشكال متعددة :

- إحداث أصوات معدومة الدلالة يقوم بها الطفل كوسيلة للتخاطب فيعبر الطفل عن دوافعه وحاجاته بطريقة تشبه طريقة الصم والبكم .
- يمكن أن يعبر الطفل بإشارات وإيماءات مختلفة بالرأس أو اليدين .
- استخدام لغة تختلف عن اللغة المألوفة ليس بمفرداتها أية دلالة لغوية .
- الفاظ غير واضحة ومتداخلة لا تسمح للسامع بمتابعتها .
- قد يكون عدد المفردات التى يستعملها الطفل ضئيل للغاية لا يتناسب مع عمره .

أسباب تأخر الكلام :

- التخلف العقلى أو الضعف العقلى ، وانخفاض مستوى ذكاء الطفل .
- ضعف حدة السمع .
- الإصابة فى الطفولة بأمراض طال علاجها وكان لها مضاعفات وأثر على نمو الطفل ، ولاسيما فى خلال الشهور الأولى من حياة الطفل .
- أسباب نيورولوجيه تتصل بالإصابة بالمراكز الكلامية فى اللحاء بثلث ، أو تورم ، أو التهاب . وقد تكون الإصابة ولادية أو بسبب أمراض أو حوادث .
- (نفس المرجع ص.ص ٤٧ - ٥١)

ب - الخمضة فى الكلام :

ويطلق عليها الأخصائيون « رينولاليا » "Rhinolalia" ويسميه عامة الناس « الخنف » . وهو عيب من عيوب النطق يتعرض له الأطفال والكبار ، وهو عيب متميز واضح يسهل إدراكه حتى لدى الأخصائيين بمجرد الاستماع لحديث المريض ، ويصبح الطفل المصاب هدفا للنقد والسخرية من أقرانه ، مما يسبب له القلق وعدم الثقة بالنفس ومشاعر الدونية والنقص والازواء والصمت ، والعزوف عن عقد علاقات اجتماعية .

ويتعذر على المصاب بالخمضة إحداث جميع الأصوات الكلامية المتحرك منها والساكن ، فيما عدا حرف « الميم والنون » . ولذا عند تحدث المصاب تخرج الحروف بطريقة مشوهة غير مألوفة .

أسباب الخمضة :

• وجود فجوة فى سقف الحلق عند ميلاد الطفل ، قد تشمل الجزء الرخو والصلب من الحلق ، وقد تصل أحيانا إلى الشفاه .

• قد ترجع الأسباب إلى عوامل ولادية ، فيتعرض الجنين فى الأشهر الأولى من حياته إلى عدم نضج الأنسجة التى يتكون منها نصف الحلق أو الشفاه ، فيتربط على ذلك عدم التئامها ، وهنا تحدث « فجوة » "Cleft" فى سقف الحلق ، أو يحدث انشقاق فى الشفاه خاصة الشفة العليا .

العلاج :

• إجراء عمليات جراحية يقوم بها متخصصون فى فن « جراحة الترقيع » "Prosthesis" وتؤدي هذه العمليات الجراحية إلى التئام الفجوات بحيث يصبح من الميسر تدريب الطفل على النطق بطريقة سليمة .

ومن الأفضل إجراء هذه العملية للطفل وهو صغير قبل أن يكتمل نموه .

• قد يلجأ جراح الفم والإسنان إلى تصميم جهاز يتألف من غطاء أو سداة من البلاستيك تسد الفجوة فى سقف الحلق ، وتيسر للمريض إحداث

الأصوات بشكل طبيعي ، مع تلقى تدريب كلامى يزيل عادات نطق الحروف بطريقة خاطئة .

• يحتاج المريض إلى تمرينات خاصة لضبط عملية إخراج الهواء من أنفه لا من فمه .

• توجد تمرينات تتصل باللسان وتمرينات أخرى خاصة بالحنك

(نفس المرجع ص . ص ١٥١ - ١٥٧) .

ج - الثائثة

الثائثة "Sigmatism" من أكثر عيوب النطق انتشارا بين الأطفال ، وتعتبر من العيوب الإبدالية "Articulation" فيبدل حرف السين إلى حرف الثاء أو حرف الشين .

ويلاحظ هذا العيب بكثرة لدى الأطفال بين سن الخامسة والسابعة ، أى فى مرحلة إبدال الأسنان اللبنية بالأسنان الدائمة ، وغير أن كثيراً من المصابين فى هذه السن يتم شفاؤهم من هذا العيب إذا تمت عملية إبدال الأسنان . وهناك أقلية تلازمها هذه العيوب حين أتاحة فرص العلاج الكلامى .

وللثائثة أشكال عدة منها: إبدال حرف السين إلى ثا ، وتكون أسباب العلة بروز طرف اللسان خارج الفم ، وإبدال حرف السين إلى شين وسبب العلة يرجع إلى مرور تيار الهواء فى تجويف ضيق بين اللسان وسقف الحلق ، فينتشر تيار الهواء على جانبى اللسان ، وقد تكون العلة فى عدم القدرة على التحكم فى حركات اللسان لأسباب تشريحية .

ويمكن تلخيص أسباب الثائثة فيما يلى :

(١) عدم انتظام الأسنان من ناحية تكوينها الحجمى كبيراً أو صغيراً ، ومن حيث القرب والبعد أو التطابق مما يجعل تقابلها صعباً . ويعتبر هذا العيب العضوى من أهم العوامل التى تسبب الثائثة .

(٢) قد تكون أسباب الثائثة وظيفية بحته لا شأن لها بالناحية التركيبية فى الأسنان ، ومن بين هذه العوامل التقليد .

(٢) قد تكون الأسباب نفسية فى قلة من الحالات ويطلق على هذا النوع من الثأثة "Neurotic Lising"

العلاج :

توجد كثير من الصعوبات فى علاج الثأثة لا سيما فى الحالات التى طال إهمالها ، لأن الثأثة قد تتقلب بعد فترة من الزمن إلى عادة متأصلة تلازم الفرد ، فيجد المريض صعوبة فى التخلص منها .

وتختلف استجابات الآباء والأمهات والكبار الذين يحيطون بالطفل لهذه العيوب فى النطق باختلاف مستوى ثقافة الأسرة .

فإشباع الطفل بالعطف والحنان إشباعاً زائدا يفقد الطفل ثقته بنفسه ، ويزيد المشكلة سوءاً . كذلك القسوة والنقد والسخرية ، وإصرار الآباء الشديد فى تصحيح عيوب النطق يؤدى إلى فقدان الثقة بالنفس ، ومشاعر النقص ، وهذا يدفع الطفل للسلبية والانطواء .

إن موقف الإشباع وموقف القسوة والنقد كلاهما يعرض الطفل للصراع النفسى .

ويلاحظ أن خروج الطفل من دائرة الأسرة إلى جماعة الأقران والمجتمع المدرسى قد يؤدى إلى تفاقم المشكلة إذ قد يتعرض الطفل لسخرية المدرسين والأقران .

وتتلخص الطرق العلاجية فيما يلى :

(١) تدريب الطفل فى جلسات خاصة بإشراف اخصائيين فى العلاج على التحكم فى حركات لسانه فى أوضاع مختلفة داخل الفم وخارجه على كيفية نطق حرف السين ، وقد يستعان بمرآة توضع أمام الطفل أثناء التدريب .

(٢) العلاج الكلامى عن طريق الإعادة والمشاهدة والسمع لا يؤتى ثماره إلا بعد علاج وتقويم الاسنان المشوهة عن طريق طبيب اخصائى فى الاسنان قبل بدء العلاج الكلامى .

(٢) يتطلب الأمر أن يسير العلاج النفسى مع العلاج الكلامى جنباً إلى جنب . (٦٩ - مصطفى فهمى ١٩٨٥ ص ١٥٧ - ١٦١) .

د - اللججة

تعتبر اللججة من العيوب الشائعة بين الأطفال والكبار فى مختلف المجتمعات . وقد أجريت دراسات فى أمريكا وانجلترا وبلجيكا والهندو الحمر لقياس اللججة عند تلاميذ المدارس فوجد أن النسب ١ ٪ فى أمريكا ، ١ ٪ فى انجلترا ، ٣ ٪ فى بلجيكا . وبالنسبة للهندو الحمر فلم توجد حالات لججة .

وقد أجريت فى مصر دراسة شبيهة بذلك على تلاميذ مدارس المرحلة الأولى عام ١٩٤٩ / ١٩٥٠ قام بها الدكتور مصطفى فهمى على عدد ٢٥١٩٥ من الأطفال الذكور والإناث لقياس انتشار اللججة ، فوجد الباحث أن نسبة انتشارها عند البنين ٧٤ ٪ ، وعند البنات ٧٧ ٪ ، وهى نسبة ضئيلة بالمقارنة بالمجتمعات الأخرى .

ووجد فى هذا البحث أن اللججة تزيد فى سن الثامنة والتاسعة والعاشرة ، وتصل إلى مداها فى سن الحادية عشرة ، وذلك لأن سنوات العمر التى تسبق سن الثامنة تكون فيها حياة الطفل خالية من المسئوليات . وتبدأ اهتمامات الطفل ومسئولياته المدرسية بعد هذا السن . أما بالنسبة لسن الحادية عشرة فإن الطفل يكرن فى بواكير مرحلة جديدة من النمو وعلى أعتاب مرحلة المراهقة .

وقد لاحظ الباحث أيضاً فى الدراسات الأجنبية أن اللججة عند البنين أكبر منها بكثير عند البنات فكانت فى المتوسط ١ : ٦ (أى حالة واحدة من البنات مقابل ٦ حالات من البنين) . فى حين أنه فى البيئة المصرية تكاد نسبة ظهور اللججة لدى الذكور تتساوى مع الإناث (عند الذكور ٧٤ ٪ ، وعند الإناث ٧٧ ٪) . والسبب فى ذلك أن الفتاة فى البيئة المصرية تعاني نوعاً من الحرمان والقيود ومشاعر النقص ، عندمقارنة مجتمعنا المصرى بالمجتمعات الأوروبية التى تحظى فيها الفتاة بما يحظى به الفتى من حريات اجتماعية ، وعدم تعرض للضغوط الاجتماعية .

أسباب اللججة :

يرى « لاندس » "Landis" أن بعض الناس يولون ولديهم ضعف أو نقص جسماني ، فإذا ما تعرض هؤلاء لمشكلات نفسية ، وتوفرت لها الأسباب الملائمة لظهورها نجد أن الاضطراب النفسى يهاجم العضو الضعيف فى الجسم . فإذا كان العضو الضعيف هو الجهاز البولى عند الطفل ظهرت المشكلة النفسية فى صورة تبول لا أراى . وإذا كان العضو هو المعدة ظهرت المشكلة النفسية فى صورة قىء ، وطررد للأطعمة من المعدة ، وإذا كان العضو الضعيف هو الجهاز الكلامى تظهر المشكلة النفسية فى صورة اضطرابات فى النطق كاللججة أو الثأثة أو الحبسة أو غيرها مما يعرف بالأمراض السيكوسوماتية .

فالأزمات النفسية قد تتحول إلى أعراض جسمية "Syptoms" وهو نوع من « التنفيس الانفعالى » "Emotional Discharge" .

وفى ضوء هذا التعليل يمكن تفسير أعراض اللججة بأن هناك علاا جسمانية ترتبط بالجهاز الكلامى مثل غلظ اللسان ، أو اضطراب الجهاز التنفسى ، أو عدم الانسجام والتوافق فى أعضاء الكلام لدى الطفل .
هذه العلل الجسمية تساعد على تسليط التنفيس الانفعالى وتركيزه على عضلات الجهاز الكلامى .

وقد اختلفت وجهات نظر وأراء العلماء فى تشخيص اللججة ومعرفة أسبابها . فالباحث الأمريكى « ترافس » "Travis" يفسر أسباب اللججة على أساس نيورولوجى فسيولوجى يتلخص فى أن تحويل طفل أيسر للكتابة بيده اليمنى مدعاة لحدوث اللججة فى الكلام . فالطفل يتعرض من الكبار للنقد والسخرية والعقاب أحيانا عندما يستخدم يده اليسرى ، مما يهدد استقراره النفسى ، ويشعره بالعجز والقصور ، فتظهر أعراض هذه المشاعر فى صورة لججة أو تهتة . ويرى أن المخ ينقسم إلى شطرين أو نصفين كرويين ، فسيطرة النصف الكروى الأيمن للذين يكتبون باليسرى ، وسيطرة النصف الكروى الأيسر للذين يكتبون باليمنى . وتفضيل استخدام يد على الأخرى منشؤه السيطرة الدماغية .

ويرى بعض الباحثين أن استخدام اليد اليمنى أو اليد اليسرى تكون لعوامل بيئية مكتسبة أساسها المران والعادة والألفة .

إلا أن علماء الوراثة دحضوا الآراء السابقة وأثبتوا أن تفضيل استعمال يد أخرى فى الكتابة يخضع لعوامل فطرية يرثها الطفل عن أبويه أو أحد أقاربه بغض النظر عن مرتبة القرابة .

فاستعمال اليد اليسرى لا يعتبر شذوذاً بل هى ظاهرة موروثه لدى بعض الأطفال وهم أقلية . ومن ثم ليس من الصواب التعرض لهذا لاستعداد الوراثة بالمحو أو التعديل .

إلا أن النظرية القائلة بأن أسباب اللججة غالباً ما تكون عوامل نفسية هى أوسع الاحتمالات شيوعاً فى الأوساط الطبية .

فاللججة يمكن أن تكون عرضاً لاضطراب أو مرض نفسى ، أو قد تكون أثر صدمة نفسية عنيفة تحدث للطفل ، والأسباب النفسية عديدة ومتنوعة مثل :
• الإفراط والمغالاة فى رعاية الطفل وتدليله ، وعدم تعويده الاستقلال والاعتماد على النفس .

• افتقار الطفل إلى حب الوالدين واهتمامهما ، وفقدان الشعور بالأمن .

• التفكك الأسرى ، والشقاق العائلى ، وتناحر أفراد الأسرة .

• عدم اتفاق الوالدين على سياسة موحدة فى أساليب وطرق التربية والتذبذب فى معاملة الطفل ، فقد يكون الأب صارماً قاسياً ، والأم متسامحة مترفة .

• التفرقة فى معاملة الأطفال ، مما يساعد على أن تدب الغيرة فى نفس الطفل .

• فشل الطفل فى دراسته ، وإخفاقه فى التحصيل الدراسى وشعوره بالنقص بين أقرانه ورفاقه .

- إجبار الطفل الأيسر على استخدام اليد اليمنى فى الأكل والكتابة .
- تعرض الطفل للخوف الشديد والفرع والقسوة والعقاب البدنى .
- تعرض الطفل للصراع النفسى .

مظاهر اللجاجة :

تظهر اللجاجة على هيئة حركات ارتعاشية ، واحتباس توقفى فى الكلام يعقبه الانطلاق . ويبدل الشخص المتلجج جهداً شاقاً ليخفف من احتباس الكلام . وعندما تشتد وطأة اللجاجة يحرك المريض يده ويضغط على قدميه ويرتعش ، ويحرك رأسه ويخرج لسانه من فمه .

علاج اللجاجة :

العلاج يتلخص فى طريقتين رئيسيتين هما :

أولاً : العلاج النفس المختصر (العادى) Short Psycho therapy

ثانياً : العلاج الكلامى Speech therapy

ثالثاً : طريقة العلاج الشامل

أولاً : طريقة العلاج النفس المختصر :

ويدخل فى إطاره طرق وأساليب مختلفة :

1 - طريقة العلاج باللعب "Play Therapy" ولها غرضان غرض تشخيصى "Diagnostic" وغرض علاجى "Therapeutic" . فاللعب يظهر النزعات والمشاعر العدوانية لدى الطفل . فممارسة الأطفال الذين يعانون من اللجاجة ألعاباً خالية من القيود قد تبرز رغباتهم المكبوتة من ثانياً لعبهم ، كذلك مشاعر العطف والرفق التى يتبعها المعالج إزاء ما يتكشف له من تلك الرغبات المكبوتة تدعى للطفل شعوراً بالحرية الكاملة ، وتبدي لديه مشاعر القلق والتوتر .

ب - التحليل بالصور "Picture Discussion" وهو أسلوب

إسقاطى ملائم لصغار الأطفال المصابين بالجلجة . فيستخدم بطاقات مصورة كأساس للتحليل ، وتحتوى الصور على مناظر ومواقف تروق للأطفال وتسترعى انتباههم . ويمكن عن طريق عرض هذه الصور استخلاص معلومات ذات قيمة تتعلق بشخصية الطفل وعلاقاته مع والديه وأقرانه .

ج - اختبارات الشخصية : يستخدم المعالج أحيانا بعض اختبارات الشخصية للكشف عن شخصية المصاب . وقد تكون هذه الاختبارات موضوعية وقد تكون إسقاطية .

د - الإيحاء والإقناع : "Suggestion & Persuation" يستخدم الإيحاء والإقناع كوسيلتين لعلاج المصابين بالجلجة وذلك لقصور الطفل وعدم ثقته بنفسه ، ومخاوفه الناجمة من عيوب الكلام لديه . فعن طريق الإيحاء يدرك الطفل حاجته الشديدة لتعديل نظرته إلى نفسه كفرد له كيانه واحترامه . عن طريق الإيحاء يمكن التخفيف من شدة المخاوف والقلق وفقدان الثقة بالنفس .

أما الإقناع فيتطلب استخدام العقل والمنطق ، والأسانيد المعقولة فى مناقشة واستقصاء صعوبة الكلام ، وما يتصل بها من اضطراب . مثل إقناع المريض بأنه خال من أى علة تشريحية أو وظيفية تعوقه عن التغلب على متاعبه الكلامية .

هـ - الاسترخاء : "Relaxation" تدريب المريض على إرخاء عضلاته فبالاسترخاء التدريجى للعضلات يتلاشى الاضطراب الانفعالى والتوتر الذهنى . وقد اشتق « جاكوب صن » "Jacob Son" طريقة يتدرب عليها المريض على إرخاء عضلاته تساعد على استرداد الاتزان الانفعالى والعصبى . ولا شك أن الاسترخاء يستخدم كعامل مساعد ، وليس له الأهمية الأساسية فى العلاج . فهو لا يعالج علة الاضطراب وأسبابه ، ولكنه يغير فى إحداث استقرار عقلى واتزان انفعالى مؤقتين .

ثانيا : العلاج الكلامى :

توجد وسائل متعددة تستخدم فى العلاج الكلامى :

١ - الاسترخاء الكلامى "Speech Relaxation" فيستخدم الاسترخاء الكلامى كوسيلة لعلاج اللججة والتخلص من الاضطراب . وتوجد تمرينات متنوعة تقوم على هذا النوع من العلاج ، تمرينات على الحروف المتحركة ثم الحروف الساكنة ، ثم تمرينات أخرى على كلمات متفرقة قد تكون أصوات أو كلمات أو جمل قصيرة أو عبارات .

ب - تمرينات لتعلم الكلام من جديد : "Speech Rehabilitation" يدرّب فيها المصاب بالljجة للاشتراك فى ضروب وألوان المحاولات مثل الالفان والأحاجى ، والمناقشات الجماعية ، وهى موضوعات تحتوى على وسائل للتسليه كحافز قوى يبعث على البهجة والسرور ونسيان المشكله واسترداد الثقة بالنفس .

ج - تمرينات الكلام الايقامى : "Rhythmical Speech Exercise" علاج اللججة بطريقة الحركات الايقاعية ، كالنقر بالأقدام أو الصغير ، وغير ذلك من الحيل العلاجية التى تحولّ المصاب وتصرفه عن مشكلته الكلامية . ويفيد المريض أيضا القراءة الجمعية أو المشاركة مع الكورس .

ثالثا : طريقة العلاج الشامل :

من المعروف أن العلاج الكلامى لا يكفى لشفاء اللججة ، وأن أهميته تعتبر ثانوية ، لأن أسباب اللججة قد تكون أسباب نفسية داخلية . فالعوامل النفسية هى علة العلل ومكمن الداء ، لذا ينصح اخصائيو العلاج باستخدام طريقة العلاج الشامل ، والبدء بالعلاج النفسى يصاحبه العلاج الكلامى لاستعادة المريض قدرته الكلامية وتحقيق نتائج أفضل فى العلاج .

(٦٩ - مصطفى فهمى ١٩٨٥ ص.ص ١٩٩-٢٨٨) .

٥ - الغضب

الغضب أكثر الانفعالات شيوعاً بين الأطفال ، والغضب من السهل استثارة عند الأطفال ، فيبدو واضحاً عندما تعلق رغبات الطفل أو تعاق حركاته ، ويغضب الطفل أيضاً عندما يتدخل الكبار فى إعاقه نشاطه ، وتقييد حركاته ، ويغضب الطفل عندما يحرم من لعبته ، وعندما لا يصطحبه أبوه فى نزهة ، وعندما يحاول الطفل القيام بعمل ويفشل فيه .

وقد يثور الطفل على مكعباته الخشبية التى يفشل فى ترتيبها أو بنائها ، أو على قطاره الذى يرفض الإنطلاق والحركة ، أو على بندقيته التى تلفت . فيضيق الطفل بهذا وقد يكسر لعبته ويحطمها لأنه يعجز عن تشغيلها .

ويعبر الطفل عن غضبه بالصراخ والبكاء ولطم الوجه أحياناً ، وركل ورفس الأرض بقدميه ، وبالتمرغ فى الأرض ، وبالتمرد على الكبار وعصيان أوامرهم .

والغضب قد يكون طبيعى إذا لم يكن فيه إسراف ، لأن الطفل الذى لا يغضب على الإطلاق غير طبيعى ، يمكن أن يكون طفلاً بليداً أو غيبياً ، لأن الطفل الطبيعى لابد وأن يظهر بوادر لفرض إرادته ، وعصيان الوالدين أحياناً .

أسباب الغضب عند الأطفال :

هناك أسباب متعددة تثير غضب الطفل ، فقد يغضب الطفل بسبب إعاقه حركته ، وقد يكون غضبه بسبب الغيرة ، أو بسبب عقوبة وقعت عليه وهو يشعر أنه لا يستحقها ، أو بسبب فشل فى دراسته ، أو بسبب مطالبتة باتباع نظام معين ، كالذهاب إلى فراشه فى مواعيد محدد ، وتناول طعامه فى مواعيد معينة ، أو معارضته فى تناول أنواع معينة من الأطعمة ، أو غسل وجهه أو إعاقته من ممارسة نشاط معين ، أو رغبته فى لفت نظر الآخرين وجذب انتباههم . .

ويستخدم الطفل نوبات الغضب ليجنى عن طريقها ثماراً طيبة ، فقد يغضب ويصر على رأيه فى الوصول إلى هدفه ، ولفت نظر من حوله ، أو للحصول على رشوة عند إصراره على موقفه وقتاً طويلاً . ويختار الطفل الزمان والمكان

المناسيين ليقوم بمظاهرتة الصاخبة المثيرة ، حتى يرضخ الأهل لرغباته ويحققون له مطالبه ، فبذلك يستطيع السيطرة على الموقف .

وبذلك يحوّل الطفل نوبات غضبه التي كان يستخدمها فى التعبير عن مضايقاته ، وفى التخلص من تحكم الكبار فيه ، أو فى تقييد حركته ، ويحولها هو للسيطرة على من يحيطون به . ونجد أن الطفل يخلق الأسباب الواهية للغضب ، وعندما يجيبه الآباء لمطالبه يفكر فى مطلب آخر . فقد يغضب ويستمر فى البكاء طالباً من أمه باللونة ، وعندما تحضر له باللونة يستمر فى بكائه وغضبه لأن لون باللونة أخضر فى حين كان يريد أن يكون لونها أحمر .

وكثير من الأطفال يستخدمون الغضب فى إصرار وعناد ، فيبدأ الطفل فى إملاء مطالبه ، فإذا لم يستجب الآباء ، يذرف الدموع ، ثم يتلو ذلك الصراخ وإذا لم يأت هذا بفائدة يرتدى الطفل على الأرض ، وقد تصر الأسرة على موقفها ، فيستخدم الطفل طرقاً أخرى ، ويطلق سهاماً أكثر فاعلية ، كان يلقي بنفسه على الأرض متخشباً ، فينزعج الأهل ، ويصابون بالذعر ، ويهرعون لرش الماء على وجهه أو إحضار نوشادر أو الكولونيا لافاقته ، وتستسلم الأسرة لرغبات الطفل ، وتعدّه بتنفيذ رغباته ، وتنتهى القصة بفوز الطفل بكل ما يريد ، ويجنى ثمار نوبات غضبه .

وقد يكون غضب الطفل بسبب غضب الآباء أنفسهم ، وكثرة صياحهم وحنقهم ليفرضوا على أطفالهم الطاعة والنظام ، فيقلد الأطفال أباؤهم ويتقمصون شخصياتهم .

وقد يكون سبب الغضب عند الطفل التوتر النفسى ، واضطرابات النوم ، أو عدم تناوله الغذاء الكاف المناسب بسبب فقدانه للشهية .

علاج الغضب :

(١) على الآباء تجنب فرض القيود التى تعوق حركة الطفل ، وعدم تكليف الطفل بواجبات فوق قدراته أو طاقته ، كذلك عدم إثارة الطفل أو تعريضه لمواقف الإحباط والحرمان .

(٢) يبحث الوالدين عن متاعب الطفل الجسمية والنفسية وظروفه الاجتماعية فى علاقاته الأسرية وعلاقاته مع أقرانه .

(٣) عدم الحديث أمام الأقارب والضيوف عن غضب الطفل وإصراره فى تنفيذ رغباته ، ففى هذا اعتراف من الآباء بسطوة الطفل وخضوع الوالدين . فكثير من الأمهات يرددن عبارات تنم عن إظهار العجز أمام أطفالهن ، وأنه لم يعد فى استطاعتهم ضبط سلوك الطفل ، ولا شك أن هذا يجعل الطفل أكثر تمسكا بنوبات غضبه ليبقى على تسلطه وتحكمه فى والديه .

(٤) يتعرض بعض الأطفال لكثير من ضروب السخرية ، والإذلال والاستخفاف ، وعدم الرعاية من جانب الوالدين ، مما يجعل الطفل حاد المزاج .

(٥) إهمال الوالدين للطفل بسبب أستغراق الأب فى عمله ، وحدة مزاج الأم وضيقها بطفلها ، مما يسبب إثارة حنق وغضب الطفل . فالآباء أنفسهم فى حاجة إلى ضبط أعصابهم ، وعدم الغضب والصياح فى وجه أطفالهم .

(٦) تعويد الطفل على ضبط النفس منذ صغره بغرس الاتجاهات التى تجعله يمتنع عن الغضب .

(٧) موقف الآباء الحازم والهادئ تجاه نوبات غضب الطفل وإصراره وعناده ، فلا بد أن يشعر الطفل أنه لا جدوى من استخدام أسلوب الغضب للحصول على مطالبه .

٦ - التدمير

من المعروف أن الطفل دائب النشاط والحركة ، يميل إلى فحص الأشياء والتعرف عليها إشباعا لحب الاستطلاع .

والطفل فى مراحل العمر الأولى لا يقدر قيم الأشياء ، إذ لا يفرق بين السجاد الفاخر غالى الثمن ، وبين مفرش من الشمع زهيد الثمن ، لا يفرق بين ملابس الخروج وبين الملابس التى يرتديها فى المنزل .

ويلجأ الطفل المدمر إلى إتلاف الأشياء أو كسرها أو تمزيقها أو العبث بها

ويسد لنا لأول وهله أن نشاط الطفل وتدميره للأشياء يخلو من الأغراض ، بل يتسم بالغموض وعدم الوضوح ، وقد يتسرع الآباء فى كثير من الأحيان للحكم على أطفالهم بأنهم « مفرطين فى الشقاوة » أو أنهم منحرفين .

وفى الحقيقة أن سلوك الطفل هذا وراءه غرض أو خطة فى ذهن الطفل ، فقد يتعلق الطفل بالستارة أو يشدها ليستعين بها للنهوض على قدميه ، أو قد يستخدمها كمنشفة ليديه بعد غسلهما ، وهو يشد ذيل الكلب لكى يدفعه إلى العواء ليخرجه من صمته ، وهو يقطع قميص أخيه ليتدرب على استخدام المقص الجديد الذى اشتريته أمه . وقد يستخدم آله حادة لتمزيق كساء « الفوتيل » ليستخرج قطعة من الإسفنج يلعب بها ، وقد يعبث بالحديقة ويقطف أزهارها ويلهو ويعبث بنباتاتها لأن لون الأزهار وعبيقها يشده ويسترعى انتباهه . وهو يستخدم قلماً أو ألواناً أو قطعة من الطباشير لكتابة اسمه على الحائط أو على قطع الأثاث تاركاً بصماته وأثاره على الأشياء .

يقوم الطفل بمثل هذه الأفعال وغيرها وهو لا يحس أنه يتلف الأشياء ويلحق ضرراً بالآخرين ، بل نجده أحياناً يعجب ويندهش عندما يؤنبه الكبار على أفعاله بل يحس بالظلم والاستبداد عندما يوقعون عقوبة عليه . فما يعتبره الكبار إتلافاً وهدماً هو فى نظر الطفل بناء وتشيد .

أسباب التدمير :

١ - الطفل يبذل الجهد لاستطلاع الأشياء ودراسة محتوياتها بفكها وتجزئتها ، فلا بأس لديه أن يفك ساعة المكتب ، أو الجرس الكهربائى ، أو راديو صغير ، أو لمبة المكتب ، أو الموقد ، أو مفاتيح الإضاءة بدافع شديد للحل والتركيب واستطلاع مايقع عليه بصره من أجهزة وأنوات .

٢ - وقد تكون أسباب التدمير عند الطفل مشاعر الغضب أو الغيرة ، أو بسبب عدم الشعور بالأمن ، أو عدم أشباع الحاجة للحب ، أو الاحساس بقسوة الوالدين ، أو عدم الاستقرار العائلى الخ . فالطفل يحطم الأشياء ويتلفها رغبة فى لفت نظر الكبار واسترعاء انتباههم ، وتعبيراً عن مشاعر الظلم

والغبى الذى وقع عليه ، فهو يفعل هذا انتقاما منهم فيسبب لهم الخسارة والغيظ .

٣ - وقد يكون الميل إلى التدمير بسبب صراع نفسى شديد لا تبدو أسبابه واضحة ، فيتطلب الأمر عرض الطفل على الطبيب النفسى لمعرفة الدوافع التى تجعل الطفل ميالا للتدمير والإتلاف .

٤ - وقد يكون الدافع وراء هذا مواهب وقدرات ابتكارية لدى الطفل يجعلها الآباء ويعملون على إطفائها .

العلاج :

يمكن للآباء التخفيف من اتجاهات التدمير لدى الأطفال إذا قامت الأسرة بإتباع مايلي :

(١) إشباع الحاجات النفسية لدى الأبناء وإتباع الأساليب التربوية السليمة فى تربية وتهذيب الأطفال .

(٢) إشباع ميول الأطفال وحبهم للاستطلاع ، ويكون ذلك بانتقاء الآباء للعب البسيطة رخيصة الثمن ، التى يمكن أن يقوم بحلها وتركيبها فى سهولة ويسر دون تلف .

(٣) تخصيص حجرة خاصة للأطفال أو ركن خاص بهم يلعبون ويتحركون فيه بحرية ، ويعبثون بالأشياء دون تعرضهم لمراقبة الكبار ورصد تحركاتهم وإعاقة استطلاعهم .

٧ - الطاعة

الطاعة تتضمن الخضوع لسلطة الكبار والوالدين ، والامتثال لأرائهم وتوجيهاتهم . والطاعة ليست فطرية ، بل يكتسبها الطفل بالخبرة ، والمران ، والتدريب عن طريق أساليب التربية والتهذيب التى يستخدمها الآباء والمعلمون فى تربية النشء .

وقد تغرس كثير من العادات التى تؤدى بدورها إلى الطاعة عن طريق تقمص الطفل لوالديه وتقليده للكبار .

والطاعة لا تعنى الخضوع والاستسلام لسيطرة الكبار ونفوذهم ، فالطاعة تصبح ضارة وغير نافعة إذا أصبحت خنوع الضعيف للقوى ، لأن الطاعة وسيلة من وسائل التربية لتعويد الطفل الثبات ، وضبط النفس ، والسيطرة على المواقف وليست فى ذاتها غاية .

والطاعة فى حد ذاتها لا يمكن إعتبارها معياراً للخلق القويم ، فقد يكون الطفل مطيعاً وممثلاً لأراء الكبار ، فى حين أن صفاته الأخلاقية لا تتفق مع معايير الجماعة والمجتمع الذى يعيش فيه .

ويخطئ كثير من الآباء عندما يطالبون أبنائهم بطاعة مطلقة ، وقد يستخدم الآباء فى ذلك أساليب متنوعة من القسوة والسيطرة . وكثيراً ما تعجز الأم عن فرض سيطرتها على أطفالها لتجبرهم على الطاعة والخضوع ، فتستعين بالآب الذى يحاول أن يفرض هذه الأساليب بالقوة .

وقد يستخدم العنف لكى ما يحقق هذه الطاعة ، فيكفى أن يشير الأب بنظرة واحدة إلى أبنائه حتى تسير الأمور وفق رغبة الآباء وأهوائهم .

وواضح أن مثل هذه الطاعة موقوتة لحين ، وسرعان ما تنقلب إلى نوع من التمرد والعصيان ، لا سيما إذا رفعت اليد القوية والسلطة التى تفرض هذه الطاعة .

والعصيان فى حد ذاته قد يكون ثورة وتمرداً واحتجاجاً على الكبار نتيجة مطالبة الآباء لأبنائهم بأمور من الصعب تنفيذها ، وقد تكون نتيجة شدة وقسوة الوالدين وإرغام أطفالهم على سلوك معين دون توجيه أو إرشاد .

وقد يكون العصيان بسبب إعتداد الطفل الزائد بذاته ، أو بسبب فرض شخصيته أو بسبب الخوف والتردد والشك ، مما يهدد الاتزان الانفعالى عند الطفل ، مما يدفعه إلى صراع مع أفراد الأسرة ومع البيئة التى يتفاعل معها .

ونجد أحياناً أن الطفل يمثل للآباء ويطيعهم ، فى حين يظهر نوعاً من العصيان والتمرد فى المدرسة ، وقد يكون العكس صحيحاً فنجد أن الطفل هادئ ومطيع فى المدرسة فى حين أنه متمرّد فى المنزل .

* وقد يطيع الطفل والديه رغبة في الاستحواذ على رضائهما ، وذلك لأن العصيان والتمرد يفقده مشاعر الاطمئنان ، والطاعة تمنحه السعادة والسرور . فعندما يمتدح الآباء الطفل لأخلاقه الحميدة فهم يشجعانه على الطاعة والامتثال . أما أسلوب الوعظ والإرشاد فلا يجدى ولا يحفز على الطاعة ، بل يشعر الأطفال بضعف الكبار وقلة حيلتهم ، وقد يدعو إلى استخفاف الطفل بهذا الأسلوب .

* قد يطلب أحياناً الآباء الطاعة من الطفل في وقت غير مناسب ، فقد يكون الطفل مستغرقاً في لعبه ، أو في قراءة كتاب ممتع ، وتطلب منه الأم الحضور فوراً لتناول الطعام ، ولكنه لا يصغى إلى نداء الأم وصياحها ، حيث أن الطفل قد ألف هذه المواقف المتكررة ، وعود نفسه على التوافق السلبي الذي يهمل فيه حماس الأم وصياحها . وهو يعلم في نفس الوقت أن الأم حتى وأن غضبت منه لعدم اكترائه بانفعالاتها فهي لا شك أنها ستغفر له عصيانه .

* يلجأ بعض الأطفال إلى العصيان رغبة في الحصول على كسب من ورائه فكثير من الأمهات يعدن أطفالهن بأعطائهن نقوداً أو بعض الحلوى إذا ما كف عن الضوضاء ، أو إذا كان مطيعاً لأوامر الوالدين وكف عن (الشقاوة) ، وقد يتمادى الطفل في الصخب لتتاح له فرصة جذب الانتباه والحصول على أكبر قدر من هذا الكسب .

* بعض الأطفال يميلون للخروج عن النظام أمام الغرباء والضيوف ، فيظهرون بمظهر غير مهذب ، فنجدهم يضحكون في غير سبب ، أو يتصايحون ، أو يجلسون في غير لياقة ، مما يسبب حرجاً للآباء ويظهرهم بمظهر الضعف والعجز في تربية أبنائهم .

ويلجأ الأطفال لهذا إمعاناً في مضايقة الآباء ووضعهم في موقف لا يحسدون عليه .

* يخطئ كثير من الآباء في تهديد الطفل بالعقاريت ، ورجل البوليس ،

والسجن فى حجرة مظلمة . وإن كان هذا الأسلوب يسبب الخوف والرعب للطفل إلا أنه لا يجدى فى صرف الطفل عن التمرد ، لأن الخوف ليس له قيمة إنشائية فى توجيه الطفل نحو الطاعة النابعة من النفس عن اقتناع ورغبة . فالخوف قد يؤدى إلى أن يكف الطفل مؤقتاً عن العصيان ، ولكنه لا يحوله إلى هذا الاتجاه تحويلاً إيجابياً .

* يفرض كثير من الآباء أوامر وقيود على أطفالهم يصعب تنفيذها ، كأن يطلب من الطفل أن يجلس فى مكان دون حركة ، ولا شك أن هذا أمر يصعب تنفيذه بالنسبة لطفل يتميز بالحيوية والنشاط والحركة إلا لبضع دقائق معدودة ، فالأطفال يحتاجون للجري والقفز واللعب ، ولذا كان من الأفضل أن يتاح لهم فرص اللعب فى فناء أو حجرات متسعة لتتيح لهم الانطلاق بعيداً عن تحكيمات وقيود الكبار التى تلاحقهم عندما يتحركون .

* تختلف الآراء التربوية حول جدوى وأهمية العقاب البدنى لحث الطفل على الامتثال لآراء الكبار وطاعتهم ، فمنهم من يذكر أن الضرب غير المبرح والذى لا يصاحبه الانفعال والغضب قد يجدى فى تذكير الطفل إلى عدم معاودة الأفعال غير المرغوب فيها ، ومنهم من يستبعد العقاب البدنى كأسلوب من أساليب التربية والتهذيب لأنه لا يجدى ، وأضراره أكثر من فوائده ، بل على العكس من ذلك فقد يؤدى العقاب البدنى إلى السخط والتذمر والعصيان .

أما العقاب البدنى الموجه المصحوب بالقسوة فأنه أسلوب يستبعده التربويون ، لأن قسوة العقاب لا تتناسب إطلاقاً مع الذنب الذى ارتكبه الطفل . والعقاب البدنى يهدف إلى أمرين : عقاب الطفل عن خطأ ارتكبه ، وردعه حتى لا يكرر مثل هذا مستقبلاً ، وفى هذا جور وظلم لأنه يعاقب طفل على خطأ من المحتمل أن يرتكبه مستقبلاً .

* بعض الآباء يبالغون فى استخدام العقاب البدنى ، كالركل ، والصفع ، وهذه الأساليب لا تجدى بل تدعو الطفل إلى السخط والتمرد والخروج على القواعد

والنظم ، ويشعر الطفل برغبة ملحة فى تسوية حسابه مع من أنزل به العقاب .
فالعقاب البدنى لا يمكن أن يكون له أثر تربوى أو تهييى فى حفز الطفل على
الطاعة وعلى السلوك وفق الأساليب الاجتماعية المقبولة .

* يمكن أن تقوم الأسرة والمدرسة بطرق متعددة فى حفز الطفل على الطاعة
والامثال ، مستخدمة أساليب المدح والثناء ، والثواب والعقاب والحوافز المادية
والأدبية كلما أحسن الطفل وظهر منه سلوك يرضى الجماعة الأسرية أو الجماعة
المدرسية .

* إشعار الطفل بأننا نحترم دوافعه التى يحقق الطفل ذاته عن طريقها ، وأننا
نشعره بأننا لا نهدف إلى فرض سطوتنا ونفوذنا عليه ، بل نهدف إلى نهذيبه
وتربيته التربية السليمة ، ويجب أن يحس الطفل أن خضوعه للأباء أو المعلمين
ليس غاية فى حد ذاته . ويتحقق ذلك للطفل إذا كانت أساليب المربين أساليب
تربوية ، فتتحقق فكرة الطاعة لدى الطفل ، وتصبح خاصية من خصائص خلقه
بعد فترة من التدريب والنمو والنضج التى تتيح للطفل اكتساب مقومات الطاعة
حتى تصبح سمة أساسية فى سلوكه يمارسها ويعتز بها ويدافع عنها .

مشكلات النقص العقلى والتخلف الدراسى

الضعف العقلى

النقص العقلى: "Mental Deficiency" أو الضعف العقلى هو حالة
من نقص أو عدم اكتمال النمو العقلى المعروف نتيجة عوامل وراثية ، أو توقف
فى نمو المخ ، أو نتيجة حالات مرضية تؤثر فى الجهاز العصبى ، مما يؤدى إلى
نقص الذكاء ، وعدم مقدرة الفرد للتوافق مع البيئة أو الحياة دون إشراف ورعاية
وحماية .

وقد يؤدى انخفاض الذكاء الشديد كما هو الحال لدى المعتوهين إلى تعرض
حياتهم للخطر لصعوبة المحافظة على حياتهم ، فيكون سلوكهم أقرب إلى مستوى
الحيوانات .

وضعاف العقول "Feeble Minded" يختلفون فى ذكائهم عن مستوى الأسوياء العاديين اختلافاً فى الدرجة وليس فى النوع . فهم لهم عقول ، ولهم ذكاء ، ولكنه ذكاء منحط ، فهم لذلك أقل تعليماً وأقل إنتاجاً ، ويصعب توافقهم الاجتماعى وذلك يتوقف إلى حد كبير على مستوى كل فئة منهم .

وحالات الضعف يمكن تقسيمها إلى ثلاث فئات متداخلة يصعب التمييز فيما بينها هى :

(١) **المورون** : "Moron" « الأهوك » ويطلق عليه البعض « المأفون » . وتتراوح نسبة ذكائه بين ٥٠ - ٧٠ ، وهم أعلى درجات الضعف العقلى . والعمر العقلى للمورون عمر طفل عادى يتراوح سنه بين ٨ - ١٠ سنوات ، والمورون قابل للتعليم بدرجة محدودة ، فيمكنه القيام ببعض الأعمال البسيطة كشراء بعض الأشياء ، والمساعدة فى الأعمال المنزلية ، ويمكنه بعد تدريب تعلم حرف معينة مثل أعمال الحدادة ، والسباكة ، والنجارة ، وفلاحة البساتين ، وصناعة القش والخيزان والكراسى ، وصناعة السلال ، وصناعة الجلد والكى والطباعة ، ويمكن استخدامه فى إطعام الحيوانات والعناية بها .

أما بالنسبة للإناث فيمكن لهن المساعدة فى الطهى ، ونظافة المنزل ، وترتيب السراير ، والكى ، وأشغال التريكو .

ويمكن لمؤسسات ضعاف العقول استخدام أطفال هذه الفئة فى حرف وأعمال نافعة . غير أن لهؤلاء كثير من المشكلات لا سيما إذا أهملوا ، وأهم هذه المشكلات تخلفهم فى الحصول اللغوى ، فهم يعانون من عيوب الكلام ، وقابليتهم للتعليم محدودة ، كذلك من السهل انحرافهم وأغرائهم على التكسب والتخريب والسرقة والنشل . والنساء عرضة للانحراف الجنسى والبغاء .

(٢) **الأبله** : "Imbecile" تتراوح نسبة ذكائه بين ٢٥ - ٥٠ ، وعمر الأبله العقلى عمر طفل عادى سنه حوالى ٨ سنوات . ويمكن أن يستعمل كلمات بسيطة ويردد ألفاظ فى غير مواضعها . ويمكنه تعلم بعض الكلمات ، ولكنه غير قادر على تعلم القراءة ولكن يمكنه القيام ببعض الأعمال البسيطة ، كالعمل

بالحدائق وقطع الحشائش وتنظيف الأرض . وهو لا يستطيع التمييز بين العملات المختلفة من النقود . فكل عملة فى نظره فهى قرش ، كذلك ليس لديه فكرة عن استخدامها والتعامل بها . ويميل أفراد هذه الفئة إلى حشو جيوبهم بالطباشير والزراير والورق والنوبار .

أما بالنسبة للجوانب الانفعالية فنجد أن الأبله فى معظم الأحيان مبتسماً لطيفاً صدوقاً على الدوام ، مهما اختلفت المواقف .

(٣) **المعتوه** : "Idiot" والمعتوه من أخط طبقات الضعف العقلى ، نسبة ذكاه من صفر - ٢٥ ، وعمر الطفل العقلى لا يتجاوز عمر الطفل عادى فى سن الثانية أو الثالثة .

والمعتوه لا يستطيع أن يعبر عما يريد ، ولا يستطيع التفاهم باللغة ، وكلامه عبارة عن مهمات ومقاطع من الكلمات لا معنى لها .

وهو لا يستطيع أن يحافظ على حياته ، ولا أن يدرك عن نفسه الخطر ، فيمكن أن يتعرض لسيارة تدهمه أو نار تلتهمه ، وهو غير قادر على تنظيف نفسه أو ارتداء ملابسه .

ونرى الدرجات المنحطة فى الذكاء من أفراد هذه الفئة لا يستطيعون أن يأكلوا بأنفسهم ، وليس لديهم القدرة على ضبط عمليات الإخراج .

أسباب الضعف العقلى :

(١) **العوامل الوراثية** لها دور أساسى فى الضعف العقلى . فالذكاء يورث ولا يكتسب ، وكما أن الانسان يرث عن أبائه وأجداده الطول ، والقصر ، ولون العيون ، واسترسال الشعر أو تجعده ، كذلك يرث عنهم الذكاء أو الضعف العقلى . أما دور البيئة فهو دور محسوس بالنسبة للذكاء ، فوسائل التربية ، وظروف البيئة الملائمة يمكنها تنمية وحسن استخدام واستثمار الذكاء بدرجة محسوسة فقط . (انظر بحوث جالتون وجودارد فى تتبع حياة الأسر وانتقال العوامل الوراثية فى أجيال متعاقبة ..) .

(٢) عوامل بيئية مثل إصابة الجنين أثناء الحمل ، أو أثناء الولادة ، وتعرض الطفل للإصابة فى المخ نتيجة الولادة العسرة ، أو إصابة الأم ببعض الأمراض مثل الحصبة الألمانية ، وتعرض الجنين للإصابة بإصابات بالغة فى المخ .

ويسمى النقص العقلى الذى يرجع لآثار البيئة بالنقص العقلى الثانوى "Secondary Amentia" وهو يكون حوالى ٢٠ ٪ من حالات الضعف العقلى .
(٦٥ - مصطفى فهمى ص ٣٤٦)

التعرف على ضعف العقول :

المميزات الجسمية : يحكم البعض على ضعف العقول من مظهر أجسامهم مثل : شكل الجمجمة ، وبروز الأنف ، وانخفاض الجبهة ، أو تشويه الأسنان وتضخم اللسان . ويرجع هذا أحيانا إلى نقص إفرازات الغدة الدرقية . ويشبه أفراد الفئة الثانية من مستويات الضعف العقلى (البله) سكان الصين الشمالية فى كبر الرأس ، واتساع المسافة بين العينين ، وقصر الرقبة ، وعدم وضوح المظاهر الجنسية الثانوية فى مرحلة المراهقة .

المميزات الحركية والحسية : شنوذ واضح فى قدرتهم الحركية ، وصعوبة فى تعلم القفز ، ولا يمكنهم ممارسة الحركة إلا بعد التمرين والتدريب بعكس العاديين .

والمعتوهون يقومون بحركات لا تهدف إلى غاية مثل السير للأمام بعض خطوات . ثم التحرك للخلف ثانية ، ومثل هز الرأس ، وتحريك اللعاب فى الفم . أما بالنسبة لحاسة الشم والنوق فتكاد تكون معومة ، والمعتوهون والبلهاء عادة يأكلون كل مايقع تحت أيديهم دون تمييز أو تفرقة ، فيمكن أن يأكلوا الشمع والصابون ، وهم يشمون الروائح القوية كالنوشادر بلا ضجر ، والروائح الكريهة بلا تأفف .

المميزات العقلية : الإدراك لدى ضعف العقول ، والتصور غير واضح

وعدم قدرة على التركيز والانتباه . ولذا فيجب على المدرس الذى يقوم بتدريس مثل هذه الفئات من ضعاف العقول أن يكون قادراً على الاستثارة ، وعلى جذب انتباه التلاميذ وشدّهم إليه وإلا أنصرفوا عنه .

أما ذاكرة ضعيف العقل فهي مجدبة ، مع عدم قدرة على التذكر ، فقد يعجز الواحد منهم تذكر حتى الأشياء التى تحيط به ، وليس لديهم قدرة على اكتساب المعلومات .

قابلية ضعاف العقول للاستهواء : ضعاف العقول يتميزون بضعف الإرادة ، يتقانون لغيرهم دون مقاومة ، فهم معرضون للاستهواء بدرجة كبيرة ، فيسهل أغراءهم والتأثير عليهم ، لذا كان من الممكن سهولة استدراجهم واستخدامهم فى جرائم السرقة والنشل والانحراف مقابل أجور ضئيلة تافهة .

واجب الدولة حيال ضعاف العقول :

١ - تهيئة فصول خاصة لضعاف العقول ، ومناهج خاصة لهم حتى لا يتعرضون لمشاعر النقص مع الأسوياء العاديين ، وحتى لا يوضعوا مع العاديين فى موقف المنافسة فيشعرون بالعجز ويعرضون للتهكم والسخرية من أقرانهم الأسوياء .

٢ - الحد من زواج ضعاف العقول حتى لا تتكاثر هذه الفئة فى المجتمع .

٣ - عزل فئات المعتوهين فى ملاجئ ومؤسسات ، لأن وجودهم بين أسرهم ونويعهم عبء ثقيل عليهم .

وتقوم المستعمرات الخاصة بضعاف العقول فى الخارج بتدريب البلهاء على الصناعات ويطلق على فئة البلهاء « القادرون على التدريب » "Trainable" أما « فئة المأفونين » "Morons" فيطلق عليهم « القادرون على التعلم » "Educable" وهذه المؤسسات يمكن أن تقوم بدورها تجاه فئات ضعاف العقول فى استثمار أوقات فراغهم ، وفى إدخال البهجة والسرور والمرح على نفوسهم . وفى إتاحة

الفرص لديهم لزيارة المسارح والحفلات الموسيقية . وتسمح هذه المؤسسات لضعاف العقول بالعمل خارج المستعمرات ، كذلك يسمح لهم بالقيام برحلات وزيارة الأقارب .

التخلف الدراسي

التخلف الدراسي أو (التأخر الدراسي) يعتبر من المشكلات التربوية والتعليمية والاجتماعية الهامة التي تحتل مكانة واضحة عند المشتغلين بالتربية والتعليم فى جميع أنحاء العالم ، فهى مشكلة تؤرق الآباء والمعلمين ورجال التربية . فالآباء ينزعجون عندما يرون أبنائهم يحالفهم الفشل الدراسي ، وتعانى إدارة المدرسة من فئة المتخلفين دراسياً ، وذلك لأنهم يعرقلون سير الدراسة ، ويعوقون عملية التقدم التعليمى ، ويسئون إلى نتيجة المدرسة .

ومن ثم فإن هذه المشكلة فى حاجة ملحة للعلاج حتى يمكن الاستفادة من الإمكانيات البشرية إلى أقصى حد ممكن ، وحتى لا يتراكم عدد هؤلاء المتخلفين الذين يعوقون العمليات التعليمية فى مدارسنا .

ويقصد بالتخلف الدراسي التخلف عن التحصيل الدراسي ، فالتلاميذ المتخلفون دراسياً هم هؤلاء الذين يكون مستوى تحصيلهم الدراسي أقل من مستوى أقرانهم ونظرانهم العاديين الذين هم فى مستوى أعمارهم ومستوى فرقته الدراسية ، أو هؤلاء الذين يكون مستوى تحصيلهم الدراسي أقل من مستوى ذكائهم .

أسباب التخلف الدراسي : التخلف الدراسي له أسباب عديدة قد يكون من بينها الضعف العقلى ، أو انخفاض مستوى الذكاء . وينبغى أن لا نفترض أن سبب كل تخلف دراسى هو انخفاض الذكاء ، لأن هناك أسباب أخرى عديدة يمكن تلخيصها فيما يلى :

١ - عوامل أسرية :

١ - **عدم الاستقرار العائلى :** ويقصد به عدم الاتفاق بين الوالدين ، وكثرة المشاحنات والمشاجرات ، واضطرابات الحالة المنزلية ، والانفصال ،

والطلاق ، وقسوة الوالدين أو تدليلهما للطفل ، أو التذبذب فى المعاملة . مثل هذا الجو الذى لا يتوفر فيه أمن للطفل يسبب اختلالا فى التوازن الانفعالى مما قد يؤثر على حالة الطالب الدراسية .

ب - المستوى الثقافى للأسرة : جو الأسرة الثقافى الذى يحيط بالطفل يؤثر فى تقدمه أو تخلفه الدراسى ، فالأسرة التى يشيع فيها الجهل ، لا تعنى بحالة الطفل الدراسية وواجباته المدرسية ، ولا توفر له الجو المناسب الذى يساعده على استذكار واستيعاب دروسه ، فى حين أن الأسرة التى يتوافر فيها الجو التعليمى والثقافة المناسبة توفر لأبنائها الظروف المناسبة للاستذكار والتحصيل الدراسى والمتابعة والعناية بالواجبات المدرسية المنزلية . كذلك توفر لأفرادها ثقافة عامة متنوعة عن طريق الكتب والإذاعة والتلفزيون والصحف اليومية والمجلات .

ج - المستوى الاقتصادى : يعلق كثير من الباحثين على أهمية المستوى الاقتصادى للأسرة ، ويرون أنه كلما ارتفع المستوى الاقتصادى للأسرة كلما اتاح لإفرادها توفير الغذاء المناسب ، والفرص التعليمية والثقافة غير المتاحة للأسرة ذات الدخل المنخفض .

فالأسرة الفقيرة عاجزة على إشباع احتياجات أفرادها الغذائية والثقافية . وقد تلجأ مثل هذه الأسر إلى الاستعانة بالأبناء وهم تلاميذ فى المدارس فى القيام ببعض الأعمال مما يعوقهم عن الدراسة ويؤدى بهم إلى التخلف الدراسى .

٢ - عوامل مدرسية :

أ - أساليب المدرسة غير التربوية والاستبدادية التى تستخدم وسائل القمع والقسوة ، والتى تقتصر على الأنشطة الاجتماعية والرياضية وإلى الإمكانيات المتعددة التى تشبع احتياجات التلاميذ الثقافية والعلمية .

ب - ازدحام الفصول بالتلاميذ مما يعوق العمليات التعليمية .

ج - سوء توزيع التلاميذ ، مما يجعل الفصل الواحد يحتوى على مجموعات متباينة فى المستوى التعليمى . فالطلاب سريعو التعلم لا يجنون ما يشحذ أذهانهم ، وبطيئو التعلم يحسون بمشاعر النقص فيزدادون تخلفاً دراسياً .

د - عدم انتظام التلاميذ فى المدرسة ، وكثرة تأخرهم ، مما يعرضهم للتخلف عن أقرانهم فى التحصيل الدراسى .

هـ - دور بعض المدرسين غير التربويين ، الذين لا يراعون الفروق الفردية فى الذكاء والقدرات بين التلاميذ ، وعدم استطاعة المدرس الإلمام التام بتلاميذه وظروفهم المحيطة بهم ، والتي تتسبب فى إعاقة التحصيل الدراسى .

و - طرق التدريس ، ونظم الامتحانات ، والمناهج الدراسية التى يجب أن تكون متطورة ومتماشية مع الأساليب التربوية والعلمية الحديثة والتي يجب أن تقوم على مراعاة التلاميذ وميولهم واستعداداتهم والفروق الفردية بينهم ، وتشبع لديهم كل ما يتطلبونه من احتياجات .

ز - انعدام الصلة بين أولياء الأمور والمدرسة .

٣ - عوامل ذاتية : (شخصية)

أ - يرجع التخلف الدراسى إلى عوامل عقلية ، كانهخفاض مستوى الذكاء العام ، أو انخفاض مستوى القدرات الخاصة مما يؤدى إلى التخلف الدراسى العام ، أو التخلف فى مواد دراسية معينة . وانخفاض مستوى الذكاء ومستوى القدرات العقلية يعتبر من أقوى عوامل وأسباب التخلف الدراسى .

ب - عوامل جسمية تتعلق بضعف الصحة العامة ، والإصابة ببعض الأمراض المزمنة واضطرابات فى افرازات الغدد الصماء... الخ .

كذلك ضعف البصر ، وطوله ، أو قصره ، أو الإصابة بعمى الألوان ، أو الاستجماتزم ، أو ضعف السمع .

ج - عوامل انفعالية تتعلق بالاضطرابات الانفعالية ، التي تبدو في قلق الطفل وعدم استقراره وخجله وحيائه الشديد ، كذلك اضطرابات النطق التي تؤدي إلى فقدان التلميذ الثقة بالنفس وإحساسه بمشاعر النقص .

مثل هذه العوامل الانفعالية تعرض التلميذ لمصاعب متعددة عند مجابهة المواقف التعليمية مما قد يؤدي إلى تأخره الدراسي .

علاج التخلف الدراسي :

١ - يجب أن تراعى المدرسة الفروق الفردية بين التلاميذ في مستوى الذكاء والقدرات ، وأن تراعى توزيعهم على الفصول وفق هذه القدرات ، وأن يتمشى عمل مدرس كل فصل وفق مستوى كل جماعة .

٢ - يجب أن يقوم بالتدريس الفصول المتخلفين مدرسون معدون إعداداً فنياً وتربوياً ، ويجب أن يعقد لهؤلاء المدرسين دورات تدريبية لإعدادهم لذلك .

٣ - يجب أن يكون جو المدرسة جواً صالحاً ومناسباً يشبع احتياجات التلاميذ التعليمية والاجتماعية ، وأن يمارس التلاميذ الأنشطة المتنوعة الرياضية والاجتماعية والثقافية ، وأن يكون جو المدرسة محبباً إلى نفوس التلاميذ حتى لا ينصرفون عنه ويهربون منه .

٤ - اهتمام المدرسة بالجوانب الاجتماعية والتعليمية والصحية للتلاميذ ، وفحصهم فحصاً شاملاً ، ورصد جميع البيانات الاجتماعية والصحية والدراسية في البطاقات المدرسية التي هي مرآة معبرة عن حالة التلاميذ .

وبهذا يمكن التعرف على معلومات وبيانات متعددة تساعدنا في معرفة أسباب التخلف الدراسي .

٥ - الاهتمام بالنهوض بالمعلمين تربوياً وتعليمياً ، وذلك بالإكثار من الدورات التدريبية ، وتوجيه المعلمين التوجيه السليم لطرق التدريس .

فبذلك يجب إعادة النظر في الامتحانات والمناهج الدراسية .

٦ - الاهتمام الخاص بالتلاميذ الذين يعانون من الضعف العام ، والأمراض المتنوعة ، وعرضهم على الأطباء وفحصهم وعلاجهم ، كذلك يراعى هؤلاء الذين يعانون من ضعف البصر ومساعدتهم فى عمل نظارات طبية ، وأن تكون مقاعدهم على قرب من السبورة ، وأن تكون الإضاءة كافية مناسبة للرؤية الواضحة .

٧ - قد يكون أسباب التخلف الدراسى عوامل نفسية أو مشكلات انفعالية . ومثل هذه الحالات يجب أن تعالج عن طريق الإخصائيين النفسيين والاجتماعيين الذين يجب أن تزود كل مدرسة بهم ، كذلك يجب أن تتوفر العيادات النفسية التى تقوم بمعالجة مشكلات السلوك وعدم التوافق واضطرابات النطق .

٨ - قد تكون أسباب التخلف الدراسى أسباب متنوعة متداخلة مثل ازدحام الفصول وتكدسها بالتلاميذ ، وطرق التدريس ، وأساليب تعامل بعض المدرسين مع تلاميذهم بطرق غير تربوية مثل : القسوة فى المعاملة ، أو عدم مراعاة تحقيق المساواة ومبدأ تكافؤ الفرص بين التلاميذ ، وعدم مساندة الضعيف وتشجيع القوى ، ومراعاة الفروق الفردية ، وفهم مشكلات التلاميذ النفسية والاجتماعية .

٩ - الاهتمام بالتلاميذ الذين يتخلفون فى مواد دراسية معينة ، بإتاحة الفرص لديهم للتقوية فى هذه المواد ، وابتكار وسائل عديدة ، فى جذب اهتمام المتخلفين دراسيا .

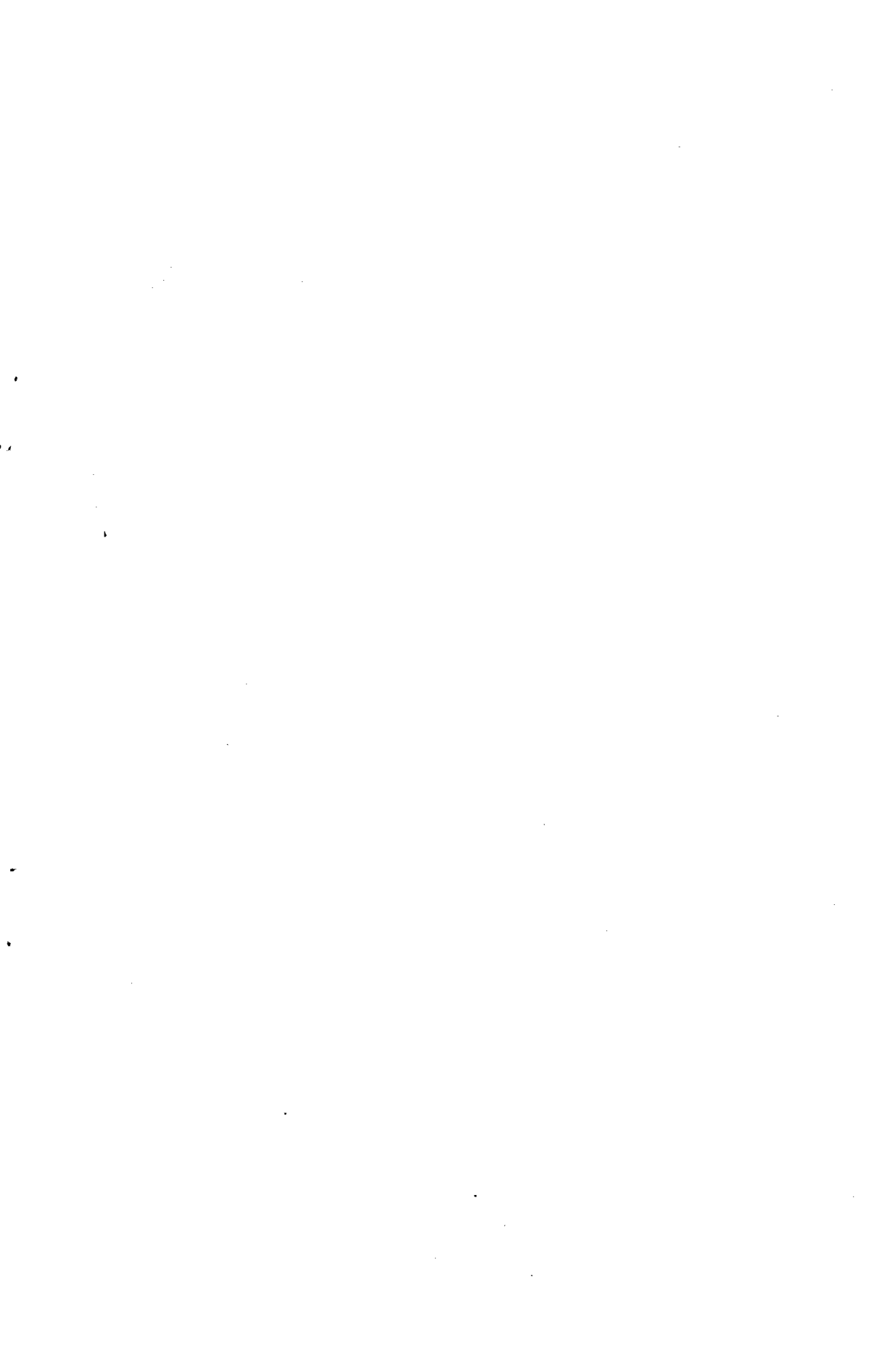
١٠ - يجب أن تكون الصلة بين المدرسة والمنزل صلة وثيقة ، فيجب أن يرتبط الآباء والأمهات بالمدرسة ، ويترددون عليها ليتشاوروا فى مشكلات أبنائهم التربوية والتعليمية ، ويتدارسون مع المدرسة أسباب تخلف أبنائهم الدراسى ، والتعاون مع المدرسة للوصول إلى انجح الطرق للعلاج .

(٦١ - مصطفى زيدان ، ومحمد الشربيني ص ١٧٦ - ١٨٧) .

الفصل الثامن

مرحلة المراهقة

ADOLESCENCE



الفصل الثامن

مرحلة المراهقة

ADOLESCENCE

أهمية مرحلة المراهقة :

مرحلة المراهقة بالمقارنة بالمرحلة السابقة مرحلة انتقال خطيرة فى عمر الإنسان ففى مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة لاحظنا أن حياة الطفل تتسم بالهدوء والاتزان ، والعلاقات الاجتماعية التى تسير فى يسر وسهولة ، فرأينا أن الطفل يندمج مع أصدقائه ، ويشارك معهم فى لهوهم وتسليتهم وأوقات فراغهم ، ويكون الطفل منشغلا بالعالم الخارجى الذى يحيط به أكثر من انشغاله بذاته .

وببداية البلوغ الذى يعتبر قنطرة أو ممراً يصل الطفولة المتأخرة بالمراهقة ، تحدث تغيرات فى حياة الطفل تشمل كيانه الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى . فتتحول اتجاهات الطفل وميوله وأفكاره ومعتقداته إلى اتجاهات مختلفة ومتضاربة ، فهو ينتقل من أشياء ملموسة إلى أشياء معنوية وفكرية ، ينتقل من مرحلة يكون فيها معتمداً على الغير إلى طور يعتمد فيه على نفسه ، بل ميل إلى التحرر من سلطة الأبوين والخروج عليها ، والالتصاق بالشلة والأصدقاء والولاء لهم ، وتكوين العلاقات العاطفية معهم . طور البحث عن المثل العليا ، وعبادة البطل ، والاكتفاء الذاتى ، واستيقاظ النوافع الجنسية ، واتساع العلاقات الاجتماعية ، فيزداد الاهتمام بالآخرين ، ويظهر لدى الفرد القدرة على النقد ، والتحليل ، وتفهم الأمور والقيم التى قد لا تتوافق مع نموه المفاجئ وخبراته المحدودة الفجة .

فالمراهق بعد أن يشعر بأنه فرد فى مجتمع له نشاطه ، تزداد حساسيته عما كانت عليه ، وتظهر ميوله متجهة نحو التوافق مع الجماعة على صورة مشاركته وتعاون ووفاق.

إن مسؤولية تربية المراهق وتنشئته تنشئة طيبة مهمة شاقه على الآباء والمربين الذين يقومون بغرس المثل والمبادئ القويمة فى نفوس الشباب ، أما إن اخطأ الآباء التربية أخرجنا أفراداً تتصف حياتهم بالعدوان والتقلب فى دركات الأخطاء والإثم ، ثأثرين على أنفسهم وعلى مجتمعهم ، جانحين فى سلوكهم واتجاهاتهم .

والشباب المنحرف بعدوانه وأخطائه يشقى نفسه ، ويشقى المجتمع الذى يعيش فيه . كذلك فهو يسعد نفسه ويسعد من حوله إذا ماسلك فى اتجاه سوى . ويعرض « جارسون » "Garrison" فى كتابه « سيكولوجية المراهق » ما ذكره « روسو » عن الشباب فيقول : « أنه يمكن إصلاح الرجال والشعوب فى عهد الشباب ، ولكنهم يصبحون غير قابلين للإصلاح فى الكبر » .

(92.Garrison K.1945 P,375)

ولأهمية مرحلة المراهقة اهتم بهذه المرحلة عديد من العلماء والباحثين وعلى رأسهم « أرنولد جازل » "A.Gessell" ومعاونوه . وقد اهتم أيضا بهذه المرحلة عالم كبير من علماء النفس هو « ستانلى هول » "Stanley Hall" . وقد نظر هول لمرحلة المراهقة على أنها « مولد جديد للفرد » وهى فترة عواطف وتوتر وشدة ، ولذا فقد سميت نظرية هول « بالعاصفة » أو « الأزمة » ، فهى تتضمن فى نظره تغيرات ضخمة فى الحياة ، فهى نوع جديد من الميلاد مصحوب بتوترات ومشكلات لا يمكن تجنب أزماتها وضغوط اجتماعية ونفسية تحيط به .

(97.Hurlock E.B P.P.178-179)

إلا أنه نتيجة لأبحاث الأنثروبولوجيا فى المجتمعات البدائية التى أثبتت أن فترة الانتقال من الطفولة إلى المراهقة سهلة قليلة المشكلات ، لأن كثيراً من المشكلات تنتج عن تعقد الحياة ، والتغيرات الحضارية فى المجتمعات التقدمية . وبسبب عدم كفاية الأدلة التى تدعم نظرية الميلاد الجديد ، فقد اتجه العلماء إلى القول بأن مشكلات المراهقة وأزماتها ليست أمراً لا يمكن تجنبه ، وأصبح من

المعترف به أن رجال التربية وغيرهم من العاملين في حقول الشباب يمكنهم أن يقللوا ويخففوا من المصاعب التي تقابل الشباب في هذه المرحلة .

نظرة علم النفس قديماً وحديثاً للمراهقة :

علم النفس القديم كان ينظر إلى المراهقة نظرة استسلام وتشاؤم ، ينظر إليها على أنها فترة ثورة وتمرد تتميز بالعواصف الهوجاء التي لا يمكن تجنبها إلا بإقامة الحواجز المضادة ، وكان يعتبر أيضاً هذه المرحلة مستقلة ومنفصلة تماماً عن المراحل السابقة واللاحقة . (93.Gessel .A,1956) .

أما علم النفس الحديث فيتجه أيضاً إلى اعتبار مرحلة المراهقة غير مستقلة ينظر إليها على أنها مرحلة متصلة بالمراحل السابقة واللاحقة ، وينظر إليها على أنها تدرج في النمو البدني والجنسي والعقلي ، وهي امتداد للمرحلة السابقة عليها ، فالجانب الأول للنمو يبدأ في الطفولة ، ويتدرج نحو النضج في فترة المراهقة ، ومن ثم لا يمكن وضع خط فاصل بين مراحل العمر المختلفة ، مع عدم اغفال ما لكل مرحلة من خصائص مميزة واضحة .

ماهية المراهقة ومعناها :

إن كلمة مراهقة "Adolescence" مشتقة من الفعل اللاتيني "Adolescere" ومعناها التدريج نحو النضج الجنسي والانفعالي والعقلي ، وهنا يتضح الفرق بين كلمة مراهقة ، وكلمة بلوغ "Puberty" ، فالبلوغ يقتصر معناه على النمو الفسيولوجي والجنسي ، وهي مرحلة تسبق المراهقة مباشرة ، وفيها تنضج الغدد التناسلية ، ويصبح الفرد قادراً على التناسل ، والمحافظة على نوعه واستمرار سلالته .

وكثيراً ما تستخدم كلمتا المراهقة والبلوغ على أنهما مترادفتان ، وفي الحقيقة أن ثمة اختلافاً فنياً في معنى اللفظين ، فكلمة مراهقة تطلق على مرحلة تبدأ بالبلوغ ، وتستمر حتى مرحلة النضج أي فيما بين حوالى سن ١٢ - ٢٠ سنة .

أما المعنى اللغوي للمراقة فهو المقاربه ، فرهقته معناها أدركته ، وأرهقته تعنى دانيتها ، فراهق الشيء معناه قاربه ، وراهق البلوغ معناه قارب سن البلوغ ، وراهق الغلام معناه قارب الحلم ، وصبى مراهق معناه مدان للحلم ، والحلم هو القدرة على إنجاب النسل .

(الزمخشري - أساس البلاغة) ، (المصباح المنير ص ٣٣٠) .

تحديد مرحلة المراهقة :

يختلف علماء النفس فى تحديد مرحلة المراهقة ، فبعضهم يتجه إلى التوسع فى تحديدها ، فيرون أن فترة المراهقة يمكن أن يضم إليها الفترة التى تسبق البلوغ ، وهم بذلك يعتبرونها بين العاشرة والحادية والعشرون (١٠ - ٢١) ، بينما يحصرها بعض العلماء فى الفترة ما بين الثالثة عشرة والتاسعة عشرة (١٣ - ١٩) ويطلقون عليها "The Teen Years" .

ويمكن تقسيم مرحلة المراهقة إلى المراحل الآتية :

(١) مرحلة « ما قبل المراهقة » " Preadolescence " أو أحيانا « ما قبل البلوغ » "Prepubescence" ويطلق على هذه المرحلة أيضا « مرحلة التحفز والمقاومة » . وهذه المرحلة بين سن العاشرة والثانية عشرة (١٠ - ١٢) تقريبا ، وتظهر لدى الفرد عملية التحفز تمهيدا للانتقال إلى المرحلة التالية من النمو ، وكذا تبلى مقاومة نفسية تبذلها الذات ضد تحفز الميول الجنسية ، ومن علامات هذه المرحلة زيادة إحساس الفرد بجنسه ، ونفور الفتى من الفتاة والابتعاد عنها ، وكذا تجنب الفتاة الفتى . فالطفل الذى كان فى المرحلة السابقة لا يجد غضاضة فى اللعب مع الفتيات اللاتى فى سنه ، أصبح يشعر بالحرج الشديد ويخشى تهكم أقرانه ورفاقه إذا ما شاهدوه يلعب مع الفتيات ، حتى لا يتهم بأن خشونة الرجال تنقصه ، وكذلك الحال عند الفتاة التى يتزايد إحساسها ونفورها من الفتيان لتفوقهم وخشونتهم .

(٢) « المراهقة المبكرة » "Early Adolescence" سن (١٣ - ١٦) عاماً
وهى تمتد منذ بدء النمو السريع الذى يصاحب البلوغ حتى بعد البلوغ بسنة
تقريباً ، عند استقرار التغيرات البيولوجية عند الفرد . وفى هذه المرحلة المبكرة
يسعى المراهق إلى الاستقلال ، ويرغب دائماً فى التخلص من القيود والسلطات
التي تحيط به ، ويستيقظ لدى الفرد إحساس بذاته وكيانه .

(٣) « المراهقة المتأخرة » "Late Adolescence" سن (١٧ - ٢١)
عاماً وفيها يتجه الفرد محاولاً أن يكيف نفسه مع المجتمع الذى يعيش فيه ،
ويوائم بين تلك المشاعر الجديدة وظروف البيئة ليحدد موقفه من هؤلاء الناضجين ،
محاولاً التعود على ضبط النفس ، والابتعاد عن العزلة والانطواء تحت لواء
الجماعة ، فتقل نزعاته الفردية ، ولكن فى هذه المرحلة تتبلور مشكلته فى تحديد
موقفه بين عالم الكبار ، وتتحدد اتجاهاته إزاء الشئون السياسية والاجتماعية
وإزاء العمل الذى يسعى إليه . (120.Stone,L & Church,J.,P.P.268-269).

وبداية المراهقة تختلف من فرد لآخر ، فبعض الأفراد يكون بلوغهم مبكراً
فى سن ١٢ سنة أحياناً ، وبعضهم قد يتأخر بلوغه حتى سن ١٧ سنة ، ومرحلة
المراهقة تختلف من مجتمع لآخر باختلاف ثقافة المجتمع ، فالتغيرات النفسية
عند المراهق ليست بالضرورة ناتجة عن التغيرات الجسميه فى المراهقة فحسب ،
بل هى نتيجة الثقافة الموجودة فى البيئة التى يعيش فيها الفرد .

ففى المجتمعات البدائية نجد أن فترة المراهقة قصيرة ، بعدها يتكيف الفرد
مع مجتمع الناضجين ، ويصبح ضمن عداد الرجال بعد إجراءات رسمية ،
وحفلات يقرأها المجتمع القبلى ، ويمر بها المراهق فى اختبار شديد قاس ، أما
فى المجتمعات المتحضرة ، فواضح أن مرحلة المراهقة تطول حسب ثقافة
المجتمع وتحضره ، فهى فى بعض المجتمعات تستمر لمدة خمس سنوات ، وفى
مجتمعات أخرى قد تصل إلى ثمانية أعوام ، بعدها تتم عملية النضج الاجتماعى
والاقتصادى للفرد .

وخلاصة القول أن بداية المراهقة ونهايتها تختلف من فرد لآخر ، ومن نوع

لآخر ، ومن سلالة لأخرى ومن جنس لآخر ، ومن مجتمع لآخر ، ومن مجتمع لآخر .
(٢٥ - خليل معوض ص ٢٤ - ٢٧) .

النمو الجسمى

"Physical Development"

إن جسم الإنسان من المقومات الأساسية فى تكوين شخصيته ، لذا كانت التغيرات التى تطرأ على الجسم من الأهمية بمكان ، وهذه التغيرات ليست مهمة فى ذاتها ، بقدر ما هى مهمة من حيث تأثيرها غير المباشر على شخصية المراهق وقدراته وسلوكه . فجسم المراهق وعقله وعواطفه تتأثر كل واحد منها بالآخر لدرجة أن دراسة إحدى هذه النواحي دون دراسة النواحي الأخرى يعتبر خطأ كبير .

ويؤثر فى عملية النمو الجسمى عاملان ، أحدهما داخلى وهو الوراثة ، والآخر خارجى وهو البيئة . ولا يمكن فصل العاملين عن بعضهما . والنمو الجسمانى يقصد به التغيرات فى الأبعاد الخارجية للإنسان كالطول والعرض والوزن والاستعدادات وغيرها .

ومرحلة المراهقة تعتبر « طفرة » Spurt فى النمو الجسمانى فهى مرحلة نمو جسمى سريع ، لا يفوقها فى النمو إلا مرحلة ما قبل الميلاد ، وتبدأ فترة النمو فيما بين سن (١٠ - ١٤) سنة عند الإناث ، وفيما بين سن (١٢ - ١٥) عند الذكور ، ويستمر النمو حتى سن ١٨ سنة عند الإناث وسن العشرين عند الذكور .

ويتميز النمو الجسمى خلال هذه المرحلة بعدم الانتظام ، فنجد أن الطول يزداد زيادة سريعة ، ويتسع المنكب ، ويزداد طول الجذع والذراعين والساقين ، إلا أن نمو الذراعين يسبق نمو الأرجل إذ تسبق الأطراف العليا الأطراف السفلى فى النمو ، وتتم العضلات ويزداد وزن الجسم تبعاً لنمو العضلات والعظام . ونجد أن الشكل العام للوجه يبدأ فى التغير فتتغير ملامح الطفولة ، فيزول تناسق الوجه وتأخذ السحنة شكلاً جديداً ، فنجد أن الأنف يبدو كبيراً متضخماً ، ويتسع

الفم ، وتتصلب الأسنان ، ويسبق الفك العلوى الفك السفلى فى النمو ، مما يؤدى إلى عدم تناسب الوجه . وتتعدل النسب فيما بعد وتحقق أعضاء الجسم المختلفة التناسق عند بلوغ الرشد واكتمال النضج .

والمراهق إزاء هذه التغيرات السريعة المفاجئة لا يدرك ماذا يفعل تجاه ساقيه وذراعيه التى تطول وملابسه التى ضاقت عليه . وما الذى طرأ على صوته ، وهو يتحسس شاربه أو الشعر الذى نبت فى ذقنه ، مستعجلاً بظهور الشعر متمنياً ذلك اليوم الذى يصبح فيه كبيراً يطلق فيه نغمة وشاربه ، وهو فى نفس الوقت ينزعج لأنه قد كَوَّنَ لنفسه قبل البلوغ فكرة عن أبعاد جسمه من طول ووزن وشكل . وسرعان ما يجد تغييراً فى هذه الأبعاد وهذه السحنة . وكثيراً ما لا يستطيع التكيف والتوافق السريع مع جسمه الجديد .

والمراهق يحاول أن يتتبع أثر هذا التغير الجسمانى على الغير من أفراد أسرته وأقرانه المخالطين له . ولذا فعملية التوافق تكون مزبوجة : توافق مع جسده الجديد ، وتوافق مع أقرانه وأفراد المجتمع الآخرين الذين يتعامل معهم ، ومما يزيد فى هذا الصراع والقلق عند المراهق أن يُقابل هذا التغير الجسمانى السريع بالسخرية والاستهزاء أحياناً .

والواقع أن أى عيب أو شذوذ "Anomalies" فى النمو الجسمانى للمراهق يعتبر بحق تجربة قاسية له . فبعض العيوب الجسمية كحب الشباب أو الأعوجاج فى الجسم أو عدم نماء العضلات يقلق المراهق ويشعره بنقص كبير عندما يقارن نفسه بزملائه ، وهو لا ينجو من سخرية أو استهزاء يزيد مشكلته تعقيداً وحالته النفسية قلقاً .

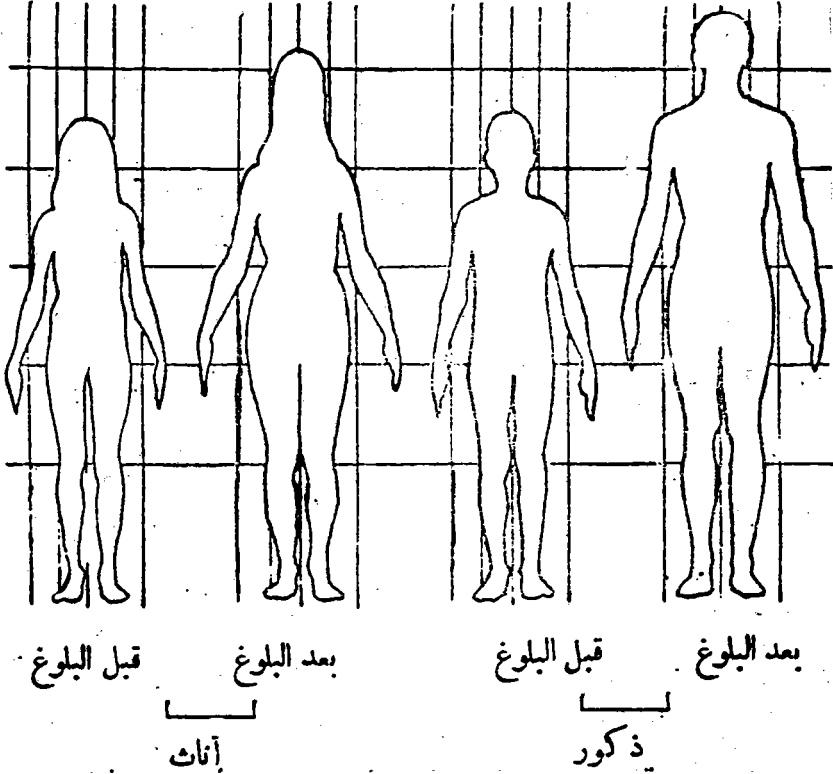
فروق الجنسين فى النمو الجسمى :

يكون الذكور أقوى جسماً من الإناث حيث تنمو عضلاتهم نمواً سريعاً . فى حين أن الإناث يتراكم الشحم فى مناطق معينة من أجسامهن ، ويزداد كل من الطول والوزن عند الجنسين ، ولكن يكون عند الذكور أكبر منه عند الإناث ، ويظل

كذلك فيما بعد . ويتميز الذكور باتساع الكتفين . وينمو عند الإناث بشكل أوضح عظام الحوض وذلك توطئة لتحقيق وظائف الحمل والولادة .

والشكل الآتى يوضح تغير النسب فى أجسام الذكور والإناث قبل وبعد البلوغ . (96.Hurlock,E.B,1975,P,158)

شكل (٧)



ويهتم المراهق بمظهره الجسمى ، وقوة عضلاته ، ومهاراته الحركية ورياضته البدنية التى تساعد جسمه على النمو والقوة . ويحاول الفتى أن يظهر بمظهر جسمانى لائق يمكنه من التوافق الاجتماعى مع أقرانه . ويجذب إليه الجنس الآخر ، فى حين يكون اهتمام الإناث أكثر من الذكور بالطول والوزن ، وتناسق الوجه ، وصفاء البشرة حيث تسعى الأنثى لتبدو أكثر جاذبية وجمالا .

النمو الفسيولوجى

إن مظاهر النمو الفسيولوجى التى تطرأ على المراهق ذات أثر كبير على سيكولوجية المراهقين ، وإن إكتمال غدد الجنس ذا أثر بالغ على الجسم وعلى الحالة المزاجية والنفسية للمراهقين ، ويجدر بنا أن نوضح أنه لا يمكن رد مجموعة معقدة من السلوك الإنسانى لنقطة إرتكاز واحدة أو عامل واحد عند المراهق كالنمو الجسمى أو الفسيولوجى أو العقلى أو الاجتماعى ، فكل هذه العوامل متداخلة ومتكاثفة فى إحداث التغيرات النفسية فى حياة المراهق .

والنمو الفسيولوجى أحد هذه العوامل ، ويقصد به تلك التغيرات فى الأجهزة الداخلية للإنسان وتشمل :

(١) تغيرات فى غدد الجنس : تنشط غدد الجنس وهى المبيضان عند الأنثى والخصيتان عند الذكر عند البلوغ ، وتفرز الحيوانات المنوية عند الذكور والبويضات عند الإناث ويصاحب ذلك نمو الأعضاء الجنسية .

(٢) تغيرات فى إفراز الغدد الصماء : يكون لبعض الغدد الصماء أهمية ذات قيمة فى إحداث التغيرات المختلفة التى تطرأ على المراهق ، فنجد أن هرمونات الغدد النخامية له أثر قوى على النمو عامة وعلى هرمونات الغدد الجنسية ونمو العظام خلال مرحلة المراهقة . ونجد أن كل من الغدة الصنوبرية والغدة التيموسية تضميران فى مرحلة المراهقة وذلك عند بدء نشاط الغدد الجنسية وتتأثر أيضاً هرمونات الغدة الدرقية بالنضج الجنسى فتزداد فى بدء المراهقة ثم تقل بعد ذلك قرب نهايتها .

وتؤثر الغدة الكظرية (فوق الكلى) خاصة القشرة بهرموناتهما فى النمو الجنسى بوجه عام إذ يسبب إفرازها زيادة وإسراع النمو الجنسى .

(٣) تغيرات عضوية فى الأجهزة الداخلية : عند البلوغ تحدث تغيرات فى الأجهزة الداخلية للجسم إذ ينمو القلب بنسبة أكبر من نمو الشرايين ، فيزداد لهذا ضغط الدم ٨٠ ملميمترا فى سن ٦ سنوات إلى ١٢٠ ملميمترا فى بداية المراهقة .

ويؤثر ضغط الدم المرتفع على كل من الجنسين ويبدو آثاره فى حالة الصداع والإعياء والإغماء والقلق والتوتر ، ولذا نجد أن أى مجهود بدنى شاق يؤثر على حالة المراهق النفسية والبدنية . وقد يتصور المراهق أن فى استطاعته لنشاطه وحيويته أن يفعل كل شئ ، ولكن سرعان ما يكشف عجزه وإعياءه عندما يتعرض لمواقف تتطلب بذل الجهد .

ونجد أن المعدة تطول وتتسع ، وبالتالي تزداد الشهية لتناول الطعام لاسيما عند الذكور . أما الإناث فقد يحدث العكس فيعرضن عن الطعام الأمر الذى يعبر عن نواح انفعالية سالبه بعدم الراحة والقلق وعدم الشعور بالأمن والاستقرار . وقد يحدث بعض الاضطرابات الحركية والعضلية والعصبية تظهر فى كتابتهن التى تكون سببة لعدم تناسق حركاتهن واضطرابها . (٥ - أحمد زكى صالح ص ١٤٤) .

(٤) التغيرات الجنسية الثانوية : أهم التغيرات الجنسية الثانوية لدى الفتى التغير الظاهر من صوت رفيع إلى صوت خشن أجش ، وغالبا ما يتم النضج الجنسى قبل حدوث تغيرات فى الصوت ، ويستمر التغير فى الصوت خلال فترة المراهقة حتى يأخذ شكله النهائى ، ويظهر عند الذكور الشعر على الذقن وفوق الشفة العليا (الشارب) وتحت الإبطن وفوق العانة .

وقد يضايق الفتى كثيرا تضخم صوته وتغيره على نحو فجائى دون استقراره على نغمة موحدة مما يشعره أنه عرضة للسخرية من الزملاء والمخالطين . وقد يخجل المراهق من القراءة الجهرية فى حجرة الدراسة لخشونة صوته وقت البلوغ .

ويتنبه المراهق إلى نموه الجسمى ، واحساس المراهق بنمو قامته يتأتى من شعوره بقصر ملابسه وضيقها ، ويقارن طوله فى الأعوام الماضية وطوله الحالى . ولتعليقات الكبار والمخالطين وما تنطوى عليه هذه التعليقات من سخرية أو مزاح أثر بعيد المدى على نفسية المراهق وتقبله للتغيرات الجديدة التى طرأت عليه .

أما الفتاة فيبرز ثدياها ، وتكبر الأرداف فجأة ، وتستدير المنطقة التى

تعلو الفخذ ، ويظهر الشعر تحت الإبط وفوق العانة ، كذلك يظهر شعر خفيف على الذراعين أحيانا ، ويبدو انخفاض بسيط وعمق فى الصوت ، وكثيراً ما يقلق الفتيات عند البلوغ ظهور بعض الشعيرات (الزغب) على الشفة العليا والذقن والساقين ، وذلك يدعوهن إلى كثرة الإطالة والنظر فى المرآة . كذلك يسبب لهن قلقاً كبيراً وحرماً ما يطرأ على الأنف من الكبر ، وعلى اليدين والقدمين من تضخم لاعتقادهن أن هذه الأطراف تناسب الصبية ولا تناسب الفتيات . كذلك تنزع الفتاة إذا ما كان نمو الثديين أصغر أو أكبر من الحجم الطبيعى ، أو إذا ما كان نمو الشعر بغزارة على الوجه .

النمو الجنسى

النمو الجنسى له أهمية فى حياة الفرد عامة والمراهقين خاصة ، والنمو الجنسى مرتبط بالنمو الجسمى والفسىولوجى والانفعالى والاجتماعى . والنمو الجنسى خلال هذه المرحلة يمكن تقسيمه إلى ثلاث فترات :

أ - ما قبل البلوغ : "PrePubescence"

وهذه الفترة يظهر فيها بشائر النمو الجنسى والتى يطلق عليها أسم الخصائص الجنسية الثانوية ، وهى مرحلة مشوبة بالقلق نتيجة هذه التغيرات الطارئة . وفى هذه المرحلة يحس المراهق بقوة خفية غامضة تحركه وتتطلب منه إشباعاً جنسياً ، وهذه القوة تعبر عن نفسها لدى المراهق فى صورة إخلاص ومودة ، وعلاقات مع الآخرين الأكبر سناً من الجنس الآخر أو نفس الجنس .

ولكن خلال هذه الفترة تبدو ميول الفتى المراهق أو الفتاة إلى نفس الجنس واضحة فنلاحظ الجنسية المثلية "Homosexuality" حيث تتركز الانفعالات والعواطف فى أفراك نفس الجنس ، وكثيراً ما يحدث أن يوجه الفتى أو الفتاة عاطفة حبه إلى شخص أكبر منه سناً من نفس الجنس ويسمى هذا « بالتعلق العاطفى » أو من الجنس الآخر ويسمى هذا « بعبادة البطل » .

ففى حالة التعلق العاطفى يكون محور الحب شخصاً من نفس الجنس

ولكنه أكبر سناً أو أكثر تفوقاً ، فقد يكون مدرساً أو زميلاً متفوقاً فى نشاطه الرياضى أو الاجتماعى ، أو نجماً سينمائياً ، أو بطلاً رياضياً ، أو شخصاً ظاهراً فى المجتمع يَكُنْ له إعجاباً وتقديراً . والتعلق العاطفى يكون أكثر انتشاراً عند الإناث أكثر منه عند الذكور ، وهو يكثر فى البيئات التى يمتنع فيه الاختلاط بين أفراد الجنسین ، وتبدو هذه الظاهرة فى أقسام الداخلية فى مدارس البنات . أما عبادة البطل يكون التعلق العاطفى موجهاً نحو الجنس الآخر ، وظاهرة عبادة البطل أكثر انتشاراً فى الظروف التى يكون فيها الاختلاط بين أفراد الجنسین ، فقد تختار الفتاة مدرساً من مدرسيها ، أو جاراً أو صديقاً للعائلة ، أو شخصاً بارزاً فى الحياة العامة ، أو نجماً سينمائياً بطلاً لها .

ونظراً لانتشار السينما والإذاعة والتلفزيون أصبح أبطال السينما من أكثر الأشخاص الذين تختارهم الفتيات أبطالاً لهن من نجوم الشاشة ، وتتفنن الفتاة المراهقة فى جمع كل ما يكتب عنهم والتفاصيل الدقيقة لحياتهم ، مما يجعل الفتاة تلم إماماً واقياً بحياة البطل . ولعل الشكوى التى يضح منها كواكب السينما من الحاح المعجبات اللاتى يطلبن توقيعاتهم وصورهم ومعلومات عنهم ما يفسر هذه الظاهرة .

ويخطئ كثير من الآباء والقائمين على التربية عندما يسفهن شعور المراهقين والمراهقات أو إشعارهم بأن تعلقهم العاطفى نزوات صبيانية . ولكن من الواجب على الآباء أن يعالجوا مثل هذه الأمور بحكمة وروية وتسامح وحسن توجيه ، لأن السخرية فى مثل هذه الأمور قد تترك عند المراهق جرحاً نفسياً عميقاً يستمر معه تاركا أثارا سيئة على ميوله الجنسية والعاطفية فى مستقبل حياته .

ب - البلوغ "Pubescence"

فى هذه الفترة تبدأ الغدد الجنسية فى أداء وظائفها وإن كان المراهق لم ينضج النضج الكافى ليمارس العلاقات الجنسية . وخلال هذه المرحلة تبدأ بوادر النضج كظهور الحيض عند الفتاة والحيوانات المنوية وعملية القذف عند الذكور .

وفى هذه المرحلة يتحول اهتمام الفرد إلى الجنس الآخر « الجنسية الغيرية »
"Hetrosexuality" فيصبح المراهق ميالا للتحدث مع الفتيات والإطلاع على
حياتهن الخاصة ، والنظر إلى مفاتن المرأة .

ويراود المراهقين الأحلام أثناء النوم ، ويتمثل المراهق فيها أوضاعاً جنسية
قد تقرب أو تبعد عن الطبيعة ، ولكنها فى نفس الوقت قد تسبب له الشعور بالآثم
والذنب .

وخلال هذه المرحلة تستيقظ لدى المراهق اهتمامات وميول نحو الجنس
الآخر ، وتظهر هذه الميول عند الفتيات قبل الفتيان لبلوغهن مبكراً عن الذكور .

والميل نحو الجنس الآخر يتطلب إتاحة فرص الاختلاط بين الجنسين ، وينمو
هذا الميل نمواً صحيحاً وسليماً . وتدخل الميول والعواطف فى دور جديد
يعرف عادة « بوله المراهقين » "Boy and Girl Grazy" وتتميز العلاقات التى
تنشأ بين المراهقين والمراهقات فى هذه السن « بالحب الرومانتيكى »
"Romantic Love" .

« إن البلوغ هو قمة النمو الجنسى ، ويميزه العادة الشهرية عند الإناث ،
وإفراز الحيوانات المنوية عند الذكور . ولا يعنى البلوغ على أية حال النضج
الجنسى الكامل » * (120. Stone,L.J & Church J.p300)

ج - ما بعد البلوغ : "PostPubescence"

وفى هذه الفترة يمكن للمراهق أن يؤدى وظيفته التناسلية كاملة ، وهذا
يترتب على اكتمال الوظائف العضوية ونضج الأعضاء التناسلية ، وخلال هذه
المرحلة لا يمكن للمراهق عادة أن يشبع ميوله الجنسية بطريقة طبيعية مباشرة .
وقد يلجأ إلى طرق ملتوية لإشباع دوافعه الجنسية كممارسة العادة السرية ، وقد

* " Puberty is the climex of sexual development, marked by
menerche in girls,and production of livesperm in boys, puberty
doesnot however, mean full sexual maturity" .

يفرط المراهق فى هذا مما يتسبب عنه انزعاج شديد وشعور بالذنب والإثم . وفى هذه الفترة يزداد ميل أفراد الجنسين إلى لمس أو تحسس بعضهم بعضاً ، فترى الفتيان يسيرون وذارع كل منهم على كتف الآخر ، كما تسير الفتيات وهن متخاصرات ، وهكذا نلاحظهن يحتضن حقائبهن فى ذهابهن وعودتهن من المدرسة وإليها .

وخلال هذه الفترة تتغير نظرة المراهق من الرومانتيكية إلى الميول الجنسية الصريحة ، ومن نظرة مثالية إلى نظرة جنسية . ويظل المراهق متأرجحاً بين حبه الرومانتيكى وبواقعه الجنسية المتحفزة حتى تنتهى فترة المراهقة .

النمو الحركى

فى بدء مرحلة المراهقة ينمو الجسم نمواً سريعاً « طفرة النمو » فينتج عن هذا النمو السريع غير المتوازن ميل المراهق لأن يكون كسولاً خاملاً قليل النشاط والحركة ، وهذه المرحلة على خلاف المرحلة السابقيه (الطفولة المتأخرة) التى كانت يتميز فيها الطفل بالميل للحركة والعمل المتواصل وعدم القابلية للتعب ، وذلك لأن النمو خلال الطفولة المتأخرة يسير فى خطوات معتدلة .

فالمراهق فى بدء هذه المرحلة يكون توافقه الحركى غير دقيق . فالحركات تتميز بعدم الاتساق فنجد أن المراهق كثير الاصطدام بالأشياء التى تعترض سبيله أثناء تحركاته ، وكثيراً ما تسقط من بين يديه الأشياء التى يمسك بها .

ويساعد على عدم استقراره الحركى التغيرات الجسمية الواضحة ، والخصائص الجنسية الثانوية التى طرأت عليه ، وتعرضه لتقد الكبار وتعليقاتهم وتحمله العديد من المسؤوليات الاجتماعية ، مما يسبب له الإرتباك وفقدان الاتزان . وعندما يصل المراهق قدراً من النضج ، تصبح حركاته أكثر توافقاً وانسجاماً ، فيزداد نشاطه ويمارس المراهقون تدريبات رياضية محاولين إتقان بعض المهارات الحركية التى تحتاج إلى دقة وتآزر حركى مثل : العزف على الآلات الموسيقية ، وبعض الألعاب الرياضية المتخصصة ، والكتابة على الآلة الكاتبة .

النمو العقلى المعرفى

الذكاء والقدرات والميول العقلية : يختلف الذكاء فى سرعة نموه عن القدرات الطائفية الأخرى فنجد أن نمو الذكاء تهدأ سرعته خلال فترة المراهقة ، فنجد أنه فيما بين سن ١٤ - ١٧ سنة تتناقص سرعة نمو الذكاء .

أما القدرات العقلية الأخرى مثل القدرة اللغوية ، والقدرة العددية ، والقدرة المكانية ، والقدرة الميكانيكية ، والقدرة الموسيقية ... الخ تظل فى نموها المضطرد خلال فترة المراهقة . (أبحاث فرنون Vernon ١٩٤٨) .

وقد اثبتت بحوث « سيجل » "Segal" ودياموند "Diamond" أهمية الذكاء فى الطفولة ، وأهمية القدرات العقلية الطائفية فى المراهقة .

أما الميول العقلية للمراهق تبدو فى اهتماماته بأوجه النشاط المختلفة ، وتتأثر هذه الميول بمستوى الذكاء والقدرات العقلية الطائفية ، وتبدو هذه الميول العقلية فى اختيار المراهق للموضوعات التى يشعر بمتعة فى قرائتها ، وفى البرامج الإذاعية التى يهوى الاستماع لها ، وغير ذلك من ضروب النشاط العقلى المعرفى .

وتزداد القدرة على التحصيل فى هذه المرحلة ، فيميل المراهق للقراءة والاستطلاع والأسفار والرحلات ، فهو يحاول التحرر من مناهجه الدراسية بقراءة الكتب الخارجية كالقصص والمجلات والصحف والأخبار السياسية والفكاهات والموضوعات الطريفة التى تتناول الشباب وميولهم الخاصة . ثم يتجه أحيانا إلى قراءة الكتب العلمية التى تتناول موضوعات أكثر عمقا ثم الكتب التى تتناول مشكلات الشباب لا سيما الجنسية والعاطفية منها ، ثم الكتب التى تتناول موضوعات فلسفية وأخلاقية ودينية .

ويحاول المراهق فى مذكراته الخاصة التعبير عن ذاته ويحللها ، وينقد ما فيصف مشاعره الذاتية وخبراته الوجدانية من أحزان وأفراح وعواطف وانفعالات ، ويقص فى هذه المذكرات مشكلاته الخاصة وطموحه وأفكاره

واقترحاته . وقد يشط ويبالغ فى تقدير قيمتها أحيانا إذ يرى فيها أنها أفكار جديدة وخلق مبتكر جدير بالتشجيع ، ولكن الناس يهضمونه قدره .

وفى المذكرات الخاصة قد يصب المراهق ثورته وتمرده ، ونقده على المجتمع وعلى التقاليد والأوضاع الاجتماعية القائمة .

وكتابه المذكرات الخاصة علامة من علامات النمو العقلى المعرفى والنمو الاجتماعى ، وهى ظاهرة نفسية تعبر عن قدرة المراهق على التحليل الذاتى والنقد . وقد تكون وسيلة لتفريغ الانفعالات وهربا من القلق والضيق النفسى .

وتبدأ هذه الظاهرة بعد سن ١٢ سنة حيث يهتم المراهق بما يدور حوله ويؤثر فيه من أحداث يومية ، فيسجل المراهق كل تصرفاته ، ثم يتدرج هذا فى سن الخامسة عشرة وما بعدها إلى تحليل الذات ونقدها ووصف المشاعر ، ويدفع المراهق فى الكتابة عن خبراته وتجارب وعواطفه التى يتعرض لها كتعرضه لتجربة عاطفية لأول مرة ، أو تعرضه لكارثة مثل وفاة الأب ، أو الأم ، أو أى شخص عزيز عليه ، أو الرسوب فى الامتحان ، أو الإحساس الفجائى بجمال الطبيعة . وهنا يمسك المراهق القلم ليسطر مشاعره الجديدة وانفعالاته المتدفقة .

ومع نضج المراهق العقلى وتفاعله مع المجتمع بقيمة الخليفة والدينية يكون المراهق لنفسه اتجاها أو فلسفة عامة ، فبتفاعله مع البيئة والمجتمع الذى يعيش فيه ، قد يصيبه النجاح أو الفشل ، وقد يتعرض لصراع بين عقله النام ومنطقه الجديد ، وبين ما تلقنه من تعاليم الآباء والبيئة فى طفولته فى وقت لم يكن فى وسعه إلا أن يقبل هذه الأمور على علاتها ، أو قد يحاول التوفيق بين مبادئه الأخلاقية التى اعتنقها وبين نوافع الحياة ومطالبها ، مرضيا طموحه وأماله بحيث تصبح متمشية مع الواقع كلما أمكن ذلك ، كذلك يكون لنفسه فكرة واضحة عن نفسه وعن نوع العمل الذى يتمنى أو يرغب أن يمارسه فى المستقبل ، كذلك تتحدد نظرتة للدين ورأيه فى الزواج وتكوين الأسرة وكيفية قضاء أوقات الفراغ . وهذه الفلسفة تكون قائمة على ما استخلصه المرء من تجاربه فى الحياة موفقا

فيها بين نزعاته وآماله ، محاولا التكيف مع المجتمع وأفراده الآخرين .

(٤٥ - عبد المنعم الزياى ص ٦٤ : ٦٥) .

الإدراك :

يختلف إدراك المراهق عن إدراك الطفل ، فبنمو الفرد يتطور إدراكه من المستوى الحاسى المباشر إلى المدركات المعنوية البعيدة ، وينحصر إدراك الطفل فى حاضره ، بينما يمكن أن يمتد إدراك المراهق للماضى والمستقبل القريب والبعيد .

والمراهق يستطيع وصل الحقائق والنفاذ إلى ما ورائها عندما يضع الحقائق مع بعضها البعض . فيمكنه بذلك الحصول على قدر أكبر من الفهم والإدراك .
وبهذا نرى أن إدراك الفرد يتطور من الطفولة إلى المراهقة ، ويصبح أكثر استقراراً وشمولاً للمستقبل .

التذكر :

قدرة المراهق على التذكر تفوق قدرة الطفل . فبالنمو العلى يستطيع المراهق أن يستوعب المعلومات استيعاباً يقوم على الفهم . ولذا نجده يبذل مجهوداً أقل عند حفظه للمادة وقد اثبتت الأبحاث الحديثة بطلان المثل القائل « أن مرحلة الطفولة هى أفضل مرحلة للتذكر » .

ويتأثر التذكر بنوع الموضوعات التى يتذكرها ، فيكون الفرد أكثر تذكراً للموضوعات التى يميل إليها والتى يستمتع بتذكرها ، فى حين أنه يعزف عن تذكر موضوعات بغیضة إلى نفسه . ولذا فإن انفعالات الفرد وخبراته المتنوعة ونوع المواقف موضوع التذكر تأثر على عملية التذكر .

وينمو القدرات العقلية فى مرحلة المراهقة تنمو القدرة على الانتباه ، والفهم العميق المركز لما يتعلمه الفرد ، لذا نجده يستطيع أن ينتقل من موضوع إلى آخر بعد إجابة واستيعاب الموضوع الأول ، وتسمى هذه الظاهرة « الكف الرجعى "Retroactive Inhibition" أى إعاقه النشاط العلى الثانى إعاقه رجعية .

التفكير:

يختلف تفكير المراهق عن تفكير الطفل ، فتفكير المراهق يتسم بالآتى :

(١) قدرة المراهق على التجريد والاستدلال والاستنتاج ، وقدرته على التحليل والتركيب .

(٢) تزداد القدرة على الفهم ، ونمو التفكير المجرد والتفكير الابتكارى .

(٣) تزداد قدرة المراهق على فرض الفروض لحل المشكلات المعقدة .

(٤) يتجه تفكير المراهق نحو التعميم .

(٥) يدرك المراهق الاتجاهات المعنوية مثل إدراكه لمفاهيم الخير والشر ، والجمال والقبح ، والعدالة والظلم ، فى حين يعجز الطفل عن إدراك هذه المفاهيم .

ويتأثر تفكير المراهق بالخبرات التى يمر بها ، فكلما تنوعت وازدادت هذه الخبرات كلما نمت واتسعت مجالات تفكيره .

التخيل :

يختلف خيال المراهق عن خيال الطفل فنجد أن خيال المراهق يتجه من المحسوس إلى التخيل المجرد ، وأن المراهق يشبع خياله مستخدماً ميوله الأدبية أو الفنية أو الموسيقية فى رسم لوحة ، أو قرص الشعر ، أو كتابة قصة ، أو عزف قطعة موسيقية ، وفى كل هذه الاتجاهات الفنية يتميز أسلوب المراهق ببطابع جمالى فنى لم يكن متوفراً لدى الطفل .

الميول :

تختلف ميول الأفراد باختلاف أنماط الشخصية وسماتها ، وتلعب المظاهر والاستعدادات العقلية دوراً هاماً فى الميول . وتختلف أنواع الميول فتشمل الميول العقلية ، والدينية ، والاجتماعية ، والفنية ، ويمكن تقسيمها على أساس التوجيه التربوى والمهنى فيطلق عليها ميول تعليمية ، وميول مهنية .

وتتنضج الميول وتتمايز فى مرحلة المراهقة تبعاً لنمو الفرد ، ففى بواكير مرحلة المراهقة يميل المراهق للألعاب الرياضية المختلفة ، ثم تتجه الميول فيما بعد لتشمل ميول أدبية وفنية وموسيقية .

وتختلف الميول باختلاف الذكاء ، فالأذكاء ذوي ميول خصبه متنوعة ،
فى حين أن الأغبياء تتميز ميولهم بعدم التنوع والضحالة .

وتختلف الميول أيضا باختلاف الجنس ، فالذكور يميلون لموضوعات
تتعلق بالهوايات العملية ، والميكانيكا ، والكهرباء ، وقيادة السيارات ، والألعاب
الرياضية كالمصارعة والملاكمة وكرة القدم وكرة السلة ، فى حين أن الإناث أكثر
ميلا للقصاص التاريخية والعاطفية والشعر ، ويشترك الجنسان فى بعض الميول
كقراءة الأخبار والصحف والمجلات والاستماع لبرامج الإذاعة والتلفزيون
والهوايات الفنية كالرسم والموسيقى .

أما الميول المهنية : فقد تكون فى فجر المراهقة بعيدة عن الواقع
والظروف الملثمة ، فيميل المراهق لأن يصبح نجماً سينمائياً ، أو ضابطاً فى
الجيش ، أو البوليس ، أو طياراً ، أو بطلاً من أبطال الرياضة ، أو نجماً فى كرة
القدم أو السلة ، أو مصارعاً .

وينمو الفرد تتطور الميول وتدخل فى الاعتبار الظروف والإمكانات
الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، والبيئة المنزلية ، والاستعدادات العقلية ،
والمستوى التعليمى والتحصيلى للفرد ، كل هذه الظروف تلعب دوراً فى تحديد
موقع المراهق فى الكلية التى يتحدد مصيره فيها . وإزاء هذه الظروف المحيطة
يتخفف المراهق من آمانيه وأحلامه المهنية ، فتوضع ميوله المهنية فى إطارها
الصحيح ، فتصبح بذلك الميول أكثر واقعية .

النمو الانفعالى

ترتبط انفعالات الفرد بتغيرات عضوية داخلية يصاحبها مشاعر وجدانية
وتغيرات فسيولوجية وكيميائية داخل الجسم ، ويؤثر العالم الخارجى الذى يحيط
بالفرد فى هذه الانفعالات فهو بمثابة مثير لها .

وللنمو أثر فى تغير وتطور الاستجابات للمثيرات ، ولكن المظاهر الداخلية
تكون أقرب إلى الثبات والاستقرار منها إلى التغير .

التغيرات الانفعالية فى المراهقة :

مرحلة المراهقة تتسم بأنها مرحلة عنيفة فى حدة الانفعالات واندفاعها ، وتحتاج المراهقة ثورة من القلق والضيق والتبرم والزهد ، فنجدته ثائراً على الأوضاع ، ومتمرداً على الكبار ، كثير النقد لهم . واندفاع المراهق الانفعالى ليست أسبابه نفسية خالصة ، بل يدخل ضمنها ما للتغيرات الجسمية من آثار على هذه الانفعالات . فإحساس المراهق بنمو جسمه وإزدياد نشاط غدده ، وشعوره بأن جسمه أصبح لا يختلف عن أجسام الرجال ، وخشونة صوته ، ونمو شاربه يشعره بالزهو والفخار ، كذلك فهو يشعر فى الوقت بالحياء والخجل من هذا النمو الطارئ . وبجانب هذا العامل الجسمانى الذى يؤثر فى نفسية المراهق ، هناك العوامل النفسية والانفعالية ذاتها ، والتى تبدو واضحة فى تطلع المراهق نحو التحرر والاستقلال ، وثورته لتحقيق هذا التطلع بشتى الطرق والأساليب . فهو لم يعد يخضع تماماً لقيود البيئة وتعاليمها ، أو أحكام المجتمع وقيمة الخلقية الاجتماعية . بل أصبح يحمص الأمور ، ويناقشها ، ويزنها بتفكيره وعقله . ويشعر المراهق بأن الأسرة والمدرسة والمجتمع لا تقدر موقفه ، ولا تحس بإحساسه الجديد ، لذا فهو يسعى دون قصد لأن يؤكد بنفسه ، بثورته وتمرده وعناده ، فالبينة تتصارع معه ، وأفراد أسرته لا يفهمونه ، وأصدقائه لا يقدرّون قدراته ومواهبه ، والمدرسة لا تعامله كفرد مستقل ، ولا تشبع حاجاته الأساسية . على حين هو يجب أن يحس بذاته وأن يكون شيئاً يذكر .

ويمكن تلخيص أهم العوامل التى تؤثر فى الانفعالات فى مرحلة المراهقة

فيما يلى : -

- (١) التغيرات الجسمية التى تطرأ على المراهق .
- (٢) نمو القدرات العقلية وتأثير هذا على تغير انفعالات المراهق واستجاباته .
- (٣) التوتر والحرَج الذى يصيب المراهق فى باكورة مراهقته عند اختلاطه وتعامله مع الجنس الآخر ، فنجدته لا يدري ماذا يقول ، وكيف يتصرف ، ويزيد من هذا أن فترة الطفولة المتأخرة كانت عكس مرحلة المراهقة فى علاقات

الجنسين ، فهي تتميز بالتباعد بين الجنسين .

(٤) نوع العلاقات الأسرية القائمة بين الأبوين ، وبين الأبوين والأخوة والأقارب ، وبين الأخوة بعضهم ببعض ، ونوع التفاعل خلال مرحلة الطفولة والمراهقة ، وما لهذا من أثر في النمو الانفعالي .

(٥) المظهر الانفعالي الدينى فى هذه المرحلة يبدو واضحاً ، إذ تنتاب المراهق ثورة من الشك والصراع الدينى . فهو يميل بعقله النام لمناقشة وتحليل وفهم الأمور والقيم الدينية فهما منطقياً ، وقد يتعرض للصراع ، والحيرة ، والتردد فى مناقشة مثل هذه الأمور مع الوالدين ، لا سيما إذا كانت اتجاهات الأسرة متزمنة جامدة . ويزيد من انفعالات المراهق شعوره بالإثم والخطيئة نتيجة ما يرتكبه من أخطاء تتعارض مع القيم الدينية .

الخصائص الانفعالية فى مرحلة المراهقة :

تختلف المظاهر الانفعالية للطفولة عنها فى المراهقة ، ففي مرحلة المراهقة تتميز المظاهر الانفعالية بالآتى :-

(١) اهتمام المراهق بذاته وما طرأ على جسمه من تغيرات ، وهو يحاول أن يتوافق مع جسمه الجديد ويتقبله ، فهو يشعر بالرضا والارتياح عندما يحس أن نموه الجسمى جاء وفق متطلباته ، ووفق النموذج الذى يتصوره لنفسه . فالفتى يرى فى الصورة المثالية لجسمه القوة والحيوية ، والفتاة ترى الصورة المثالية فى جاذبيتها وجمالها وتناسق قوامها ، ويشعر المراهق بالضيق أو الرضا كلما ابتعد أو اقترب من الصورة التى يريد ويتمنى أن يكون عليها .

ويسبب للمراهق الاضطراب والارتباك نبرات صوته التى تغيرت ، والنمو الجنسى الطارئ ، فيضطرب الفتى عند أول إماء ، كما تضطرب الفتاة عند حدوث أول حيض لها .

(٢) يزداد شعور المراهق بالكثبة والضيق نتيجة كثرة الآمال والأحلام التى لا يستطيع أن يحققها أو يحقق بعضها .

(٣) رغبة المراهق واهتمامه بالوظائف الجنسية واستطلاعها من أصدقائه ورفاقه بغية التأكد من أنهم يمرون بنفس التجربة والخبرة ، كذلك يبدو اهتمامهم واضحاً بالجنس الآخر .

(٤) تتسم انفعالات المراهق بالتهور والتسرع « والتقلب » "Inconsistency" ، وعدم الثبات ، فنجدّه يطلق ضحكاته عندما يستمع إلى فكاهة تصدر من صديق له ، وقد تصدر هذه الضحكات في مواقف غير مناسبة ، كأن يكون الموقف جاد أو محزن ، فيعود يلوم نفسه عندما يتصرف تصرفاً غير لائق ، وتتتابه الكآبة ووخز الضمير . وفي مواقف أخرى يغلب عليه المرح والسرور والزهو ، وسرعان ما تتحول انفعالاته فجأة إلى الحزن واليأس .

(٥) التمرد والثورة على الكبار ، وعلى المعايير والقيم الخلقية والتقاليد في المجتمع ، فلا تعجبه أفكار الكبار وأرائهم التي يعتبرونها آراء رجعية ، ويحاول المراهق التحرر من سلطة الوالدين ويتحداها ، ويثور على سلطة المدرسة والمجتمع عامة مما يسبب له القلق الشديد .

(٦) المراهق مثالي مرهف الحس ، شديد الحساسيه ، يتأثر تأثيراً بالغاً بنقد الآخرين حتى لو كان هذا النقد هادئاً وهادفاً .

(٧) يجمع خيال المراهق في بداية مرحلة المراهقة ، ويحاول المراهق أن يعوض أنواع النقص والحرمان والفشل عن طريق « أحلام اليقظة » "Day Dreaming" ، وكثيراً ما يستغرق في هذه الأحلام ويحقق عن طريقها ما لا يحققه في الواقع ، ويتخلى بذلك حدود الإمكانيات والزمان والمكان ، فالخيال يصوره بطلاً من أبطال الرياضة أو شخصاً مرموقاً ناجحاً في مهنته ، أو شخصاً ذا ثروة طائلة يحيط به الأصدقاء .

وقد يحقق أيضاً عن طريق أحلام اليقظة الرغبات والمغامرات الجنسية كأن يصل الفتى إلى قلب فتاته التي يتمناها ، وأن تصل الفتاة إلى فارس أحلامها الذي تتمثله في ذهنها ومخيلتها .

ويصور خيال الفتاة حول امتلاكها للجاذبية والجمال والشهرة ، وتتخيل أنها نجمة سينمائية مرموقة ، أو أنها أميرة تعيش فى قصر فاخر تحيط بها الوصيفات .

(٨) الحب عند المراهق من أهم خصائص النمو الانفعالى ، الحب المتبادل بينه وبين الآخرين ، الذى يساعد على التقبل المتبادل وعلى النمو النفسى ، ويحقق الصحة النفسية ، والشعور بالسعادة والبهجة . وموضوعات الحب متنوعة فهى تشمل حب الأبوين والأخوة والأقارب والأصدقاء وأفراد الجنس الآخر . وقد تمتد عاطفه الحب إلى حب الإنسان وأفراد الجنس البشرى عامة ، وقد تسمو وترتفع هذه العاطفه إلى حب الله .

وفى نهاية المراهقة يكون المراهق عواطف نحو الموضوعات والأشياء الجميلة ، فنجد مبالا للمناظر الجميلة ، ويعشق الطبيعة ، وتعرف هذه الظاهرة بالرومانسيه ، ثم يبدأ المراهق فى تكوين عواطف نحو موضوعات معنوية مثل حبه للفضيلة ، والحق ، والجمال ، والشهامة ، والمثل العليا ، ودفاعه عن الضعيف أو المظلوم .

أسباب مشكلات المراهق الانفعاليه :

يتعرض المراهق لبعض الاضطرابات الانفعاليه للأسباب الآتية :

(١) شعور المراهق بعدم التوافق مع البيئة الأسرية أو البيئة المدرسية ، فأفراد أسرته والمخالطين له لا يعاملونه على أساس ما وصل اليه من نضج وما طرأ عليه من تغير ، فهو لم يعد طفلا بل يتطلع لأن يحس باستقلاله وحريته ، فكل مساعدة من الكبار لا يتقبلها وقد يعتبرها تدخلا فى شئونه واعتداء على حريته ، وقد يعبر المراهق بالاحتجاج على هذه المعاملة بأنواع من السلوك مثل : العناد ، والسلبية ، والانطواء ، والعنوان ، والتمرد .

(٢) عدم توفر الإمكانيات المالية للمراهق ، وعجزه عن سد مطالبه وطموحه . فالمراهق يتطلع إلى رفاهه الذين ينفقون عن سعة ولا يستطيع مجاراتهم فى انفاقهم أو مظهرهم أو ملابسهم .

(٣) فى محاولات المراهق للتخفف من الدوافع الجنسية يلجأ المراهق إلى الاستمناء (العادة السرية) . والاستمناء لا يعتبر انحرافاً إلا اذا أفرط المراهق فيه إفراطاً زائداً عن الحد . وقد يتسبب عن ذلك مشاعر متعددة من الإثم والخطيئة والخوف والعار وتأنيب الضمير ، وتزداد هذه المشاعر حدة كلما أفرط المراهق فى مزاولةها ، ويحاول المراهق محاولات متكررة للإقلاع عن الاستمناء ، وعندما يفشل فى محاولاته ينتابه شعور بفقدان الثقة بالنفس .

(٤) تعرض المراهق لنقد الكبار لعدم قدرته على إرضائهم فى سلوكه وتصرفاته التى لا تدل على النضج الاجتماعى والعقلى . فالآباء يطلبون من المراهق سلوك الكبار الناضجين ، فى حين أنه لم يتخلى بعد عن سلوكه الصبباني . كذلك يتعرض المراهق للقلق والتوتر بسبب ما يلقى على عاتقه من مسئوليات جديدة لم يألّفها فى عهد طفولته وتعجز إمكاناته على إنجازها .

(٥) تعرض المراهق للاضطراب النفسى بسبب الدوافع النفسية المتضاربة التى لا يتم بينها التناسق والتكامل مما يسبب له مشاعر « التناقص الوجدانى » أو « ثنائية المشاعر » "Ambivalence" التى تتلخص فى تذبذب وعدم استقرار مشاعره كأن يشعر بالانجذاب والنفور ، والحب والكراهة ، والرضا والسخط إزاء نفس الموضوعات والمواقف . (٦٥ - مصطفى فهمى ص ٢٠٥ - ٢٠٨) .

الخوف فى مرحلة المراهقة :

فى بداية المراهقة تكون مخاوف المراهق شبيهة بمخاوف الأطفال كالخوف من الأشباح والظلام والعمقاريت ، ولكن سرعان ما يتخلص من هذه المخاوف وينتصر عليها فى نهاية المراهقة .

وقد يعبر الفرد عن الخوف بالاستجابات الفسيولوجية والجسمية ، كالارتعاد وامتناع اللون ، وتصيب العرق ، والنزوع إلى الهرب ، والجرى أو الهجوم .

وتتركز مخاوف المراهق حول ذاته من خلال المواقف الاجتماعية التى تهدد مكانته الاجتماعية بين أقرانه وزملائه فى المدرسة أو الفصل ، ومن أهم موضوعات الخوف :

المخاوف المدرسية : والتي تدور حول العمل المدرسى مثل الخوف من سخرية وتأنيب المدرسين لعدم الاستذكار وعدم التحصيل الجيد ، والخوف من الامتحانات والرسوب والفشل الدراسى .

والمخاوف الصحية : مثل الخوف من المرض والإصابات ، والحوادث والعاهات ، والموت .

والمخاوف العائلية : مثل الخوف من الشجار والصراع الذى يدب بين أفراد الأسرة ، والطلاق الذى يؤدى إلى التفكك الأسرى .

والمخاوف الاقتصادية : مثل البطالة والفقر ، وتعرض الأسرة لانخفاض مواردها ومستواها .

والمخاوف الخلقية : عندما يرتكب المراهق إثماً أو خطيئة تشعره بالذنب ، أو عندما ينزلق فى أخطاء يتردى فيها مع رفاقه .

مخاوف تتصل بالعلاقات الاجتماعية : مثل خوف المراهق من آثار التعصب الذى يلحق به بسبب انتمائه لجماعة الأقليات .

مخاوف جنسية : وتبدو فى علاقات المراهق وتهيبه الاختلاط بأفراد الجنس الآخر ، لا سيما فى بواكير المراهقة . كذلك خوفه من نقد الكبار وسخريتهم بسبب اختلال تناسب أعضاء جسمه ، وتغير ملامحه ، وميله الواضح نحو الجنس الآخر . (٥٣ - فؤاد البهى ص ٣٠٣ - ٣٠٨) .

الغضب فى مرحلة المراهقة :

يختلف الغضب عند الأطفال عنه عند المراهقين . فمن المعروف أن غضب الأطفال لا يستمر أكثر من خمس دقائق بعدها يصفو الطفل ويعود لحالته الطبيعية ، وتطول فترة غضب المراهق قياساً بغضب الطفل .

ويغضب المراهق عندما يعاق نشاطه ويحال دون بلوغه هدفه ، كأن يعطل عن الاستذكار ، أو يقطع نومه ويوقظ قبل الميعاد الذى كان يريده . ويغضب عندما يرتدى أحد أخوته ملابس الخاصة .

ويغضب عندما يحس بالظلم ، وعندما يحال بينه وبين تطلعه للاستقلال والحرية ، فهو يتوق لأن يفهمه الآباء والمربون ويقدرّون حقوقه وما طرأ عليه من نضج ونمو ، ويغضب عندما يعامل المراهق كطفل ، ويثور ويتمرد عندما يُجرّح كبرياؤه ، وتُمس كرامته لا سيما أمام الآخرين .

مظاهر التعبير عن الغضب : يعبر المراهق عن غضبه بنشاط حركي بالضرب ، أو الهجوم ، أو الاعتداء ، أو أن يذرع المكان الذي يوجد فيه ذهاباً وإياباً ، أو أن يترك المنزل ويهيم على وجهه في الشوارع ، أو أن يشغل نفسه بعمل شاق يصرف فيه غضبه .

وقد يعبر عن غضبه بمظاهر لفظية كالوعيد ، والتهديد ، وإصدار سيل من الشتائم .

وتبدو على المراهق مظاهر تعبيرية عندما يسيطر على نفسه ، ويحاول أن يكتُم غيظه ، فلا ترى من مظاهر الغضب سوى تجهّم الوجه ، وعبوس الجبين . وقد يتجه بغضبه نحو نفسه فيلومها على ما صدر منها ، وبذلك يرتد غضبه نحو ذاته .

وقد يكظم المراهق غضبه ولا يعبر عنه ، ويترتب على ذلك ضيق ، وقلق ، وفقدان لشهية الطعام ، وانصراف عن الاستذكار ، وعدم الإقبال على العمل . وقد يلجأ المراهق للتعبير عن الغضب عن طريق الخيال والاستسلام لأحلام اليقظة .

النمو الاجتماعي

مظاهر وخصائص النمو الاجتماعي :

تتميز العلاقات الاجتماعية في مرحلة المراهقة بأنها أكثر تمايزاً ، وأكثر اتساعاً وشمولاً عنه في مرحلة الطفولة . فبنمو الفرد تزداد وتتسع أفاق علاقاته الاجتماعية لتتابع مراحل النمو المضطرد ، وتستمر عملية التطبيع والتنشئة الاجتماعية .

وتبدأ ببداية مرحلة المراهقة بداية مرحلة دراسية جديدة (المرحلة الإعدادية)

فيها تزداد مجالات النشاط الاجتماعي ، ويتنوع الاتصال الشخصي بالمدرسين والقادة والرفاق والمخالطين الآخرين والذين يتفاعل معهم المراهق على مدى أكثر تنوعاً وشمولاً . وباتساع دائرة العلاقات والتفاعل الاجتماعي ، يتخلص المراهق من بعض جوانب الأثرة والأنانية التي تطبع سلوكه في مرحلة الطفولة ، فيحاول أن يأخذ ويعطى ويتعاون مع الآخرين .

وأثناء تفاعل المراهق وتعامله تتأكد لديه مظاهر الثقة بالنفس ، وتأكيد الذات ، ومحاولته إشعار الآخرين بأهميته كفرد له كيان مستقل ، وإذا نجد ميل المراهق للعناية بمظهره وملبسه وطريقة حديثه ، فنجدته يتحدث كثيراً عن نفسه وعن قدراته وتقواه في مجالات التحصيل الدراسي ، أو الرياضة ، أو عن جولاته وغرامياته مع الجنس الآخر .

وفي هذه المرحلة يثور المراهق ويتمرد على سلطة الأسرة والمدرسة وقيودهما ويميل بطبيعته للاندماج مع الشلة "Gang" ، والامتنال لأرائها ، فيستبدل بإخلاصه لأهل بيته إخلاصاً لزملائه وأصدقائه . فعن طريق جماعة الأصدقاء التي هي خير متنفس له يجد الراحة النفسية التي تقيه وتخفف عنه عوامل الكبت والإحباط . وإذا يتولد لدى المراهق شعور بالولاء والاحترام لهذه الجماعة ، ورغبة في الاستحواذ على إرضائها والاندماج تحت لوائها ، وتقبل كل ما يصدر عنها عن طيب خاطر . وشعور المراهق باتفاقه مع الجماعة ووحدته معها يجعله يحس بأنه ليس وحيداً في أزمته التي يتجاوزها .

(92.Garrison K.1945 p.p.100 - 113)

ولذا نجد أن المراهقين يميلون لتكوين الصداقات والبعد عن العزلة والانتواء فيخلو الصديق لصديقه ، ويحكي له مغامراته مع أفراد الجنس الآخر ، ونشاطه الرياضي ، وكيفية تفضية أوقات الفراغ ، وارتياحه لنور السينما والملاهي والفكاهات ، مثل هذه العلاقات وتبادل المعلومات تثرى حياة المراهق ، وتساعد على نمو شخصيته .

ويمكن تلخيص أهم خصائص ومظاهر النمو الاجتماعى فيما يلى :

(١) الاستقلال : يميل المراهق للاستقلال والتحرر من قيود الأسرة وتبعيتها .

(٢) الولاء والطاعة للشلة وجماعة الأصدقاء فى الوقت الذى يسعى للتحرر من قيود الأسرة .

(٣) التمرد والثورة : يثور على الأسرة ويتحداها ، وتمتد ثورته وتمرده إلى المدرسة والمجتمع بتقاليده وقيمه .

(٤) الزعامة : الميل للزعامة عندما تبرز الشخصية ، وتتميز بالقوة والتماسك ، ويختار عامة الأفراد الزعيم من بينهم الذى يتصف بمميزات عقلية أو جسمية أو اجتماعية ، ويكون عادة الزعماء أكثر ذكاء ، ويتميزون بالقدرة والكفاءة فى حل المشكلات ، ورجاحة رأى وتبدير الأمور ، وحل مشكلات الجماعة والتصرف فيها .

(٥) الميل للجنس الآخر : ميل المراهق إلى الجنس الآخر ، ويكون هذا الميل فى بادئ الأمر خفى وغير واضح ، ثم يتطور هذا الميل ويصبح ميلا واقعياً واضحاً فيحاول المراهق أن يجذب إليه انتباه الجنس الآخر .

(٦) المنافسة : تشتد المنافسة بين المراهق وأخوته أو أترابه . وتأخذ المنافسة شكلا فردياً ، فهو يتنافس فى التفوق والتحصيل الدراسى ، وفى النشاط الرياضى ، وفى النشاط الفنى كالتمثيل والرسم والموسيقى . وقد يزداد التنافس فتسيطر نزعات الأنانية ويبدو ذلك فى شكل صراع ومعاناة وتوتر ، فيصاحب ذلك الكيد والوقية والانتقام .

وقد تكون المنافسة ظاهرة صحية فى إطار المعقول تثرى حياة الفرد وتنمى مواهبه وقدراته وتشجذه على التقدم والارتقاء .

وتتطور المنافسة إلى مستوى جماعى يسودها روح الفريق الذى يعمل فى تناسق وتكامل وتعاون .

العوامل المؤثرة فى النمو الاجتماعى : -

أ - دور الأسرة فى النمو الاجتماعى : يتأثر المراهق بخبرات طفولته الماضية تأثراً كبيراً ، وقد تكون الطفولة سعيدة محوطة بالرعاية والحب والعطف والاهتمام ، إذ تنهج الأسرة نهجاً تربوياً سليماً فى تربية الطفل . وقد تكون طفولته تعسة تنوء بكثير من الأعباء والأثقال بسبب تعرض الطفل لتربية غير سليمة ، كالتدليل الزائد ، أو القسوة ، أو الحرمان ، أو التعسف فى المعاملة ، أو التخويف ، أو فقد الأبوين أو أحدهما ، أو فقر ينتج عنه نقص فى الغذاء أو الكساء أو الإيواء ، أو نزاع وشقاق بين الأبوين ، أو تفرقة فى المعاملة بين الأخوة ، أو تحكم بعض الدوافع اللاشعورية فى تصرفات الآباء مع أبنائهم ، فتجعلهم ينجون أسلوباً خاطئاً فى التربية .

فالطفل المدلل فى طفولته يظل كذلك فى مراهقته ، فتجده غير متوافق فى تفاعلاته الاجتماعية مع الآخرين ، نجده أنانى فى تصرفاته اعتاد أن يأخذ ولا يعطى ، غير قادر على مقاومة الصعاب وتحدى المواقف ، ينهار ولا يدرك ماذا يفعل أمام أول أزمة أو موقف صعب يجابهه . فقد تعود منذ نعومة أظفاره أن تكون حياته سهلة رخوة . فالآباء يحققون له جميع رغباته وحاجاته النفسية والفسيولوجية دون جهد ، وهم يمنحونه المحافظة والرعاية الزائدة ، ويحمونه من الخبرات والمواقف المؤلمة ، ويقدمون له العون فى كل كبيرة وصغيرة .

أما الطفل الذى يتعرض للنبد والكراهية والقسوة والحرمان وأساليب التربية الخاطئة مثل : التخويف - الضرب - الإهمال - المحابة بين الأبناء - الحرمان من العطف - تحميل الطفل مسئوليات فوق طاقاته ، مثل هذا الطفل الذى يتعرض لنواحي الإحباط والحرمان ، نجده تأثراً متمرداً فى مراهقته ميالاً للعدوان والتشاجر وخلق مواقف النزاع والخصومة ، غير متوافق توافقاً اجتماعياً سليماً شأنه شأن الطفل المدلل سواء بسواء .

(96.Fitz-Simon,M.J.p.395-397)

ويتأثر نمو الفرد الاجتماعى بالعلاقات القائمة بين أفراد الأسرة - بين الأبوين والأخوة والأقارب ، ويكتسب الفرد الكثير من الاتجاهات النفسية عن طريق التقليد .

فالأسرة التى يشيع فى جوها الثقة والوفاء والحب واحترام شخصية الأفراد والديموقراطية ، يشب أطفالها يحترمون نواتهم ويحترمون الآخرين ، وينهجون نهجا ديموقراطيا فى التعامل . كذلك الأسرة المستقرة والتى يسيع فى زرجائها الهدوء والحياة الزوجية السعيدة ، تبعث الاطمئنان والهدوء فى حياة أطفالها ومراقبيها .

أما الأسرة التى تعيش فى جو مضطرب مشوب بالانفعالات الحادة لآتفه الأسباب ، والتى يشيع بين أفرادها الميل للانتقام ، والغيرة والحقد ، والبغض ، والتعصب للرأى ، والجمود الذى يفصل بين مشاعر الآباء والأبناء ، ويجعل بينهما هوة سحيقة .

مثل هذه النماذج من الأسر لا تنشئ إلا أفراداً مرضى يتسمون بالاضطراب الانفعالى وسوء التوافق والجنوح .

ودور الأسرة هام فى مساعدة المراهق لأن يحقق ميوله الطبيعية فى هذه المرحلة نحو الاستقلال والتحرر من قيود الأسرة وتبعيتها ، والارتباط بالأقران وجماعة الأصدقاء ، وعلى إتمام عملية القطام النفسى .

فالأسرة المستنيرة هى التى تعرف طريقها السليم فى التربية تمهد السبيل للتخفيف من سيطرة الأسرة على المراهق ، وتساعد وتدفع الفتى نحو التحرر والنمو الاجتماعى ، ويجب أن تنهج الأسرة نهجا عمليا لدفع هذا النمو إلى الأمام ، وذلك بتشجيع المراهق على الاعتماد على نفسه ، وإبداء الرأى والمناقشة ، واختيار الأصدقاء ، وشراء ملابسه واحتياجاته بنفسه ، وتنظيم أوقات فراغه ، والاستمتاع بممارسة هواياته التى يحبها ، واستطلاع رأيه فى بعض الأمور والمشكلات العائلية ، وتدريبه على التعاون مع الوالدين والأخوة الكبار ، ومشاركتهم بعض المسئوليات والأعباء .

٢ - دور المدرسة فى النمو الاجتماعى : المدرسة مجتمع أكثر

اتساعاً وأكثر تعقيداً من المجتمع الأسرى . فالمدرسة بيئة جديدة تقتضى تحمل المسئوليات للتلميذ ، وتحتم عليه فى سبيل تمتعه بالحقوق أن يؤدى الكثير من الواجبات ، فعلى الطالب أن يكون علاقات مرضيه مع أقرانه وزملائه وأساتذته أثناء تفاعله الاجتماعى معهم . ولذا فالمدرسة هى المؤسسة الاجتماعية التى يقضى فيها المراهقون جانباً كبيراً من أوقاتهم . وهى التى تزودهم بالخبرات الاجتماعية وتنمى وتصلق مهارتهم المختلفة ، وعن طريقها يلقن الطلاب قواعد السلوك الاجتماعى والأخلاقى ، وهى التى تكسبهم قيماً جديدة واتجاهات إنشائية صحيحة إزاء المجتمع . فعلى المدرسة تقع مسئوليات جسام نحو الأجيال المقبلة ، فهى التى تُعد الأفراد ليكونوا مواطنين صالحين .

والمدرسة حلقة وسطى بين المنزل والمجتمع العام ، ولذا كان دورها هام فى تحقيق التدرج نحو النمو العقلى والاجتماعى ، ولها رسالة فى إتمام ما أعده البيت وإصلاح ما أفسده ، وإعداد الشباب للحياة السليمة للتوافق مع المجتمع .

والمدرسة يجب أن تشغل وجدان طلابها بالحياة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى ، فهى تقدم ، أو يجب أن تقدم لتلاميذها ألواناً متعددة من النشاط الرياضى والثقافى والفنى ، لأنه عن طريق الأنشطة المتنوعة يتفاعل التلميذ مع الأقران والأتراب والمعلمين ، وتتكون لديه اتجاهات اجتماعية متعددة مثل: التعاون الذى يبدو واضحاً فى المشروعات الجماعية التى تقوم بها جماعة نشاط معينة أو فريق رياضى ، ومثل التنافس الذى يبدو واضحاً بين تلاميذ الفصل الواحد فى التحصيل الدراسى وهكذا ...

ويتأثر المراهق فى نموه الاجتماعى بعلاقاته مع مدرسيه كميلى وحبه للمدرس أو نفوره منه . فالمدرس الذى يؤمن برسالته العلمية ، ويمارس الديمقراطية ممارسة عملية مع تلاميذه ، والذى يتصف بالعدل ، والقسوة الطيبة ، والمثل الأعلى ، والذى يقوم بتطبيق المبادئ والأسس التربوية السليمة ، لا شك أنه يلعب دوراً هاماً فى النمو الاجتماعى لتلاميذه . ومن المعروف أن الميول المهنية للمراهق

تتأثر تأثراً كبيراً بمدى علاقة التلاميذ بمدرسيهم ، ويكون تأثر المراهقات بمدرساتهن أكثر من تأثر المراهقين بمدرسيهم لا سيما فى بواكير مرحلة المراهقة .

والمدرسة الصالحة التى تنهج نهجاً تربوياً سليماً تحقق للمراهقين من تلاميذها ما يحققه جو المنزل الصالح من إشباع للعطف والتقدير ، فهى التى تبث فى نفوسهم الطمأنينة والنجاح وإنماء المسؤولية والولاء الاجتماعى ، فهى لا تتبع الاستبداد والإرهاب ، وتركيز السلطة فى يد واحدة ، بل نجد أن سياستها مبنية على التوجيه والإرشاد مصحوبة بالعطف والرعاية وفهم لنزعات المراهقين ودوافعهم فهما سليما ، وهذا العطف لابد أن يكون مصحوباً بحزم ، وأن لا يكون هناك تذبذب أو تراجع فى المعاملة .

والمدرسة يجب أن تمنح الطلاب فى الجو المدرسى فرصة الحكم الذاتى والتعبير عن النفس بشتى الوسائل الديمقراطية كاتحادات الطلاب ، والجمعيات المدرسية التى يديدها الطلاب مما يساعد على عمليات النمو الاجتماعى للتلاميذ (٢٥ - خليل معوض ص ١٦٢ - ١٦٣) .

٣ - دور جماعة الرفاق فى النمو الاجتماعى : جماعة الرفاق (الشلة) تتكون فى العادة من أفراد المراهقين الذين تتقارب أعمارهم الزمنية والعقلية وميولهم فى كثير من الأحيان . والجماعة تؤلف وحدة متماسكة تشترك فى الميول والاتجاهات . وجماعة الرفاق ذات تأثير كبير على عملية التنشئة الاجتماعية وعلى النمو الاجتماعى ، وهذا الأثر يفوق تأثير كل من البيت والمدرسة خلال هذه المرحلة .

ويسمى المراهق لتكوين علاقات اجتماعية سليمة مع أصدقائه ورفاقه ، وهو يقوم بدور إيجابى فى اختيارهم . ولكن كثيراً ما يجانب المراهق التوفيق فى اختيار الأصدقاء لقصور فى خبراته ونضجه ، فيصاب المراهق بخيبة الأمل عندما يتكرر فشله فى اختيار الأصدقاء .

ومن الملاحظ أن انتماء المراهق لجماعة الرفاق يشعره بالولاء والإخلاص

الشديد لها ، والتحمس لكل ما يهم الجماعة ويتعلق بها . فإذا ما كان الفرد عضواً فى جماعة نشاط أو عضواً فى فريق رياضى ، نجده يتفانى فى خدمة الفريق ، ويخلص فى التعاون معه ، يجتمعون ويناقشون شئونهم ونشاطهم فى حماس بالغ وتفاعل مستمر . ونجد أن لكل جماعة معايير سلوكية خاصة وعادات وتقاليد تفرضها الجماعة على أفرادها ، ولذا نجد أن المراهق يقلد زملائه فى ملبسهم ولغتهم وألفاظهم وأسلوبهم فى التعامل . فإذا ما كانت الشله مiale للعب والفكاهة والمرح نجد أن أفرادها يتسمون بهذا الطابع . وإذا كانت الشله تتميز بالجدية فى الدراسة والاستذكار والمثابرة فى العمل ، نجد أن أفرادها يتطبعون بهذا الطابع .

ويتأثر النمط الأخلاقى للمراهق بالصحة ، إذ يعتقد المراهق القيم الخلقية والاجتماعية للجماعة . فإذا كانت الصحة جيدة تأثر المراهق بقيمها الخلقية ومثلها العليا ، فى حين أن الشله السيئة تجتذب إليها أفراداً من أسر طاردة لا تتيح لأبنائها فرص الإشباع العاطفى .

وجماعة الرفاق تتيح للمراهق الفرص الآتية :

أ - أن يتفاعل المراهق مع أفراد على شاكلته ، متساوون معه فى الانفعالات والميول والنمو ، ويشبعون عنده حاجاته العقلية والاجتماعية ، ويكملون أوجه النقص لديه ، وهذا لا يتوفر فى جو الأسرة أو المدرسة .

ب - يكتسب المراهق الكثير من المعلومات الجنسية التى يعجز عن معرفتها عن طريق الأسرة مع مراعاة أن هذه المعلومات قد تكون مضللة وغير سليمة فى كثير من الأحيان .

ج - تتيح جماعة الرفاق جواً مناسباً من المنافسة والحوار والمهارات ، وكيفيه تكون العلاقات ، وتنمية روح الولاء والانتماء للجماعة ، وتبرز المواهب الاجتماعية كالقيادة أو التبعية .

د - تتيح الجماعة المراهق أن يستقل عن الوالدين ويتحرر من تبعية الأسرة .

هـ - تتيح الجماعة فرص احترام آراء الآخرين ، والتعاون والتخلى عن نوازع الأنانية .

المراهقة فى بعض البيئات المختلفة

تحتل المراهقة مركزاً خاصاً بين سائر المجتمعات والبيئات المختلفة وفق تقاليد وعادات هذه المجتمعات . ففى المجتمعات البدائية نجد أنها لا تعاني فترة المراهقة .

المراهقة لدى الإناث: فى بداية بلوغ الفتاة فى مجتمعى « الماناس » "Manus" « والساموا » * "Samoa" تنعزل الفتاة عن الحياة الاجتماعية ويتميز سلوكها بالانطوائية والسلبية التامة ، اللهم إلا مساهمتها فى بعض الأعمال المنزلية البسيطة مثل إعداد الطعام ، وبعض الحياكة البسيطة ، وصيد الأسماك ، وإحضار الأخشاب والماء ، ومع نضج الفتاة تكتسب الخبرات الجديدة من أمها ، ويتم تدريبها على الطرق الاقتصادية للمعيشة وتدير شؤون المنزل ، وتبتعد شيئاً فشيئاً عن الانعزالية والسلبية . فالفتاة فى هذا السن يجب أن تأخذ صورة واضحة عن الأسرة ، وكثيراً ما تختار الجدة ذات الخبرات الكبيرة لتوضح للفتاة واجباتها نحو زوجها ، وما يجب أن تعمله تجاه الأمور الجنسية ، وكل ما يتعلق بالزواج ولبلة الزفاف . وعندما تبلغ الفتاة سن المراهقة تصبح صالحة للزواج فإن لم تتزوج فإن أخواتها وبنات أعمامها ، وبنات أخوالها اللاتي يصغرنها يتزوجن . فى هذه الحالة يجب أن تتجنب الذكور وتبتعد عنهم لا سيما الذين كانت تتوقع أن تتزوج أحدهم .

وعند بلوغ الفتاة سن المراهقة يذهب جميع الإناث اللاتي يسكن قريبا منها إلى منزلها للنوم فى منزلها لمدة شهر ، وهى عادة تربط الفتيات بعضهم ببعض

* جزر الساموا مجموعة جزر صغيرة يقطنها مجتمعات بدائية فى جنوب المحيط الهادى ، وتبعد ٣٠ درجة عن خط الاستواء ، وهى تقع فى الشمال الشرقى من نيوزيلاندا . وهى مستعمرة أمريكية حصل الجزء الغربى من هذه الجزر على الاستقلال عام ١٩٦٢ .

وعند ظهور العادة الشهرية عند الفتاة لابد أن تدرك أنه سر رهيب ، ويجب ألا يعرف هذا السر أى رجل . ويصاحب هذه العادة الشهرية شعور بالخجل والعار . فالبلوغ عند الفتاة فى مثل هذه المجتمعات معناه بداية حياة النضج ، وتحمل المسؤولية ، ونهاية اللعب والمرح . وغالباً ماتم خطبة الفتاة وتزوج قبل بلوغ سن النضج . وعند بلوغ الفتاة تتم مراسيم واحتفالات خاصة يشاهدها جميع سكان القرية ، وتقدم الأطعمة وثمار جوز الهند .

ومرحلة المراهقة عند الفتاة فى هذه المجتمعات لا تتميز بشرة أو عاصفة ، ولا يمكننا أن نجزم أنها فترة سكون وهدوء مطلقة ، ولكن يمكن القول أنها فترة انتقال أو فترة انتظار .

والفتاة عند البلوغ فى مجتمعى الساموا والماناس لا تتزين ، فهى ليست فى حاجة للزينة ، فهى لا تكبد نفسها عناء التزين ، لأنها ستجد الزوج الذى ستزوجه عندما تنضج وتكتسب الخبرات والمهارات التى تخلق منها زوجة مدبرة وحكيمة . (106.Mead.m.P.89 - 111,1942).

أما فى المجتمعات المتحضرة فعقب البلوغ تعد الفتاة نفسها للحياة والتوافق الجنسى ، ففى نيويورك ، وشيكاغو بصفة خاصة ، وعندما تبلغ الفتاة سن المراهقة تستخدم أنوات الزينة ، وملابس أخرى تتمشى مع المرحلة الجديدة من العمر ، ويحدد تاريخ لخروج الفتاة واشتراكها فى حفل عام بحيث يتجنب ظهورها فى وجود فتيات أخريات يظهرن فى هذا الحفل لأول مرة . لابد أن تظهر الفتاة بمظهر لائق ، فهى تعطى اهتماماً كبيراً لتصفيف الشعر واختيار الملابس ، ويدعى فى هذا الحفل الآباء والأصدقاء والعائلات . وتستقبل الفتاة الضيوف المدعوين مع أمها ، ويكون هذا الحفل عادة فى المنزل يتخلله تناول العشاء والرقص ، وتحضره الأسر اللاتى فى مستوى الأسرة الاجتماعى .

ففى المجتمعات المتمدنية عامة لا سيما التى بلغت شأناً فى الحضارة تعد الأسرة الفتاة للمرحلة الجديدة بإشراكها فى الحياة الاجتماعية التى تحيط بها .

ونجد أن الفتاة تهتم بمظهرها وأناقته ، وبعض الفتيات يجدن الفرصة لأن تكتب عنهن الصحف والمجلات أعمدة كاملة ، أو نبذة عامة لتقديمها للمجتمع ، وإتاحة فرص الزواج لها .

المراهقة لدى الذكور : إن فترة المراهقة فى المجتمعات البدائية التى أشرنا اليها فترة قصيرة يكتمل فيها المراهق النضج الجنى والاقصى ، فبمجرد البلوغ تتحدد المسئوليات ، ويتم النضج الاقصى ، ويصبح المراهق قادراً على الكسب ، إذ أن هذه المجتمعات تعتمد على الصيد والحرف البسيطة والزراعة ، وهى أعمال لا تحتاج إلى اكتساب مهارات أو خبرات أو فترة تدريب طويلة . والنتيجة واضحة وهى أن المراهق فى هذه المجتمعات لا تطول فترة اعتماده على غيره ، فهو يدخل مباشرة فى نور الرجولة ، ويلقى عليه العبء والمسئولية منذ البلوغ بعد حفل تتم فيه إجراءات ضرورية ، ومراسيم معهودة وفق تقاليد القبيلة ونظمها . وحفلات البلوغ "Pubic Ceremonies" فى المجتمعات البدائية كما يصفها الانثروبولوجيون دراسات شيقة وإن اختلفت هذه الحفلات من قبيلة لأخرى ومن جنس لآخر ، إلا أنها تدور كلها حول التجربة القاسية التى لا بد أن يمر بها المراهق حتى يمكن أن يدخل مجتمع الراشدين ، ولابد أن يجتاز المراهق فى بوتقة الاختبار والتجربة . فبعض القبائل تستخدم شد الشعر واقتلاعه من جنوره ، وبعضها يستخدم الضرب فوق الرأس والأسنان ، أو الرش بالدم ، أو إحداث جروح وحروق عميقة فى أجزاء معينة من الجسم إلى غير ذلك من ألوان التعذيب (95. Holling worth,P.P.42 - 50)

وفى استراليا قانون عام يمنع الشاب من أن يتزوج حتى يمر بتجربة احتفالات البلوغ ، ويلقن الفتى التوجيهات والإرشادات اللازمة له بشأن واجبه فى المستقبل ، فلا يمكن اعتباره رجلاً إلا بعد أن يُقام الحفل بمعرفة القبيلة ويمر بهذا الاختبار . (101.Lillian,E.p.p.171 - 172) .

وتوضح لنا الباحثة « هوانجورت » أن الاحتفالات فى مثل هذه المجتمعات عملية إجبارية تتم عند بلوغ الفتى فتذكر : « أن الفشل فى أن يمر الفرد فى

الاختبار وفق الطقوس والامتحان الذى تفرضه القبيلة معناه الحرمان من جميع الحقوق القبلية ، ويعنى العار مبدى الحياة ، وعن طريق هذا الاحتفال يصبح الطفل رجلاً ، وبدونه لا يمكن أن يكون كذلك .

وفى مالىزيا نجد أن التقاليد تختلف فى حفل البلوغ . وفى الحفل يلقن الابن التوجيهات عن طريق خال الفتى . وفى الحفل يلطخ الفتى بالهباب الأسود الذى ينتج من احتراق جوز الهند ، ويغطى المراهق بغطاء يشبه الحصير . ويمكث طول اليوم على هذا الحال لا ينبس ببنت شفه ، ولا يتحرك ، وأى فشل فى تنفيذ التعليمات قد يعرضه للموت أو العقاب ، وفى بعض القبائل يصطف الشباب فى صف ، والبنات فى صف مقابل ، ويمر رجل مسن سائلا الفتیان أن يختاروا من البنات زوجات لهم ، فإذا ما اختار الشاب فتاة ، وكان اختياره لا يتناسب مع قوانين الزواج عند القبيلة تعرض هذا الشاب للعقاب . أما إذا اختار زوجته وفق قوانين القبيلة وأنظمتها أثنوا عليه وامتدحوه .

وفى قبائل أخرى عند البلوغ يجبر الفتى على أن يبرهن على مهارته فى الصيد ، ذلك بأن يمسك حيواناً صغيراً ، ويحمله حيا فى حقييته خلف ظهره . ومثل هذا العمل يقنع الكبار بأن المراهق أصبح لديه مهارة فى الصيد ، وبالتالي يمكنه أن يتزوج ويدخل مجتمع الرجال .

وفى جنوب ويلز الجديدة "New South Wales" يستمر حفل البلوغ ثلاثة أيام ، فعند شروق الشمس ، فى الصباح يجتمع النساء والرجال والأطفال فى دائرة كبيرة ، ويبدأ الرجال الرقص أمام السيدات بينما أمهات المراهقين (الذين فى سن البلوغ) يأمرن هؤلاء الشباب الذين تحت الاختبار بدخول حلبة الرقص ، وفى هذه اللحظة تتخلى الأمهات عنهم ، وهذا يعنى أن الأم التى كان يعتمد عليها الطفل تركت له الزمام وتحمل المسؤولية ، وفى هذه اللحظة تسلمه للقبيلة . (95.Holling worth,L.p.39-51) .

مما تقدم تبين لنا المظاهر المتعددة لعادات وتقاليد المجتمعات البدائية بالنسبة لبلوغ الفتى أو الفتاة ، ورأينا كيف يقدم المجتمع البدائى الفتى أو الفتاة

عند البلوغ فى إجراءات واحتفالات لا تستغرق أكثر من عدة أسابيع ينتقل بعدها الفتى أو الفتاة من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرجولة أو الأنوثة الكاملة .

أما فى المجتمعات المتمدنية فيهما أن نعرف كيف يُقدم المراهق للمجتمع ، وكيف يعده لمرحلة الرجولة الجديدة . لا شك أن هذا يختلف من مجتمع لآخر ، لكن عبء هذا الإعداد يقع على عاتق الأسرة والمدرسة والمؤسسات والهيئات الاجتماعية التى يتعامل معها ، والتى عن طريقها يمكن إشراكه فى الحياة الاجتماعية . وفى كل مجتمع متمدين توجد إجراءات وعادات متنوعة تختلف من مجتمع لآخر عند إنهاء العلاقات بين حياة الطفولة والانتقال إلى مرحلة المراهقة . وهذه الترتيبات تتعلق بالعلاقات الاجتماعية ، والأخلاق العامة ، والحقوق والواجبات ، والأطعمة والملابس .

فى الولايات المتحدة الأمريكية يضاف لقب « مستر » لأول مرة عندما يبلغ الفتى ، ويمكنه أن يحصل لأول مرة على ملابس السهرة ، ويمكنه أيضاً أن يدخل ليجارى مجتمع الرجال ، فيقدم له والده السجائر ، ويتسلم مفتاح البيت ، ويحضر له والده مجموعة الحلاقة وساعة ، ويمكنه أيضاً استخدام دراجة أو موتورسيكل أو عربة ، وذلك يتوقف على إمكانات الأسرة المادية .

ولابد للمراهق أن يستغنى تماماً عن حياة اللعب وينزل إلى معترك الحياة ، كذلك يُدعى الشباب والشابات لحضور الحفلات العامة . وهذه التقاليد تجرى وفق قواعد معينة تختلف من وسط لآخر فى المدن الأمريكية .

(٢٥ - خليل معوض ص ٤٠ - ٥٢) .

التربية الجنسية Sex Education

ما هي التربية الجنسية :

التربية الجنسية نوع من التربية يتيح إمداد الفرد بمعلومات صادقة وصريحة وسليمة ، وتكوين اتجاهات سليمة تجاه الجنس بما يتوافق مع النمو الجسمي والفسولوجي والعقلي والانفعالي والاجتماعي للفرد في إطار المعايير الأخلاقية والدينية والاجتماعية السائدة في المجتمع .

فالتربية الجنسية تتيح للطفل فرصة الحصول على خبرات تؤهله للتكيف في المواقف الجنسية في مستقبل حياته ، وبمعنى آخر إعداد الأولاد والبنات ليكونوا أفضل رجال وأفضل سيدات ، وأفضل زوجات ، أفضل آباء ، وأفضل أمهات .

والتربية الجنسية تهدف إلى فهم كل العلاقات الجسمانية والعقلية والاجتماعية بين أفراد الجنسين ، وهي تسعى أيضا لأن تجعل النظرة للدافع الجنسي نظرة مماثلة لأي دافع آخر ، كالبحث عن الطعام عند الجوع ، والبحث عن الماء عند العطش ، والهرب عند الخوف ، إلى غير ذلك من الدوافع المتعددة ، والإنسان قد اختلف بفضل ذكائه وعقله عن الحيوان في سلوكه تجاه الأمور الجنسية ، فبسلوكه المتوافق مع المجتمع وقوانينه الوضعية أمكنه أن يعدل هذا السلوك الغريزي الجنسي في صورة علاقات هي أجمل العلاقات الإنسانية ، فهي تتسم بالود والحب والاحترام المتبادل عن طريق الزواج ، وما الزواج إلا وسيلة لغاية هي اتحاد شخصين لتكوين أسرة ، ومن الأسرة يتكون المجتمع ومنه نشأت الحضارة .

الآباء والتربية الجنسية :

إن الدوافع الجنسية تعاني من الاضطهاد والقمع ما لا تتعرض له الدوافع الأخرى سواء من الوالدين أو من المجتمع . فالآباء يحيطون الدوافع الجنسية بجو من الكتمان والتحريم والتستر والتمويه حتى إذا بدت من طفل في صورة عبث

بالأعضاء التناسلية ، وقد يتعرض الطفل للتوبيخ والعقاب إذا بدر منه أى سلوك يمت بصلة إلى الجنس ، بل أن تساؤل الطفل واستطلاعة للأمور الجنسية فى نظر كثير من الآباء هو خروج على الأدب واللياقة ، والجهل بمثل هذه الأمور وعدم الاستفسار عنها دليل أدب الطفل وتهذيبية ، والآباء يصمون أذانهم ، ويحجمون أعينهم ، ويحجمون على النطق نحو كل موضوع يتصل عن قريب أو بعيد بالأمور الجنسية ، إلا أنه يجدر بالآباء عدم الإكثار من التحريمات الجنسية وإشباع فضول الطفل الصغير وحبه للاستطلاع ، لأن مثل هذا الفضول يظهر ويختفى فى مراحل نمو الطفل المتعددة .

وكثير من الآباء والمربين يحملون الكثير من الأفكار الخاطئة تجاه التربية الجنسية ، فيرون فيها إثارة لفضول أبنائهم إزاء الأمور الجنسية ، أو أنها تؤدى إلى الإفراط فى السلوك الجنسى والتجريب ، أو أنها قد تسبب صدمات ، لذا نجد أن كثيراً من الآباء لا يستطيعون إعطاء أبنائهم أى معلومات تجاه الجنس ، ومن ثم فقد يلجأ الأطفال المراهقون إلى مصادر أخرى يأخذون منها المعلومات كالأصدقاء والرفاق الذين ينقصهم النضج والمعرفة ، فيأخذون المعلومات الخاطئة والأفكار المشوشة والآراء المبتورة التى تبلى الفكر ، فقد يكون ثمن سؤال شاب لزميل له أكبر منه سناً ، ثمنه علاقة جنسية شاذة بين الاثنين . وكثيراً ما تكون الكتب والمجلات التى يلجأ إليها الشاب للاستزادة من المعلومات عن الجنس ، رخيصة فى عرضها للمعلومات الجنسية ، غرضها الاستغلال التجارى ، مستغلة جميع الوسائل والسبل للإثارة ، مركزة على النواحي الجنسية مبتعدة عن الأسلوب العلمى مما يكون له أسوأ الأثر فى نفوس المراهقين ، ويؤدى إلى إثارة مشاعر الاشمئزاز والإثم والقلق والخوف تجاه الجنس ، وقد تؤدى هذه الأفكار الخاطئة إلى الإفراط فى أحلام اليقظة وإلى الاضطرابات النفسية .

ومن بين أسباب نظرة الآباء الخاطئة تجاه الجنس ما يراه الآباء مما تعرضه هذه الكتب الرخيصة وتلك المجلات المثيرة من موضوعات تحت إسم وستار التربية الجنسية ، لذا كان من الأهمية تثقيف الآباء أنفسهم وأعطائهم فكرة سليمة

صحيحة عن التربية الجنسية ، وليكن ذلك بالمحاضرات والندوات والأذاعة والصحافة والسينما والتلفزيون وجميع وسائل وإمكانات الإعلام ، وبذلك يكون دور البيت هاماً فى وضع اللبنة الأولى ، ويكون على المدرسة عبء اتمام البناء .

الثقافة الجنسية فى الأسرة :

الثقافة الجنسية ضرورية للأسرة وللآباء والأبناء . فالآباء هم الذين ينقلونها إلى الأبناء فيجب أن يتشبع الآباء بفكرة سليمة عن الجنس ، لأنه لا فائدة من إدخال التربية الجنسية فى المدارس إذا ما كان البيت يعارضها ... ولكى تتحقق التربية الجنسية فى المنزل لا بد من اقتناع الآباء بأهميتها أولاً ، وبفهمها فهما صادقاً صريحاً ، بحيث يصبح الآباء قادرين على إعطاء أبنائهم هذه المعلومات فى صراحة وبساطة وتدرج دون خجل أو انفعال .

وهناك وسائل متعددة لتثقيف الآباء جنسياً : كاشتراكهم فى حلقات البحث ، والندوات العامة ، وسماع أحاديث المتخصصين . فإذا أمكننا تثقيف الآباء أنفسهم تثقيفاً جنسياً ، أمكنهم أن يعالجوا الموضوعات الجنسية مع أبنائهم فى تدرج بقدر ما تحتمل عقولهم دون أن يكون لمثل هذه الأمور زيادة فى الاهتمام أو انفعال أو خجل ، والإجابة الصريحة المباشرة خير وسيلة لإشباع رغبة الأبناء وحبهم للاستطلاع ، فالتربية الجنسية تكون منذ الطفولة ، وليس من الضرورى أن ينتظر الآباء حتى توجه إليهم الأسئلة من أطفالهم ، فليس هناك ضرر عندما ينتهز الأب فرصة ميلاد طفل جديد فى العائلة ، ليبدأ توضيح بعض الحقائق الجنسية التى تناسب أعمارهم وفهمهم .

كذلك باختلاط الطفل بالأطفال الآخرين من جنسه ومن الجنس الآخر له فائدة عملية كبيرة فى الوقوف على الفروق بين الجنسين ، وهو فرصة طيبة لفهم الجنس الآخر والتعاون معه فى اللعب ولوان النشاط الأخرى ، وفى هذا يمكن وضع النواة الأولى لفهم الطفل للجنس ، ويكون ذلك أساساً طيباً للحياة الزوجية المستقبلية ، وكذا كان من الضرورى أن يلم الأطفال بأسماء الأعضاء التناسلية ووظيفة هذه الأعضاء ، ويمكن أيضاً للطفل أن يتعرف على الفروق الفردية بينه

وبين البنات ، وذلك كأن يتاح له فرصة الاستحمام أو تغيير ملابسه فى حجرة واحدة تضمه وأخواته البنات .

ومن الطرق المفيدة يمكن أيضاً أن نوجه انتباه الطفل نحو زرع النباتات فيرى الطفل منذ أن توضع البذرة فى الأرض حتى يصبح نباتاً ، ويشرح له بعض المعلومات البسيطة عن الإخصاب فى النبات ، كذلك يجدر لفت نظره نحو عملية التناسل عند الطيور والحيوانات ومقارنة ذلك بالتناسل عند الإنسان . وكلما اتسعت قدرة الطفل على الفهم والإدراك زدنا معلوماته الجنسية إلى أن يصل الطفل إلى مرحلة البلوغ ، فهنا يجب أن يشرح له الأب طبيعة التغيرات الجسمية التى حدثت له فى فترة المراهقة والمشكلات التى يتعرض لها .

وبالإضافة إلى ما سبق فإن معنى التربية الجنسية لا يقتصر على تلك المعلومات البيولوجية والتناسلية . بل أن البيت له وضعه الهام فى إعداد الطفل وإشعاره بما يجب أن تكون عليه العلاقات الاجتماعية فى الأسرة ، فيجب أن يشعر الطفل أن البيت ليس مجرد مكان للنوم وتناول الطعام ، بل هو مكان تشع منه السعادة والحب والولاء والشعور بالأمن والطمأنينة . كذلك فى جو الأسرة يدرك الطفل منذ صغره دور الرجل ودور المرأة ، ويدرك الاختلاف فى القدرات والوظائف الحيوية لكل من الجنسين ، دون أن يعتبر ذلك تفضيل جنس على آخر . ففى جو البيت يتشبع الطفل باحترامه لنفسه واحترام الآخرين من الجنسين .

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن الطفل يتعلم من والديه من الأمثلة العملية ما يكون له الأثر البعيد على شخصيته وسلوكه فى التعامل مع الآخرين ، فالأب الذى يفرق فى المعاملة بين الذكور والإناث من أبنائه ، أو يعامل زوجته معاملة توحى بأن المرأة أقل شأنًا واحتراماً من الرجل أب غير سوى ، وعندما يلمس الطفل مثل هذا ويحس به فى جو المنزل يشب على عدم احترام الجنس الآخر أو تقديره .

المدرسة والتربية الجنسية :

من الملاحظ أن المدرسة تلقى التبعية والمسئولية إزاء التربية الجنسية على البيت مستتدة إلى أنها من اختصاص الآباء والأمهات ، والآباء بدورهم يلقون هذه المهمة على المدرسة ، والواقع أن التربية الجنسية من أهم مسئوليات البيت

والمدرسة معاً ، بل هى مسئولية المجتمع بوجه عام ، فيكفى أن نذكر لو أن البيت يعارض فى أن تقوم المدرسة بإعطاء التربية الجنسية للتلاميذ ، فإن المدرسة لا يمكنها أن تتجح فى هذه الرسالة ، فالتعاون بين البيت والمدرسة فى هذا المجال أمر ضرورى .

ولأهمية هذا الموضوع سنذكر بعض تجارب التربية الجنسية فى الخارج ، وفى مدينة بتسبرج فى أمريكا بدأت تجربة للتربية الجنسية منذ حوالى ٢٠ سنة على التلاميذ فى المدارس الثانوية بإلقاء محاضرات لمعالجة الأمور الجنسية فى صراحة وبطريقة علمية .

وفى هذه التجربة قسم التلاميذ إلى مجموعتين ، مجموعة تضم البنين ، ومجموعة تضم البنات ، فيقوم بالتدريس لمجموعة البنين مدرس ، ويقوم بالتدريس لمجموعة البنات مدرسة ، وقد تم إعداد هؤلاء المدرسين إعداداً فنياً ، وتكون لديهم الاتجاه العلمى والنفسى إزاء الأمور الجنسية ، وأصبح فى مقدورهم توصيل المعلومات الجنسية بطريقة سليمة ، وبعد المحاضرات التى يلقونها المدرس أو المدرسة يقوم الطبيب فى حالة الذكور والطبيبة فى حالة الإناث بالتعقيب والإجابة على الاستفسارات التى ترد على ذهن هؤلاء ، وفى تجربة بتسبرج بأمريكا لم يعارض الآباء والأمهات إدخال التربية الجنسية فى المدارس ، بل أن ٩٨ ٪ منهم قد وافقوا تماماً على حضور أبنائهم وبناتهم محاضرات التربية الجنسية ونسبة ٢ ٪ فقط وهى نسبة ضئيلة عارضوا الفكرة لجهلهم ، أو اتجاههم الخاطىء إزاء الأمور الجنسية .

وقد أدخلت تجارب متعددة فى أمريكا منذ قام الأستاذ « سمث » ناظر إحدى مدارس مقاطعة « إلينوى » "Illinois" بتجربة فى إعطاء دراسات جنسية للتلاميذ ، وفى رأيه أن التربية الجنسية جزء لا بد أن يكون متكامل مع الدراسة ، وأن يعالج بطريقة طبيعية شأنه شأن المواد الأخرى .

كذلك قام اثنان من الباحثين فى « ويلز » بإجراء تجربة تعليمية فى التربية الجنسية فى المدارس عام ١٩٢٩ بعد موافقة السلطات التعليمية المحلية عليها .

وقد وصل عدد المدارس التى أدخلت فيها ٩٢ مدرسة ، ووصل عدد التلاميذ فيها إلى ١٦ ألف تلميذاً تقريباً ، ونجحت التجربة ، وأجرى الاستفتاء على الآباء والمعلمين القائمين على هذه المدارس لاستيضاح رأيهم فى التجربة ، وكان أكثر من ٩٠ ٪ من الآباء والمعلمين يؤيدون التجربة .

وقد أتجهت كثير من المدارس بالخارج للتربية المختلطة ، وهو تعليم البنين مع البنات تحت توجيه وإرشاد ضرورى للتربية الجنسية ، وكان يقصد من ذلك أن تكون المدرسة صورة مصغرة من المجتمع ، وقد قطعت مدارس كثيرة فى هذا الشأن شوطاً كبيراً ومن بين المدارس « دار تجتون » "Dartington" ومدرسة « بدالس » "Bedales" ، ومدرسة « سمرهل » . وجميع هذه المدارس وإن كانت قد اتفقت على مبدأ الاختلاط إلا أنها اختلفت فى نظرتها لدرجة الحرية التى يمكن أن تعطى للتلاميذ من الجنسين فى اختلاطهم وأحاديثهم .

(٤٢ - عبد العزيز القوصى ص ٥٠٠-٥٠٣) .

والآباء فى مثل هذه المجتمعات التى ذكرناها يؤيدون فكرة إدخال التربية الجنسية فى المدارس لأنهم سيجنون راحة وخلصاً من الأسئلة المتلاحقة التى يوجهها الأبناء إلى الآباء إزاء الأمور الجنسية ، كذلك هم مطمئنون فى أن يقوم بهذه المهمة مدرسون وأطباء معدون إعداداً طيباً يمكنهم أن يوجهوا أبناءهم التوجيه السليم ، ويحلون المشكلات التى تعترضهم . ويدهى أن تجربة بتسبرج وغيرها من التجارب التى أجريت فى أمريكا وغيرها من البلدان قد نجحت النجاح الملمن ، إلا أنه يجب أن نتساءل إلى أى مدى يمكن أن تتجح مثل هذه التجربة فى مجتمع شرقى كمجتمعنا المصرى .

ومما لا شك فيه أن ظروف البيئة والتقاليد تختلف من مجتمع لآخر ، وهى تلعب دوراً هاماً فى ذلك . إننا نتوقع الكثير من المعارضه الشديدة من الآباء فى مدارس البنين عامة ومدارس البنات خاصة ، وستكون المعارضه على أشدها فى الأوساط الريفية وفى الأوساط غير المستنيرة ، فهم سيعارضون إدخال التربية الجنسية فى المدرسة ومن باب أولى فى البيت .

ففى مصر لم يؤخذ بنظام الإختلاط فى التعليم إلى الآن إلا فى المدارس الابتدائية المشتركة وفى المرحلة الجامعية والمعاهد العليا . أما فى المرحلة الإعدادية والثانوية فلم يؤخذ بهذا النظام إلا فى قليل من المدارس التى تجرى فيها هذه التجربة .

أما فى حالة إدخال مادة التربية الجنسية فى المدارس فهناك رأيان ، رأى ينادى بأن التربية الجنسيه تكون مادة مستقلة بذاتها كغيرها من المواد ، أى إضافة مادة جديدة إلى المنهج يطلق عليها اسم « التربية الجنسية » ، ورأى يعارض ذلك ، ويبدولنا أن هذا الرأى - الرأى الأخير - أكثر فائدة لأنه لا يجب تدريس التربية الجنسية كمادة منفصلة ، لأنه فضلاً عن أن فى هذا إضافة علم جديد إلى البرنامج المزدحم ، فإنه فى تدريسها كمادة مستقلة سوف يسلط الضوء عليها وينبه الأذهان . بل أن البعض - بعض الآباء - ممن كونوا إتجاهاً خاطئاً إزاء المسائل الجنسية قد يعارضون إدخال التربية الجنسية عندما يشاهدونها وهى مادة مستقلة محددة واضحة ، فى حين أنهم لا يمانعون من تلقى أبنائهم الكثير من المعلومات الجنسية عندما تكون مغلفة داخل مواد أخرى ، دون أن يقال لهم صراحة أن ما يتلقونه هو تربية جنسية .

لذا فمن الأفضل أن تكون التربية الجنسية جزءاً من التعليم المصاحب أثناء تدريس كل مادة ، بحيث تصبح نوعاً من الاتجاهات التى يجب أن يحرص المدرسون على أن يولوها حقها من العناية والاهتمام .

دور المدرسة فى إعطاء التربية الجنسية فى مراحل التعليم المختلفة :

فى المرحلة الأولى ليس من الصالح إعطاء التربية الجنسية كمادة منظمة ضمن المواد الأخرى ، فيكفى أن يعطى المدرس فكرة واضحة فى بساطة وصدق عندما يسأل الطفل فى كل ما يتعلق بالأمور الجنسية كالتوليد والتناسل عند الطيور والحيوانات ، ويمكن أن ينبه إلى ذلك إذا ما اتاحت الفرصة ، ووجد فى المدرسة حظيرة للدواجن والطيور فيرون كيف يطعم الطائر صغاره وكيف يبنى عشه .

أما فى المرحلة الإعدادية والثانوية فيمكن إدخال التربية الجنسية بطريقة منتظمة ومرتبطة داخل مواد المنهج الدراسى ، مثل دروس التربية الرياضية ، والتدبير المنزلى فى مدارس البنات ، لأن التلاميذ فى هذه المرحلة من العمر يبلغون مرحلة من النضج الجسمى والعقلى والجنسى والاجتماعى ، ما يمكنهم أن يفهموا الكثير من الحقائق كالحب بين الرجل والمرأة ، وأن يدركوا وضعهم كأفراد فى المجتمع .

ومن الواضح فإن علماً كعلم الحيوان على سبيل المثال هو مناسب للغاية لتزويد التلاميذ بالكثير من الحقائق عن التناسل بين الحيوانات ، ويمكن للمدرس أن ينتقل إلى الكلام عن التناسل عند الإنسان ، والواقع أن علم الحيوان لا يمكن تدريسه كاملاً دون التعرض للعلاقات الجنسية بين الذكر والانثى ، ويمكن أن تشمل دروس الحيوان تزويد التلاميذ بالكثير من المعلومات عن الأمراض التناسلية وكيفية الإصابة بها والوقاية منها .

وفى هذا العلم يسر الطالب أن يفهم معانى وألفاظ لابد أن يلم بها كالبورصة والحيوان المنوى والمبيض والخصية والرحم والبال المنوية والاستحلام والحيض وإفرازات الغدد الصم وأثرها على النمو الجنسى ... الخ .

وفى دروس التربية الوطنية يمكن أن يعد التلاميذ إعداداً مناسباً ليكونوا آباء صالحين فى المستقبل ، وذلك بتلقيهم وظيفة الأسرة ودور الآباء والأمهات فيها ، وعادات المجتمع وتقاليده والنظام السياسى والاجتماعى ، وكل ما يخلق فى الطالب المواطن الصالح .

وفى دروس الأدب سنجد أن كثيراً من القطع الشعرية والنثر فيها الكثير من المحركات والدوافع النفسية التى حركت مؤلفيها للكتابة ، فإن كان فى موضوع الأدب قصة عاطفية مثلاً ، فيمكن تحليل الدوافع التى دفعت الكاتب ليعبر هذا الاتجاه ومناقشتها ، ويمكن الخروج بمعانٍ سامية ورفيعة كالإيثار والحب والتضحية ، مما يهذب سلوك الشباب إزاء الجنس الآخر ، ويجعلهم يتمسكون بالمبادئ والأخلاق والتربية القويمة .

وفى دروس التاريخ يستطيع المدرس فى هذا العلم أن يعرج على التطور الذى طرأ على نظام الأسرة والعلاقات العائلية ، ومركز المرأة فى مختلف العصور منذ العصر الرومانى مثلاً حتى عصرنا الحديث ، ويمكن توضيح دور المرأة فى العصور المختلفة .

فيمكن توضيح أن المرأة كانت تمنح بعض الحرية فى العصور القديمة ، على حين أصبحت جزءاً من المتاع وملكاً لزوجها فى العصر الرومانى ، ويمكن التعرض للحديث عن دور المرأة فى الشرق ، وتطور وضعها الحالى فى مجتمعنا وأثر التعليم والثقافة على دورها فى المجتمع ، وما حصلت عليه من حقوق حتى أصبحت تسهم فى جميع الأعمال والميادين العلمية والاجتماعية والسياسية كالطب والهندسة والتعليم ، وقد أثبتت كفاءة وجدارة لا تقل شأنًا عن الرجل .

فعندما يلحق التلميذ هذه المعلومات عن المرأة يتحلى بالاحترام للجنس الآخر مما يؤثر بلا شك على مدى معاملته لزوجته وأبنائه فى المستقبل .

وفى مادة المجتمع يمكن زيارة الملاجئ والمستشفيات ودور الحضانة والمبرات والجمعيات الخيرية ودور المحاكم وإصلاحيات الأحداث ومراكز رعاية الطفولة وحدائق الحيوان والمتاحف الصحية والزراعية . وفى كل زيارة من هذه الزيارات يلحق الطالب درساً عملياً فى التربية الجنسية ، وفى زيارة الملاجئ مثلاً سيشعر التلميذ أن هؤلاء اليتامى قد حرموا عطف الآباء والأمهات ، فيلمس من ذلك عملياً دور الأب والأم فى الأسرة ومدى أهميته .

وما يقال عن جميع ما ذكر من علوم يمكن أن يطبق أيضاً على دروس التربية الرياضية ، فتحل التربية الجنسية خلالها مكاناً هاماً لا سيما إذا كان مدرس التربية الرياضية من خريجى المعاهد العليا للتربية الرياضية ، ويكون معد إعداداً فنياً ، ومزوداً بالحقائق عن التشريح وعلم النفس ، فيمكن أن تربط بين هذه المادة وبين شرح مبسط لتركيب الجسم الإنسانى ووظائف أعضائه ومن بينها الأعضاء التناسلية ، وقد يقوده الكلام للتحدث عن النضج الجنسى ، وما يصاحب هذا من مشكلات جنسية كالعادة السرية .

ويقوم كل من الإخصائى النفسى ، والإخصائى الاجتماعى ، بدورهما الحيوى عن طريق بحث الحالات الفردية ، ودراسة مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية ، ولكل منهما دور فى الإرشاد والتوجيه وتلقين المعلومات الجنسية السليمة . ولا شك أن العميل صاحب المشكلة سيتقبل تلك المعلومات تقبلاً طيباً بسبب العلاقة المهنية والثقة التى تكونت عند بحث الحالة .

وخلال العمل مع الجماعات المدرسية يمكن أن يقوم الإخصائى بدوره فى هذا المجال ، ويتسع دوره فى التوجيه والإرشاد فلا يكون مقصوراً على التلاميذ بل يشمل توجيه وإرشاد الآباء عند التعامل معهم ، بل يمكن تنظيم الندوات والمحاضرات والمناقشات فى صورة جماعية فى غير حرج تساعد على تحسين الصحة النفسية للكبار ، وتصلح من نظرتهم للأمور الجنسية .

ويجدر بنا أن نشير أيضاً إلى أن هناك عوامل ذات أثر كبير بطرق مباشرة أو غير مباشرة على التربية الجنسية . فالاشتراك فى الفرق الرياضية والرحلات المدرسية ، والاشتراك فى الأندية داخل المدرسة وخارجها ، ومعسكرات العمل ، والمعسكرات الكشفية ، والمخيمات الريفية ، ومراكز الخدمة العامة . كل هذا له دور لا يمكن إغفاله فى إعلاء أو إبدال الدوافع الجنسية ، وفى تعويد الشباب على تحمل المسؤولية ، وتعويده الاستفادة من القيم الموجودة فى المجتمع بطريقة مدركة واعية . (٢٥ - خليل معوض ص ٣٧٤ - ٣٧٨) .

الفصل التاسع

مشكلات المراقبة

* مقدمة

* مشكلات المراقبة

* حالات ميدانية توضح بعض مشكلات المراقبة

* عرض بعض بحوث عن مشكلات المراقبة



الفصل التاسع

مشكلات المراقبة

مقدمة :

إن البحث فى مشكلات المراقبة لا يعنى أن مشكلات هذه المرحلة تفوق مشكلات مراحل النمو الأخرى . ويرى هافجهرست أن لكل مرحلة من مراحل النمو عملياتها الارتقائية التى يفرضها المجتمع .

إن للفرد حاجات فسيولوجية ونفسية واجتماعية تتطلب إشباعا ، فإذا لم تتوفر للفرد إشباعها يحدث التوتر واختلال التوازن وعدم التكيف مع البيئة المحيطة .

إن تكيف الفرد لا يعنى خلوه من المشكلات ، بل أن التكيف يقاس بقدرة الفرد على مواجهة المشكلات وإيجاد حل لها . فعندما يتوفر للفرد القدرة على مواجهة الصراع الذى يتعرض له فى بيئته يصبح الفرد قادراً على التكيف . مع نفسه ومع الآخرين الذين يتعامل معهم .

إن الهدف الأساسى لعرض المشكلات هو مساعدة المراهق أن يفهم نفسه ويفهم مشكلاته ، ويكتسب الأساليب السوية لمجابهة هذه المشكلات ، وأن يتعرف الآباء والمربون على مشكلات أبنائهم المراهقين ويتعاملون معهم بالأساليب التربوية السليمة التى تسهم فى حل هذه المشكلات .

إن مشكلات المراقبة متعددة بتعدد جوانب الحياة بحيث يصعب حصرها ، ولذا يلجأ المتخصصون إلى تصنيفها فى مجالات أو فئات متسعة مثل : المجال الدراسى ، والمجال المهنى ، المجال الصحى ، المجال الجنسى والمجال الاقتصادى ... الخ . إلا أن هذا التصنيف وأن كان يمدنا بطرق تسهل الدراسة ، إلا أنه يجدر ملاحظة أن مثل هذا الأسلوب فى تناول المشكلات قد يغفل حقيقة هامة وهى أنه لا يوجد مجال من هذه المجالات يمكن اعتباره منفرداً أو منفصلاً عن المجالات الأخرى .

فتعقد السلوك البشرى يحول دون النظر إلى أى مشكلة قائمة بذاتها ومنعزلة عن بقية المشكلات . فحياة الفرد كل لا يتجزأ ، وكل مجال من هذه المجالات يتأثر بالآخر . فمشكلات المجال الدراسى تتأثر بالمجال الصحى والمجال الاقتصادى وغيرها من المجالات الأخرى ... وهكذا .

إلا أن تصنيف هذه المشكلات فى مجالات أو فئات وإن كان لا يساعد على فهم مشكلات الأفراد إلا أنه يساعدنا على فهم المشكلات عامة فى مجموعات كبيرة تمثل ظاهرة عامة يمكن مقارنتها وتناولها بالأساليب الاحصائية لا سيما فى مجال البحوث العلمية . (٣٧ - سعد جلال ١٩٨٥ ص.ص ٢٣٩) .

وسنتبع تصنيف هذه المشكلات فى مجالات عند عرضنا نتائج بعض البحوث التى تناولت مشكلات هذه المرحلة فى نهاية هذا الفصل .

وسنعرض فى هذا الفصل لبعض المشكلات العامة والبارزة فى مرحلة المراهقة ، كذلك بعض العلاقات الاجتماعية للمراهقين مع الآباء ، وجماعات الأقران والأصدقاء التى قد تنشأ عنها بعض المشكلات إذا لم توجه فى مسارها الصحيح ، ثم يلى ذلك حالات ميدانية توضح بعض مشكلات المراهقة . وفى نهاية هذا الفصل سنعرض لبعض بحوث تعالج مشكلات المراهقة .

مشكلات المراهقة

الثورة والتمرد على السلطة

لقد كانت نظرة علم النفس القديم إلى مرحلة المراهقة نظرة كلها استسلام وتشاؤم وأنها مرحلة أزمة لا يمكن تجنبها ، وفترة تمرد وثورة على السلطة ، وكان ينظر إلى هذه المرحلة على أنها مستقلة ومنفصلة تماما عن المراحل السابقة واللاحقة لها ، وكان ينظر إليها أيضا على أنها فترة للنمو تتميز بالعواصف الهوجاء التى لا يمكن تلافيها إلا بإقامة الحواجز المضادة .

وقد عارض علم النفس الحديث الاتجاه القديم الذى ينظر إلى المراهقة على أنها فترة ثورة وتمرد موجهة نحو سلطة المدرسة وكل ما هو على مصدر للسلطة .

لأن علم النفس الحديث ينظر إلى هذا التمرد وهذه المظاهر بصفة عامة على أنها مظاهر عارضة ، تنشأ نتيجة جهل الآباء والمربين بالأساليب الصحيحة للتربية ، وعدم الفهم والإدراك السليم لخصائص وطبيعته هذه المرحلة ، فالآباء والمربون يفرضون على المراهق القيود التي تحول دون تطلعه إلى الاستقلال والحرية ، وهى مطالب جديدة تتطلبها هذه المرحلة غير مفرقين بين معاملته بعد البلوغ وبين معاملته وهو طفل صغير . ومن هنا يشعر المراهق أن هذه المعاملة تمس كيانه وتحطم نزعته نحو التحرر والاستقلال .

فكل عجز عن التكيف ، أو اضطراب فى السلوك ، أو عدوان مدمر ، أو تمرد هدام ، أساسه ما يصادفه الفتى من ظروف تسبب له هذا التوتر وعدم التكيف وهذا لا شك نتيجة لعوامل إيجابية يتعرض لها الفتى فى الأسرة أو فى المدرسة أو فى المجتمع ، وهذه العوائق وعوامل الكبت والإحباط تدعوه الى العناد والسلبية وعدم الاستقرار والالتجاء الى بيئات أخرى قد يجد فيها منفذاً للتعبير عن حريته المكبوتة .

ومرحلة المراهقة وما يصاحبها من تغيرات يمكن تشبيهها بعاصفة تحمل الكثير من الأتربة والرمال ، أو بثورة بركان هو مزيج من عوامل متعددة يمكن تحليلها إلى عناصر أربعة تتفاعل بعضها مع بعض ، وهى العنصر الانفعالى ، والعنصر الاجتماعى ، والعنصر العقلى ، والعنصر الجيسى . وهذه العوامل التى تشترك جميعها فى تكوين هذه العاصفة ، وتندمج معها متحدة ومكونة لهذا التغير الذى يحدث فى حياة الفرد عندما يصل إلى سن البلوغ .

فالعامل الانفعالى فى حياة المراهق يبدو واضحاً فى عنف انفعالاته وحدتها واندفاعها ، هذا الاندفاع الانفعالى ليست أسبابه نفسية خالصة ، بل يدخل ضمنها ما للتغيرات الجسمية من آثار على هذه الانفعالات ، فإحساس المراهق بنمو جسمه وازدياد نشاط غدده ، وشعوره بأن جسمه أصبح لا يختلف عن أجسام الرجال ، وصوته خشناً وشاربه أصبح نامياً ، يشعره بالزهو والفخار ، كذلك هو يشعر فى الوقت نفسه بالحياء والخجل من هذا النمو الطارىء .

وبجانب هذا العامل الجسماني الذي يؤثر في نفسية المراهق ، هناك العوامل النفسية ذاتها التي تبدو واضحة في تطلع المراهق نحو التحرر والاستقلال وثورته لتحقيق هذا التطلع بثتى الطرق والأساليب ، فهو لم يعد يخضع تماما لقيود البيئة وتعاليمها أو أحكام المجتمع وقيمه الخلقية والاجتماعية بل أصبح يحصص الأمور ويناقشها ويزنها بتفكيره وعقله ، ويشعر المراهق بأن الأسرة والمدرسة والمجتمع لا تقدر موقفه ولا تحس بإحساسه الجديد ، ولذا فهو يسعى دون قصد لأن يؤكد بنفسه بثورته وتمرده وعناده ، فالبيئة تتصارع معه ، وأفراد أسرته لا يفهمونه ، وأصدقائه لا يقدرّون قدراته ومواهبه ، والمدرسة لا تعامله كفرد مستقل ، ولا تشبع فيه حاجاته الأساسية ، على حين هو يحب أن يحس بذاته وأن يكون شيئاً يذكر .

ثورة المراهق على السلطة الأسرية :

ليس من الضروري في ثورة المراهق وتمرده أى دليل على انحرافه ، أو شنوذه ، أو جنوحه ، فالثورة هنا ليس معناها الكره والحقد ، بل أنها خاصية طبيعية عادية تتميز بها هذه المرحلة ، وهى من صميم خصائصها ، وهى غالبا ما تنصب على أقرب الناس إلى قلب المراهق وأحبهم اليه ، وهى تكون موجهة إلى الأب والأم والأخوة والأقارب . لأن هؤلاء هم الذين يحيطونه بالعطف والرعاية ، وهذا العطف وهذا الحنو هو قيد من قيود الأسرة يحاول المراهق أن يكسره ، لأن هذا القيد يذكره بأيام الطفولة بما فيها من خضوع واستسلام وتبعية .

وهذه الثورة أيضا لا تكون موجهة من المراهق إلى الخارج فحسب بل موجهة أيضا نحو الداخل إلى ذاته . وهذا يتجلى بوضوح فى خوف المراهق من هذه المرحلة الجديدة التى ينتقل اليها ، والتى تتطلب منه أن يكون رجلاً فى سلوكه وتصرفاته ، وعند حسن ظن الآخرين ، مع أنه متمسك بالمرحلة السابقة ، مرحلة الطفولة ، وما تتميز به من حنو وعطف واتكالية ومواقف سهلة ، وفى هذا الارتداد يناقض المراهق نفسه لأن بهذا يتناقض مع الدلائل الجديدة لرجولته .

وهذه الثورة تتخذ مظاهر متعددة منها ثورة المراهق إذا لم يجد الطعام

المناسب ، أو ثورته لتدخل أبيه أو أمه فى شئونه الخاصة أو فى دراسته ، أو إظهار سلطانه أو نفوذه على أخوته الصغار ، وغالباً ما تكون هذه الثورة غير مناسبة مع أهمية الموقف .

وهذه الثورة قد تكون إيجابية صريحة يجهر بها المراهق ، أو قد تكون سلبية عندما يخلو لنفسه ، ويبدو ذلك واضحاً فى أحلام اليقظة ، أو عند كتابة المذكرات الخاصة ، وقد تكون إيجابية وسلبية معاً .

وكثيراً ما يراود المراهق نزعه للهرب ، وهذا يكون غالباً عند الأسر المتشددة والأسر المتساهلة على السواء . وهروب المراهق من الأسرة المتشددة سببه واضح ، وهو رغبة المراهق فى الخروج على المجتمع الذى يحيط به والذى فرض عليه القيود المتشددة . وفى هذا الهرب إرضاء لنزعة الاعتراف بقدره وقيمته ، أما الهرب من الأسرة المتساهلة فهو ثورة منه ضد هذا التساهل من جانب الأسرة لإغفالها إعدادة للرجولة وعدم اشعاره بالمسؤولية ، وذلك بتلبيتها جميع رغباته فى سهولة ويسر ، ومن ثم فهو يسعى للهرب ليبتعد عن جو الأسرة ، ويكسب ما افتقده من صفات الرجولة .

وسواء أكان هذا الهرب هرباً حقيقياً أو هرباً فى الخيال عندما يحلم المراهق أنه قد ترك الأسرة وأن والديه وأسرته تبحث عنه فى كل مكان ، ويتصور أن الأب يبكى والأم تولول ، والجرائد تنشر صورته ، وأمله يناشدونه العودة وستجاب له كل مطالبه التى يرنو إليها . بهذا الهرب الحقيقى أو الخيالى يحقق المراهق بعض آماله ورغباته ويشبع فى نفسه حبه للمغامرة والمخاطرة .

فالطفل عندما يصل إلى مرحلة المراهقة يعيد المراهق النظر فى روابطه التى تربطه بأسرته ورفقاء طفولته ، لاستبعاد ما لم يعد متفقاً ونظرتة الجديدة الى نفسه وإلى ما يحيط به ، كذلك فهو يعمد الى مراجعة الحقائق والأوضاع التى كان يتقبلها عن طيب خاطر لينبذ ويستبعد ما لا يتفق ووضع الجديد ، فبعد أن كان يتقبل الأوامر على علاقتها فى طاعة عمياء ، أصبح الآن يزن الأمور ويحللها ويناقشها ويثور متمرداً على كل ما يمس كيانه ونزعتة الاستقلالية وكل ما يشعره

بطفولته واتكاليته ، وبعد أن كان يصاحب الأسرة فى رواحها وذهابها ونزهاتها ، فهو الآن يتوق للنزهة والذهاب الى السينما وبنور الملهى مع رفقاته وأصدقائه ، أى أنه بمعنى آخر فهو يثور على كل ما يقيده بقيود الأسرة وروابطها أو كل ما يفرض عليه فرضاً أو قسراً .

ويراعى أنه برغم تطلع الفتى فى هذه المرحلة من العمر الى الاستقلال والحرية والتحرر من عالم الطفولة . الا أنه فى نفس الوقت يتمسك بالطفولة السهلة الخالية من المسئولية .

والمراهق يصبح ميالا للنقد ومناقشة ما يُعرض من آراء وأفكار ، وهو لم يعد يتقبل كل ما يقال له ، بل يصبح له مواقف ورأى يتعصب له أحيانا لدرجة العناد ، لا سيما إذا كان الطرف الآخر يتمسك بموقفه ومصر عليه ، ويضيق المراهق بتدخل الآباء فى بعض الشؤون التى يزعم أنها خاصة به ، ويرى المراهق أن هذا التدخل تصغيراً من شأنه ، واحتقاراً لقد راته ، وعدم اعتراف من الآخرين بما وصل إليه من نضج ، وقد يعبر المراهق عن عدم الرضا بهذا إما تعبيراً صريحاً وإما بطريق غير مباشر ، عندما لا يجزئ المراهق على مواجهة والديه ، وفضلا عن هذا فإنه ليس من السهل على المراهق أن يتقبل فكرة تدخل الأسرة فى أموره على أنه نوع من الرعاية والاهتمام بل تفسيره لذلك هو استمرار للسلطة .

والنزاع بين الأبناء المراهقين والآباء يكون على أمور كثيرة منها الاختلاف حول الوقت الذى يقضيه المراهق خارج البيت ، ويرى كثير من الآباء الذين لا يدركون خصائص هذه المرحلة وكنهها أن هذا سلوك شائن أدت إليه الصحبة ورفاق السوء .

وعلى هذا فكثير من الآباء يفرضون أنفسهم ويقدمون النصح لأبنائهم فى اختيار أصدقائهم ورفاقهم ، وقد يخضع ويمتثل الأبناء لتوجيهات الآباء وإرشادهم ، وقد يتمردون ويثرون على هذا التدخل ، وتتأثر شخصية المراهق وتتحدد إلى حد كبير نتيجة هذا الصراع وهذا النزاع ، وسواء أكانت النتيجة

خضوع المراهق وامتناله ، أو تمرده وعدم استسلامه ، فلا غرو أن نمو المراهق وتحديد شخصيته لن يكون سليماً إذا لم يسلك الوالدان أو الأسرة السلوك الذى يدل على الفهم السليم لمرحلة المراهقة . (٢٥ - خليل معوض ص ٧١ - ٧٤) .

وفى كثير من الأحيان نجد أن هوة سحيقة تفصل بين الآباء والأبناء . فالأب وهو ممثل للسلطة يرى فى التبسط مع أبنائه والتفاهم فى مشكلاتهم انتقاص من سلطته ، ومن ثم فالأبناء لا يلجأون للآباء فى حل مشكلاتهم لمغالة بعض الآباء فى التمسك بالسلطة الأبوية .

مما سبق يبدو واضحاً أن المراهق يتعرض لعدد من الصراعات :

يفكر المراهق كثيراً فى رأى أسرته فيه ، ومعاملتها له ، فيرى أنها لا تأبه به ، ولا تقر حقوقه كرجل ذو قيمة ، فموقف الأبوين يحول دون تحقيق رجولته ومطامحه وآماله العريضة ، وهو يرى أن العجز فى تحقيق ذلك لا يرجع إلى قصور فى إمكانياته ، أو عجز فى قدراته بقدر ما هى عقبات تضعها الأسرة والمجتمع الذى يحيط به فى تحقيق ما يصبو إليه .

إن تمرد المراهق على الوالدين سعى منه نحو الإستقلال الوجدانى والنضج الإجتماعى ، وتحرر من النزعات الطفلية ، ومحاولة منه لفض الروابط التى تجعله إتكالياً ، وتفرض عليه أن يكون تابعاً للوالدين .

* فى تمرد المراهق على أبويه معاناة من الصراع النفسى الأليم الذى يشوبه الشعور بالذنب وذلك بسبب الإحساس بفضل الأبوين عليه لما قدماء له من حب ورعاية واهتمام .

* وفى ثورته وتمرده يتعرض المراهق لرغبتين متناقضتين : أولهما تطلعه للإستقلال والنضج والتحرر ، وثانيهما رغبته اللاشعورية فى حياة الطفولة السهلة وما تحتويه من تبعية وإتكالية .

* فى ثورة المراهق على السلطة الأسرية تناقض وازدواج عاطفى ، فأحياناً نجده يثور ويتمرد ويجاهر بالعدوان ، وفى نفس الوقت فهو لا يستغنى عن عطف

الأسرة وحبها ورعايتها له ، ويبدو ذلك واضحاً عقب نوبات الغضب والثورة عندما يخلو المراهق مع نفسه ويندم على ما بدر منه .

ثورة المراهق على السلطة المدرسية :

ثورة المراهق لا تقتصر على الأسرة والوالدين بل تمتد إلى المدرسة . فالمدرسة سلطة أخرى ، وما سلطة المدرسة إلا امتداد لسلطة الأسرة ، ولكنها تختلف عنها في أنها حافلة بأنواع المنافسة في العلم والخبرات ، والميول والهوايات ، وفيها التفاعل والاندماج والتحصيل والمثابرة ، وفيها أيضاً الحقوق والواجبات .

والسلطة المدرسية تتعرض لثورة المراهق ، فالطالب يحاول أن يتخطاها ويتمرد عليها بحكم طبيعة هذه المرحلة من العمر ، بل أنه يرى أن سلطة المدرسة أشد من سلطة الأسرة ، فقد يكرن في ميسوره أن يثور على الأسرة ثورة صريحة ، وقد يفلح في الحد منها . أما المدرسة فليس من السهل أن يفعل فيها كذلك في أغلب الأحيان ، وقد يأخذ مظهراً سلبياً للتعبير عن ثورته كاصطناع الغرور والوقار المتكلف أو الاستهانة بالدرس . أو قد تصل به الثورة أحياناً لدرجة التمرد والخروج على السلطة المدرسية بوجه عام وعلى المدرسين بوجه خاص لدرجة قد تصل إلى العنوان .

وتمرد المراهق على السلطة المدرسة يزيده قرباً من رفاقه في المدرسة ، لأن هؤلاء الرفاق انما هم امتداد لذاته ، فهم يحسون بإحساسه ، ويشعرون بنفس شعوره . وتبادل هذه الأحاسيس والرغبات يشعر المراهق بأن ما يقوم به من مقاومة للسلطة المدرسية ، أو تمرد عليها ليس فيه أى إحساس بالذنب ، أو أى شنود ، لأنه يفعل ذلك وهو ليس وحيداً ، بل في ظل شلته ورفاقه .

ثورة المراهق على المجتمع :

يقف المراهق أيضاً موقف الثورة والنقد للمجتمع بنظمه وتقاليده وعاداته وقيمه الأخلاقية والدينية . فالمراهق يبحث عن نواحي النقص والعيوب السائدة في المجتمع ويحاول أن ينقدها ، إما في مذكراته الخاصة ، أو على صفحات مجلته

المدرسية ، أو يجاهر بذلك عندما تتاح له فرصة المناقشة . ودعوة المراهق إلى نقد المجتمع ومطالبته بإصلاحه وعلاجه تأتي نتيجة رغبته في تأكيد رجولته وأحقية للانضمام إلى مجتمع الرجال ، ورغبته أيضا في تقديم خدمة للمجتمع الذي يعيش فيه .

كذلك قد يكون سبب نقد المراهق للمجتمع عندما تقابله معارضة من البيئة تتعلق بأمانيه وطموحه . وعندما لا يتوفر له تحقيق مطامحه في رحلة بعيدة للخارج ، أو عدم تمكنه من الحصول على مطالب ماليه ، فتثور ثائرته ويحتق على المجتمع بأسره باعتباره مسئولاً عما يكابده من حرمان .

المشكلات الجنسية والعاطفية

يرجع اهتمام المراهقين بالمسائل الجنسية والعاطفية إلى نموهم الجسمي والفسولوجي والجنسي ، واكتمال الوظائف التناسلية في مطلع مرحلة المراهقة ، وما يصاحب ذلك من تغيرات جسمية تشمل الأعضاء الجنسية الأولية والتغيرات الثانوية التي تؤدي إلى تغير جسم المراهق تغيراً يحولُه من طفل إلى رجل .

ومن الطبيعي أن يثير هذا التغير اهتمام المراهقين أنفسهم ، كما يؤدي إلى تغير سلوك الآخرين نحوهم ، ويصاحب التغيرات الجنسية التغيرات الفسيولوجية كمزاولة الغدد الجنسية ووظائفها ، مما يجعل الميول الجنسية تتضج بعد فترة كمون طويلة في مرحلة الطفولة والتي تهز المراهق هزاً عنيفاً . فاستيقاظ الدوافع والرغبات الجنسية الملحة تزيد من مشاعر المراهقين بالذنب وذلك لأن المراهق يعلم أنها رغبات محظورة يقابلها المجتمع بشتى وسائل القمع .

فالطفل منذ نعومه أظفاره ، عندما كان يعبث بأعضائه التناسلية ، أو عندما كان يكشف عنها ، كان يتعرض لجزر وعقاب الوالدين ، وهو يعلم من خبراته السابقة أن أى تساؤل أو أستطلاع في كل ما يتعلق أو يتصل بالجنس ، معناه خروج عن الأدب وانحطاط في الأخلاق . وهذا التساؤل يقابل من الكبار بالتجاهل ، أو الانفعال ، أو الخجل ، أو المراوغة ، أو الهروب من الإجابة .

وببلوغ المراهق تستيقظ لديه اهتمامات وميول نحو الجنس الآخر تتأثر

ب عوامل متعددة منها ، معاملة الأبوين وطرق تربيتهم واستعداد المراهق وعلاقاته الاجتماعية التى يعقدها مع الجنس الآخر . وهذه الميول نحو الجنس الآخر تسبق فى الظهور عند الفتيات لبلوغهن مبكراً عن الذكور . ومن الطريف أن البنين فى هذه السن يجدون أنفسهم فى موقف حرج عندما يلاحظون أن البنات يسعين إليهم ، أو يظهرن الميل لهم ، خاصة فى المجتمع كمجتمعنا تقتضى فيه التقاليد والقيم الاجتماعية أن يسعى الذكر إلى الأنثى ، لا أن تسعى هى إليه ، ولكن هذا السلوك يكون مؤقتاً حين بلوغ الفتى ، فيتغير الوضع فيسعى الفتى إلى الفتاة .

وعند البلوغ تبدأ الغدد الجنسية فى أداء وظائفها ، وخلال هذه المرحلة تبدأ بوادر النضج كظهور الحيض عند الفتاة ، والحيوانات المنوية وعملية القذف عند الذكور .

وفى هذه المرحلة يتحول اهتمام الفرد إلى الجنس الآخر ، فيصبح المراهق ميالاً للتحدث مع الفتيات والاطلاع على حياتهن الخاصة .

وخلال هذه الفترة تتغير نظرة المراهق من الرومانتيكية إلى الميول الجنسية الصريحة ، ومن نظرة مثالية إلى نظرة جنسية ، ويظل المراهق متأرجحاً بين الحب الرومانتيكى وبين دوافعه الجنسية حتى تنتهى فترة المراهقة .

وينتاب المراهق رغبة شديدة فى الجنس ، وبوالآباء والمربين حيوى فى إتاحة الفرص للشباب للاختلاط تحت أرشاد وتوجيه صحيحين ، للتخفيف من حدة هذه المشكلة ودرأاً لتعرض المراهق « لانحرافات » "Aberrations" مثل «الجنسية المثلية» "Homosexuality" وغيرها من السلوك المنحرف ، فيجب بث فكرة محببة إلى النفس تجاه الجنس فى هذه المرحلة من العمر ، لعدم إشاعة شعور مشوب بالخوف والاشمئزاز التى تبثها القصص المضللة عن الجنس ، والتى تجعل الفتى والفتاة يشعران بالخجل والخوف فى حضرة الجنس الآخر .

فمن الخطأ أن يرسخ في ذهن الشباب أن المرأة مقدسة وطاهرة أشبه بالملك الذي لا يمس ، ولا يجب التفكير فيها كأثم أو كأخت ، أو تلقين الفتاة أن مثل هذه المعلومات المضللة التي يحصل عليها المراهقون والمراهقات تكون لديهم شعوراً منفراً تجاه الجنس وحرماً مشوباً بالخجل إذا ما أتاحت فرص الاختلاط .

ويمكن تلخيص أسباب وجود الحرج أو الخجل في وجود الجنس الآخر بما يلي :

(١) التوجية والإرشاد الخاطئين .

(٢) الحصول على بيانات خاطئة وغير صادقة عن الجنس من مصادر متنوعة غير موثوق فيها .

(٣) تكوين شعور الاشمئزاز تجاه الجنس الآخر نتيجة تعرض الفرد لمواقف معينة .

(٤) عدم وجود أصدقاء من الجنس الآخر ، وعدم الاختلاط بين الجنسين بصفة عامة . (٢٥ - خليل معوض ص ٢١٣) .

وتوضح « ليتاهو لنجورث » "L. Hollingworth" أهمية هذه المرحلة في تكوين سلوك طبيعي تجاه الجنس الآخر فنقول ما معناه :

أنه لمن الواضح حقاً أن الأربع أو الخمس سنوات التي تعقب البلوغ هي أحسن فترة من العمر يمكن أن نبني ونشيد فيها بطريقة طبيعية سلوك المراهق تجاه الجنس الآخر ، وأن ننمي لديه هذا الشعور دون عوائق أو دون شعور بالاشمئزاز أو الخوف عند التعامل مع الجنس الآخر .

(95. Hollingworth, L.p.142)

إن العلماء رغم إختلاف نظرتهم للدوافع الجنسية إلا أن أحداً لم ينكر قوتها ، وذلك رغم تفنن المجتمع في قمع دوافع هذه الغريزة وتحاشي التعرض بالإشارة أو الكلام إلى كل ما يتصل بها ، باعتبار أنها أمور محرمة ومن العيب التحدث فيها . وقد يكون السبب في ذلك هو شعورهم بقوتها والحاجب .

وتحلل « هوانجورث » أسباب تحريم التحدث فى الموضوعات الجنسية بأن الآباء ينظرون إلى أبنائهم على أنهم لم ينضجوا النضج الإقتصادى التام الذى يمكنهم من الزواج أو تحمل مسئوليات الأسرة ، فهم بذلك يطالبون بالصمت وعدم التحدث فى المسائل الجنسية حتى يتم نضجهم ويصبحوا أهلاً للزواج وتحمل أعباء الأسرة ، ومع مرور الزمن ، وبطريقة تلقائية أصبح التحدث فى الموضوعات الجنسية من المحرمات ، فأصبح ذلك عرفاً وتقليداً فى المجتمع .

فالشباب يشعرون بغريزة قوية تتأجج فى نفوسهم ، وفى نفس الوقت يحرم المجتمع مجرد الكلام عن هذه الدوافع . وقد يلجأ الشباب إلى مصادر خفية متنوعة ليلتمس المعرفة ، وقد تكون هذه المصادر غير صادقة أو مضللة تؤدى إلى إنحرافات جنسية ، كالشنود الجنسي ، أو يلجأ إلى كبت هذه الدوافع ويؤدى ذلك إلى اضطرابات عصبية ونفسية خطيرة .

إن إعاقة المجتمع للدوافع الجنسية فى مرحلة المراهقة قد تدفع المراهق لأن يلتمس اللذة فى ممارسة العادة السرية . "Masturbation" وممارسة العادة السرية انحراف بالدافع الجنسي قد تكون أسبابه اضطرابات نفسية . وتشير بعض البحوث أن أكثر المراهقين ممارسة للعادة السرية هم الأطفال المضطهدون أو المهملون ، أو المنبوذون ممن لا يحظون برعاية فى الأسرة والمدرسة ، ومن الذين يشعرون بالفراغ ، ولا يمارسون الأنشطة الرياضية والثقافية والفنية والاجتماعية . فالإحساس بالشقاء والوحدة والفراغ يشعر المراهق بالملل والسأم فيلتمس اللذة فى جسمه . وبعض المراهقين يمارسون هذه العادة حين يستبد بهم الأرق ويعجزون عن النوم ، وكأن ممارسة هذا النشاط الجنسي وسيلة للتخفيف من التوتر والقلق . (٧ - راجع ١٩٧٣ ، ص ٧٨ - ٨٠) .

وينظر الكبار والشباب إلى هذه العادة على أنها خطيئة وجرم كبير يعرض صاحب العادة السرية لأضرار خطيرة كالعنى والسل والعنة . ويبدو أن الهدف من هذه المبالغات فى خطورة العادة السرية وأضرارها هو تخويف وتحذير الشباب للانصراف عنها .

وتشير بعض البحوث إلى أن ضرر العادة السرية ليس ضرراً خطيراً إلا في حالة تحكم هذه العادة في الفرد بشكل مرضى يعرضه للمرض النفسى .

وقد يندفع بعض الشباب لاختبار رجولته وقدرته الجنسية فيسعى للقيام بمغامرات جنسية مع العاهرات بصحبة بعض رفاقة ، وقد يتعرض الشباب من جراء هذه المغامرات لعواقب وخيمة منها الفشل فى خبرته الأولى لرهبته الموقف ، وقد ينتابه مشاعر التقزز والاشمئزاز من رؤية المرأة تتاجر بعرضها ، أو تنتابه مخاوف ووساوس من الإصابة بأمراض جنسية خطيرة .

وقد يترك هذا الفشل وتلك المخاوف والوساوس آثار نفسية عميقة قد تؤثر على علاقاته الجنسية فى مستقبل حياته بعد الزواج .

(٣٧ - سعد جلال ١٩٨٥ ص ٢٤٧-٢٤٨)

وتلعب وسائل الإعلام السينما والتلفزيون والإذاعة والكتب والمجلات الخليعة دورها فى إثارة الدوافع الجنسية . ويتضح أمامنا خطر انتشار أفلام الإثارة والإغراء التى تلهب مشاعر الشباب وتوقظها وهى متنبهة يقظة ، وهى أفلام يدور الكثير منها حول الجنس، دون الالتجاء إلى فكرة أو موضوع هادف ، كذا نرى أن كثيراً من الأفلام لا سيما الأجنبية تدور أحداثها حول جرائم الاغتصاب والسرقة وأعمال العنف ، ومنها ما يمجّد المجرمين ويسرد قصصاً خيالية عن رعاية البقرة فيها الطلقات النارية ، والمبارزات بين البطل الأسطورى وأعدائه .

أما الأفلام المصرية فكثيراً منها إلى عهد قريب ، كان يقدم موضوعات تافهة تقحم فيها الرقصات الشرقية الخليعة التى تحرك فى الشباب دوافعه الجنسية وتثيرها . إن أفلام الجنس المثيرة ، وأفلام الجريمة لها آثار خطيرة على المراهقين ، إذ تعطيهم مفاهيم خاطئة وتقودهم إلى الانحراف والضياغ ، لذا كان من الضروري أن يشرف الآباء أشرافاً فعلياً ، وأن ينظموا لأبنائهم مشاهدة الأفلام السينمائية التاريخية والثقافية والإجتماعية .

ولا أحد ينكر أن كثيراً من الكتب الرخيصة وبعض المجلات تسرف فى

أستغلال ميل المراهقين للقراءة ، فتعرض موضوعات وقصصاً تدور معظمها حول الجنس مستخدمة شتى السبل للإثارة والتشويق الجنسي ، وغرضها فى ذلك الربح والاستغلال التجارى ، وهى لا تعطى إلا قدرأ قليلا من المعلومات العلمية الصحيحة .

لذا كانت مسئلية الآباء والمدرسة هامة فى توجيه الشباب نحو قراءة الكتب النافعة ، وإبعادهم عن أنواع الكتب الرخيصة ، وأن يكون تدخل الآباء بطريقة التوجيه غير المباشر ، بحيث لا يؤذى إحساس المراهق فى اختياره للموضوعات التى يقرأها . كذلك يجب على المنزل والمدرسة تهيئة جواً مناسباً للقراءة ، وذلك بأن لا يخلو منزل أو مدرسة من مكتبة صغيرة تحوى شتى أنواع الكتب التى تشجع أبنائها على قرائتها .

أما بالنسبة للجوانب العاطفية المصاحبة لمرحلة المراهقة ، فإن مرحلة المراهقة بكافة خصائصها بمثابة إعلان بأن الفرد قد أصبح قادراً على تحمل المسئولية وأهلاً لتخليد نوعه ، والطبيعة تلح إلحاحاً شديداً فى قوة وعنف فى هذه الفترة فيحس المراهق بالدوافع الجنسية إحساساً قوياً . وإن كانت الحضارة قد جعلت من رسالة حفظ النوع رسالة عليا ، فأنها قد أخفقت فى أن يتخذ منها منافذ سليمة ، بل أن المجتمع قد وضع العراقيل والعوائق فى سبيل هذه الدوافع القومية ، وجعل للزواج شروط اجتماعية واقتصادية لا يمكن للمراهق أن يستوفيها ، فهو بذلك يقع تحت كبت رغباته الثائرة وبوافة العنيفة ، ولا يكون أمام المراهق سوى متنفس واحد ، وهو التعبير عن رغباته القوية بالعاطفة المصاحبة لها والتى تربط بينه وبين من يختار من أفراد الجنس الآخر برباط عاطفى هو عاطفة الحب : **وحب المراهق الأول** شأنه شأن كل حب يليه ، إنما هو تعبير عن الرغبة الجنسية فى الشخص الذى اتجهت إليه عاطفة الحب ، وهى عاطفة متفرعة من الغريزة الجنسية لتؤدى مهمة معينة وهى إيجاد رابطة بين الذكر والأنثى لتحقيق هدف معين وهو التناسل والمحافظة على النوع البشرى .

إلا أنه من السهولة أن يقع المراهق فى حب أى فتاة تصادفة ليشيع فى

نفسه متعه كونه محبوباً ومرغوباً فيه من الجنس الآخر ، وذلك بعكس حب الرجل الناضج فهو نموذج آخر مختلف عن حب المراهق ، فنظرة الناضج إلى الجنس الآخر نظرة موضوعية ، فهو يضع فى الاعتبار عوامل اجتماعية واقتصادية وثقافية وخلقية فى الشخص الذى اتجهت إليه عاطفته ، ومثل هذا الحب خليق بأنه يكون أقل حدة وأخف وطأة من حب المراهق .

(120. Stone & Church, P. 309)

وتعليقاً على عاطفة الحب لدى المراهقين ، نقول أن كثيراً من الآباء ينظرون إلى الحب على أنه مأساة كبرى وانحراف بالشباب ، فيعملون كل جهدهم على إعاقة مثل هذه العلاقات ، وهم مدفوعون لا شك برواسب المجتمع وتقاليده وعاداته ، متخذين دروساً من المأسى الخلقية ، والمأسى الجنسية التى تدخل تحت ستار الحب .

ولكننا نقول أن الأسرة لها دور كبير فى تلقين الأبناء فن الحب - الحب الصادق الطاهر ، وتدريبهم على تلك العاطفة السامية تحت التوجيه والإرشاد ، لأن الحب إذا جاء بشكله الطبيعى البناء ، يصبح قوة دافعة فى حياة شبابنا ، ويكون بمثابة متنفس للغريزة الجنسية تقيهم من القلق والحيرة ، وتجعلهم أكثر تطلعاً للمستقبل وأبعد ما يكونون عن الانحراف والانحدار ، والحب والحنان فى المنزل ، والاختلاط السليم فى الأسرة والمجتمع تحت التوجيه والرعاية هما دعامتان هامتان فى إنماء الحب وإقامته على أركان سليمة .

(٢٥ - خليل معوض ص ٢٢٧ - ٢٢٨) .

مشكلات الدين

الدين فى فترة المراهقة من الأمور الحيوية ، فالاهتمامات الدينية تظهر بشكل واضح فى هذه المرحلة ، سواء أكانت هذه الاهتمامات فى جانب الدين أم مضادة له ، والشعور الدينى لا يقتصر على القيام بوظيفة الضبط والتحكم فى النزوات ، بل نراه يشبع حاجات نفسية أكثر عمقاً عند المراهق ، فبعد أن كان الشعور الدينى عند الطفل يتسم بالرضوخ والسلبية والهدوء ، يصبح الطابع العام

للشعور الدينى عند المراهق هو اليقظة الدينية المصحوبة بشحنة انفعالية مضطربة ، وبصيرة أكثر نفاذاً وروحاً أعمق تأملاً ، فمرحلة البلوغ مرحلة تصبحها تغيرات فسيولوجية تطراً على مختلف أجزاء الجسم ، وتكون مصحوبة بالقلق والتوتر ، كذا تغيرات وجدانية يصاحبها انفعالات وضيق بالسلطة الأسرية والمدرسية والمجتمع . وفى نفس الوقت تظهر الدوافع الجنسية قوية وملحة تلهب شعوره بالذنب ، كذا يبلغ ذكاء المراهق فى هذه المرحلة مستواه وقدرته على «التجريد» "Abstraction" وقدرته على التصور العقلى ، فيرتفع مستوى قدراته العقلية ، ويكتسب المراهق علماً بالعالم وخبرة بالتجارب الاجتماعية الجديدة التى يمر بها ، ويزداد علماً بما يدرس وما يلحق له فى المدرسة من علوم وفنون وما أطلع عليه من كتب ومجلات .

هذه العوامل الجسمية والوجدانية والجنسية والعقلية ينجم عنها زيادة اهتمام المراهق بذاته (أهتماً نرجسياً) ، والتطلع إلى توكيدها ، وتتضافر هذه العوامل بعضها مع بعض محدثة ثورة عامة ، وتفتحاً شاملاً ، ويقظة وحب استطلاع . ويرتاد المراهق ميادين عدة منها الفلسفة واللاهوت والأنسانيات ونشاط اجتماعي قد يكون خدمة اجتماعية أو كفاحاً وطنياً . وقد يأخذ التفتح صورة منحرفة كالانخراط فى نشاط عصابات إجرامية ، وقد يأخذ شكل يقظة دينية كالحماس الدينى ، والشك والنزوع إلى الإلحاد .

تطور الشعور الدينى لدى المراهق :

ينمو المراهق فى شتى الجوانب الفسيولوجية والجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية ، تظهر لديه يقظة وحساس دينى ، ويبدأ المراهق فى مراجعة مواقفه من العالم المحيط به ، ومن الدين والقيم والمبادئ التى تلقاها فى طفولته وأخذها على أنها مسلمات لا تقبل النقد والشك ، فلم تعد هذه القضايا والقيم الدينية التى كان يرضى بها فى طفولته الساذجة ترضى ذكاءه النام وعقليته الجديدة التى تزودت بمعلومات وخبرة ومنطق ، فيبدأ المراهق فى مناقشة القيم الدينية متحرراً من مفاهيمه الخيالية الساذجة ، مدركاً القيم الاجتماعية للدين ، ومدركاً أيضاً

فكرة الثواب والعقاب (الجنة والنار) ، فيطراً على تصور المراهق لفكرة الجنة والنار تحول كبير ، فبعد أن كانت فكرته فى مرحلة الطفولة تصوراً حسياً ، فالجنة فى تصور الطفل رمز حسى للذة والمتعة ، والنار رمز حسى للعذاب والألم . وفى الطفولة أيضاً تكون الجنة والنار منفصلة عن فكرة الثواب والعقاب . أما فى مرحلة المراهقة فتتسم فكرة الثواب والعقاب بالطابع الخلقى ، ويتخلى المراهق عن تصوره الحسى الذى كان يشغله فى طفولته ويمتلك على تفكيره ، فيصبح إنشغال المراهقين بالعالم الآخر ، لا بوصفه مكان النعيم أو العذاب الجسمى ، بل بوصفه رمزاً لفكرة الثواب والعقاب ، أو بوصفه رمزاً للسعادة التى يطمح المراهق فيها خلال أزمة المراهق . وإن كان يراود المراهق تصورات حسية للجنة والنار فهى لا تدل على الاعتقاد الثابت ، بل هو من قبيل التخيلات العابرة التى تواتيه من وقت لآخر ، كما يواتيه أى حلم من الأحلام ليحقق به تكيفاً للتخلص من قلق الموت ومخاوف الحياة الواقعية .

ونظراً لأن هذه المرحلة تتسم بالتقلبات الانفعالية والطموح ومحاولة التحرر والتخلص من تبعية الوالدين ، كذا تتسم بالكثير من مشاعر النقص وعدم المقدرة على مجابهة الحياة الواقعية ، فيتجه المراهق الى الدين ليجد فيه الأمان والخلاص من مضايقات الحياة الواقعية ، لا سيما المضايقات النفسية كالشعور بالذنب والخوف من الفشل .

وقد يعترى المراهق حماس دينى نتيجة حاجات نفسية جديدة تطرأ عليه ، فيكون هذا الحماس ليرضى حاجة ملحة ، ولتأكيد ذاتيته ، أو قد يكون استجابة لنزعة اجتماعية تدفعه للمساهمة فى حياة الجماعة وفى مجال الخدمات الدينية .

وقد يعترى المراهق حماس دينى آخر من نوع سلبي إذا لم يوجه نشاطه إلى خارج نفسه ، فتتباها حالات غيبوية ، وإغراق فى أحلام اليقظة ، وكأبة متسلطة ، وصلوات مستمرة ومتصلة تنتزع من الانخراط فى سلك المجتمع والمساهمة مع أقرانه فى نشاطهم السوى . وهذا النوع من التدين الانطوائى يكون محاولة للتخفف من القلق النفسى وحل للصراع الذى تتسم به مرحلة

المراهقة ، فالدوافع الجنسية القوية التى تلهب إحساس المراهق وتشعره بالذنب ، وتملا نفسه قلقا فتنتابه نوبات من الحماس الدينى ليكفر عن نزواته الجنسية التى يكون قد وقع فيها مثل العادة السرية ، أو ارتكابه أعمالا جنسية فاضحة ، وما المثالية والتمسك بالدين وفروضه إلا مظهراً من مظاهر مقاومة الدافع الجنى والحاحه ، وتكفيرا عن الإثم ، والتطهر من الذنب ، وطلب المعونه الأخلاقية ، والتسلح ضد النزاعات الغريزية .

فالحماس الدينى الإيجابى والسلبى يحقق للمراهق خلاصا من المشكلات الانفعالية ، ومن الحيرة والقلق والتخبط والخوف من الموت والعقاب ، فيجد المراهق فى الدين مخرجاً وملاذاً ، ويشعر بالأمن والطمأنينة ويحقق له التوافق . فإذا كان الدين أسلوباً من أساليب التكيف فإنه يختلف عن الأسلوب العلمى فى التكيف فى كونه يحسب حساباً لأمر لا تدخل فى حساب العلم ، ومن هنا كان أسلوب التكيف الدينى أشمل وأرحب من أسلوب التكيف العلمى ، إذ لا يتجاهل حقائق الموت والعالم الآخر ، وربما الملائكة والشياطين ، وقد يرى العلم هذه الأمور أوهاماً أبتدعها خيال الإنسان ، ولكن الذى لا شك فيه أنها حقائق وأمر تواجه الإنسان وتثير استجاباته ، والإنسان يسعى للتكيف لها على أى نحو من الأنحاء والدين يحقق هذه الغاية .

الشك والإلحاد :

يتعرض المراهق لموجة من الشك ، وهذا مظهر من مظاهر اليقظه الدينيه التى تأتى فى أعقاب النضج العقلى وتتفتح ملكة النقد عند المراهق ، فيكون أكثر قابلية للنقد والشك ، لأن الشك نتيجة تأمل عقلى .

وقد يأخذ الشك أحيانا شكل المجاهرة بالإلحاد . وتلعب الظروف التى تحيط بالفرد كالتربية الدينية القاسية المتزمته ، وفرض الدين فرضاً دون وازع شخصى . فتثار الشكوك لدى المراهق الذى يبدأه كنقد عابر فيتحول إلى موجة حادة من الريبة فى العقيدة الدينية .

والشك لا ينتج بسبب نمو المراهق العقلى المفاجىء فحسب بل له أصول
كامنة فى النفس منذ الطفولة المتأخرة ، ولكن يساعد على ظهوره نمو ذاتية الفرد
بسبب اكتساب هذا النضج العقلى والقدرة على التحليل والنقد والفهم الجديد
للحياة ومشكلاتها ، وبفضل تأثير ما أكتسبه من دراسه علمية .

ولكن ثورة الشك ليست فى كل حال من الأحوال نتاج تأمل فلسفى أو تفكير
منطقى ، بل قد تلعب الظروف الشخصية دورها كتمعرض الفرد لكارثة تحل به
كموت شخص عزيز لديه ، أو تعرضه لهزة عاطفية شديدة . وتختلف الشك
باختلاف الحالة المزاجية للشخص ، ويؤثر فى ذلك ذكاؤه ، ورفاقه ، وظروفه
الخاصة .

ولكن يجب أن نضع فى اعتبارنا أن نقد الدين أو الشك فيه ، أو مقارنة
الدين بالعلم لدى المراهق لا يتغلغل فى كيانه الانفعالى التغلغل الكامل إلا بعد
وقت ليس بالقليل ، حيث أن الشعور الدينى لدى الأفراد له تاريخ طويل ، وهو
عميق الجذور فى حياته وفى أعماق نفسه . وإن كان ينتاب المراهق من حين لآخر
نزعة إلى التحرر من الدين أو نقده نتيجة تحمسه بفكرة أو نظرية علمية أو مذهب
فلسفى ، إلا أن هذا لا يجعل المراهق يتخلى عن عقائده التخلّى التام بمجرد أن
تغزو بعض الأفكار العلمية ذهنه ، لأن المرء عادة يؤثر الإبقاء على القديم على
قدمه سواء أكان ذلك عادات اجتماعية أو عقلية أو معتقدات دينية .

وقد تجتذب فكرة جمال الكون المراهق المؤمن ، فيتأمل المراهق ما ينطوى
عليه الكون من تناسق وإبداع ، فينمو لديه الإحساس بالجمال الكونى ، وأننا نرى
كثيرين من المراهقين لا سيما فى النصف الثانى من مراهقتهم يستغرقون فى
التأمل فى جمال الطبيعة ، ويربطون ذلك التأمل بالجمال الألهى ، ويكون ذلك
مدعاة لرضا النفسى . فهم ينظرون إلى الله على أنه « فنان مبدع » أو « مهندس
كونى » يضمرون له الإعجاب والتقدير ، ويدينون له بالخضوع ، ويبعدون أنفسهم
عن كل ما يحفل به العالم من صور تتسم بالقبح والشور ، حتى لا تتشوه تلك
الصورة الجميلة ، فيدركون الكون إدراكاً كلياً تتسم فيه عناصر التوافق
والانسجام . (٤٦ - عبد المنعم المليجى ص ٢٣٤) .

إن المؤسسات الثقافية والدينية يمكن أن تسهم اسهاماً كبيراً فى الاجابة عن تساؤلات متعددة وضروب من الأفكار والتأمل تلح على المراهقين ، وتستطيع هذه المؤسسات الدينية أن تلعب دوراً هاماً فى تدعيم الهدوء النفس والاستقرار إزاء كينونة المراهق وهويته .

إن النمو المعرفى والاجتماعى والخلقى يسهم اسهاماً كبيراً فى تحقيق النمو الدينى والفلسفى لدى المراهق ، فيستطيع المراهق أن يضبط ذاته ، ويحدد مساره ، ويكتشف معنى الحياة التى يعيشها ويسعى نحو الآخرة التى ينتظرها .
(٢ - قشقوش ١٩٨٩ ص.ص. ٣٧٥ - ٣٧٦) .

الصراع بين المراهقين والآباء

اتسعت الفجوة بين جيل الآباء وجيل الأبناء نتيجة للتغيرات السريعة فى العلم والتكنولوجيا ، فكان للتطور العلمى والتقدم التكنولوجى آثاره المستمرة على أنماط السلوك ، وعلى تغير القيم والاتجاهات ، فأصبح توجه المجتمع نحو العمل أقل من ذى قبل ، وزاد الاهتمام بمجالات الأنشطة فى أوقات الفراغ عما كان عليه ، كذلك وجه الاهتمام نحو القوانين والتشريعات المتعلقة بالرفاهية الاجتماعية .

إن سعى كثير من آباء اليوم نحو المادية ، والحيرة والشك فى إحكام الصواب والخطأ ، وعدم الاستقرار على المعايير التى يجب التمسك بها قد تكون أسباب لفقدان السلطة المعنوية للآباء فى عالمنا المعاصر . فالخبرات التى عاشها جيل الآباء تختلف فى محصلتها كما ونوعاً عن خبرات جيل الأطفال والمراهقين فى العصر الذى نعيشه .

فالأطفال منذ نعومة أظفارهم تتفتح عيونهم وأذهانهم على معايير وقيم مختلفة عما يرونها لدى آبائهم . فتلفزيون اليوم ووسائل الإعلام الأخرى ، وأساليب التربية الحديثة تقتحم حياة الطفل منذ بداية عمره فى مرحلة الرضاعة ، وتؤثر فى اتجاهاته وأفكاره وخيالاته ، ويستمر هذا التأثير فى المراحل التالية ، مراحل الطفولة والمراهقة .

فلا شك أن سهولة الاتصال عن طريق وسائل الاعلام وما تبثه من معلومات وثقافات وقيم متباينة ، كذلك وسائل السفر الميسورة قد جعلت من العالم مثل قرية صغيرة . كل هذا ساعد على اتساع الفجوة بين جيل الآباء وجيل الأبناء مما أدى إلى الصراع بين الجيلين .

وترى مدرسة التحليل النفسى أن الصراع بين المراهقين والآباء من الملامح الأساسية للنمو ، فترى « أنا فرويد » A.Freud (١٩٥٨) بأنه من الأمور العادية أن يكون سلوك المراهق متعارضاً وغير مستقر . فالمراهق يحب والديه ويكرهم ، يوجه اليهم ثورة أحياناً ويعتمد عليهم أحياناً أخرى ، لا يستطيع أن يعبر عن أمتنانه وتقديره لأبويه أمام الآخرين ، فى حين يحمل إليهما حباً وتقديراً فى أعماقه .

وعلى هذا النحو يعتقد أصحاب مدرسة التحليل النفس أن المراهق لا بد أن ينازل والديه ويقاثلهم كي ينمو ويشب عن الطوق . فهو يرفض نفوذ الوالدين ووصايتهم ، ويرفض ذاته الطفلية التى ترتبط بالوالدين ارتباطاً وثيقاً وذلك سعياً وراء الاستقلال وتحقيق الذات ككائن مستقل متميز .

وتوجد وجهة نظر أخرى مغايرة لنظرية التحليل النفس وتدعمها بحوث عديدة فترى أن الصراع ليس حتمياً ، بل يمكن تجنبه ، فيرى « أدلسون » "Adelson" (١٩٧٠) أن العلاقات السليمة والمواقف الطيبة بين الآباء والمراهقين تمثل موقفاً عادياً . كذلك يوضح « هوفمان » "Hoffman" (١٩٦٣) « وبيك وهافجهرست » "Peck & Havighurst" (١٩٦٠) أن المراهقين يصلون للنضج فى سهولة ويسر عندما يضع الآباء حدوداً وضوابط معقولة على سلوكهم ، وعندما يتسم موقف الآباء من الأبناء بالتعاطف والاهتمام والحب .

وفى دراسة « ون ويامامورا » "Won & Yamamura" التى أجريت على طلاب مدرسة ثانوية لمعرفة توقعات المراهقين بالنسبة للراشدين ، فأوضح الطلاب أن الدور الأساسى للآباء يتمثل فى توفير متطلبات الحياة الأسرية السعيدة ، وحسد الطلاب فى هذه الدراسة أنماط السلوك الوالدى الذى يكرهونه والذى

يتمثل في النقد والتوبيخ المتواصل ، والعقاب ، والاستبداد المتطرف ،
واللامبالاة ، والإهمال والشك والارتياب ، وعدم إظهار الحب ، وفرض الأمور على
علائها . (٣ - إبراهيم قشقوش ١٩٨٩ ص.ص ٢٢٦ - ٢٣٠) .

إن مستوى نضج الآباء ومشاعرهم نحو أبنائهم ذو علاقة بمستوى الصراع
بين الآباء والأبناء . فالأبناء وإن كانوا مصدر بهجة وسعادة إلا أنهم أيضا عبء
ومصدر إزعاج للوالدين .

إن أساليب التنشئة الاجتماعية والتربية الخاطئة لقلة من الآباء لا تتيح
للأبناء الوظائف والأدوار التي تكفل لهم سلوكاً يوفر لهم النمو السليم .

فيرى بعض الآباء أن قدراً من الحزم والضبط والتوجيه يمكن أن يعزز نمو
الأبن أو الأبنه لتحقيق الاطمئنان على نجاحها في المستقبل ، ومن ثم فقد يتخذ
الآباء قرارات يرى الأبناء أنها من اختصاصهم ، فيقاوم الأبناء هذه القرارات
في ثبات وعناد .

وأحياناً نرى أن بعض الآباء الذين حرموا من فرص الالتحاق بالجامعة
وأخفقوا في الوصول إلى هذا الهدف ، يضعون آمالهم الكبار ليحققوها في
أبنائهم ، ولذا فهم يشعرون بخيبة الأمل والإحباط عند ضياع فرص أبنائهم في
الالتحاق بالجامعة لعدم حصولهم على الدرجات التي تؤهلهم لذلك .

كذلك نجد أن بعض الآباء الذين تعرضوا لزجر ميولهم وبواقفهم الجنسية
ينتابهم الغضب الشديد عندما يسلك الأبناء أى مسلك يعبر عن هذه النوافع
ذاتها ، كذلك نجد أن بعض الأمهات يراقبن بناتهن في جزع أو حرص شديد ، إذ
أن الأم تستعيد ما كان ينتابها من مشاعر اليأس والقنوط عندما كانت تعيش
هذه التغيرات في مرحلة المراهقة .

إن كثيراً من الآباء يقاومون فرصة أبنائهم في أن ينموا أنفسهم ، إذ يصر
الآباء على التدخل في قرارات تخص الأبناء .

إن سياسة « كف اليد » "Hands-off" أو عدم التدخل "Laissez-Fair" من

الأباء فى بعض شئون المراهقين الخاصة يمكن أن تكون سياسة أكثر فاعلية إذا ما اقترنت بنوع من الإرشاد والتوجيه وتشجيع المراهق الذى يتوق للحرية والاستقلال .

وأن الآباء نوى الحنكة والخبرة فى شئون تربية الأبناء هم الذين يحاولون إيجاد توازن بين الحرية والضبط ويحرصون على تحقيق هذا التوازن حرصاً شديداً .

إن الأحاسيس والمشاعر المتضاربة أو السلبية تجاه الأبناء يمكن أن تنشأ نتيجة الأعباء المادية التى يضعها المراهقون على كاهل آبائهم لا سيما لدى الطبقة المتوسطة ، إذ ينتشر بين عدد لا بأس به من أبناء هذه الطبقة تطلعات مادية ومظهرية لا تتناسب مع مستوى هذه الطبقة ، فهى تطلعات تنتمى إلى مستويات اجتماعية واقتصادية أعلى .

إن أبناء الطبقة المتوسطة فى كثير من الأحيان يحاولون مسايرة أقران لهم من طبقات أعلى ، وبذلك يسببون لأبائهم مشاعر العجز والضجر ، ويشعر الأبناء فى نفس الوقت بالإحباط والحرمان ، وقد ينجم عن ذلك مشكلات وانحرافات يتعرض لها الشباب .

ويختلف الحال فى المستويات الاجتماعية والاقتصادية المنخفضة عنه فى المستويات المتوسطة حيث يحرص أبناء المستويات المنخفضة للوصول إلى الكسب السريع بهدف سد مطالبهم ، وتحقيق الاستقلال الاقتصادى عن الأسرة ومحاولة مساعدة الأسرة فى مطالب الحياة ، وتحسين المستوى الاقتصادى والاجتماعى لها .

إن طريقة التعامل بين الأبوين لها أهمية كبيرة وتأثير واضح فى سلوك الأبناء ، ويمتد هذا التأثير إلى الأبناء فى مستقبل حياتهم فهم يأخذون من آبائهم طريقة التعامل فى حياتهم الخاصة كزواج وزوجات فى المستقبل . ويشير « نوكس » "Knox" (١٩٧٠) فى هذا الصدد بأنه توجد علاقة قوية بين علاقة

الزوجين ببعضهما وبين الاتجاهات التي يعتنقها الأبناء نحو الحب والزواج ، فوجد هذه العلاقة فى بحثه على الطلاب البيض المقيدين بالسنوات النهائية فى المرحلة الثانوية ممن ينتمون إلى الطبقة الاجتماعية المتوسطة . وفى حالة تواجد الوالدين معاً يكون المراهقون أكثر ميلاً لتبنى اتجاهات سليمة وواقعية نحو الحب والزواج ، فى حين تنسم اتجاهات الأبناء من المراهقين نحو الحب والزواج بالرومانتيكية فى حالات انفصال والديهم بالطلاق أو الموت . (نفس المرجع ص.ص ٢٣٣ - ٢٣٧) .

الاتصال بين الآباء والأبناء

إن التفاهم المشترك بين الآباء والأبناء من شأنه أن يعزز أى علاقة إنسانية بينهما . وينشأ الخلاف بين الآباء والأبناء بسبب عدم فهم وجهات النظر المتباينة . فالحديث المشترك بينهما ، والاتصال غير اللفظى ، أو تعبيرات الوجه أحياناً تعبر عن كثير من مظاهر السلوك من تقبل أو رفض للآراء التى يبديها كل طرف للآخر . ويشير « سمك » "Schmuck" فى بحثه (١٩٦٥) أن عدم إنصات الآباء لما يود أن يقوله الأبناء جاء على رأس المشكلات لمجموعة من المراهقين ، فكانت رغبة هؤلاء المراهقين أن ينصت الآباء إليهم .

وقد قام « دوب » "Dub" (١٩٥٦) بدراسة أجراها على مجموعة ١٠٠ طالب جامعى ممن يعانون مصاعب فى الاتصال بابائهم ، فاوضح هؤلاء الطلاب أن موضوعات الجنس كانت فى مقدمة الموضوعات التى يصعب على الأبناء والبنات مناقشتها مع الآباء والأمهات .

إن الإناث يجدن صعوبة فى التحدث مع الأمهات حول أمور الزواج وسوء السلوك ، فى حين أن الذكور يجدون صعوبة فى التحدث مع الآباء عن الفشل والإخفاق والهزائم وسوء السلوك .

ولهذا يرى « سمك » أن احترام السرية من الأمور الهامة لدى المراهق ، فالآباء الذين يحاولون تقصى وتتبع أحوال ابنائهم بغضول شديد يعرضون ابنائهم للحرَج الشديد وجرح الكبرياء لأن هذا يتعارض مع ما ينشدونه من سرية

وخصوصية . لذا نجد أن المراهقين يعترضون دائما على ميل الآباء لاستقصاء الأخبار عنهم من أصدقائهم أو التصنت على محادثاتهم التليفزيونية .

وقد أوضح « فاربر وجين » "Farber & Jenne" (١٩٦٣) أن ارتفاع مستوى سلامة الاتصال بين الأب والمراهق يوجد فى الأسر التى يحظى الزوج أو الزوجة فيها باتصال طيب فيما بينهما ، إذا يكون الزوجان متفقين على القيم العائلية التى تتحدد على أساسها الأنوار المتوقعة لكل منهما تجاه الآخر .

ولا شك أنه إذا توفرت أواصر الصلة ، وجسور الثقة بين الآباء والأبناء يستطيع أن يتحدث الأبناء إلى آبائهم ويشركونهم فى شئونهم ومشكلاتهم ويلتمسون منهم المشورة والإرشاد فيما يصادفهم من عقبات ومشكلات .

(٣- ابراهيم قشقوش ١٩٨٩ ص.ص. ٢٤٦ - ٢٥٠) .

الغضب والكراهية

يرتبط غضب المراهق بمحاولاته لتأكيد ذاته وتحقيق استقلاله ، وقد يفصح المراهق عن طريق الغضب ما هو راغب فيه أو راغب عنه .

والغضب يختلف عمقا وشدة باختلاف المرحلة العمرية وباختلاف الظروف التى تدعو إلى إثارة الغضب . فما يغضب الطفل أو المراهق قد لا يغضب الشخص الراشد أو الناضج . ورغم أن الغضب يمكن اعتباره انفعال غير موجه إلا أنه يحقق وظيفة أساسية فى حياة الفرد ، فهو بالنسبة للمراهق وسيلة لإثبات حقوقه ، وحماية كبريائه ، وتحقيق استقلاله ، وتحديد علاقاته بنوى السلطة من الآباء والمربين .

والغضب قد يعبر عن الكراهية والحقد الدفين ، أو التعصب البغيض ، أو الشعور بالظلم . فقد يشعر المراهق بأنه هدف للنقد والتعريض ، أو أن الود مفقود بينه وبين الأشخاص الذين يحيطون به فيتخذ الغضب كموقف للدفاع عن النفس .

ويمكن تلخيص أهم الأسباب التي تثير غضب المراهق فيما يلي :

(١) شدة الحساسية لدى المراهق لشعوره بالظلم الذي تعرض له فى ماضى حياته .

(٢) اعتقاد المراهق أن والديه أو معلميه أو من يحيطون به يسيئون معاملته .

(٣) استثارة غضب المراهق بسبب أوامر الوالدين والقيود التي تحد من نشاطه ، وتتناقض رغباته مع رغبات الوالدين ، ويسبب هذا الاحتكاك والصراع .

(٤) أثر القيود التي تفرضها التقاليد والعرف وثقافة المجتمع ، والقواعد والأصول المتصلة باللباس والأناقة . والمراهق لا يوجه السخط والغضب نحو التقاليد ، بل يوجهها نحو أبويه ونحو الكبار الذين يعوقون حريته .

(٥) تعرض المراهق للفشل المتكرر الذى يؤدى إلى الشعور بالخزى . ويعتبر الفشل مرّاً مزاقاً ، وقد أطلق عليه بعض علماء النفس بأنه نوع من السموم النفسية .

إن الفشل الذى يعزوه المراهق إلى عجز وقصور فى ذاته أشدّ إيالماً من الفشل الذى تسببه ظروف خارجية لم يكن هو مسئولاً عنها ، ولا حيلة له فى تجنبها ، أو التخلص منها .

(٦) عدم قدرة المراهق على فهم بواقعة وتقويم نفسه التقويم الصحيح ، فنجد أنه لا يتهاون أو يتغاضى أو يتسامح عن أى موقف بسيط أو سخرية يتعرض لها .

ولكن قد يبدو المراهق أحياناً متناقضاً فلا يظهر الغضب حتى فى المواقف التى تثير غضب الآخرين ، فقد يتمالك نفسه ويحبط غضبه لهدف أو مطلب يسعى للوصول إليه ، فقد يكون هذا المطلب اكتساب واحترام الآخرين وتقديرهم . وقد يتمالك المراهق نفسه فيبدو لنا هادئاً مسيطراً على نفسه ، فقد يوجه غضبه نحو ذاته ، ولا يوجهه نحو الآخرين الذين أثاروا غضبه .

كذلك نجد أن بعض المراهقين يتغاضون عن مسببات الغضب ومثيراته

فيرجئون الكشف عن هذا الغضب ، فقد يتعرض المراهق فى المدرسة للعقاب أو الزجر بدون وجه حق ، فلا يبدى المراهق غضباً فى حينه فيجىء غضبه متأخراً عند عودته إلى المنزل ، أو فى اليوم التالى ، وقد تظهر أعراض هذا الغضب المكبوت فى صور مختلفة كفقدان الشهية فى تناول الطعام ، أو الإحساس بالأم المعدة أو الأمعاء ، أو أعراض فيزيولوجية أخرى .

تعبيرات الغضب :

لا يلجأ المراهق عادة للتعبير عن غضبه بوسائل عنيفة مثل الضرب والصفع واللكم والعنوان الواضح الذى يقوم به الأطفال ، بل يعبر المراهقون عن الغضب عادة بوسائل أخرى مثل الصراخ والتحدث بصخب وتبجح ، والشتم ، والتهكم ، والخط من قدر الخصم .

وقد يستخدم المراهق الاشاعة والوشاية ، والقذف والافتراء وتشويه السمعة ، وقد يلجأ الى ممارسة القسم واليمين المغلفة .

أما المراهقات فيعبرن عن غضبهن بالانفجار فى البكاء والنحيب ، وعندما لا يستطيع المراهق التعبير عن الغضب بصورة مباشرة ضد من اعتدى عليه ، فقد يوجه جام غضبه نحو شخص آخر ، أو نحو أشياء ، فقد يحطم بعض أثاث المنزل أو التحف ، أو الأجهزة الثمينه ، أو إيذاء الحيوانات المنزلية الأليفة . وقد يعتدى على أخيه الصغير أو أخته الصغيرة . وقد يوجه غضبه نحو أمه الهادئة الوديدة عندما لا يستطيع توجيه الغضب نحو أبيه الحازم أو الصارم فى تعامله معه .

ومن الوسائل الأخرى للتنفيس عن الغضب بعض النزوات أو الأفكار التى تسيطر على المراهق كاعتناق فكرة أو حركة ، أو اتجاه سياسى أو عقائدى عنيف ، فيطلق المراهق العنان لمشاعره الثائرة ، ونزواته فى الانتقام والشار ، ويبرز المبررات والأسانيد التى تؤيد سلوكه .

(٧١ - نوزى الحافظ ، ١٩٨١ ص.ص. ١١٤-١٢١) .

القلق

يختلف العلماء فى تحديد مفهوم القلق ، فالقلق خليط مركب من انفعالات كثيرة خوف ، وغضب ، واكتئاب ، وعدم استقرار ، واحساسات غامضة لا يجد لها الإنسان تفسيراً .

مظاهر القلق توحى بعدم الاستقرار ، وعدم الراحة الذهنية ، والخوف من شر مرتقب ، ونوع من الكرب نتيجة اضطرابات فى حياة الإنسان .

فالتلميذ يشعر بالقلق قرب مجيء الامتحان الذى يكون غير مستعد له ، فيشعر بخوف من خطر يتوقعه .

والمراهق يتعرض للقلق عندما يخشى عدم قدرته على مجاراة الآخرين ، أو يخشى من فشله فى أن يترك انطباعاً حسناً فى عيون الآخرين .

وقد ينبع القلق لدى المراهق نتيجة الشكوك والريبة إزاء مشاعر الآخرين نحوه ، وإزاء عدم قدرته على تأكيد ذاته واستقلاله مع وجود رغبة جامحة فى هذا الاستقلال . وينتابه القلق والشكوك أيضاً إزاء نموه الجسمى والجنسى المفاجئ .

ويشير « ألى » "Almy" (١٩٥٥) إلى أن القلق هو شكل من أشكال الهلع من شيء مجهول يحتمل وقوعه فى فترة لم يكن فيها المراهق قد تكيف للخصائص الفيزيولوجية الجديدة لجسمه ، ويجهل فيها المراهق التغيرات الأخرى التى تنتظره .

وقد ناقش جونز "Jones" (١٩٤٩) بعض الاضطرابات الانفعالية وعدم استقرار المراهق وتقلبه المزاجى وعجزه عن التكيف مع متغيرات جسمه وخصائصه الجديدة اثناء عملية النمو ، كذلك عدم استطاعة المراهق السيطرة على بواقعه الجنسية المتزايدة التى يعجز عن كبح جماحها . فكلما ازدادت قوة الدافع ، فترداد حدة الصراع الذى يتولد عنه القلق .

وقد يواجه المراهق اضطرابات وقلق يتصل بخططه إزاء المستقبل وفرص اختيار العمل . وقد ينجم صراع بين رغباته وإمكاناته وطموحاته ، وقد يجد

تناقضاً بين دوافعه وبين العقوبات والقيود الاجتماعية التي تعترض سبيله مثل قلة الدخل والصعوبات فى المجال الاقتصادى .

ومن الأمور التى تسبب قلق المراهق مواقف قديمة منذ طفولته ، وهى مواقف مشحونة بالصراع ، ولا تزال ماثلة أمامه عالقة فى مخيلته . ولا يزال موقفه منها ثابتاً يصعب تغييره مثل مشاعر النقص التى يعانى منها ، أو مشاعر الظلم والإجحاف الذى وقع عليه من والديه أو معلميه أو أقربائه ، أو مواقف تعرض فيها للوم ومشاعر الذنب .

وقد يكون المراهق لنفسه معايير وأهداف مثالية يصعب تحقيقها ويتعذر الوصول إليها ، أو أن يلوم نفسه بقسوة لأنه لم يوفق فى إنجاز بعض الأعمال بالصورة المتقنة التى يحبها ، والتى لا يرقى إليها النقد . مثل هذه المواقف تعرض المراهق للصراع الذى يقود إلى القلق الحتمى . كذلك يتعرض المراهق فى المراحل الدراسية إلى القلق بسبب الحيرة فى اختيار التخصص الدراسى ، أو عند اختياره لمهنة أو عمل ، أو بسبب مشاعر الذنب لإثم أو خطيئة قد ارتكبها .

إن الآباء أنفسهم قد يثيرون أنواعاً من القلق لدى المراهق تتصل بالأمور الجنسية ، أو عند الإفراط فى حماية المراهق وكأنه لا يزال طفلاً صغيراً .

ويشير « هورنى » "Horney" (١٩٧٩) إلى نوع من القلق الأساسى الذى يظهر لدى الفرد عندما يكره لمجابهة وسط اجتماعى غريب لا سيما عندما يتميز هذا الوسط بالقسوة ، إذ أن هذا الوسط يهدد حرية الفرد واستقلاله ويعوق نموه وتطوره .

والطفل أو المراهق يتعرض للقلق إذا شعر بنبذ الوالدين ، أو إذا عاش بين والدين يسيطر عليهما القلق حتى فى حالة بذل أقصى الجهود منبهاً لإدخال السعادة فى قلبه . كذلك يسبب القلق استغراق الأبوين فى العمل أو فى مشكلات متعددة تعوقهما عن إشباع أبنائهما بالحب والحنان والدفع . مثل هذه الظروف تؤدى إلى الإحباط وجو الكآبة وإعاقة للنمو .

أما « سوليفان » "Sullivan" فيفسر موضوع القلق باعتماد الطفل على غيره وتأثره بهم فى تكوين شخصيته المستقبلية ، وأن نمو شخصية الطفل مرتبط بنوع علاقته مع الآخرين فى البيئة التى يعيش فيها .

فعندما يدرك الطفل بأنه مقبول من الآخرين بسبب سلوكه السليم يصبح موقفه من نفسه موقف الرضا والتحرر من عوامل القلق ، فى حين التعرض لعدم القبول والنبذ من الكبار يعرضه للقلق (نفس المرجع ص.ص ١٣٤-١٤١) .

حساسية المراهق ازاء النبذ والحرمان

إن تعرض المراهق فى طفولته المبكرة للرفض والنبذ والحرمان لفترات طويلة يجعل المراهق شديد الحساسية للنقد والتأنيب ، فيشعر المراهق بالمرارة عندما يقلل الآخرون من قيمته ، أو عندما لا يهتمون به ، أو عندما لا يمنحونه الثقة . وإزاء هذا نجد المراهق صامتاً لا يبدي رأيه ، ويحجم عن الإسهام فى المناقشة ، وقد يفسر هذا الصمت وتلك السلبية بالغضب الذى لا يزال عالقا بنفسه .

إن فكرة القبول والنبذ تساعد على القاء الضوء على التيارات النفسية التى تنطوى عليها خبرات المراهق بالنسبة لنجاحه أو إخفاقه فى دراسته . فعندما يتعرض المراهق للفشل فى دراسته بعد أن بذل جهداً كبيراً لتحقيق النجاح ، نجده يفسر أسباب هذا الفشل بأنه نوع من النبذ وسوء الظن به من والديه وأقرانه . ولعل أهم أساليب التربية الحديثة ووظائفها هى تعريف المراهق بإمكاناته الحقيقية ، وحدود قدراته العقلية التى يجب أن يتقبلها المراهق حتى وإن كانت لا تتناسب طموحاته أو أحلامه التى يسعى لتحقيقها .

وقد يتعرض المراهق لقدر من النبذ بسبب ظروف اجتماعية أو اقتصادية أو طبقية . فكثير من الشباب قد يشعرون بأنهم غير مرغوب فيهم بسبب انتمائهم إلى أسر فقيرة لها إمكانيات محدودة ، ولهم معاييرهم وعاداتهم الخاصة وأنماط سلوكهم المختلفة .

ولا شك أن هذا قد يحدث فجوة بينهم وبين أقرانهم الذين هم من مستويات اجتماعية واقتصادية أعلى . (٧١- نورى الحافظ ١٩٨٩ ص.ص ١١٠-١١١)

الإحساس بالظلم

يكافح المراهق ضد الظلم والتعسف الذى يحيق به ، ويظهر إحساس المراهق بالظلم فى شكواه المستمرة من معاملة والديه وأقرانه . وسواء كان الإحساس بالظلم يستند على أسباب حقيقية أو أسباب واهية لا أساس لها من الحقيقة ، فإن هذا له أسوأ الأثر فى نفس المراهق ، فهذا الإحساس يشوه ما يراه وما يسمعه . فقد يفسر الابتسامة العذبة بأنها ابتسامة تتم عن السخرية والاستهزاء ، ويفسر الأعمال التى يسندها إليه الآباء أو الواجبات المدرسية على أنها أعباء تهدف إلى شغله وإرهاقه دون مبرر .

وعندما يتملك المراهق الشعور بالظلم نجده يتذكر المناسبات التى تعرض فيها للعقاب . يتناسى المعاملة الودية الحسنه ويتناسى المناسبات التى حظى فيها بالتقدير والتكريم .

إن الشعور بالظلم والأحقاد العميقة لدى المراهق تزيد من صعوبة فهم الآباء لشكوى المراهق . وقد يجدى الحوار والمناقشة الهادئة ، وتبادل الرأى عندما يفصح المراهق عما فى صدره من مشاعر الظلم ، وعندما نستمتع لشكواه فى هدوء وود ، فيمكننا أن نوضح له المبالغة فى انفعالاته وغضبه .

إن الشخص الحاقد المتفعل يمكنه أن يدرك أنه قد بالغ فى انفعالاته وأحاسيسه عندما يسمع تسجيل لما تقوه به وقت الغضب والانفعال ، فيرى بوضوح ما هو عليه من أحوال . (نفس المرجع ص.ص. ١٢٧-١٢٩).

الاغتراب

عندما يصل الطفل لمرحلة المراهقة يظهر الانفصال الواضح بين المراهق وجماعة الكبار . فالمراهقون لهم خصائصهم التى تميزهم عن الآخرين ، فهم يجتازون مرحلة حرجة من العمر تتميز بنظائر جسمية طارئة ، وعجز اجتماعى واقتصادى . ويعتبر المراهق منذ سن الثانية عشرة حتى الحادية والعشرون قاصراً تحت وصاية الكبار ، ويحرم من امتيازات يحصل عليها الكبار ، فلا يستطيع المراهق الزواج دون موافقة الكبار .

فالمراهقون لم يتحدد دورهم وانتمائهم ، ولذا فهم يشعرون بالاغتراب وسط من هم أكبر منهم سناً وأصغر منهم سناً . فالمراهق هامشى لم يتحدد دوره بعد ، يسعى نحو أفراد على شاكلته فى العمر والاهتمامات والميول . ويصبح سلوكه كسلوك شخص ينتمى إلى الأقليات ، لا يعرف له مكاناً بارزاً بين الأكثرية المتحكمة .

ويتميز سلوك المراهق بالتوتر والتناقض وعدم الاستقرار ، فقد يكون سلوكه صاخباً ، أو خجولاً ، أو عدوانياً ، أو شديد الحساسية ، أو غير متسامح لا يغفر الإساءة لأحد .

إن جيل الكبار كثيراً ما يصفون المراهقين بأوصاف تعمم عليهم ، يصفونهم بعدم تحمل المسؤولية ، والكسل ، والعقوق ، وعدم مراعاة التقاليد والقيم وغيرها من الأحكام التى تطلق على جماعة الأقلية فى أى مجتمع يسوده التعصب . وقد يتولد إزاء هذه المشاعر التى تحيط بالمراهق سلوك مضاد منه كالسلبية ، أو الثورة ، أو التمرد ، أو العنف ، أو الحقد ، أو التطرف فى الأفكار الدينية ، والخلقية ، والسياسية ، والعزلة الاجتماعية .

وظاهرة الاغتراب بين الشباب ظاهرة تكاد تكون عامة فى مجتمعات كثيرة ، فقد أجرى الباحث « كنيث كنستون » "Kenston" (١٩٦٨) بحثاً فى الولايات المتحدة الأمريكية تناول فيه هذه الظاهرة على عينه ٢٠٠٠ من شباب جامعة هارفارد . وقد ركز الباحث على نوع واحد من الاغتراب ، فقد كان اهتمامه ينصب على طلاب الجامعات الذين تتميز اتجاهاتهم بالنقد الحاد لثقافتهم وإدانتها فيما هو معروف بظاهرة الفكر المغترب الذى يرفض القيم السائدة فى المجتمع الأمريكى ، فقد تمثلت أعراض الاغتراب فى عدة موازين تعتبر تعريفاً اجرائياً للاغتراب فى هذا البحث ، وتتلخص هذه الموازين فيما يلى :

ميزان عدم الثقة ، وميزان التشاؤم ، وميزان العداء ، والاغتراب فى العلاقات المتبادلة ، والاغتراب الاجتماعى ، والاغتراب الثقافى ، واحتقار الذات ، والتذبذب ... الخ .

وعلى أساس الدرجات التي حصل عليها الطلاب فى هذه الموازين تم تحديد ثلاثة مجموعات فى هذه الدراسة الاكاديمية .

المجموعة الأولى : درجة الاغتراب لديهم عالية جداً .

المجموعة الثانية : حصلت على درجة عالية فى عدم الاغتراب .

المجموعة الثالثة : مجموعة مقارنة .

وأُسفرت النتائج فى هذا البحث على أن متغير عدم الثقة هو المتغير الأساسى فى أعراض الاغتراب ، ويدخل فى هذا المجال فقدان الثقة فى الثقافة الأمريكية ، فهى فى رأيهم آلية ، مملّة ، نفاية ، رخيصة ، وأى التزام إيجابى ما هو إلا سلبية من السلبيات .

وكان معظم من يعانون بالاغتراب فى هذا البحث وجوديين سذجاً قرائتهم قليلة عن الوجودية وعن فلاسفتها . فنظرتهم تقترب من نظرة الوجوديين التشاؤميين من أمثال سارتر ، تخلو حياتهم من أى معنى ، والكون لديهم ميت ، والحياة فردية لا هدف فيها .

ويعترف صاحب البحث المشار إليه بأن بحثه لا يخلو من قصور ، إذ أنه ركز على العوامل النفسية الذاتية وأغفل العوامل التاريخية والاجتماعية المسببة للاغتراب ، إذ أن أشكال الاغتراب ومظاهرة تنبثق من صميم المجتمع . فالاغتراب رد فعل لمظاهر خاصة بالمجتمع . فعلى مدى عصور التاريخ كان يشعر كثير من المفكرين والعلماء والمبدعين بالاغتراب عن ثقافتهم .

فلا شك أن فهم ظاهرة الاغتراب وأسبابها تتطلب دراسة المجتمع وثقافته وتأثيرها على أفرادها . (٣٧ - سعد جلال ، ١٩٨٥ ، ص.ص. ٢٩١-٢٩٤) .

العلاقات الاجتماعية مع جماعة الأقران

تشير نتائج الدراسات إلى أهمية الأقران والأصدقاء فى حياة المراهقين ، فيرى إبرسون "Epperson" (١٩٦٤) أن الصديق يحتل مرتبة لدى المراهق تلى مرتبة الآباء ، فيحرص المراهق على رضا الأصدقاء والأقران ، وتقبل كل ما

يصدر عنهم من أفعال وتصرفات ، كذلك أوضح كولمان "Coleman" (١٩٦١) أن كل من الآباء والأقران يحتلون نفس المستوى من الأهمية لدى المراهقين .

فالأقران يمثلون قوى تؤثر فى حياة المراهق ، فبتقدم المراهق فى السن يصبح أكثر اقتراباً من أقرانه فى جوانب معينة ، ويظل المراهق على صلة وثيقة بوالديه فى جوانب أخرى ، فهى يرغب أن يقضى وقتاً أطول مع أقرانه وأصدقائه الذين يفهمونه على نحو أفضل ، فهو يكون أكثر وفاقاً مع أقرانه ولكن لا زال يحمل لوالديه التقدير باعتبارهما مصدر للسلطة والتوجيه التربوى (٣- ابراهيم قشقوش ١٩٨٩ ص.ص. ٢٥١-٢٦٤) .

إن علاقة المراهق بأقرانه ورفاقه لها أهمية كبرى فى بناء شخصيته . فالمراهق يجب أن يجد مكانته فى المجتمع الذى يضم رفاقه الذين هم على شاكلته فى العمر والاهتمامات والميول . فصحبة الرفاق للمراهق وتقبلهم له يشعره بالمتعة والأهمية .

فمحاولات المراهق متعددة لتثبيت أقدامه فى محيطه الاجتماعى الجديد ، ولكى يتحقق هذا لابد أن تتاح له فرصة النضج الاجتماعى الذى يتضمن سمات من أهمها : الاستقلال ، والتحرر من القلق ، والمشاركة الوجدانية ، ومسئولية الفرد عن نفسه ، وإمكانية تصريف الأمور واتخاذ القرارات ، والتخطيط للمستقبل ، والرغبة الدائمة فى انتقاء الأصدقاء ، والرغبة فى التعرف على الآخرين ، والاتصال بأفراد الجنس الآخر ، والاهتمام بالإعداد للحياة العائلية المستقبلية الخ .

إن جماعة الأقران التى ينتمى إليها المراهق لها تأثير بالغ على أفكاره وعلى طريقة حديثه وعلى أحكامه ، وعلى أنواع ملابسه التى يختارها ، وعلى المودات التى يقلدها ، وعلى ألفاظه التى ينتقيها . فكثيراً ما نجد بعض المراهقين يتقوون بعبارة نائية يستحسنها الرفاق وتستهنونها الأسرة .

(٧١- نورى الحافظ ص.ص. ١٥١ - ١٥٧) .

فانتماء المراهق لجماعة الرفاق عملية أساسية فى عمليات التنشئة الاجتماعية ، وتصبح ذات فائدة عندما يكون المراهق قادراً على الدخول فى علاقات الأخذ والعطاء على قدم المساواة ، والاحترام المتبادل مع الآخرين . وقد تتعرض هذه العلاقة للخطر عندما يتنازل المراهق عن بعض حقوقه وقيمه ومبادئه ومثله العليا ، فيصبح شخصاً مهانداً يتحكم الآخرين بمقدراته ، أو عندما يعتدى هو على حقوق ومبادئ الآخرين .

إن المراهق يسعى لتحقيق النضج والقيام بأنوار الراشدين ، ويتتابه كثير من القلق والاضطراب لتحقيق هذه الغاية ، ويشعر بحاجة ماسة إلى أفراد آخرين يماثلونه فى الأحاسيس والمشاعر والمشكلات ، ولذا فإن انتماء المراهق لجماعة معينة يعد أمراً طبيعياً ، ويشذ عن هذه القاعدة قلة من المراهقين الذين يحجمون عن الانخراط فى مجال أنشطة جماعة الأقران الرياضية والاجتماعية والثقافية ، وقد تكفى هذه القلة من المراهقين بعلاقات محدودة ، وصدقات تكون قاصرة على فرد واحد أو اثنين ممن هم على شاكلتهم ، ففى هذه العلاقات المحدودة يشعرون بأنهم أكثر أمناً واستقراراً .

إن مثل هؤلاء الأفراد قد يتعرضون لسبب أو لآخر للرفض والنبذ من جماعة الأقران ، وتوجد أسباب عديدة لتقبل الجماعة للمراهق أو نبذها له . فمن بين أسباب التقبل : إسهام المراهق ونشاطه البارز فى مجالات متعددة مثل النشاط الرياضى أو الاجتماعى أو الثقافى ، أو القيام بأنوار قيادية ، أو فى حل مشكلات للجماعة ولأعضائها . وقد يتصف العضو الذى يلقي تقبلاً من جماعة الأقران بسمات بارزة فى الشخصية كالمهارات الاجتماعية والاتزان الانفعالى . وعلى العكس من ذلك فقد تكون أسباب رفض جماعة الأقران للمراهق : السلبية وعدم الإسهام فى مجالات نشاط الجماعة ، والانطواء ، والخجل ، وأساليب التحدى والعدوان ، ومشاعر النقص ، واصطناع أساليب شاذة فى السلوك لجذب اهتمام الآخرين للحصول على مكانة متميزة بينهم ، وافتقار المهارات الاجتماعية التى تجعل المراهق عاجزاً عن المشاركة فى نشاط الجماعة ، وعدم الاتزان

الانفعالي الذي يجعل المراهق غير قادر على الاسهام الايجابى ، وعدم القدرة على الأخذ والعطاء فى علاقاته مع جماعة الأقران .

(٣- قشقوش ١٩٨٩ ص.ص. ٢٦٤-٢٦٨) .

ورغم أن جماعة الأقران غالبا لا تأخذ طابع الاستمراريه لفترة طويلة إذ أنها غير متجددة ، إلا أن الأدوار الاجتماعية فيها واضحة ، والمسئوليات محددة ، والمعايير الاجتماعية معروفة ، فلها أساليبها فى الثواب والعقاب ، والقبول والرفض ، فهى جماعة لها بنية اجتماعية متميزة .

وجماعة الأقران أنواع تتفاوت بين البساطة والتعقيد ، فقد تكون جماعة الأقران بسيطة ، مجموعة من الأقران يشتركون فى لعبة جماعية للتسلية وإشباع الحاجة إلى اللعب ، وقد تكون جماعة الأقران رسمية تفتقر إلى النشأة التلقائية كجماعات النشاط التى يدعو إلى تكوينها المشرفون والرواد فى المدارس والاندية . وقد تتدرج هذه الجماعة فتتكون جماعة « الشله » "Clique" التى تتميز بالتماسك والتوافق فى السلوك ، والتفاعل الاجتماعى ، والإشباع العاطفى ، وروابط الصداقات الحميمة ، وغالبا ما تعكس هذه الشله ثقافة الطبقة الاجتماعية ، فهى « أداة للبنية الطبقية فى المجتمع » كما يرى بوسارد "Bossard" (١٩٥٤) .

أما « العصابة » "Gang" فهى على درجة أعلى من التعقيد والتنظيم الاجتماعى ، وهى تتميز بالصراع ، إما مع عصابة أخرى ، أو مع السلطة فى المجتمع . (٣٨ - سيد عثمان ١٩٧٠ الفصل الخامس) .

دور جماعة الأقران فى التطبيع الاجتماعى :

تحقق جماعة الأقران التى تتسم بالسواء وظائف معينة فى عملية التطبيع الاجتماعى (التنشئة الاجتماعية) نلخصها فيما يلى :

(١) تأثير جماعة الأقران يكون عادة أقوى من تأثير الوالدين والكبار . فالطفل أو المراهق أكثر مسايمة لمعايير هذه الجماعة عن الأسرة والمدرسة ، فهو

يتعامل مع جماعة الأقران مع أفراد متشابهين معه على قدم المساواة ، يندمج معهم فى حياة اجتماعية فعلية ، ويعبر تعبيراً حراً عن انفعالاته ، ويأخذ منهم ويعطى إليهم ، وبعد أن كانت معاملته مع الكبار الذين يعطونه العطف والرعاية ويعطيهم الخضوع بغية الاستحواذ على رضاهم .

(٢) لاشك أن شعور المراهق بالتححرر من قيود الأسرة ، ومن سلطة الأبوين وسلطة المدرسة بانتمائه لجماعة الأقران يعطى للمراهق فرصة لنمو شخصيته واستقلاله .

(٣) يستطيع المراهقون أن ينفذوا إلى نفوس بعضهم البعض ، ويكون ذلك أكثر تأثيراً من نصائح الكبار وإرشادهم لأنهم يفهمون بعضهم بعضاً فى سهولة ويسر ، وذلك للروابط الموحدة التى تربط بينهم ، فلهم مشكلات واحدة ، وميول واحدة ، ولغة واحدة ، وأفكار واحدة ، ولذا نجد أن تجاربهم من نوع واحد .

(٤) وجود المراهقين بعضهم مع بعض من خلال جماعة الأقران وسيلة من وسائل الترفيه والمتعة ، وتمضية أوقات الفراغ واستنفاد الطاقة . فعندما يتجمع الشباب يسود جوهم المرح والسرور وهم ينتظرون هذه اللحظات بفارغ الصبر .

(٥) تتيح هذه الجماعات للأفراد اكتساب الأنوار والاتجاهات الاجتماعية المناسبة ، والعادات الاجتماعية السليمة مثل القيادة والتبعية .

(٦) جماعة الأقران تقى للأفراد من أساليب السلوك المتطرف أو المنحرف ، وتقلل من نوازع الأنانية ، وتدرّب الأفراد على التخلّى من مطالبهم الخاصة إذا ما تعارضت مع مطالب الجماعة .

(٧) يمكن لجماعة الأقران تناول الموضوعات المحرمة اجتماعياً ، والتى لا تستطيع الأسرة أو المدرسة الخوض فيها لتعارضها مع القيم والتقاليد السائدة فى المجتمع ، فتتولى جماعة الأقران هذه المهمة ، فتسد جوانب النقص والقصور فى مثل هذه الموضوعات بغض النظر عن صحة وسلامة القيام بهذا الدور أو عدم سلامته .

(٨) تتيح جماعة الأقران للأعضاء الاطلاع على كل ما هو جديد أو مستحدث مثل التغيرات الجديدة ، والمواد ، والألقاب ، والاتجاهات الأدبية والفنية ، وذلك يكون بعيداً عن معارضة الكبار أو رفضهم لما هو جديد . ولا شك أن هذا يعطى لأفراد الجماعة إثراء للفكر ، وتوسيعاً لآفاق المعرفة ، وانمحاءاً للخبرات والاهتمامات . (٢٧- خليل معوض ، ١٩٨٢ ص.ص ١٣١ - ١٣٤) .

(٩) تزود جماعة الأقران أعضائها المراهقين ما يطلق عليه « هوية الجماعة » "Group Identity" . وفى هذا تعزيز وتقوية إحساس المراهق بذاته وهويته من خلال كونه عضواً فى جماعة .

ويوضح إريكسون "Erikson" (١٩٥٩) أن جماعة الأقران أو الشله يمكن أن تجنح نحو التهور والقسوة والعنف والتعصب للدفاع عن النفس ضد أى إحساس بتشتت الهوية عن طريق إقصاء أعضاء الجماعة الذين يختلفون عنهم من حيث المفاهيم المتعارف عليها . (٣- ابراهيم قشقوش ١٩٨٩ ص.ص ٢٧١ - ٢٧٦)

الأصدقاء

تتكون عاطفة الصداقة نتيجة انفعالات سارة متكررة تتكون بالتدريج تجاه أفراد يظهرون نحونا الاهتمام ، ويشاركوننا متاعبنا ومشكلاتنا وأفراحنا وأحزاننا ، ويقدرُونَ آمالنا ، ويدافعون عنا فى غيبتنا . نشق فيهم ونطمئن إليهم ، ونفضى إليهم بأسرارنا . وتتفق عادة الميول والاهتمامات بين الأصدقاء فتكون لهم لغة واحدة ، ومشكلات واحدة ، وتجاربهم من نوع واحد .

(٢٦ - خليل معوض ١٩٧٨ ص ٥٨) .

وتمثل الصداقة فى مرحلة المراهقة الإحساس بالهوية أو الكينونة فيشعر المراهق بالسعادة والمتعة عندما يشترك مع صديق فى جلسة يتبادلان أطراف الحديث والتشاور ، أو عندما يتحدثان فى التليفون فتستغرق المكالمات التليفونية وقتاً طويلاً . وعادة تطول المكالمات التليفونية لدى الإناث أكثر مما تستغرقه مكالمات الذكور .

والصديق المفضل عادة ما يكون مستمعاً جيداً يمكن أن تسقط عليه كل الأوار . فيفكر الأصدقاء فى نفس الأمور ونفس الأوار ، ويتعرضون للمشكلات الجسمية ، والجنسية ، والعلاقات العاطفية ، والاضطرابات الانفعالية ، والمشكلات العائليه لا سيما مشكلات التعامل مع الآباء والمدرسين .

وبتقدم المراهقين من الجنسين فى السن تكون عاطفة الصداقة لديهم أكثر ثباتاً واستقراراً ، وهذا ما تشير إليه دراسات « هوروكس وتومسون » "Horrock & Thomson" (١٩٤٦ - ١٩٤٧) التى تناولا فيها تذبذبات وتقلبات الصداقة ، وكذلك دراسة ماك كينى "Mckinney" (١٩٦٨) التى تشير إلى وجود نفس معدل التزايد والثبات فى اختيار الأصدقاء ، وأن هذا يتيح فرصاً أكبر لنمو الإحساس بالموودة والألفة فى صورة الالتقاء فى التفكير والمشاعر وفهم الأمور ، فيحاول الصديق أن يفهم الآخر ويهتم بما يفكر فيه الآخر وذلك فى نطاق العلاقات المتصلة والمستمرة .

ولعل من الطرق المعمول بها لمعرفة مكانة المراهق فى تركيب جماعة الأقران أو الأصدقاء ، هو ملاحظة الأشخاص الذين يميل إلى مصادقتهم والذين يميلون إلى مصادقته .

ففى أى مجموعة أصدقاء من المراهقين يلاحظ أنهم يبحثون عن بعضهم ، فيلتقون عند ذهابهم للمدرسة ، وعند عودتهم منها . ويشعرون بسعادة عندما يتناولون طعامهم مع بعضهم .

وقد تستمر هذه الصحبة وتلك الصداقة عام بعد عام ، أو قد تكون صداقة خادعة غير مخلصة ، فيتحول أحد الطرفين عن الآخر .

وقد تكون الصداقة على أساس المساواة ، أو قد يكون أحد الصديقين قائداً والآخر تابعاً .

ومن الملاحظ لا سيما فى عصرنا الحالى الذى نعيشه أن علاقات الصداقة أصبحت لا تقتصر على العلاقة مع أفراد نفس الجنس ، بل أصبحت تمتد إلى

علاقة صداقة مع الجنس الآخر . وأن رغبة المراهقين من الجنسين في عقد علاقات صداقة مع الجنس الآخر لا سيما في المجتمعات الأمريكية والأوربية قد أصبحت أكثر من ذي قبل ، وذلك للتطور والتغير الاجتماعي ، والتوسع في وسائل الاتصال ، واتساع العلاقات الأسرية .

وتشير دراسة « دوفان وأدلسون » "Douvan & Adelson" (١٩٦٦) الاستطلاعية على المراهقين الأمريكيين عن الاختلافات بين الجنسين في الصداقة . فالراهقون الذكور يحتاجون لجماعة من الأصدقاء قوية متحدة تحقق لهم الاستقلال وتعينهم على مقاومة أساليب الحزم والضغط التي يتعرضون لها من الكبار ، في حين نجد أن المراهقات في حاجة لعدد قليل من الصديقات يسترشدن بهن في فهم طبيعتهن الجنسية الخاصة وضبط وأشباع دوافعهن .
(٢- ابراهيم قشقوش ص.ص. ٢٧٩ - ٢٨٤) .

ويختلف الأفراد في قدرتهم على عقد علاقات الصداقة ، فيتميز بعض الأشخاص بقدرة خاصة على علاقات اجتماعية سريعة ، والاندماج مع الآخرين ، والمبادأة في الحديث ، ورفع الكلفة ، ومثل هؤلاء الأفراد يميلون للتداخل مع الآخرين والمشاركة ، ويجدون في عقد الصلات أمراً هيناً محبباً للنفس ، في حين أن بعض الأشخاص لا يقدرّون على عقد صداقات ، بل يميلون للانزواء والعزلة ، وعدم الرغبة في الدخول في دوائر النشاط الثقافي والاجتماعي ، ويتسم سلوكهم بالحيطة والحذر ، وإن كان لهم أصدقاء فهم قلة قليلة يبتئون لهم شكواهم ، ويلجأون إليهم وقت الشدة .

وأغلب الظن أن فشل الشباب في تكوين علاقات اجتماعية ، وبالتالي عجزه في تكوين صداقات قد يكون لأسباب تتعلق بالتجارب الخاصة التي يتعرض لها الشباب خلال مراحل حياته أو لأسباب تتعلق بالتنشئة الاجتماعية مثل فرط عناية الأسرة بالطفل وتدليله ، وإشباع حاجاته بطريقة سهلة لا يبذل الطفل من أجلها جهداً ، كذلك عدم تشجيع الأسرة للطفل في الاتصال بالآخرين ، بل وتخويفه من هذه العلاقة ، فيتجنب الطفل الاختلاط ، ويعزف عن توسيع دائرة علاقاته الاجتماعية .

الأدوار والقيم التى يفضلها المراهقون

أجرى « كولمان » (١٩٦١) دراسة على طلاب المرحلة الثانوية فى بعض الولايات الأمريكية ، وتناولت هذه الدراسة الأدوار التى يفضلها المراهقون ، فكان « الدور الرياضى » "Athletic Role" يحتل المرتبة الأولى لدى طلاب هذه المرحلة ، يلى ذلك أدوار الطيار ، وعالم الذرة ، والمبشر الدينى على الترتيب .

وفى دراسة أخرى « كريجر وولز » "Krieger & Wells" (١٩٦٩) أظهر المراهقون سن (١٠-١٤ سنة) أهمية القدرة الرياضية "Athletic Ability" عند اختيار الأصدقاء ، وأوضحت هذه الدراسة أيضاً على عينة ممثلة لمراهقات من عشر مدارس ثانوية ، فجاء ترتيب الأدوار التى تفضلها المراهقات كالتالى : دور المانيكان أو عارضة الأزياء "Model" فى المقدمة ، يلى ذلك دور الممرضة ، ثم المدرسة ، فى حين جاء دور الممثلة المسرحية ، أو الفنانة فى نهاية ترتيب الأدوار المفضلة .

وبسؤال المراهقين فى المرحلة الثانوية من الجنسين عن الصفات التى يرغبون الاتصاف بها ، كانت بالنسبة للذكور : النجومية الرياضية فى المقدمة ، ويليهما الموهبة الدراسية والتفوق الأكاديمى ، ثم الشعبية فى المرتبة الثالثة .

أما بالنسبة للإناث فكانت القيادة الرياضية والاجتماعية فى المرتبة الأولى والشعبية فى المرتبة الثانية ، والثقافة والعلم فى المرتبة الثالثة .

وعندما سُئل أفراد الجنسين عن رأيهم فى الصفات التى يفضلها كل فرد فى حالة إقامة علاقة مع الجنس الآخر ، فكانت رغبة المراهقين الذكور الارتباط بفتيات يتمتعن بحسن المظهر ، والشعبية فى المرتبة الأولى ، والارتباط بفتيات موهوبات دراسياً أو أكاديمياً فى مرتبة تالية . فى حين كانت رغبة المراهقات الارتباط بطلاب ممن يتفوقون فى الرياضة البدنية وحسن المظهر فى المرتبة الأولى ، يلى ذلك رغبتهن فى الارتباط بالموهوبين .

وعلى هذا يبدو أن صورة النجم الرياضى أصبحت أكثر جاذبية بالنسبة

للطلاب المراهقين ، وأن صورة الفتاة التى تتمتع بمهارات قيادية فى الأنشطة أكثر جاذبية بالنسبة للمراهقات ، فى حين فقدت قيمة الثقافة والعلم أو التفوق الأكاديمى أهميتها وجاذبيتها بالنسبة لأفراد الجنسين .

ويقدم لنا « بك وهافجهرست » "Peck & Havighurst" (١٩٦٠) صورة أخرى من زاوية أخرى عن قيم المراهقين استنادا إلى نتائج دراسات طويلة متعمقة تناول فيها الباحثان « نمو الخلق » "Character Development" فى فترة المراهقة ، فتشير هذه الدراسة إلى أن المراهقين يأخذون فى اعتبارهم « القيم الخلقية » "Moral Values" ، والقيم ذات العلاقة بالمهارات الاجتماعية عند تقويم الأقران وإثابتهم ، حيث يميل المراهقون إلى مكافأة الأقران الذين يتوفر لديهم تحمل المسؤولية ، والوفاء ، والصدق ، والحنان ، والشفقة ، وضبط النفس وهى مظاهر للسلوك الاجتماعى الناضج ، كما يميلون إلى مكافأة الذين يتمتعون بالعبقرية والمهارات فى المباريات والأنشطة الرياضية .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه القيم السائدة لدى المراهقين تتأثر بعوامل كثيرة مثل : البيئة الأسرية ، وجماعة الرفاق التى ينتمى إليها المراهق ، والطبقة الاجتماعية ، . وطبيعة المجتمع (حضرى ، ريفى) . فقيم المراهقين فى الريف تختلف عن قيم المراهقين فى الحضر . كذلك قيم المراهقين الأسوياء تختلف عن قيم المراهقين الجانحين ، فجماعات الجانحين تكافأ وتثيب السلوك الجانح كالسرقة والقسوة والعنف ، وهذا ما تؤيده دراسات بك وهافجهرست (١٩٦٠) وكولمان (١٩٦١) . (٣- أبراهيم قشقوش ١٩٨٩ ص.ص. ٥٧٦- ٢٧٩) .

حالات ميدانية توضح بعض مشكلات المراهقة

نعرض فيما يلى بعض الحالات الميدانية التى سبق للمؤلف الحالى أن قام بدراستها وتشخيصها والتعليق عليها ، وهذه الحالات يبدو فيها ثورة المراهق وتمرده وعدم توافقه مع البيئة الأسرية أو المدرسية أو المجتمع ، كذلك يبدو فى بعضها بعض المشكلات الدراسية أو العاطفية أو غيرها والتى يعانى منها المراهقون .

(أنظر - خليل معوض ١٩٧١ الفصل الخامس) .

حالة الطالب (١)

مراهق فى سن السادسة عشر من العمر ، وهو الأبن الوحيد (الذكر) ، وله أخت أكبر منه سناً ، ضخم الجسم ، طلق اللسان ، بارع فى التعبير ، له ميول فى التمثيل وميول أدبية وفنية ونشاط اجتماعى ملحوظ . لم يصبه مرض جسمانى فى طفولته ، ويبدو أن ذكائه فوق المتوسط .

موقف الأم :

الأم سيدة فى الحلقه الرابعة من العمر وهى أرملة ، ورغم أنها ترتدى ملابس سوداء لوفاة زوجها منذ فترة طويلة ، إلا أنها تسرف فى الاهتمام بزيتها تزوجت الأم وهى صغيرة فى سن الرابعة عشر من عمرها . وكان زوجها مسناً رقيقاً معمرأ . وقد سبق له تزوج من عدد كبير من الزوجات ، إذ أنه كان ميسوراً يشغل منصب عمدة إحدى القرى . وقد ترك لها ثروة وأطيان خصصت لهذه الأم ولأبنائها .

يبدو على الأم الشدة والعنف ، وفى نبرات صوتها أمر ونهى ، وعندما تتحدث عن أبنها الذى كبر وتغيرت أحواله ، فأصبح لا يقبل منها أوامر ، وفى نظرها أصبح مارقاً لا يطيعها ، بل أصبح يعتدى عليها بالضرب أحياناً . ويحضر رفاقه وأصدقائه للمنزل ، وهى تخشى على أبنيتها الصغيرة الجميلة على حد قولها .

أخذت تشكو الأم من عودته متأخراً بالليل بحجة اشتراكه فى إعداد بروفات

التمثيل ، كذلك هى تشكو من علاقاته العاطفيه ، وتعلقه بأحدى الطالبات ، فهو يضيع وقته فى كتابة القصص العاطفية ، وذكرت الأم أنها فتحت درج مكتبه ورأت بعينها ما يكتبه .

تحدثت الأم عن تضحياتها وضياح شبابها ، وعدم زواجها بعد موت زوجها وتفرغها لتربية أبنائها ، ورغم كثرة من تقدموا إليها من الأعيان إلا أنها رفضتهم جميعاً ، ومنذ مدة قريبة تقدم لها موظف حكومى صغير وهى تتوى الزواج منه .

موقف الطالب :

يسرد الطالب وصفا لحاله الأسرة المالية الميسرة سابقاً ، والمصرفوف الكبير الذى كان يتقاضاه من أبيه ، وذكر الطالب أن أباه كان يقسو عليه ، إلا أنه كان يلجأ له جميع مطالبه لا سيما المطالب المادية . وتحدث الطالب عن سبب وفاة أبيه فذكر أنه صدم صدمة نفسية ، فقد باع محصول القطن بمبلغ كبير من المال وأعطاه لأحد أبنائه (أخ الطالب من أبيه) ليودعه بأسم الأب فى أحد المصارف ، فكانت النتيجة أن استولى الابن على المبلغ كله وأودعه باسمه هو فى المصرف . فأصيب الأب بصدمة نفسية وهلوسة نتيجة هذا التصرف ، وتوفى بعدها بقليل . ويقول الطالب : أن الأطيان والميراث الذى تركه الأب أمكن لأخوته الكبار أن يتبعوا طرقاً ملتوية للاستيلاء على معظم الأطيان التى كان يملكها الأب . وقد كان قاصراً هو وأخته ، ونتيجة لذلك انخفض مستوى المعيشة بعد أن كانت الأسرة فى بحبوحة من العيش .

ويتحدث الطالب عن أمه فيقول : أمى تعاملنى بشدة وتهمل شئونى ، إنى لم أتناول طعام إفطارى بالمنزل منذ سنتين ، أمى مريضة بضغط الدم ، ولا تستيقظ قبل التاسعة صباحاً ، وإنى أنهض مبكراً ولا أتناول إفطاراً أو شايأ أو لبنأ فى المنزل ، وإنى بطبيعتى مهمل لا أستطيع أن أعد لنفسى الطعام صباحاً . وهى تفرض على إرادتها وتعاملنى معاملة الأطفال ، وتكثر من أوامرها ، وتتوقع منى أن أطيع . وهى تعامل أصدقائى الذين يزوروننى فى المنزل معاملة جافة وتخرجنى وتجرح شعورى أمامهم ويقول : ولأدل على ذلك أقص قصة صغيرة . فقد حدث مرة أن حضر لزيارتى صديقان فى المنزل ، وكنت لم أرهما منذ مدة

طويلة ، وأستقبلتهما فى حجرة الاستقبال ، وأستأذنت لمدة خمس دقائق لأحضر لهما زجاجتين من الكوكا كولا لتقدميهما ، فانتهزت أمى فرصة نزولى وفتحت الباب على الضيفين وقالت لهما من تنتظران ..؟؟ فقالا لها نحن ننتظر (فلان .. الطالب) وقال أحدهما هل هو سيتأخر ؟ فأجابت ..نعم سيتأخر ، فاستأذن الضيفان وتركنا المنزل فى خجل ، وحينما قابلتهما على السلم وسألتهما عن سبب نزولهما قالا لاشىء نحن وجدناك تأخرت فاستأذنا ونزلنا ، وقد فهمت أخيراً أن أمى هى السبب فى إحراجهما وجعلهما يتركان المنزل ، فهذا حادث المنى أشد الإيلام .

واستطرد الطالب يقول .. « أنا لى حجرة خاصة أستقبل فيها ضيوفى وإن كانت أمى تشكو من كثرة ضيوفى وأصدقائى ، إلا أنى أكثر حرصاً على أختى وأخاف عليها كما تخاف هى كذلك ..» أما تأخيرى ليلاً وهو ما تشكو منه لا أتأخر إلا خلال العطلة الصيفية ، أما فى أثناء الدراسة فإبنى استذكر دروسى عند أحد أصدقائى فى منزله وأعود غالباً قبل التاسعة مساءً » يقول : يضايقنى كثيراً أن أمى كلما أختلفت معها تكرر .. أنا سأتزوج ..أنا سهرت على تربيتكم وأنتم لا تستحقون التعب .

تحليل الحاله والتعليق عليها :

(١) إنخفاض مستوى دخل الأسرة بعد وفاة رب الأسرة ، وشعور أفراد الأسرة بظلم الأقارب الذين استولوا على الثروة والأطيان بدون وجه حق ، وقد كانت المرارة والألم واضحين من انفعالات الأم والأبن فى المقابلات المتكررة .

(٢) الأم تتمسك بسلطاتها وتفرض إرادتها ووصايتها ، والطالب قد كبر ويرغب أن يثبت ذاتيته وكيانه ، ويبدو ذلك من الصراع والاصطدامات المتكررة بين الطالب وأمه ، وشعور الطالب بأن أمه تهمله ، وهو يحاول أن يعاندها بالاكثار من اصطحاب أصدقائه للمنزل وسهره لوقت متأخر ليلاً .

(٣) كان لزواج الأم وهى فى سن الرابعة عشرة من رجل مسن أثر كبير فى تصرفات الأم الحالية لا سيما بعد وفاة الأب ، فهى تحاول أن تظهر فى سن أصغر من سنّها ، والأم بعد وفاة زوجها أصبحت فى صراع شديد بين رغبتين ،

الرغبة الأولى هي الزواج ، والرغبة الثانية تربية أبنائها والسهر عليهم ، وهم مازالوا للآن أطفالاً صغاراً . أما الآن وقد كبر أبنائها فهي ترى أنها أدت الواجب على الوجه الأكمل فمن حقها أن تتزوج .

ويبدو أن مبررات المشاحنات بين الأم وأبنائها كانت تقوم على أسباب واهية . وجوهر الحقيقة هو أن الإبن بعد أن أصبح شاباً اتجه إلى مضايقة أمه والحد من حريتها ، ووقف حائلاً بين رغبتها في الزواج ، أو ظهورها بمظهر لا يتفق من وجهة نظره كسلوك للأمهات ، ومن هنا بدأ الصراع وبدأت المشاحنات .

حالة الطالب (٢) :

ملخص وعرض الحالة : هذه الحالة تمثل ما يعانيه المراهقون في جو المدينة المليء بالتعقيد والمثيرات ، وظاهرة التفكك الأسري واضحة في هذه الحالة . قرب الأسرة يتعاطى الخمر بإدمان وقد طلق أم الطالب ، والعلاقات بين أفراد الأسرة علاقات غير طبيعية ، في مثل هذا الجو لم يعد الطالب قادراً على التكيف وأصبح قلقاً لعدم قدرته استيعاب دروسه واستذكارها .

والطالب في مرحلة المراهقة في السادسة عشرة من العمر ، وقد نجح بتفوق في امتحان الإعدادية عند ما كان بعيداً عن جو الأسرة الحالي . وهو أبن لزوجين مفترقين ، وكان عمر الطالب وقت طلاق أمه من أبيه سنة واحدة ، وقامت جدة الطالب لأمه بضمه وحضائته حتى بلغ سن الخامسة . تزوج الأب بعد طلاقه من أمه خمس مرات ، وتزوجت الأم ثلاث مرات ، والطالب يعيش في جو غير مستقر ، أبوه يدمن الخمر وهو موظف كبير متقاعد ، والأب دائم الشجار مع إبنه مما كان له أسوأ الأثر على حالته الدراسية ، وكلما اشتد النزاع بين الأب وإبنه منع عنه المصروف أما أم الطالب المطلقة فقد تزوجت ورحلت مع زوجها الذي يعمل بالسلك الدبلوماسي في الخارج . والطالب عاش فترة مع زوجة أبيه الرابعة من سن ٥ - ٨ سنوات ، ولكنه لم يسترح معها ، فعاش مع جدته ولكن فترة قصيرة عاد بعدها إلى بيت أبيه . وفي أثناء ذلك كان الأب على علاقة بإمرأة يهودية ، وكانت تتردد على المنزل في وجود الإبن ، وأخيراً تزوجها وكانت هي الزوجة الخامسة ثم انفصل عنها بطلاقها فيما بعد .

ثم انضم عم الطالب وهو أصغر من أبيه إلى الأسرة ليعيش معهم ، وهو سكير أيضاً ومزواج مثل أخيه تماماً . ونظراً لحاجة العم المادية لأخيه فقد عاش مع الأسرة في نفس المسكن ليتعاون معه على أعباء الحياة وتكاليفها .

تحليل موقف الطالب :

يقول الطالب :

« إن عمه تزوج بفتاة في سن ٢٥ سنة وهي جميلة جداً قد استحوزت على أبيه وسيطرت عليه ، ويشك الطالب أن هناك علاقة بين أبيه وزوجة عمه ، والطالب كان يقيم الحفلات لأصدقائه ، ويدعو صديقاته ، وكان الأب يشترك في هذه الحفلات ويرقص فيها ، ولكن زوجه عمه الصغيرة كانت تغار على أبيه ومنعت إقامه هذه الحفلات ... » .

والطالب يشكو من أن أباه يخل عليه بمصروفه ، وهو في الوقت نفسه ينفق جميع دخله على الخمر وعلى أخيه وزوجته . ولذا فهو يكره زوجة عمه كرهاً شديداً ، وهو يائس من الإستذكار والنجاح ويعتقد أنه راسب ١٠٠ ٪ . لذا فقد ساءت علاقته بأساتذته في المدرسة لضعفه وإهماله في العلوم ، وسيطر عليه التوتر والقلق ، حتى أصبح كثير الشجار مع والده وأصبح أبوه لا يطيقه .

والطالب برغم علاقته الطيبة بأبناء أعمامه إلا أنه لا يستطيع استذكار دروسه معهم ، وهو على علاقة طيبة مع مدرس التربية الرياضية لنشاطه الرياضي البارز .

وفي مقابلة أخرى يحضر الطالب وقد ضاقت الدنيا في وجهه ، وهو يفكر في ترك البلدة التي يعيش فيها والسفر للخارج ويقول

« ... أنا مش طايق أشوف البيت من أفعالهم ، وعاوز أشتغل أى حاجة على مركب أشتغل بالإعدادية لغاية ما أسافر ... » ويبدو واضحاً أن الطالب تواجهه مشكلات وهو يريد أن يهرب منها .

وفي مرة أخرى نرى الطالب يحلق شعر رأسه بالموسى على طريقة يول برونر ممثل السينما الأمريكية مدعياً أنه سيشترك في مسابقة أحسن صلعة ،

وهو ينوى العمل فى السينما ، وفى كثير من المرات يحاول الطالب أن يلتفت نظر أبيه بمضايقته ، فمرة يسرق منه مفتاح العربية ويجعله يبحث عنه عدة أيام .
ويندد الطالب بأبيه لانه فاطر رمضان ويسكر كل يوم فى الصبح وبعد الظهر .

تحليل موقف الأب :

من مقابلات الأب وجد أنه متوسط الطول والعمر شبه أصلع ، أنيق الملبس سريع الحركات ، به رعشة فى يديه وتفوح رائحة الخمر من فمه ، ويفرط فى التدخين . ومن مناقشة الأب اتضح أنه يعتقد أن ابنه عنده عقدة نفسية وسيبها أمه ويقول :

« ... أنا كنت مهتماً بأبنى وأجرت له مربية أجنبية ترعاه ، ولكن أمه مخسراه وهى بتدله وبترسل له نقود كثيرة ... » .
واستطرد قائلاً :

« ... إنى رجل بدون زوجة ، ولذا اضطررت للسكن مع أخى لانى مريض ومحتاج لرعاية . » .
ويقول :

« ... الولد لا يريد أن يعيش مع عمه لأنه فسد ... وأولاد عمه يذاكرون جيداً وترتيبهم باستمرار متقدم ، وهو دائماً متأخر (ونفسى أن الولد يطلع زى أولاد أعمامه) ، والولد بدأ يطول لسانه ويزعق فى البيت ، أمه مخسراه وطالع فسدان ، أنا جايب له مدرسين خصوصيين يساعده وباعطيه مصروف يومى ، واحنا عندنا شقة ثابتة مكونة من ست حجرات ، وهو عاوز يعيش لوحده فيها ... » . وفى مقابلة أخرى يقول الأب :

« الولد ده مد إيده على ... ويشتمنى بالكفا نايه ، أنا خلاص كنت حاموته لولا تدخل عمه ، وده كاتب على نفسه إقرار بخط يده بخروجه من البيت . أتفضل أقرأ ... » .

وفى الخطاب يقول الطالب .:

« إنه بإرادتى ورغبتى الخاصة - أترك هذا المنزل السعيد بدونى ، وأرجو لك يا والدى السعادة وطول البقاء ... » .

توقيع المخلص (الطالب) .

ويستطرد الأب قائلاً :

« ... ده لازم يعاقب . ده بيخالط ناس بطلين .. حلق شعره قال علشان يبعد عن البنات ويذاكر ، ولكن للأسف زاد سهره بره ومش نافع ... » .

تحليل موقف العم :

العم يبدو أكثر حيوية وصحة من الأب ، وهو يستعمل كلتا يديه أثناء الكلام ويؤكد ما يقوله بجهقه كأنه قد قدم مستنداً هاماً أو دليلاً كافياً عندما يتحدث ، أو أنه قد ضمن اعتقاد الباحث فى صدقه .

يشكو كثيراً من الطالب ويكيل له الاتهام ويبالغ فى أتفه الأمور ، تعرض العم لطلاق أخيه من زوجته (أم الطالب) قائلاً :

« كان من الضرورى أن أى راجل فى الدنيا عنده كرامة لا يطيق زوجة كهذه ، وأخى كان لابد أن يطلق زوجته ، وهو لم يطلقها إلا بعد أن ثبتت الدلائل على عدم وفائها له » أما أخى (أب الطالب) فكان يضحى من أجل ابنه ونقل مصر مخصوص علشان يعيش معه ، والولد مش مقدر تعب أبوه ، بل هو يسرق العربية ويتفسخ بها علشان يدوخ أبوه ... أنا بصراحة أولادى مؤدبين يقدر واحد منهم يقول كلمة فارغة ولا يفتح بقه ، وده متأخذنيش زيهم فى السن وطبعاً ممكن يخسر أخلاقهم .. حاولنا نخليه يذاكر معاهم مفيش فائدة .. عاوز يقعد لوحده فى الشقة الكبيرة » .

تحليل موقف الجدة لأمه :

الجدة فى سن ٥٥ سنة أنيقة جداً ، وتبدو عليها مسحة من الجمال رغم كبر سنها . وتصبغ شعرها باللون الأسود وتضع الأصباغ ، وتتكلم ولكنه أجنبية . فتلجأ عند حديثها إلى بعض المقاطع والكلمات الفرنسية لشرح ما تعجز أن تقوله باللغة العربية . وتعتقد الجدة أن سبب طلاق أبنيتها من أب الطالب هو عم الطالب

الذى كثيراً ما اعتدى عليها بالضرب .

وعند نظر قضية الطلاق حاولت المحكمة أن تصلح بين الزوجين ، ولكن ابنتها اشترطت أن يقلع زوجها عن شرب الخمر ويكتب تعهداً بذلك ، ولكن الزوج قرر فى المحكمة أنه لا يستطيع ذلك ، ووقع الطلاق .

والجدة تتقاضى معاش زوجها المتوفى ، وهو يكفيها فقط ، وكانت تتمنى أن يكون عندها داخل تستطيع أن تتفق منه على الطالب ليقيم معها ، أما الأب على حد قولها فيرفض أن يعطيها نفقة إذا ما أقام الطالب معها .

التعليق على الحالة وتحليل المشكلة :

تعتبر البيئة مشاكسة بالنسبة للطالب ، فهو يشعر بأن الأب والعم وزوجة العم يضعونه دائماً فى قفص الاتهام ، وهو يشعر أنه غير مرغوب فيه فى المنزل ، لذا ترتب على ذلك عدم تكيفه مع الأسرة ، فالطالب محتاج لعطف أبيه ويعتقد أن والده ينصرف عنه ولا يهتم بشئونه ، لذا يترجم الطالب مشاعره على صورة عدوان ومشاكسة موجهة نحو الأب وهو الشخص الذى يحبه ويريد أن يحتفظ به ، وهى أعراض للقلق وعدم الاستقرار .

كذلك كان لتعرض الطالب لظروف قاسية ، نشأته بعيداً عن أمه ثم وعيه لمسألة طلاق أمه ، ثم الظروف التى نمت إلى علمه عن عدم وفائها حسبما تردد ذكره مراراً ، كذا كان لنشأة الطالب فى أسرة منهاره بسبب الطلاق وكثرة الزواج وتعددته ، وازدواج الرعاية بين الجدة الموتورة من أبيه الذى طلق أمه ، كل هذا له أعمق الأثر على المشكلة ، وقد أحدث خلخلة أفقدت الطالب أمنه واستقراره .

أما المشكلة المادية : فهى نسبية بالنسبة للطالب ، فهو يرى أنه من طبقة معينة ومن مستوى معين ، وأنه يجب أن يعيش فى هذا المستوى ، والأب يعامله على أساس أن المصروف الكبير مفسدة ، ولذا فيجب التضييق عليه فى هذا لئلا يفسد .

أما المشكلة العاطفية : فهى جوهر الموضوع بالنسبة للطالب ، فأمه بعيدة عنه ، وأبوه منصرف عنه ، وليس للطالب أخوة أو أقارب يعرضون مافقدته

من عطف من جانب الأب والأم . فالطالب يشعر أن البيئة تكرمه ، وأنه غير مرغوب فيه من أبيه ومن أسرة عمه .

أما الأب : فكما رأينا له أكبر أثر في المشكلة فهو سكير ، لذا كانت جميع توجيهاته في نظر أبنه صادرة من شخص سكير لا يعي ما يطلبه ، كذا اعتقاد الإبن أن أباه ضعيف لسيطرة شقيقه وزوجته عليه ، كذا فقد الأب احترام أبنه لما يرتكبه أمام إبنه من أعمال تثير الشكوك في ذهن الإبن ، كذا إنفاق الأب دخله على بيت أخيه وعلى الخمر ، وإفطاره في رمضان ، كل هذا زعزع الثقة بين الإبن وأبيه .

كذلك كان لصرامة الأب مع إبنه أثر على المشكلة ، فالأب لا يقبل المناقشة ، وهو يسقط أخطاءه على ظروف خارجية مثل تدخل الجدة وموقف الأم .

أما العم : فله أيضاً دور في المشكلة من حيث أنه ذو مصلحة شخصية في الموضوع ، وذلك باستفادته المادية من معيشته مع أخيه ، والعم له أبناء يكثر من مقارنة بهم الطالب صاحب المشكلة ، والعم لا يحاول أن يصلح من أخطاء الطالب ولكنه يجسمها ويبالغ فيها ، أما الطالب فلا يقبل من العم أى نصيحة أو توجيه لاعتقاده أنه زوج مخدوع ، أو زوج لا كرامة له .

أما الجدة : فلها دور أيضاً في المشكلة ، فقد قامت بتربية الطالب وهو طفل ، ولم يكن التعاون قائماً بينها وبين الأب ، بل يعتبران جهتين متنافرتين لهما تأثير انفعالي وعاطفي على الطالب .

حالة الطالب (٣) :

تلخيص وعرض الحالة :

هذه حالة طالب مشكلته من نوع جديد غير مألوف لدينا كشرقيين إلا في أوساط معينة حيث يقل أو ينعدم الوازع الخلقي والديني ، وفي هذه الحالة مثال حي في أنه بقدر ما يعطى الآباء أبناءهم من رعاية وتوجيه ومثل عليا ، بقدر ما تكون أخلاق الأبناء وتصرفاتهم .

وقبل أن نتناول الحالة بالتحليل والتعليق نستعرض جوانبها :

المشكلة تظهر أعراضها على الابن (الطالب) وفي الحقيقة الأب هو صاحبها ، فالطالب فى السابعة من العمر ، وسيم الطلعة ، دقيق الملامح ، نو شعر ناعم جميل ، أنيق الملبس ، جسمه نام ومتناسق ، ويبدو لك وكأنه ليس بطالب بل أن مظهره يشبه نجوم السينما . وكان الطالب يشكو من المدرسين لكثرة مخالفاته للأوامر والتعليمات ومشاكسته معهم وتخلفه الدراسى الطارىء .

الطالب ذكاه فوق المتوسط ، وكان ترتيبه متقدما بصفة مستمرة فى المرحلة الإعدادية ، وقد حصل على مجموع كبير فى امتحان الشهادة الإعدادية ، ومنذ أن التحق بالثانوى ظهر تخلفه الدراسى بشكل واضح ملحوظ فكان ترتيبه متأخراً .

الطالب وحيد ومدلل تجاب له جميع المطالب المادية وغير المادية بطريقة لا تتناسب مع التقاليد المصرية المرعية . فالأب والأم يسمحان للأبن بعقد علاقات غرامية مع الفتيات دون رقابة أو توجيه سليم ، والأسرة تستقبل هؤلاء الفتيات بالمنزل وتشجعهن على كثرة التردد لزيارة الطالب .

الأب فى سن الخمسين من العمر ، انفعالى ، أنيق الملبس ، يعمل موظفاً ، يرى أنه يجب أن يترك لإبنه الحرية ليستمتع فى شبابه ، وليس هناك شىء هام فى نظره سوى أن يرضى إبنه ويرشوه بالاغراءات المادية وشراء الملابس الفاخرة له ليحثه على استذكار دروسه لينجح ويضمن له المستقبل .

أما الأم فهى فى سن ٤٥ سنة جميلة من النوع الساذج المستسلم الضعيف الذى يستكين لتصرفات الأب الإنفعالية ، وهى تحب أبنها لدرجة كبيرة وتدله ، وقد انتقل الانزعاج الشديد الذى يبديه الأب على إبنه إلى الأم أيضاً . والأب كثيراً ما يتشاجر مع زوجته ويضربها ويهينها ، كل ذلك من أجل إبنه ، ومن أجل عدم استذكار الدروس ، وذلك يحدث عندما تدافع الأم أحياناً عن الابن .

دخل الأسرة فوق المتوسط ، وللأسرة دخل آخر من بعض الممتلكات . والأب سبق أن تزوج من أخرى غير أم الطالب وطلقها ، وأم الطالب كانت متزوجة من موظف ثم توفى وترك لها ولداً (أخو الطالب من أمه) وهو يعمل ضابطاً بالجيش ، وهو يساعد أمه مساعدة مادية شهرية .

موقف الطالب :

نقتبس هنا بعض ما جاء فى حديث الطالب عند مقابلاته أثناء البحث يقول

الطالب :

المدرسين دائماً متقصدينى ، وأنا دلوقت متأخر فى المدرسة ، ومش بذاكر كويس ، ولذلك حلفت شعرى زيرو علشان أنكسف أخرج ويبقى شكلى وحش ، ومحدث من البنات يبص لى ، لانى على فكره (وكان يقول ذلك فى زهو) أعرف بنات كثير ، وهم عايزين أخرج معاهم ، وبابا بيزعل مش علشان ماشى مع بنات لا ، لكن بيزعل لما يحضر ويجدنى بره ومش بأذاكر ، أصل والدى عصبى خالص وبيتدخل فى مذاكراتى ، أنا ماشى مع بنت منذ ثلاث سنين وبنحب بعض حب باحترام ، والبنت دى ما اقدرش أخلف ميعادها أبداً ، وأبوى وأمى يقابلان صديقاتى من البنات ، وتعمل أمى لهن الشاى ، وتقعده معنا أحياناً ، وكذلك أبى ، وعلاقاتى ببعض البنات كده وكده ، أعنى فيه بنات أندمج معاهم فى علاقات جنسية ، ولكن البنات الأولى الللى ماشى معاها منذ ثلاث سنين محترمة نفسها ، فكلما حاولت أن أعمل معاها أى شىء تبص لى بصه وحشه وتهددنى بالإنصراف ، فأضطر أمشى معاها كويس ، ولكن الآخرين عاوزين كده ... » .

ويستطرد قائلاً :

« أنا بقيت عصبى لا أستحمل إهانة أو إخراج من أحد لا فى المدرسة ولا فى البيت ، فوالدى يقول لى ذاكر ، فأقول له أنا باذاكر .. يقول لى إنت مش نافع ... إنت حتسقط ، والمدرسون كثيراً ما يهزأون منى لانى مش باذاكر ودائماً أرد عليهم الإهانة ، فيطلعونى من الفصل ويقولوا على إنت مشاغب ، وهم سقطونى فى امتحان الفترة فى العربى والاحياء والرياضة وطلع ترتيبى متأخر ترتيبى ال ٣١ من ٣٦ ... » .

موقف الأب :

الأب فى الخمسين من العمر أنيق المظهر منسق الهندام ، أخذ يتحدث عن نفسه ، وطريقة حديثة تتم على أنه انفعالى وعصبى المزاج ، ويستعين بكلتا يديه

لتعبير عما يدور بخلده يقول :

« ... أنا أخذت البكالوريا سنة كذا وأشتغلت موظفاً عادياً ، وأنا باعتبار نفسي صغير بالنسبة لبقية العائلة . أنا أخويا مدير كبير فى شركه بتاع ٣٠٠ جنيه فى الشهر ، وعمى كان مدير مصلحة كبيرة ، والعيلة مليانة أطباء ومهندسين وناس كبار قوى فى القانون .. أنا عايز أبنى ييقى كويس ذى بقية أفراد العائلة ... ومش عايزه يحتاج لحد - الولد يقعد يذاكر الهندسة بعينيه بس ، فاقول له يا أبنى الهندسة والميكانيكا عايزه ورقة وقلم ، لازم تقعد على الكتب وتفكر فى الحلول ... دى مش عايزة قراية عينين . أنا عارف أنه سرحان ما يسمعش الكلام وأنا بطبيعتى عصبى واتفرز عليه ، ولكن هو ما يعجبوش الكلام . وأحط همى فى الست لأنها أقرب الناس إلى فتزعل وتروح عند أخواتها . أنا خايف أحسن الولد يضيع وما يعرفش يكسب قرش فى المستقبل ، تفكر مين يسأل عنه ، لاعمه ولا حد من قرايبه ينفعه - اللى بيضايقنى عدم مذاكرته ، تصور بعدما كان من الأوائل فى الابتدائى والإعدادى ترتبيه الآن ٣١ من ٣٦ وساقط فى ٣ علوم . خلقت له شعره برغبته علشان يضطر ما يخرجش ويذاكر ، شوف حضرتك صورته . وهنا أخرج من حافظته صورتين للطالب ... » .
واستطرد الأب قائلاً :

« ... أنا لمه شففته ابتداءً يعمل الشعر الملفوف على الجبهة ذى الشبان المايعين بتوع الأيام دى . لفت نظره أنه يعمل زى ما كان الأول شعره إلى الخلف وأبنى على فكرة ما يخبش عنى ولا عن أمه حاجة ، وأنا عارف إنه ماشى مع بنت مش بطالة ، بنت ناس كويسين بنت واحد حاج ، والبنت بتيجى تزوره فى البيت وهى من أسرة كريمة ، وماشى الولد معاها منذ ثلاث سنوات ، وأمّه بتستقبل صديقه فى البيت ، وياقول بدل ما يعمل حاجه من ورائنا فيها ضرر ، يكون كل شىء قدامنا أحسن ، وكذلك فيه بنات أخرين يأتوا لزيارتنا فى البيت ، أصل الولد شكله كويس ، الولد نظيف بيمشى مع حاجات نظيفة ، فى الصيف هو كان ماشى مع واحدة متزوجة صغيرة السن ، وعندها سيارة خاصة ، وكان

جنبها فى العربية بالقميص الأزرق نصف كم ، ويمشوا ويتفقدوا مع بعض فى
العربية .

ويستطرد قائلا :

« ... ومرة أخرى حضرت واحدة ست ومعها ابنتها لمنزلنا وقالت أن الطالب
أخذ من البنت سلسلة ذهبية كهديّة منها له ، وبالتفاهم مع الطالب أتضح فعلا أنه
أخذها منها وأهداها لبنت ثانية ماشى معها ، ولما رأت الفتاة صاحبة السلسلة
أنه أعطاها لبنت ثانية ماشى معها ، طالبته بها ، فقال لها إنها هدية وضاعت
منه وأصرت الفتاة وأمها على استرجاع السلسلة ، وأحنا حاولنا إفهام الأم أن
الغلطة غلطة أبنتها فقالت الأم (لا دى مش غلطة وإيه يعنى لما أبنتى تحب واحد
وتدليه سلسلة سوفنير - بس هو مايرحش يهديها لواحدة ثانية » .

ويقول الأب ...

« إنه حلّاً للإشكال وبعد التفاوض دفعت أنا نصف ثمن السلسلة ، ودفعت أم
البنت النصف الآخر واشترينا لها سلسلة أخرى . المهم أنى عودته على الصراحة
علشان يطلع كويس ويذاكر ويطلع من الأوائل ، وعندما أشعر أنا وأمّه أنه منهمك
فى المذاكرة تعرف نعمل إيه ؟ واحنا قاعدين نروح بايسين بعض ونقول الحمد لله
أهو الولد بيذاكر ورينا يهديه » .

تحليل الحالة والتعليق عليها :

(١) واضح فى هذه الحالة أن المشكلة هى مشكلة البيت ، فالأبن وحيد ومدال
ولم يتعود تحمل المسئولية ، ويتعود الأخذ دون العطاء ، فجميع مطالبه وحاجاته
المادية وغيرها تجاب وتلبى دون إعاقة أو إرجاء . ولأن جو المدرسة يختلف عن
جو البيت فقد نشأ كثرة اصطدام الطالب مع البيئة المدرسية .

(٢) كان لقلق الأبوين الشديد واهتمامهما الزائد بالطالب واستذكار دروسه ،
ومراقبة الطالب الشديدة أثناء الاستذكار ، كذا إثابته وإغرائه كلما استذكر
دروسه مما جعل القلق ينتقل إلى الطالب نفسه ، فينصرف عن استذكار دروسه ،
ويؤدى هذا إلى سوء العلاقات بينه وبين مدرسيه .

(٣) الأب هو السلطة الضابطة والقيدة والمثل الأعلى . وفى هذه الحالة أب مريض نفسياً ذو شخصية انفعالية ومنهارة ، لا يزن الأمور ، ولا يفهم أو يقدر معنى الحرية التى يجب أن يمنحها الأب لابنه ، فقد أطلق لابنه العنان فى أن يتصل بالفتيات ، وأن يعقد معهن العلاقات البريئة وغير البريئة ، فالأب والأم يشجعان الطالب على التماهى والسير فى هذا الطريق .

(٤) فشل الأب فى حياته ورغبته السابقة فى أن يكون ذا شأن وأن يحتل مركزاً اجتماعياً مرموقاً ، وأن يكون شيئاً يذكر مثل بقية أفراد أسرته جعله لاشعوريا يسعى لأن يحقق هذه الرغبات المكبوتة فى ابنه ، فهو يريد أن يدفعه دفعاً وفى تلهف لأن يستذكر دروسه ويكوّن له مستقبله ، وأن يحتل الابن مركز الأب المفقود ، ومكانته المسلوبة التى كان يتمناها لنفسه والتى فشل فى أن يصل إليها .

(٥) كان لحسن طلبة الطالب ، وزهوه وغروره بمظهره وعلاقاته بالفتيات أثر كبير على المشكله ، والأسرة بئورها كما أوضحنا لم تحاول استهجان تصرفات الابن والحد منها أو الإشراف عليها ، بل نراها قد شجعت على ذلك باستقبال فتياته فى المنزل وإضافتهن .

حالة الطالب (٤) .

ملخص وعرض الحالة :

مراهق فى سن ١٨ سنة ، وهو طالب بالمرحلة الثانوية ، وأسرة الطالب تعيش فى مدينة (ص) . والأسرة من أصل ريفى . وأبو الطالب يعمل موظفاً بالحكومة ويدخل الأسرة متوسط ، فهى تمتلك بضعة أفدنة والأب متوسط التعليم ، وعمل الأب فى بلدة بعيدة عن مكان إقامة الأسرة ، وهو يحضر لزيارة أسرته مرة كل أسبوع . الطالب أكبر الأولاد سناً وهو الثانى فى الميلاد ، له أخت تكبره بعام واحد تنتسب لإحدى الكليات وتقيم مع الأسرة . للطالب ثلاث أخوات بالإعدادى وأخوان صغيران بالمنزل . حالة الطالب الصحية متوسطة وأصيب فى صدره بمرض التيفوئيد ، وشفى منه بعد علاج طويل ، وكان هذا ذا أثر على الحالة الصحية للطالب .

موقف الأب :

لجأ الأب للمدرسة لشعوره أن أبنه فى سبيل الانحراف ، كان الأب قلقاً لتكرار حوادث السرقة منه ، فقد سرق خمسة جنيهات منذ ثلاث سنوات ، وصرف جزءاً من المبلغ وأمكن للأب أن يسترد الباقي ، ويقول الأب :

« إن هذا بدأ يتكرر الآن ، فقد سرق أبنه بعض الكتب الموجودة فى المنزل وبعض الملاعق والشوك والسكاكين وأدوات المطبخ وباعها بأثمان بخسة ، كذا أمتدت يده إلى الملابس القديمة وباعها أيضاً أو رهنها بقروش ضئيلة .. وقد رهن ساعة كنت قد أهديتها له من قبل ، إنى أخشى أن يلجأ إلى السرقة خارج المنزل فيكون مصيره السجن ، كذلك أخشى من الشله التى يمشى معها ، فمنهم من لا يتمتعون بأخلاق طيبة ... » .

وتطرق الأب لحديث عن المصروف وقال :

« أنا أعطيه مصروفاً كافياً ولا أبخل عليه ، ولكن مطالبه لا تنتهى ، نحن لسنا أغنياء » .

وتعرض الأب لعلاقة الطالب العاطفية قائلاً .

« أنا لا أمنعه من العلاقات العاطفية ، بل أنى استمع إليه وهو يقرأ لى خطاباته الغرامية ، ولكن أخير اضطررت لحلق شعر رأسه فى القسم حتى لا يخرج كثيراً ويقابل الفتيات ، ولكنى أشعر أنى غلظت فى هذا ... » .

يبدو من حديث الأب وتصرفاته أنه طيب يعيل للسذاجة والاستسلام وأثناء حديثه كان يكرر كلمة أمه (يقصد أم الطالب) أمه عملت ... أمه قالت .. أمه رفضت ... وواضح أن الأب يغيب عن الأسرة طوال الأسبوع وهو يترك للأم زمام الأمور وإدارة شئون المنزل وتربية الأبناء ولا يساهم الأب فى شىء من هذا بالإشراف أو التوجيه .

موقف الطالب :

بحديث الطالب عن مشكلته يعطى صورة حية للحالة والظروف التى تحيط بها وأسباب المشكلة التى يعانى منها . فالطالب يعبر عما يجول فى خاطره فى

صراحة تامة مع حماس باد فى حركاته ، وهو منطقى فى أفكاره متفهم لمشكلته وظروفه المحيطة به .

فالتالب يقول :

« إنى أعترف بأنى حرامى ، سرقت الكتب من المنزل ، سرقت أنوات المطبخ وبعثتها بأثمان زهيدة ، برغم أنى اعرف أنها تساوى الكثير ، اعترفت لأسرتى بذلك ، ولم أخف شيئاً ، ولكن الذنب مش ذنبى ، بل هم اللى خلونى أعمل كده ، حرمونى من مصروفى وحرمونى من دخول السينما ، كل هذا تحت ضغط والدتى لأن والدتى - أقولها بصراحة ضعيف الشخصية - يتأثر كثيراً بوالدتى وهى تلح دائماً عليه أن يكون قاسياً على ، والدتى رجل طيب وإنى أحبه ، أما أمى فإنى أكرهها وأمقتها لأنها تعاملنى معاملة سيئة ، لجأت للسرقة لأنى كنت مديونا بمبلغ جنيه لزميل لى كان معى فى إحدى المعسكرات بالإسكندرية خلال العطلة الصيفية ، إذ أن والدتى لم يعطنى مصروفاً كافياً فاستدنت من هذا الزميل هذا المبلغ وكان لابد من رد الجنيه الذى استلفته ، عرفت والدتى بالدين وطلبته منه فرفض ولم يصدقنى هو وأمى كعادتهم . ماذا أفعل ؟ كرهت الذهاب للمدرسة من كثرة مطالبة صديقى وإلحاحه المتكرر فهو يطلب حقا له .. من أين أحصل على المبلغ ؟ مفيش عندى فلوس ، طبعاً أسرق ، بيعت الكتب والبذل القديمة وبعث الملاءق والشوك ورهنت الساعة وسددت الدين . أنا عاوز أكون زى زملائى ، أنا لست أقل منهم ، أنا شاب لى مطالب ، ولكنى أشعر بأنى محروم منها ، ووالدى ليس معدماً بل هو متوسط الحال ، أنا لا أرهقه فى طلباتى بل أطلب المعقول .» .

ويستطرد التالب قائلاً :

« أمى لا تشعرنى برجولتى ، تريد أن تتدخل فى شئونى الخاصة ، فهى تمنعنى من الوقوف أمام المرأة عندما أمشط شعرى ، وهى تفرض رأيها على ، وتفرض نوقها الخاص فى شراء ملابسى ، فهى التى تختار الألوان والأنواق ، قد تكون هذه الألوان جميلة إلا أنى أكره هذه الملابس وهذه الألوان لأنها مفروضة على ولأن لى نوقاً خاصاً . أنا أحب أن أشتري ملابس رخيصة ولكن يكون نوقها يعجبنى ... » .

ويقول :

« أحب أحيانا أن أسمع بعض الأغاني فى الراديو ، فمثلا أغنية (أبو عيون جرنية) لعبد الحليم حافظ وغيرها أحب أن أسمعها ، فعندما أفتح الراديو أجد أمى تسرع وتطفئه وتسبني بالفاظ جارحة قائلا .. هو ده الشئ اللى فالح فيه وقس على ذلك ، حريتى مقيدة فى المنزل ، والدائى يتدخلان فى مذاكرتى ، وأنا لست طالبا مهما لبل إنى أنجح كل عام ، ولم يحدث أن رسبت ، ولكن هم يريدون أن يتحكموا فى أوقات راحتى ... أبى وأمى يعاملان إخوتى معاملة أفضل ، وأمى تقلل من قدرى أمام الناس وأمام الزائرين وتعيرنى بحوادث السرقة ، كذا تقارن بينى وبين بعض الأقارب الذين هم فى مراكز محترمة . »

ويشرح الطالب علاقاته العاطفية قائلا :

« أنا لا أنكر أن لى علاقة عاطفية مع فتاة طالبة بالثانوى ، أحبها من كل قلبى ، وعلاقتنا بريئة وطاهرة والفتاة أخلاقها حسنة وهى من أسرة طيبة وهم جيران لنا ، أما أمى فتكره الفتاة ولا تحب أن ترانى واقفا فى الفرائدة ، وتتهرنى إذا ما رأتنى واقفا أمامها ، وهى تعيرنى بهذا الحب وتدفع أخوتى للاستهزاء بحبى ، والفتاة تبادلى عاطفة بعاطفة . ولا تفكر أن هذه العلاقة تعوقنى عن دراستى ، بل بالعكس هى دافع لنجاحى إذا أنا والفتاة فى فرقة دراسية واحدة وأخشى دائما أن تسبقنى فى الدراسة ، والذى يعلم بهذا الحب ويطلع على خطاباتى وخطاباتها هو أبى ، وعندما كانت تراه والدتى يتفاهم أو يتباسط معى فى الأمور العاطفية تنهره وتشتمه لأنها تعتبر الحب قلة أدب ، فهى أم جاهلة ولا تعترف بجهلها ، فهى لا تعرف إلا مجرد القراءة والكتابة .. ويرغم جهلها فهى تدعى أنها تدرك وتفهم أكثر من المتعلمين . وقد كنت على علاقة عاطفية مع فتاة أخرى ولكن لم أكن أحبها حب الأولى ، ولما علمت والدتى بهذا الحب الثانى أرادت أن تذلى وتنقم منى فلوعزت لأبى أن يتصرف معى تصرفا لن أنساه ، وهو أنه اصطحبى لقسم البوليس ، وكان ضابط البوليس على معرفة به وأمكن لأبى أن يقنع الضابط بأن يحلق لى شعر رأسى بالموسى فى القسم ،

وعندما حاولت أن أقاوم أقسم أبى بالطلاق بأن ينفذ هذا فى التوالى والحظة ، فاضطرت للاستسلام لهذا الإجراء لانقذ يمينه ، وكان هذا التصرف الذى سببه أمى لا أبى ، صدمة عنيفة لى ، وكان مرحلة فاصلة فى علاقتى مع أمى ، فبعد أن كنت لا أحب تصرفاتها وسلوكها أصبحت أمقتها وأكرهها . .

موقف الأم :

الأم من النوع المتغطرس الميال للسيطرة ، تأمر وتنهى فى البيت ، والأب يسمع كلامها ويتأثر به لحد بعيد ، وهو لا يستطيع أن يرفض لها طلباً . الأم غير راضية عن سلوك أبنها . . فهى تعتقد أنه سيىء السير والسلوك ، ولا هم له إلا الجرى وراء البنات ومعاكستهن ، وتعتقد أنه لا يهتم بمذاكرته بل طول النهار عاوز يسمع أغانى ، حب وغرام وعاوز يقف فى البلكونة طول اليوم وهى تقول أن كل أبنائى يطيعونى طاعة عمياء عدا هذا الأبن فهو متمرد وعاوز ينفذ اللى فى دماغه وعمره ما يسمع الكلام من يوم ماكبر وده لازم يتربى ويتعلم الأدب .

تحليل الحالة والتعلق عليها :

سوء معاملة الوالدين للمراهق وعدم فهمها طرق التربية السليمة . والأم لا تقدر المرحلة التى يمر بها المراهق من نمو عقلى وعاطفى وجسمى ، والأسرة لا تعى ميل المراهق للتحرر والاستقلال ، فالأم لا تريد أن تتخلى عن سيطرتها ونفوذها . وهى كما يبدو تريد أن تعوض اللين والطيبة من جانب الأب بعنف وسيطرة من جانبها لتحث توازناً فى أسلوب التربية . وقد يكون فى أسلوب الأم النوايا الحسنة ، ولكن على أية حال فهى تصرفات تتسم بالرعونة والجهل ، فالأم تدفع أبناعا الصغار للاستهزاء من حب الطالب لفتاته وتدفعهم ليعيروه . كذا فهى تحرض الأب بأن يعتدى على إبنه يحلق شعره فى قسم البوليس ، وهذا يجعل الطالب يثور ويعتدى على الأسرة بالسرقة ويقتص منها ثاراً لكرامته وإثباتاً لذاتيته .

والسرقة كما تبين فى هذه الحالة عرضاً وليست انحرافاً بالمعنى المفهوم

ويقول :

« أحب أحياناً أن أسمع بعض الأغاني فى الراديو ، فمثلاً أغنية (أبو عيون جرنية) لعبد الحليم حافظ وغيرها أحب أن أسمعها ، فعندما أفتح الراديو أجد أمى تسرع وتطفئه وتسبني بألفاظ جارحة قائلة .. هو ده الشئ الذى فالح فيه وقس على ذلك . حريتى مقيدة فى المنزل ، والدائى يتدخلان فى مذاكرتى ، وأنا لست طالبا مهماً بل إنى أنجح كل عام ، ولم يحدث أن رسبت ، ولكن هم يريدون أن يتحكموا فى أوقات راحتى ... أبى وأمى يعاملان إخوتى معاملة أفضل ، وأمى تقلل من قدرى أمام الناس وأمام الزائرين وتعيرنى بحوادث السرقة ، كذا تقارن بينى وبين بعض الأقارب الذين هم فى مراكز محترمة .. » .

ويشرح الطالب علاقاته العاطفية قائلا :

« أنا لا أنكر أن لى علاقة عاطفية مع فتاة طالبة بالثانوى ، أحبها من كل قلبى ، وعلاقتنا بريئة وطاهرة والفتاة أخلاقها حسنة وهى من أسرة طيبة وهم جيران لنا ، أما أمى فتكره الفتاة ولا تحب أن ترانى واقفاً فى الفرائدة ، وتنتهرنى إذا ما رأتنى واقفاً أمامها ، وهى تعيرنى بهذا الحب وتدفع أخوتى للاستهزاء بحبى ، والفتاة تبادلتنى عاطفة بعاطفة . ولا تفكر أن هذه العلاقة تعوقنى عن دراستى ، بل بالعكس هى دافع لنجاحى إذا أنا والفتاة فى فرقة دراسية واحدة وأخشى دائماً أن تسبقنى فى الدراسة ، والذى يعلم بهذا الحب ويطلع على خطاباتى وخطاباتها هو أبى ، وعندما كانت تراه والدتى يتفاهم أو يتباسط معى فى الأمور العاطفية تنهره وتشتبه لأنها تعتبر الحب قلة أدب ، فهى أم جاهلة ولا تعترف بجهلها ، فهى لا تعرف إلا مجرد القراءة والكتابة .. ويرغم جهلها فهى تدعى أنها تدرك وتفهم أكثر من المتعلمين . وقد كنت على علاقة عاطفية مع فتاة أخرى ولكن لم أكن أحبها حب الأولى ، ولما علمت والدتى بهذا الحب الثانى أرادت أن تذلتنى وتتقم منى فلوعزت لأبى أن يتصرف معى تصرفاً لن أنساه ، وهو أنه اصطحببنى لقسم البوليس ، وكان ضابط البوليس على معرفة به وأمكن لأبى أن يقنع الضابط بأن يحلق لى شعر رأسى بالموسى فى القسم ،

وعندما حاولت أن أقاوم أقسم أبى بالطلاق بأن ينفذ هذا فى التروا للحظة ، فاضطرت للاستسلام لهذا الإجراء لانقذ يمينه ، وكان هذا التصرف الذى سببه أمى لا أبى ، صدمة عنيفة لى ، وكان مرحلة فاصلة فى علاقتى مع أمى ، فبعد أن كنت لا أحب تصرفاتها وسلوكها أصبحت أمقتها وأكرهها . .

موقف الأم :

الأم من النوع المتغطرس الميال للسيطرة ، تأمر وتنهى فى البيت ، والأب يسمع كلامها ويتأثر به لحد بعيد ، وهو لا يستطيع أن يرفض لها طلباً .. الأم غير راضية عن سلوك أبنها . . فهى تعتقد أنه سىء السير والسلوك ، ولا هم له إلا الجرى وراء البنات ومعاكستن ، وتعتقد أنه لا يهتم بمذاكرته بل طول النهار عاوز يسمع أغانى ، حب وغرام وعاوز يقف فى البلكونة طول اليوم وهى تقول أن كل أبنائى يطيعونى طاعة عمياء عدا هذا الأبن فهو متمرّد وعاوز ينفذ اللى فى دماغه وعمره ما يسمع الكلام من يوم ماكبر وده لازم يتربى ويتعلم الأدب .

تحليل الحالة والتعلق عليها :

سوء معاملة الوالدين للمراهق وعدم فهمها طرق التربية السليمة . والأم لا تقدر المرحلة التى يمر بها المراهق من نمو عقلى وعاطفى وجسمى ، والأسرة لا تعى ميل المراهق للتحرر والاستقلال ، فالأم لا تريد أن تتخلى عن سيطرتها ونفوذها . وهى كما يبدو تريد أن تعوض اللين والطيبة من جانب الأب بعنف وسيطرة من جانبها لتحث توازناً فى أسلوب التربية . وقد يكون فى أسلوب الأم النوايا الحسنة ، ولكن على أية حال فهى تصرفات تتسم بالرعونة والجهل ، فالأم تدفع أبنائها الصغار للاستهزاء من حب الطالب لفتاته وتدفعهم ليعيروه . كذا فهى تحرض الأب بأن يعتدى على إبنه يحلق شعره فى قسم البوليس ، وهذا يجعل الطالب يثور ويعتدى على الأسرة بالسرقة ويقتص منها ثاراً لكرامته وإثباتاً لذاتية .

والسرقة كما تبدو فى هذه الحالة عرضاً وليست انحرافاً بالمعنى المفهوم

تشخيص الحالة والتعلق عليها :

(١) يبدو واضحاً سوء تكيف الطالب مع البيئة سواء أكانت المدرسة أو المنزل ، ففي المدرسة سخرية المدرسين به واتهامهم له بالإهمال وميول للانحراف . كذا سخرية زملائه في الفصل منه . أما المنزل فالأب لا يعامله بحب وتقاهم ، والعلاقة بينهما لا تقوم على التوجيه والإرشاد والثقة المتبادلة ، لذا كان لتكرار المقابلة مع الطالب والأب وتوجيههما ، ومحاولة التفاهم مع بعض المدرسين لتغيير أسلوب التعامل مع الطالب أثر واضح في تحسين الحالة وتكيفها .

(٢) يشعر الطالب أن مواهبة الثقافية والأدبية مغمورة ، فهو في حاجة للتشجيع للتحرر والانطلاق ، لذا كان لإدماجه في جماعات النشاط المدرسي المتنوعة وفريق التمثيل أثر كبير في إشباع ميوله وإشعاره بالرضا والنجاح .

(٣) كان الطالب قلقاً لعدم توفر المكان المناسب للاستذكار في المنزل لأن المنزل ريفي تكثر فيه الحيوانات والطيور وأدوات الزراعة والأطفال ، وبإقناع الأب بالسماح للطالب بالإستذكار في حجرة الضيافة المستقلة والمنفصلة عن المنزل أمكن تحسين حالة الطالب دراسياً فكان له كبير الأثر في انتظام الطالب واستذكار دروسه بنجاح .

حالة الطالب (٦) :

ملخص ومعرض الحالة :

مرافق في الثامنة عشر من العمر - نامى الجسم ، عريض المنكبين ، متوسط القامة ، حسن المظهر ، من أسرة ريفية متوسطة الحال تقيم بإحدى القرى ، وهو الابن الذكر الأول ، وقد تبعه في الميلاد أختان وأخوان توفيا في السنوات الأولى من العمر ، وبعد عشر سنوات من ميلاده أنجبت أمه الابن الذكر الأخير وهو في الثامنة من العمر .

كان الطالب موضع اهتمام الأسرة الزائد بحكم مركزه وترتيب ميلاده ، فكانت جميع مطالبه تجاب له ، ولم يذكر الطالب أن أباه قد رفض له طلباً إلا مرة

واحدة كما يقول الطالب ، عندما طلب شراء بذلة ، فلما لم يجب الأب الطلب فى حينه أنتاب الطالب شعور بالآلم والتأثر الشديد لفقدانه اهتمام أبيه .

إمضى الطالب تعليمه الابتدائى والإعدادى فى مدارس القرية ، ورسب سنة واحدة فى الإعدادى ، وعند حصوله على شهادة الإعدادية التحق بالتعليم الثانوى الزراعى ، لأنه كما يقول من بيئة ريفية ويرغب فى زراعة أطيان الأسرة بالطرق العلمية والفنية ، ولذا فهو يحب دراسته ويسير فيها بتقدم ونجاح . وهو ميل للنشاط الرياضى بصفة عامة وكرة القدم وألعاب القوى والمصارعة بصفة خاصة ، وهو يمارس هذه الألوان من النشاط فى العطلة الصيفية فى قريته ، كذا يعاون والده فى الزراعة فى الصيف .

وعند التحاق الطالب بالثانوى انتقل من البيئة الريفية إلى المدينة ، وفى عامه الأول كان يقطن مع أبى عمه ، وكان مرتاحاً لتلك المعيشة الحرة الطليقة . وبعد أن انتهى العام الأول تخرج أبى عمه فاضطر هو إلى الالتحاق بالقسم الداخلى بالمدرسة ، وإن كان فى بادئ الأمر قد شعر بضيق لتقييد حريته بالقسم الداخلى ، ولكن سرعان ما تكيف مع أقرانه وأصبح يمضى أوقات فراغه معهم فى نشاط جماعى .

يشكو الطالب من ضيق شديد وقلق ، وهو لا يجد لديه القدرة على التركيز فى أثناء الدرس ، ويلجأ إلى النوم ساعات طويلة ويحدث له إغماء فى أثناء جلوسه ، وتبدو منه حركات تتم عن قلق عندما يتحدث معك كفرقة الأصابع وفرك راحتيه بعصبية وشدة ، كذا يصاب بالتهاب جلدى فى وجهه ويديه كلما تعرض لحرارة الشمس .

وإثناء سكنه مع أبى عمه عقد علاقة جنسية مع إحدى السيدات ، وسرعان ما توفيت هذه السيدة وشعر بعدها بالآلم وقلق شديدين ، وقد لجأ بعد وفاتها للعادة السرية فى إفراط ، ويشعر الطالب بندم شديد بعد عمل العادة السرية ، وأصبح كثير التفكير فى علاقته الجنسية السابقة ، وحاول مراراً علاج هذه الحالة بالقراءة فى الصحف والمجلات والاستذكار ، إلا أنه كان يجد نفسه شاردًا

مستغرقاً فى التفكير ، ثم يشعر برغبة شديدة للنوم ليستسلم له حتى ولو كان جالساً .

إلا أن الطالب أقدم أخيراً على عقد خطبته على إحدى قريباته فى القرية . وقد كان والده يلح عليه منذ سنتين تقريباً ، وكان الطالب يرفض بحجة استكمال دراسته أولاً ، ولما شعر الطالب بالضيق بعد وفاة السيدة التى كانت على علاقة به ، انتهز فرصة زيارة أبيه ففاتحه فى الموضوع الخطبة ، ورحب أبوه كثيراً بهذا العرض ، وتم إجراء الخطبة ، على أن يتم الزواج بعد انتهائه من دراسته ، وكان لهذا الإجراء أثر طيب على حالة الطالب النفسية وشعوره بالتحسن والارتياح .

تحليل الحالة والتعليق عليها :

(١) نشأ الطالب فى بيئة ريفية وقضى سنوات دراسته الابتدائية والإعدادية فى الريف ، وكان موضع اهتمام وعطف زائدين من الوالدين ، وكان لانتقاله فجأة إلى المدينة بعيداً عن رعاية الأسرة ورقابتها أثر كبير فى المشكلة ، فقد هأت له الإقامة المستقلة البعيدة فرصة الانطلاق والتحرر من قيود البيئة المنزلية الريفية ، فأدى ذلك إلى تورطه فى علاقات جنسية مع إحدى السيدات .

وكان لانقطاع هذه العلاقة الجنسية بسبب الوفاة أثر كبير على شعور الطالب بالضيق والقلق والاتجاه إلى مزاولة العادة السرية وما يعقبها من شعور بالإثم والندم والخوف من أضرارها . كل هذا أثر على حالته النفسية فاستغرق الطالب فى أحلام اليقظة وانطوى على نفسه وسيطرت عليه الأفكار والهواجس ، وأصبح يضيق بحياته مع الجماعة بالقسم الداخلى .

وقد أدت حالة القلق هذه إلى سرعة تأثره وحساسيته التى كانت تظهر على صورة طفح والتهاب فى الجلد والوجه . وقد انتهى الأمر إلى الاسترسال فى الأفكار والابتعاد عن أوجه النشاط والهروب من حياته الواقعية بالنوم ساعات طويلة ، وقد تعرض من جراء هذه الحياة المجذبة إلى حالات من الإغماء المتكرر لا سيما عندما يتعرض لبعض المواقف التى لا يرتاح إليها .

(٢) كان لطفولة الطالب المدللة المريحة ، وكان لإجابة كل مطالبه ورغباته أن أصبح لا يقدر على التحكم فى رغباته أو تأجيلها ، أو تقبل التوجيه فى يسر دون أن يترك ذلك فى نفسه غضاضة ، فأصبح شديد الحساسية إذا لم يحصل على رغباته فى حينها .

(٣) عند علاج حالة الطالب كان لا بد من مساعدته فى التعبير عن انفعالاته الجنسية وذلك بتقبله أولاً ، ومشاركته فى مشاعره وكسب ثقته ، ثم العمل على مناقشة المشكلة وتفسير بعض المواقف التى أدت إليها . وقد أدى هذا إلى اكتسابه بصيرة بمشكلته واتخاذ حلا إيجابيا للتخلص من مشكلته العاطفية ، وذلك بخطبته إحدى قريباته ، فشعر بالرضا الذاتى والاستقرار النفسى لاستبداله علاقة عاطفية سابقة بعلاقة عاطفية جديدة .

(٤) كان لابد من استغلال ميول الطالب الطبيعية واستعداده للنشاط الرياضى وذلك بدفعه إلى مزاولته بالمدرسة مزاوله إيجابية ، لأن فى ذلك تخلصاً من التوتر النفسى وبحثاً لروح النشاط والرغبة فى العمل الجدى والاستذكار .

كذلك قارن الباحث بين اهتمامات المراهقين وميولهم ، والمراهقات بصفة عامة ، فوجد أن المراهقين يهتمون بالحالة الصحية والأمن والمشكلات المالية وقضاء أوقات الفراغ ، فى حين يتركز اهتمام المراهقات على أساليب السلوك والمعاملة والجاذبية الشخصية . (97. Hurlock, P.P. 212-213)

بحث فيلدن

فى أحد أبحاث فيلدن (وكانت أبحاثه تقوم على تحليل السجلات والمقابلات الشخصية) عن مشكلات التوجيه المهنى للطلاب ، استنتج أن مشكلات الدراسة ، ومشكلات العمل أكثر المشكلات شيوعاً فى جميع مستويات المدارس ، فى حين أن المشكلات الأقل حدة عن المشكلتين السابقتين هى المشكلة المالية ، ووجد أن أقل المشكلات شيوعاً هى المشكلات الصحية والمشكلات الأسرية .

وقد قام فيلدن بإجراء بحث آخر لدراسة مشكلات الطلاب فى المدارس الثانوية العليا فى سانت بربارا بكاليفورنيا الذين تتراوح أعمارهم بين ١٤ - ١٨ سنة فوجد أن أكثر المشكلات شيوعاً المشكلات الآتية : -

(١) مشكلات العمل .

(٢) مشكلات المذاكرة .

(٣) المشكلات المدرسية المتنوعة .

(٤) المشكلات الشخصية .

أما أقل المشكلات شيوعاً فى بحث فيلدن فهى :

(١) المشكلات التى تتعلق بالإعداد للزواج وتكوين الأسرة .

(٢) مشكلات العلاقات الشخصية أو الاجتماعية .

(٣) الحياة الأسرية .

(٤) المشكلات الجنسية .

(٢ - إبراهيم شهاب ، ١٩٥٣)

بحث دوين :

وقد أجرى « دوين » بحثه على طلاب المدارس الثانوية للبنين والبنات ،

وطلب منهم أن يختاروا خمس مواد من بين ٢٠ مادة يهتمون بها وتسترعى انتباههم أكثر من غيرها إذا درست هذه المواد فى المدارس الثانوية ، ووجد دوين فى نتائج بحثه أن أكثر المواد التى يهتم بها المراهقون هى :

- (١) الاختيار المهنى والوظيفى .
 - (٢) التكيف مع الآخرين .
 - (٣) العلاقة مع الجنس الآخر .
 - (٤) المسائل الجنسية .
 - (٥) المسائل الصحية .
- (نفس المرجع السابق)
- بحث داي هونش :**

قام الباحث فى الفلبين ببحث المشكلات الشخصية فى المدارس الثانوية ، مع عمل تطبيقات لإصلاح المناهج الدراسية . فأجرى البحث فى « ماك كئلى » فى هونولولو ، وهاواى .

ومن نتائج بحثه وجد أن المشكلات الدراسية الآتية هى الأكثر شيوعاً بين طلاب هذه المدارس .

- (١) التكيف مع الأعمال والمدرسين .
- (٢) العلاقات الشخصية والاجتماعية .
- (٣) مشكلات الصحة والنمو الفسيولوجى .
- (٤) مشكلات العمل والتعليم .
- (٥) مشكلات قضاء أوقات الفراغ .

بحث زكيه درجات فى أندونيسيا :

أجرت هذا البحث على عدد ٦٨٧ مراهقا . منهم ٤٠٤ طالبا . ٢٨٣ طالبة . وقد تم اختيار العينة على طلبة وطالبات المدارس الثانوية فى مدينتين بأندونيسيا هما جاكارتا وجاكجكرتا .

كذلك قارن الباحث بين اهتمامات المراهقين وميولهم ، والمراهقات بصفة عامة ، فوجد أن المراهقين يهتمون بالحالة الصحية والأمن والمشكلات المالية وقضاء أوقات الفراغ ، فى حين يتركز اهتمام المراهقات على أساليب السلوك والمعاملة والاجاذبية الشخصية . (97. Hurlock, P.P. 212-213)

بحث فيلدز

فى أحد أبحاث فيلدز (وكانت أبحاثه تقوم على تحليل السجلات والمقابلات الشخصية) عن مشكلات التوجيه المهنى للطلاب ، استنتج أن مشكلات الدراسة ، ومشكلات العمل أكثر المشكلات شيوعاً فى جميع مستويات المدارس ، فى حين أن المشكلات الأقل حدة عن المشكلتين السابقتين هى المشكلة المالية ، ووجد أن أقل المشكلات شيوعاً هى المشكلات الصحية والمشكلات الأسرية .

وقد قام فيلدز بإجراء بحث آخر لدراسة مشكلات الطلاب فى المدارس الثانوية العليا فى سانت بربارا بكاليفورنيا الذين تتراوح أعمارهم بين ١٤ - ١٨ سنة فوجد أن أكثر المشكلات شيوعاً المشكلات الآتية : -

(١) مشكلات العمل .

(٢) مشكلات المذاكرة .

(٣) المشكلات المدرسية المتنوعة .

(٤) المشكلات الشخصية .

أما أقل المشكلات شيوعاً فى بحث فيلدز فهى :

(١) المشكلات التى تتعلق بالإعداد للزواج وتكوين الأسرة .

(٢) مشكلات العلاقات الشخصية أو الاجتماعية .

(٣) الحياة الأسرية .

(٤) المشكلات الجنسية .

(٢ - إبراهيم شهاب ، ١٩٥٣)

بحث دوين :

وقد أجرى « دوين » بحثه على طلاب المدارس الثانوية للبنين والبنات ،

وطلب منهم أن يختاروا خمس مواد من بين ٢٠ مادة يهتمون بها وتسترعى أنباههم أكثر من غيرها إذا درست هذه المواد في المدارس الثانوية ، ووجد دوين في نتائج بحثه أن أكثر المواد التي يهتم بها المراهقون هي :

(١) الاختيار المهني والوظيفي .

(٢) التكيف مع الآخرين .

(٣) العلاقة مع الجنس الآخر .

(٤) المسائل الجنسية .

(٥) المسائل الصحية . (نفس المرجع السابق)

بحث داي هونش :

قام الباحث في الفلبين ببحث المشكلات الشخصية في المدارس الثانوية ، مع عمل تطبيقات لإصلاح المناهج الدراسية . فأجرى البحث في « ماك كثنلى » في هونلولو ، وهاواي .

ومن نتائج بحثه وجد أن المشكلات الدراسية الآتية هي الأكثر شيوعاً بين طلاب هذه المدارس .

(١) التكيف مع الأعمال والمدرسين .

(٢) العلاقات الشخصية والاجتماعية .

(٣) مشكلات الصحة والنمو الفسيولوجي .

(٤) مشكلات العمل والتعليم .

(٥) مشكلات قضاء أوقات الفراغ .

بحث زكيه درجات في أندونيسيا :

أجرت هذا البحث على عدد ٦٨٧ مراهقا . منهم ٤٠٤ طالبا . ٣٨٣ طالبة . وقد تم اختيار العينة على طلبة وطالبات المدارس الثانوية في مدينتين بأندونيسيا هما جاكركتا وجاكجركتا .

وفيما يلي ترتيب المشكلات ترتيباً تنازلياً حسب أهميتها وشيوعها كما جاءت في نتائج البحث .

- (١) مشكلات اختيار العمل وفرص التعليم .
- (٢) المشكلات المدرسية .
- (٣) المشكلات الصحية .
- (٤) المشكلات المالية .
- (٥) المشكلات الجنسية .
- (٦) مشكلات الإعداد للزواج وتكوين الأسرة .
- (٧) المشكلات الأسرية .
- (٨) المشكلات الانفعالية .
- (٩) مشكلات النمو الشخصي والاجتماعي .
- (١٠) مشكلات قضاء أوقات الفراغ .
- (١١) مشكلات الدين والأخلاق .
- (١٢) مشكلات الحياة المدنية .

وقد لوحظ أيضاً من نتائج البحث أن بعض المشكلات تزداد بالتقدم في السن والبعض الآخر يقل ، كما كان واضحاً أن بعضها ثابت أو مستمر في نفس المستوى في الأعمار المختلفة . كما أن المشكلات السائدة (الأكثر تكراراً) في بدء مرحلة المراهقة هي المشكلات التي تدور حول المراهق من ناحية نظرتة لنفسه وأهتمامه بمركزه في الأسرة ، وعلاقته بزملائه وأقرانه ، والاهتمام بمستقبله ، وذلك يبدو واضحاً في الاعتناء بالنفس والصحة والحياة المنزلية مع الوالدين والأخوة ، والعمل في المنزل والمذاكرة والامتحان والمستقبل الدراسي والعمل .

أما المشكلات السائدة في نهاية مرحلة المراهقة تختلف عن سابقتها لأن المراهق في هذه المرحلة يتسع اهتمامه ، ويخرج من نطاق التفكير في النفس ، ومن ذلك المحيط إلى الحياة الواسعة في المجتمع والمستقبل الذي ينتظره ، كما يزداد إحساساً بمشكلات المجتمع الذي يعيش فيه ، وهذا يبدو واضحاً في ظهور

نوع آخر من المشكلات مثل اختيار الزوجة أو الزوج ، الحياة بعد الزواج ،
المشكلات المالية ، المشكلات الجنسية ، ومشكلات المجتمع الأندونيسى .
(٣٤ - زكية درجات ، ١٩٥٣)

بحث ابراهيم شهاب :

هذا البحث يتناول مشكلات المراهقة بين طلاب المدارس الثانوية من البنين
والبنات فى مناطق مختلفة فى مصر وطبق استخباره على الطلبة والطالبات ،
وجمع النتائج فى جميع المراحل ، ثم أخذ متوسطاتها والنسب المئوية لكل مشكلة ،
ثم جمع المشكلات فى اثنتى عشرة مجموعة ، وفيما يلى ترتيب هذه المشكلات
ترتيباً تنازلياً حسب نتائج البحث :

(١) الحياة المدرسية ٦١,٤ ٪

(٢) نمو الشخصية ٥٧,٨ ٪ .

(٣) المشكلات الصحية ٥٢,٣ ٪

(٤) المشكلات الجنسية ٥١,٧ ٪

(٥) قضاء أوقات الفراغ ٤٩,٧ ٪

(٦) الدين والأخلاق ٤٦ ٪

(٧) اختيار العمل وفرص التعليم ٤٥,١ ٪

(٨) الحياة المدنية ٤٠,٨ ٪ .

(٩) الحياة الأسرية ٤٠,٤ ٪

(١٠) العلاقات الشخصية والاجتماعية ٣٧,٣ ٪

(١١) الإعداد للزواج وتكوين الأسر ٣٦,٩ ٪

(١٢) المشكلات المالية ٣٦,٨ ٪

ومن نتائج البحث يتضح أن أهم المشكلات لدى الطلاب هى :

المشكلات المدرسية - مشكلات نمو الشخصية - المشكلات الصحية -

المشكلات الجنسية - قضاء أوقات الفراغ ... وأقلها شيوعاً هى المشكلات المالية

والإعداد للزواج ومشكلات العلاقات الشخصية والاجتماعية .

(٢ - ابراهيم شهاب ، ١٩٥٣)

بحث صموئيل مغاريوس :

في هذا البحث يتعرض الباحث لاستطلاع آراء المراهقين وصور مراهقتهم وما يحيط بها من ظروف فى حدود البيئة المصرية . وقد أُجرى البحث على طلاب معهد التربية العالى (كلية التربية حالياً) بجماعة عين شمس عن البنين ، وقد مثل الطلاب الذين أُجرى عليهم هذا البحث ثقافات متعددة لاختلاف البيئات الاجتماعية وتعددتها فى عينة البحث واختلاف الوطن الأصلى والجهات التى أمضوا فيها مراهقتهم من صعيد مصر وبلاد الوجه البحرى والعاصمة ومن بين هؤلاء من أمضى شطراً من مراهقته فى القرية وشطراً آخر فى المدينة ، وجميع أفراد العينة من الحاصلين على درجة الليسانس أو البكالوريوس قبل التحاقهم بهذا المعهد . ويدرسون لمدة عام واحد فى معهد التربية العالى ، والطريقة التى نفذ بها البحث هو أن الباحث طلب من طلبته بعد أن قطعوا شوطاً فى دراسة موضوع المراهقة أن يكتب كل منهم موضوعاً جعل عنوانه دراسة للمراهق (س) والظروف التى لا يست مراهقته . وقد وضع بأن كلامهم حر فى أن يكتب عن نفسه كل ما يذكره فى طفولته ومراهقته ، وهذه طريقة تشبه إلى حد كبير ما يحدث فى المقابلة ، وفى مواقف التحليل النفسى وفى العيادات النفسية .

وقد أُجرى هذا البحث على ٦٧ حالة ، وكان من نتائج دراسة هذا العدد من الحالات التى تتشابه فى مجموعة من السمات المشتركة البارزة جمعت فى مجموعة موحدة ، وذلك لمعرفة الظروف التى أنتجت هذه السمات المشتركة ، وقد أمكن بهذه الطريقة استخلاص أربعة أشكال عامة للمراهقة فى مصر هى :

الشكل الأول - المراهقة المتكيفة :

وهى المراهقة التى تنحون نحو الاعتدال فى كل شىء ، ونحو الإشباع المتزن وتكامل الاتجاهات المختلفة . وكان عدد حالاتها فى هذا البحث ١١ حالة .

الشكل الثانى- المراهقة الانسحابية المنطوية :

تتسم بالانطواء والعزلة الشديدة والسلبية والتردد والخجل وشعور المراهق بالنقص وعدم الملاسة . وكان عدد حالاتها فى البحث ١٤ حالة .

الشكل الثالث - المراهقة العدوانية المتمردة :

مراهقة متمردة ثائرة تتسم بأنواع السلوك العدوانى الموجه ضد الأسرة والمدرسة وأشكال السلطة فى المجتمع ، وتتسم كذلك بالمحاولات الانتقامية ومحاولات التشبه بالرجال ، والأساليب الاحتياطية فى تنفيذ رغبة المراهق ومآربه . وكان عدد حالاتها فى هذا البحث ١١ حالة .

الشكل الرابع - المراهقة المنحرفة :

وهى صورة مبالغه ومتطرفة للشكلين الثانى والثالث - المراهقة الانسحابية المنطوية ، والمراهقة العدوانية المتمردة . وعدد حالاتها فى هذا البحث ١٠ حالات . وبالإضافة إلى هذه الأشكال الأربعة التى عرضنا لها وجدت حالات للمراهقة لم تثبت على شكل من الأشكال ، فقد تغيرت صورتها بتغير ظروفها وعددها ٩ حالات .

كذا حالات أخرى لم تندرج تحت شكل واحد ولكنها جمعت بين ملامح شكلين أو أكثر وعددها ١٢ حالة .

وقد عرض الباحث فى بحثه أيضا أمثلة لحالات كنماذج لاتجاهات مختلفة فى تطورها ، كما أوضح الظروف والأسباب التى أدت إلى هذه الاتجاهات ، كما قدم فى آخر البحث مادة تمهيدية فى صورة ملاحظات مقارنة عن تأثير ثقافة المجتمع المصرى فى المراهقة ، والفروق بين تأثيرات كل من المجتمع القروى ومجتمع المدينة فى المراهقة . ويعتمد كل من هذه النتائج على القرائن المستخلصة من المعلومات التى أدلى بها أفراد العينة وعددهم ٦٧ حالة ينتمى بعضهم إلى القرية والبعض الآخر إلى المدينة .

(٤٠ - صموئيل مغاريوس ، ١٩٥٧)

بحث مصطفى فهمى : *

أجرى البحث على عدد ٦٣٢ طالباً وطالبة بالمدارس الثانوية بالقاهرة ، وقد طبق فى هذه الدراسة اختبار « موني » بعد تمصيره لللائمة البيئة المصرية ، وتضمن هذا الاستخبار ١٨٠ مشكلة وتناولت أنواع المشكلات ومجالاتها كالآتى :

- (١) المشكلات المدرسية .
 - (٢) المشكلات الشخصية .
 - (٣) المشكلات الصحية .
 - (٤) المشكلات الاقتصادية والمستقبل .
 - (٥) المشكلات المتعلقة بالعلاقات مع الغير .
 - (٦) المشكلات العائلية .
- وكانت النتائج كالآتى :

١- المشكلات المدرسية :

- (أ) لا أقضى وقتاً كافياً فى المذاكرة . ٤٦ %
- (ب) أفكر كثيراً فى الحصول على درجات عالية . ٤٠ %
- (ج) أخاف الرسوب . ٣٨ %
- (د) لا أستطيع التركيز على الدروس . ٣٧,٣ %
- (هـ) لا أميل إلى بعض المواد الدراسية . ٣٧ %
- (و) أخاف الامتحانات . ٣٧ %

٢- المشكلات الشخصية :

- (أ) أخشى عقاب الله . ٤٦ %
- (ب) إننى سريع التأثر . ٣٩ %
- (ج) إننى كثيراً ما أسرح فى الخيال . ٣٣ %
- (د) أخشى الوقوع فى أخطاء . ٣١ %
- (هـ) أحاول أن أتخلص من عادة رذيله . ٢٩ %

* دكتور مصطفى فهمى بحث أجراه بالاشتراك مع شعبة الإرشاد النفس على طلبة وطالبات المدارس الثانوية بالقاهرة ١٩٥٩ .

٣- المشكلات الصحية :

- (أ) لست قوياً لدرجة كافية . % ٣٩
(ب) حالتى الصحية ليست على ما يرام . % ٢٢
(ج) الشعور بالصداع غالباً . % ١٧

٤- المشكلات الاقتصادية والمستقبل :

- (أ) أرغب فى معرفة المزيد من المعلومات عن الجامعة . % ٣٤
(ب) أحتار فى اختيار شعبه التخصص . % ٣٢
(ج) أحتاج لنصيحة بخصوص ما أفعله بعد الانتهاء من الدراسة الثانوية . % ٢٣
(د) ليس لى مصروف محدد . % ٢٠
(هـ) أصرف نقودى فيما لا يفيد . % ٢٠

٥ - المشكلات المتعلقة بالعلاقات مع الغير :

- (أ) إننى خجول . % ٣٠
(ب) أتمنى أن أكون محبوباً بدرجة أكثر . % ٣٠
(ج) إن شعورى يחדش لأبسط الأشياء . % ٢٣,١
(د) إننى عنيد جداً . % ٢٣

٦- المشكلات العائلية :

- (أ) أخفى الكثير عن أبوى % ١٧,٦
(ب) لست على وفاق تام مع إخوتى % ١٥,٧
(ج) أحتاج إلى حرية أكثر فى المنزل % ١٢,٣
(د) أضطر إلى الرد على كلام والدى % ١٢,٣

(٦٧ - مصطفى غهمى ، ١٩٥٩)

بحث سوء التوافق عند الطلاب المراهقين : *

قام ببحث ٩٠ حالة من حالات الطلاب المراهقين فى المدارس الثانوية

* عبده ميخائيل - اعده للحصول على درجة الماجستير من جامعة الاسكندرية ١٩٤٧ .

بالإسكندرية ، وقد عرض هذه الحالات وعلق عليها ، وكان بحثه يثور حول اضطراب سير المراهقين فى المدرسة ، والسلوك الشاذ فى المدرسة ، واضطراب الاختيار المهنى ، وبعض سوء التوافق فى البيت ، وحاجات المراهقين ومخاوفهم وعدوانهم وشعورهم بالإثم ، وكان فى بحثه يعرض للحالات الميدانية ليدلل على سوء التوافق .

وقد اتبع فى البحث أسلوب بحث الحالة كمنهج ، واستخلص نتائج البحث وناقشها ، فوجد أن العوامل المسببة لسوء التكيف هى :

أولاً : عوامل تتصل بطبيعة الفرد وشخصيته :

- (أ) ما يتصل بدرجة النمو وصفات الجسم .
- (ب) ما يتصل بالناحية الصحية .
- (ج) ما يتصل بالقدرات العقلية وأهمها الذكاء .
- (د) ما يتصل بالناحية النفسية (العادات والعواطف والانفعالات) .

ثانياً : العوامل المتصلة بالبيئة :

- (أ) الحالة الاقتصادية وما يتصل بها .
- (ب) شخصية الأبوين .
- (ج) طريقة الأبوين فى التربية .
- (د) العلاقات العائلية .

ثالثاً : العوامل المدرسية :

- (أ) ما يتعلق بالنظام التعليمى .
- (ب) ما يتعلق بأسلوب التربية .
- (ج) ما يتعلق بطريقة التدريس .

رابعاً : العوامل الاجتماعية :

- (أ) ما يتصل بوسائل التسلية المادية .

- (ب) ما يتصل بالأصحاب .
(ج) ما يتصل بالأندية والجماعات .
(د) ما يتصل بالتراث الثقافى . (٤٩ - عبده ميخائيل ، ١٩٤٧)
بحث دراسة مقارنة لمشكلات التكيف عند تلاميذ المدرسة
الثانوية فى كل من مصر وأمريكا : *

قام الباحث فى دراسته بمحاولة تحديد مشكلات تلاميذ المدارس الثانوية ومقارنتها عن طريق اختيار عينه من التلاميذ المصريين والأمريكين وطبق عليهم اختبار مشكلات الشباب (Sra) الصورة (S) على المجموعتين :

وقد أجريت هذه الدراسة لتحقيق الأغراض الآتية :

- (١) التعرف على المشكلات عينة من التلاميذ المصريين والأمريكين فى كل ميدان من ميادين المشكلات التى تضمنها الاختبار .
- (٢) مقارنة مشكلات التلاميذ المصريين بمشكلات الأمريكين المتكافئين معهم فى العمر الزمنى والمستوى التعليمى .
- (٣) الكشف عن أوجه الشبه أو الاختلاف بين أنماط المشكلات وبين درجة حدتها عند كل من المجموعتين .
- (٤) معرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة فى متوسط استجابات كل من البنين والبنات فى المجموعتين .

(٥) التعرف عما إذا كان من الممكن اقتراح وسائل إدخال برامج التوجيه فى المدارس الثانوية لمقابلة مشكلات التلاميذ التى يتعرضون لها ، ويمكن أن نقتبس هذه الخدمات من البرامج الناجحة المطبقة حالياً فى المدارس الثانوية

* دكتور عثمان ليبي - هذا البحث قدمه الى جامعة أنديانا بأمریکا فى يونيه ١٩٦٠ للحصول على درجة الدكتوراه - تلخيص وعرض - فؤاد عبد اللطيف حموده باحث مساعد بإدارة البحوث الفنية والمشروعات - مجلة صحيفة التربية السنة الثالثة عشرة - (العدد الثالث - مارس سنة ١٩٦١) .

بـالولايات المتحدة الأمريكية ، مع مراعاة ظروف بلادنا وحدود ثقافتنا .
واستخدمت هذه الدراسة عينه من الأفراد بلغ عددها ٢٥٠ ولداً وبناتاً من
تلاميذ المدارس الأمريكية فى الصفوف الأول والثانى والثالث من مدرسة ثانوية
عامة فى إحدى المدن الكبرى بوسط الولايات المتحدة الأمريكية ، كذلك ٢٧٠ ولداً
وبناتاً من مدرستين فى مدينة القاهرة ، ويتكافأون فى العمر الزمنى والمستوى
التعليمى مع نظرائهم من التلاميذ الأمريكيين.

الفروض :

- وقد وضعت الفروض الآتية للاسترشاد بها فى تحليل وتفسير الوقائع :
- (١) استفتاء مشكلات الشباب (Sra) الصورة (s) يمكن ترجمته إلى اللغة العربية دون أن يتغير معناه .
 - (٢) مشكلات الشباب المصرى لا تختلف فى النوع عن مشكلات الشباب الأمريكى بل تختلف فى درجة الحدة .

نتائج البحث :

- كانت النتائج التى توصل إليها الباحث من تحليل الوقائع هى :
- (١) الاتفاق العام بين الحكام الذين قارنوا الترجمة العكسية لاستفتاء * مشكلات الشباب (Sra) بالصورة الأصلية ، مما يؤكد أن الأفكار الأصلية فى الصورة الإنجليزية بقيت كما هى فى الصورة العربية .
 - (٢) عدد المشكلات التى أشار إليها التلاميذ المصريون امتد من ٢٣٦,٢٤ بمتوسط مقداره ١٦٨,٦٨ ، ووسيط مقداره ١٦٥ ، وانحراف معيارى مقداره ٤٢,١ .
 - (٣) عدد المشكلات التى أشار إليها التلاميذ الأمريكيون امتد بين ٢١٤,١٩

* يتكون هذا الاستفتاء من ٢٩٦ مفردة موزعة على المجالات الثمانية الآتية : مدرستى ، بعد المدرسة الثانوية ، عن نفسى ، التعامل مع بيتى وعائلتى ، الثقافة الجنسية ، الصحة الأشياء العامة ، التعامل مع الآخرين .

بمتوسط ١٦, ١٤٤, ووسيط مقداره ١٣٩ وانحراف معيارى مقداره ٣٥,٦١ .

(٤) على أساس درجة التكرار اتفق التلاميذ المصريون والأمريكيون على ترتيب ستة ميادين للمشكلات ، واختلفوا فى ترتيب ميدانى « الصحة » ، « بيتى وعائلى » .

(٥) وضعت المجموعتان ميدان « ما بعد المدرسة الثانوية » فى المقدمة على أساس درجة التكرار ، كما رتب التلاميذ المصريون ميدان « الصحة » فى النهاية على حين كان « ميدان بيتى وعائلى » فى النهاية عند التلاميذ الأمريكيين .

(٦) كان معامل الارتباط التى حددها التلاميذ المصريون والتلاميذ الأمريكيون لميادين المشكلات على أساس درجة التكرار هو ٠,٩٨ وهو نودلالة عالية بالنسبة لمستوى الثقة ٠,٠١ .

(٧) متوسط درجة حدة * المشكلات فى الاستفتاء كله بالنسبة للتلاميذ المصريين هو ٣٦٥,٣٨ بانحراف معيارى قدره ٦٩,٨٣ . أما بالنسبة للتلاميذ الأمريكيين فهو ٢٢٣,٩٩ بانحراف معيارى قدرة ٦٢,٤٤ .

(٨) على أساس درجة الحدة اتفق التلاميذ المصريون والأمريكيون على ترتيب ثلاثة ميادين للمشكلات هى « مدرستى » « وما بعد المدرسة الثانوية » ، « عن نفسى » أما الميادين الخمسة الأخرى فقد اختلفوا فى ترتيبها .

(٩) وضعت المجموعتان ميدان « ما بعد المدرسة الثانوية » فى المقدمة على أساس درجة الحدة ، كما رتب التلاميذ المصريون ميدان « الصحة » فى النهاية على حين كان ميدان « بيتى وعائلى » فى النهاية عند التلاميذ الأمريكيين .

* كيفية معرفة حدة المشكلات عن طريق الإجابة عن أسئلة الاستفتاء وذلك بأن يضع التلميذ علامة (X) فى مربع كبير إذا كانت المشكلة ذات أهمية قصوى بالنسبة له ، أو مربع متوسط إذا كانت المشكلة ذات أهمية بسيطة ، أو فى دائرة إذا كانت المشكلة لا تعبر عن شئ يقلق الفرد- وتدل درجة التكرار على عدد المشكلات التى وضع التلاميذ أمامها فى أحد المربعات بصرف النظر عن حدتها - أما درجة الحدة فقد حسبت باعطاء ثلاث نقاط للمربع الكبير . ونقطتين للمربع المتوسط ونقطة واحدة للمربع الصغير ، وصفر للدائرة .

(١٠) كان معامل الارتباط بين الرتب التي حددها التلاميذ المصريون والأمريكيون لميادين المشكلات على أساس درجة الحدة هو ٠,٧١ وهو ذو دلالة عالية بالنسبة لمستوى الثقة ٠,٠١ .

(١١) اختلف ترتيب بعض ميادين المشكلات على أساس التكرار عنه على أساس الحدة .

(١٢) متوسطة درجة الحدة للتلاميذ المصريين كان عالياً بدرجة ذات دلالة بالنسبة لمستوى الثقة ٠,١ ، في الميادين الستة الآتية :

مدرستى - مابعد المدرسة الثانوية - عن نفسى - بيتى وعائلتى - الثقافة الجنسية - الأشياء العامة - أما ميدان التعامل مع الآخرين ، فكانت الفروق ذات دلالة بالنسبة لمستوى الثقة ٠,٥ ، وفى ميدان الصحة لم تكن الفروق ذات دلالة .

(١٣) بمقارنة المشكلات العشر الأكثر تكراراً عند التلاميذ المصريين والأمريكيين أظهرت درجة عالية من التشابه ، ولم تتضح الفروق الأساسية إلا فى المشكلات النوعية الخاصة بكل من الثقافتين المصرية والأمريكية .

(١٤) رتب الذكور من التلاميذ المصريين ميدان « مابعد المدرسة الثانوية » فى المقدمة وتلاه ميدان « مدرستى » و « الثقافة الجنسية » كما كانت مرتبة ميدان التعامل مع الآخرين فى النهاية .

(١٥) رتبت التلميذات المصريات ميدان « مدرستى » ، فى المقدمة وتلاه ميدان « التعامل مع الآخرين » وما بعد المدرسة الثانوية « ورتبن ميدان الثقافة الجنسية فى النهاية .

وناقش الباحث نتائج الاستفتاء وتوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن تلخيصها فيما يلى :

(١) استفتاء مشكلات الشباب (Sra) الصورة (S) أمكن أن يترجم إلى العربية ويظل يحمل نفس المعنى فى صورته الإنجليزية .

(٢) أُنْفَقَ التلاميذ المصريون والأمريكيون على ترتيب المشكلات بالنسبة لسته ميادين ، ووجد فرق طفيف فى عدد المشكلات المشار إليها فى الميدانين الأخيرين ، وعلى ذلك أمكن الاستنتاج أن مشكلات التلاميذ المصريين لا تختلف فى النوع عنها عن التلاميذ الأمريكيين .

(٣) كانت حدة مشكلات التلاميذ المصريين ذات دلالة عالية عن حداثها عند التلاميذ الأمريكيين فى ستة ميادين ، ولم يكن الفرق دالاً فى الميدانين الباقيين .

(٤) رتب التلاميذ المصريون والأمريكيون ميدان «ما بعد المدرسة الثانوية» فى المقدمة على أساس كل من درجتى التكرار والحدة . (٥٠-عثمان فراج ، ١٩٦١) .

ملخص عرض إحصائى لمشكلات طلبه مدارس الإسكندرية :

حسب ما ورد بالتقرير الثانى لمكتب الخدمة الاجتماعية المدرسية بالإسكندرية * ديسمبر ١٩٥٩ .

جدول

يبين توزيع حالات مكتب الخدمة الاجتماعية المدرسية

حسب نوع المشكلات من ١/١٠/١٩٥٦ إلى ٣٠/٤/١٩٥٩

النسبة المئوية	العدد	نوع المشكلة
١٤,٣	٩٤	اقتصادية
٣٧,٣	٢٤٤	نفسية
٩,٣	٦١	اجتماعية
٣٦,٥	٢٣٩	مدرسية
٢,٦	١٦	جنسية
٪١٠٠	٦٥٤	

* مكتب الخدمة الاجتماعية المدرسية بالإسكندرية يتبع إدارة التربية الاجتماعية بمديرية التربية والتعليم ، وتحول إليه حالات الطلبة نوى المشكلات ، أو الذين تعترض حياتهم مشكلات نفسية أو مدرسية أو اجتماعية أو اقتصادية ، ويعمل بالمكتب مجموعة من الإخصائين الاجتماعيين ، إخصائى نفسى تعرض عليه الحالات بعد بحثها .

بلغت جملة الحالات كما هو موضح من الجدول السابق ٦٥٤ حالة ، ووجد أن الحالات التى لها مظاهر نفسية واضحة وتشغل أكبر نسبة من الحالات إذ بلغ عددها ٢٤٤ حالة بنسبة ٣٧,٣ ٪ ، تتلوهما الحالات التى لها مظاهر مدرسية فقد بلغ عددها ٢٣٩ بنسبة ٣٦,٥ ٪ .. وهكذا، ويجدر بالملاحظة أن نسب هذه الأنواع من المشكلات نسب لا يمكن التعميم بها فى المجتمع المدرسى بين الطلاب ، ولكنها منسوبة إلى بعضها . وهى الحالات الواردة للمكتب فقط ، وهذا التصنيف للمشكلات اعتمد فيه على الأعراض الظاهرة أو السائدة فى الحالة وذلك برغم تعدد العوامل والأسباب التى تتضافر لظهور المشكلة ، كذا يراعى أن هذا العدد الكبير من الحالات النفسية والبالغ عددها ٢٤٤ حالة لا يعانى أصحابه أمراض نفسية عنيفة ولكنها أزمات خفيفة ، أو قلق نفسى نتيجة عوامل متعددة متضافرة أمكن التغلب عليها بتبصر الطالب وأسرته ومتابعة التعاون . ويمكن تصنيف أنواع المشكلات حسب الأعراض الظاهرة والغالبة فيها كالآتى :

١- المشكلات النفسية :

كالخجل ، والانطواء ، والقلق ، والخوف ، والاعتداء على الآخرين ، وأحلام اليقظة ، ومحاولات الانتحار .

٢- المشكلات المدرسية :

كعدم المواظبة ، والتأخر المستمر ، والاعتداء على المرافق العامة بالمدرسة ، والفشل الدراسى ، والإهمال المتكرر فى المسئوليات التى تنتج من علاقة الطالب مع أساتذته .

٣- المشكلات الاجتماعية :

المقصود بها الحالات الناشئة عن العوامل التى تؤثر فى علاقات الأسرة كالطلاق ، ووفاة أحد الوالدين أو كليهما ، والتدليل ، والقسوة فى المعاملة ، وجهل الوالدين بأساليب التربية ، وعوامل البيئة الخارجية كرفقاء السوء ونور السينما والحدائق .

٤- المشكلات الاقتصادية :

المقصود بها الحالات التي يكون فيها قلة الدخل عاملا أساسياً .

٥ - المشكلات الصحية :

الحالات التي يكون فيها سبب المشكلة ضعف الصحة العامة أو المرض .
ويجدر بنا أن نوضح أن معظم هذه الحالات المحولة للمكتب تكون في مرحلة المراهقة (وهى بين طلاب المرحلة الإعدادية والثانوية) ، وفيما يلى جدول يبين توزيع هذه الحالات وفق فئات الأعمار .

جدول

يبين توزيع حالات مكتب الخدمة الاجتماعية المدرسية بالاسكندرية

من ١/١٠/١٩٥٦ إلى ٣٠/٤/١٩٥٩ - حسب فئات الأعمار

النسبة المئوية	العدد	فئات الاعمار
٥,٥	٣٦	من ٦-٨ سنوات
٧,٠	٤٦	٨ - ١٠ سنوات
١٠,٦	٦٩	١٠-١٢ سنة
١٦,٨	١١٠	١٢-١٤ سنة
٢٢,٠	١٤٤	١٤-١٦ سنة
١٨,٥	١٢١	١٦-١٨ سنة
١٣,٣	٨٧	١٨-٢٠ سنة
٤,١	٢٧	٢٠-٢٢ سنة
٢,٢	١٤	٢٢ سنة فما فوق
٪١٠٠	٦٥٤	الجملة

من الجدول السابق واضح أن أكبر نسبة من الحالات (المشكلات) تقع فى فترة العمر ما بين ١٤-١٦ سنة ، ثم تقل هذه النسبة تدريجيا فى الفئات الأقل

والأكثر ، ويلاحظ أن أكثر المشكلات تقع فى الفترة العمر من ١٢ - ١٨ سنة وهى فترة المراهقة والتى يحدث فيها التغيرات الجسمية والانفعالية والعقلية التى تصاحب هذه المرحلة والتى تؤثر على سلوك المراهق .

بحث عن خصائص المراهقين الريفين والمدنيين فى مصر *

أجرى الباحث استفتاء مكوناً من أربعة أسئلة ، راعى فى صياغتها أن يتمكن من استنباط أجوبة كثيرة ليعرضها فى التحليل ، وقد أجراه على ٨٠٠ تلميذاً وتلميذة فى القاهرة وبورسعيد وفى المناطق الريفية المختلفة فى شمال مصر وجنوبها .

السؤال الأول :

كان يدور حول شخصية الطالب ، ففيه طلب أن يتحدث الطالب عن نفسه وعن صفاته التى يتميز بها والتى يحبها ، وعن صفاته التى يكرها ، وفيه يوضح أيضاً مدى رضاه أو سخطه عن نفسه مقدماً الأسباب ، وقصد من ذلك الوصول إلى تقييم الصورة الذهنية التى يتخيلها الفرد لنفسه .

السؤال الثانى :

هذا السؤال انقسم إلى قسمين الجزء الأول منه يهتم بما يسعد به الولد أو البنت فى المنزل أو المدرسة أو المجتمع ، والجزء الثانى اهتم بما يعكر صفوه أو يشقيه فى هذه المجالات الثلاثة . وقصد من هذا السؤال تحديد موقف المراهق من بيئته التى تحيط به .

السؤال الثالث :

هذا السؤال يطلب من التلميذ الكشف عن لون الحياة التى ينشدها لنفسه فى المستقبل ، ويبين أيضاً الأهداف التى يسعى لتحقيقها ، وهذا السؤال

* أعد هذا البحث الدكتور عبد العزيز القوصى ، وعاونه فى ذلك الدكاترة رأفت نسيم وشلبى والشببى وألقاه الباحث بالإنجليزية فى المؤتمر السادس عشر لعلم النفس (بون ١٩٦٠) - ترجمة السيد / إبراهيم خليل بمرکز الوثائق التربوية بالقاهرة - صحيفة التربية - العدد الأول - نوفمبر ١٩٦٠ .

القصد منه بيان أهداف الحياة والغرض منها .

السؤال الرابع :

يوضح عما إذا كان الطالب متفائلاً في نظريته نحو هذه الأهداف وتحقيقها أو لم يكن .

عرض النتائج :

(١) إن البنين بصفة عامة قد أظهروا طلاقة في إجاباتهم تفوق ما ظهر من البنات وأن تلاميذ المدن قد أظهروا طلاقة أكثر من تلاميذ الريف ، وقد استبان من إجابات البنات أنهم أكثر مسابرة للتقاليد والعادات ، كذلك لوحظ أن الفتيات أكثر من البنين في الانفعال والحساسية .

وبدهى أن هناك دلائل كثيرة تثبت أن عوامل الكبت ونوازع الحرمان عند البنات أكثر مما هي عند البنين ، وأنها عند شباب الريف أكثر منها عند شباب المدن .

(٢) وحول السؤال الأول الخاص بتصوير الإنسان لنفسه وتقييمه لها ، فقد لوحظ بصفة عامة أنه لا توجد فوارق بين الفئات المختلفة لشبابنا وبين شباب أوروبا وأمريكا ، فالشباب في أى مكان يتعرض للضغط والإرهاق ، ويتسم بقابلية للتغير ، ويعتريه شعور باحترام النفس وإثبات ذاتيته وتأكيدهما ، كذلك يعتريه تراوح الأمزجة والحماسة ، وقد يؤدي به ذلك إلى الكبر والغرور والشعور بالإثم والخزي . إلا أنهم يشعرون بالرضا أيضاً عن أنفسهم وأشخاصهم ويكشفون عن بعض صفاتهم التي يعجبون بها ، كما أنهم يشيرون في البحث عن بعض صفات مرنولة يحبون التخلص منها .

وأن الصفات التي يحبها الريفيون ويعجبون بها كثيراً ما تتداخل مع الصفات التي يؤثرها المدنيون . إلا أن الريفيين يظهرون ميلاً أكثر نحو استقامة الخلق والتمسك بالتعاليم الدينية والإيمان بالقضاء والقدر ، والصبر واكتساب رضا الله والوالدين ، والارتباط بالأسرة ، واحترام كبير لمن هم أكبر سناً ،

وميلاً للكرم ، وعكس هذا هى الصفات المرنولة فى نظرهم . وقلنا يشيرون إلى العصبية والخجل أو الابتئاس أو غير ذلك .

(٣) أما فيما يتعلق بما يسعد المراهق فى بيئته ، فوجد أن البنات يستجبن لمجرد الشعور العائلى ، فالبنت تحب أن تعيش مع والديها وتستجيب دائماً لسيادة الأسرة ونفوذها ، وهن يبذلن جهدهن فى الحصول على رضا الوالدين وكسب محبتهم . أما حبهن للإخوة والأخوات فيأتى فى المرتبة الثانية . والبنات بصفة عامة يتطلعن لظروف مالية أفضل تساعدهن على الظهور بمظهر لائق وحياة أكثر متعة ورفاهية ، وهن يكرهن المشاحنات والمنازعات العائلية ، ويكرهن الظروف الملحة التى تفرض أحياناً مساعدة أمهاتهن فى شئون المنزل ، وهن يتبرمن من خشونة الذكور وقسوة الأخوة ويتضايقن من التفرقة فى المعاملة بين الإخوة والأخوات .

أما الرفقيات بصفة خاصة فهن أكثر حرصاً على التماسك العائلى ، وعلى رضا الوالدين وشكراهن الدائمة من الظروف المالية وحرمانهن الترفيه .

وبمقارنة الأولاد بالبنات نجد أن الأولاد أكثر تطلعا إلى التنظيم والهدوء وأكثر نفوراً من السلطة الزائد سواء أكانت من الآباء أم من أفراد أكبر سناً وهم يكرهون تمسك الأسرة بالعادات والتقاليد القديمة ، ويحبون قسطاً أكبر من الحرية ، كما يميلون لألوان النشاط المختلفة ، ويحبون القراءة والاطلاع واستغلال أوقات فراغهم .

وفى المدرسة تتطلع البنات لأن يكن محبوبات ، وأن يعاملن معاملة رقيقة من مدرسيهن ثم أقرانهن بعد ذلك ، أما البنون فعلى العكس من ذلك ، فهم يتطلعون لأن يكونوا موضع حب وتقدير من زملائهم وأقرانهم ، أما حب مدرسيهم واحترامهم فيأتى فى المرتبة الثانية ، والذكور ينشدون الحرية فى التعبير عن أنفسهم ، ويتطلعون إلى الفرص لمزاولة نشاطهم الثقافى والرياضى والاجتماعى ، وهم يمقتون الخشونة فى معاملة المدرسين ويكرهون وسائل الإخماد والنقم .

أما أبناء الريف فهم يحترمون مدرسيهم احتراماً كبيراً حتى إنهم ينزهونهم عن النقد ، وهم سعداء فى مدارسهم متى تهيأت لهم ظروف طيبة للتعليم وتوفرت لهم حسن المعاملة .

على حين يشكو المراهقون المدنيون من ضيق المجال الذى يحتاجون إليه فى النشاط الاجتماعى ، فإن الريفيين يشكون من الأحوال الاقتصادية والصحية .

(٤) أما النتائج الخاصة بالسؤالين الثالث والرابع فيمكن تناولها معاً . إن صغار الذكور المراهقين فى المدن يتجهون بصفة عامة للسعى وراء القوة فمعظمهم يرغب فى أن يكون ضابطاً فى الجيش ، أو الشرطة أو يكون طياراً أو ضابطاً بحرياً أو مهندساً . وتحقق القوة فى مبرراتهم ضرباً من ضروب الراحة ، وهم كذلك يرغبون فى الزواج وتكوين الأسرة ويظنون أنهم يمكنهم تحقيق رغباتهم ماداموا يعملون من أجل تحقيقها .

أما كبار المراهقين من أبناء المدن فهم أكثر واقعية ، فهم يبحثون عن المهن المعروفة التى يتوقعون منها نفعاً لهم وللجماعة التى يعيشون فيها ، فالمرهق فى هذه المرحلة يرغب فى أن يكون طبيباً أو مهندساً أو مدرساً للغات أو محامياً .

وإن كان صغار الأولاد يميلون لتحقيق البطولة فإننا نجد أن صغار البنات يقدسن هذه البطولة ، فالبنت تريد أن تكون كمدرستها . وهن يرغبن فى العمل وكسب المال ليتمكن من شراء أنوات الزينة والملابس الجميلة ويقدمن المعونة لأسرهن . أما كبار الإناث فيظهرن بطابع التجديد ويرون فيه انه اتجاه عملى يجر عليهن المنفعة لهن وللجماعة ، والأهداف التى يخترنها أهداف ذات روح تعاونية لا يشوبها روح التعبير عن القوة والرغبة فى الزواج وتكوين الأسرة .

أما أبناء الريف فأمانيتهم تختلف عن أمانى أبناء المدن ، فالريفيون يتحدثون كثيراً عن رغبتهم فى تملك الأرض واقتناء الماشية ، ، وأن تنهى لهم ظروف اقتصادية أفضل . وهم يرغبون فى الزواج وإنجاب الأولاد ويظنون أنهم سيحققون أمانيتهم ما داموا على خلق قويمة ويتقون الله ويسعون إلى رضائه ورضاء الوالدين .

وأخير نقدم إشارة موجزة كما جاءت في البحث لتوضيح أثر الثقافة التقليدية وانعاساتها على الطوائف الريفية والمدنية من المراهقين، يقول الباحث :

(أ) إن فئات المدن تشابه على وجه التقريب أى فئة فى مدينة أخرى .

(ب) إن انفصال الأولاد عن الأسرة يبدأ مبكراً عن انفصال البنات ، وانفصال أبناء المدن يكون مبكراً عن أبناء الريف .

(ج) إن هناك اتجاهأ عاماً للتعلق بالأسرة يقصد به الحماية والسيطرة .

(د) احترام من هم أكبر سنأ وتقدير عظيم للأباء والأسرة .

(هـ) عند تقييم النفس تلبو بعض المستويات التقليدية التى ترجع جنورها إلى الآباء والمعلمين والوعاظ ومن هم أكبر سنأ ، ثم تأتى بع ذلك المستويات التى ترجع أصولها إلى الأترب والجماعة بصفة عامة ، وأخيراً يأتى دور المبادئ الأخرى التى تتكامل بها الذات .

(و) المصادر الرئيسية التى تبعث الطمأنينة والأمان عند الفئات الريفية كالسعى إلى إرضاء الله والوالدين ، وملكية الأراضى ، وتكوين الأسرة والظروف المالية الحسنة والاستقامة .

بحث دراسة مقارنه فى مشكلات المراهقين فى المدن والريف *

تناول هذا البحث مشكلات المراهقين فى قطاعى المدن والريف ، فعالج مشكلات السلطة الأسرية ، ومشكلات السلطة المدرسية ، ومشكلات سلطة المجتمع ومشكلات الطموح . وقد استخدم منهج دراسة الحالة والاستبيان ، وبلغ عدد أفراد العينة ٤٤٢ من المراهقين فى المدن والريف .

نتائج البحث :

* بكتور خليل ميخائيل معوض - أعده للحصول على درجة الماجستير ١٩٦٥ وتم نشر هذا البحث فى كتاب عام ١٩٧١ دار المعارف بمصر .

الأسرة كمصدر للسلطة :

(١) لا يوجد فرق جوهري بين إحساس المراهقين بسلطة الأسرة في كل من المدن والريف .

(٢) إن إحساس المراهقين بمشكلات السلطة الأسرية يبدو أكثر وضوحاً في نهاية المراهقة عنه في بدايتها في كل من المدن والريف .

(٣) إن إحساس المراهقين بمشكلات السلطة الأسرية في الريف يزداد بازدياد التعليم .

(٤) برغم ازدياد إحساس المراهقين الريفيين بوطأة السلطة الأسرية بزيادة تعليمهم ، إلا أن الفرق بين هذا الإحساس وإحساس المراهقين في المدن لم يصل إلى الدرجة التي يصبح فيها الفرق جوهرياً .

المدرسة كمصدر للسلطة :

(١) مشكلات السلطة المدرسية بدت أكثر وضوحاً في المدن عنها في الريف .

(٢) إحساس المراهقين الريفيين بمشكلات السلطة المدرسية يزداد بازدياد تعليمهم .

(٣) إن إحساس المراهقين بالسلطة المدرسية بدأ أكثر وضوحاً في نهاية المراهقة عنه في بدايتها .

المجتمع كمصدر للسلطة :

(١) لا يوجد فرق جوهري بين إحساس المراهقين بسلطة المجتمع في كل من المدن والريف .

(٢) إن إحساس المراهقين بمشكلات سلطة المجتمع ظهر أكثر وضوحاً في نهاية المراهقة عنه في بدايتها في كل من المدن والريف .

(٣) إن إحساس المراهقين بمشكلات سلطة المجتمع في الريف يزداد بازدياد التعليم .

٤) برغم زيادة إحساس المراهقين الريفيين بسلطة المجتمع بزيادة تعليمهم إلا أن الفرق بين هذا الإحساس وبين إحساس المراهقين في المدن لم يصل إلى الدرجة التي يصبح فيها الفرق جوهرياً .

مشكلات الطموح :

١) طموح المراهقين في المدن كان أكثر وضوحاً من طموح المراهقين في الريف ، وكان الفرق جوهرياً .

٢) برغم ارتفاع مستوى الطموح عند المراهقين في الريف كلما ارتفع مستوى تعليمهم ، إلا أن مستوى طموحهم كان أقل من مستوى طموح المراهقين في المدن .

٣) أن مستوى الطموح ظهر أكثر وضوحاً في نهاية المراهقة عنه في بدايتها في كل من المدن والريف .

وقد استخدم الاستخبار الذي احتوى على ١٢٠ مشكلة مقسمة تحت ١٢ مجموعة أو مجالا وهذه المجالات هي :

- ١) المشكلات الأسرية .
- ٢) المشكلات الجنسية .
- ٣) المشكلات الانفعالية .
- ٤) المشكلات المدرسية أو التعليمية .
- ٥) مشكلات مالية .
- ٦) مشكلات صحية ، ومشكلات الحياة المدنية .
- ٧) مشكلات جسمية .
- ٨) مشكلات النمو الشخصي والاجتماعي .
- ٩) مشكلات الإعداد للزواج وتكوين الأسرة .
- ١٠) مشكلات اختيار العمل وفرص التعليم .
- ١١) مشكلات قضاء أوقات الفراغ .
- ١٢) مشكلات الدين والأخلاق .

وأخذت متوسطات النسب لظهور هذه المشكلات فى كل من المدن والريف فى بداية المراهقة ونهايتها فى المجالات السابقة .

وفيما يلى جدول يوضح متوسط النسب فى كل مجال أو مجموعة .

جدول

يوضح متوسط النسب لظهور المشكلات فى كل مجال (مجموعة) فى بداية المراهقة ونهايتها فى المدن والريف .

الترتيب	نوع المشكلات	متوسط النسب فى بداية المراهقة		متوسط النسب فى نهاية المراهقة	
		ريف	مدن	ريف	مدن
		%	%	%	%
١	مشكلات أسرية	١٨,١١	٢٥,٢٩	١٩,٣٢	٢٦,٠٩
٢	مشكلات جنسية	٣٦,٨٥	٣١,٨١	٤١,١٤	٣٧,٢٤
٣	مشكلات انفعالية	٢٦,٢٩	٢٣,٩٨	٢٨,١٩	٢٨,٩٧
٤	مشكلات مدرسية	٢٠,٦٧	٤٠,١٥	٢٥,١١	٤,٣٠
٥	مشكلات مالية	٢٨,٩١	٢٦,٣٦	٢٤,٩٢	٢٩,٣٣
٦	مشكلات صحية ومشكلات الحياة المدنية	١٥,٠٧	٤١,٠٦	١٥,١٤	٤٢,٣٦
٧	مشكلات جسمية	١٩,٣٨	٩,٨٧	١٥,٥٠	٩,٨٥
٨	مشكلات النمو الشخصى والاجتماعى	٢٢,٨٨	٢٦,٨٦	١٩,٣٢	٢٩,٤٣
٩	مشكلات الإعداد للزواج	٢٠,٦٥	٢٠,٠٧	٢٦,٨٧	٢٧,١٨
١٠	مشكلات اختيار العمل وفرص التعليم	٢٥,٤٨	١٧,٢٩	٢٨,٢٠	١٥,٧٢
١١	مشكلات قضاء أوقات الفراغ	٤٦,١٦	١٥,٩٦	٣٧,٨٤	١٣,٤٣
١٢	مشكلات الدين	٣٠,٤٦	٢٧,٦١	٣٦,٣٤	٢٩,٧١

وفيما يلي ترتيب المشكلات حسب أهميتها في نظر المراهقين في المدن :

(١) مشكلات قضاء أوقات الفراغ .

(٢) مشكلات جنسية .

(٣) مشكلات الدين والأخلاق .

(٤) مشكلات انفعالية .

(٥) مشكلات مالية .

(٦) مشكلات اختيار العمل وفرص التعليم .

(٧) مشكلات الإعداد للزواج وتكوين الأسرة .

(٨) مشكلات مدرسية .

(٩) مشكلات النمو الشخصي والاجتماعي .

(١٠) مشكلات أسرية .

(١١) مشكلات جسمية .

(١٢) مشكلات صحية ومشكلات الحياة المدنية .

وفيما يلي ترتيب المشكلات حسب أهميتها عند المراهقين في الريف :

(١) مشكلات صحية ومشكلات الحياة المدنية .

(٢) مشكلات جنسية .

(٣) مشكلات الدين والأخلاق .

(٤) مشكلات النمو الشخصي والاجتماعي .

(٥) مشكلات مالية .

(٦) مشكلات انفعالية .

(٧) مشكلات أسرية .

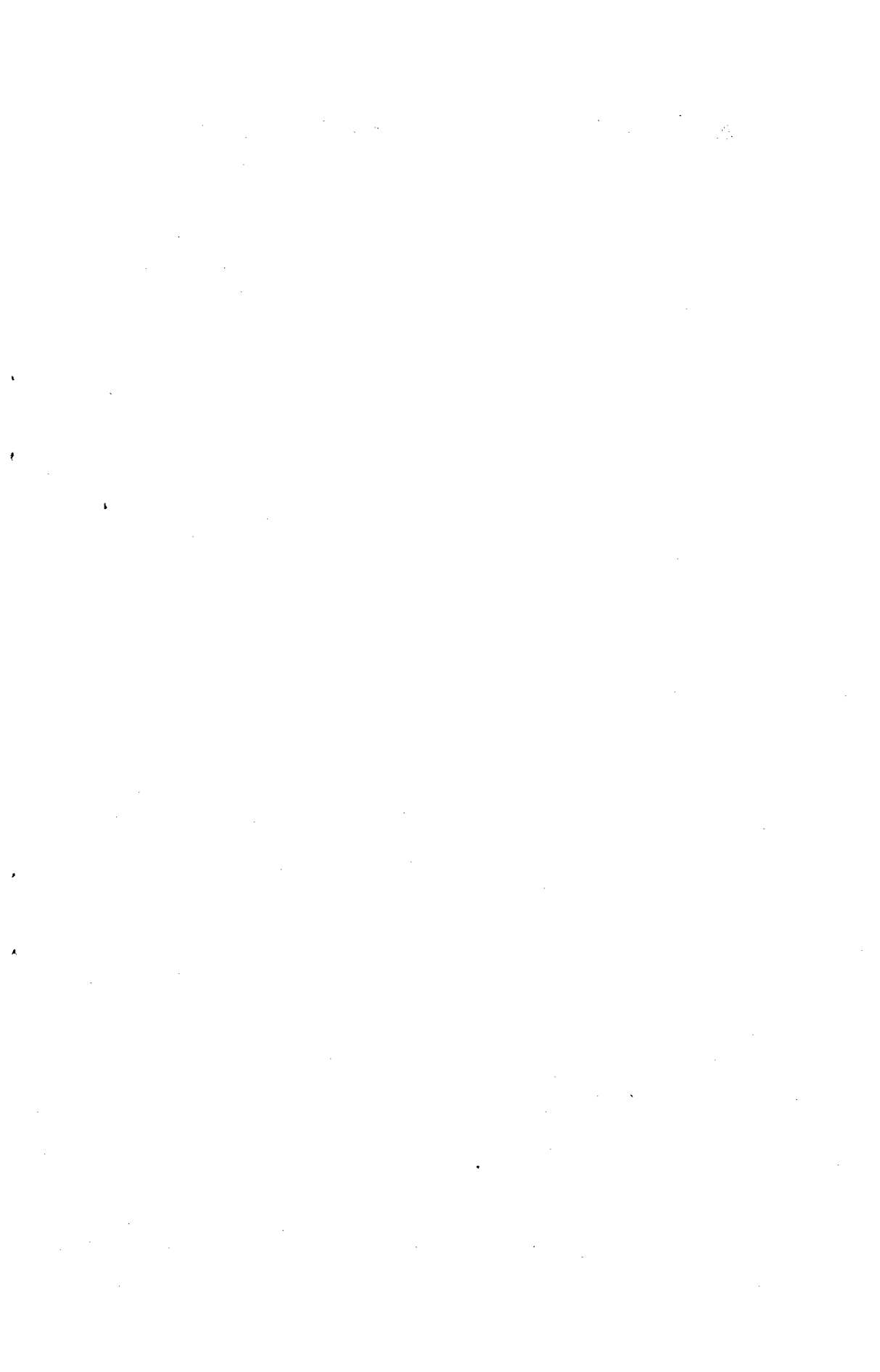
(٨) مشكلات الإعداد للزواج وتكوين الأسرة .

(٩) مشكلات اختيار العمل وفرص التعليم .

(١٠) مشكلات قضاء أوقات الفراغ .

(١١) مشكلات جسمية .

(١٢) مشكلات مدرسية .



المراجع

المراجع

المراجع العربية :

- ١- دكتور إبراهيم أبو لغد ، ودكتور لويس كامل مليكه . البحث الاجتماعي مناهجه وأنواته . سرس الليان ، ١٩٥٩ .
- ٢- دكتور إبراهيم شهاب . بحث عن مشكلات المراهقين بين طلاب وطالبات المدارس الثانوية (بحث دكتوراه) ، مارس ١٩٥٣ .
- ٣- دكتور إبراهيم قشقوش . سيكولوجية المراهقة ط ٣ . مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٩ .
- ٤- دكتور أبو الفتوح رضوان . المعلم وحاجات التلاميذ . مجلة الرائد ، العدد الثاني ، أكتوبر ١٩٥٧ (ص.ص ٢-٥) .
- ٥- دكتور أحمد زكى صالح . الأسس النفسية للتعليم الثانوى . مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٩ .
- ٦- دكتور أحمد زكى صالح . علم النفس التربوى ط ٦ . مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٩ .
- ٧- دكتور أحمد عزت راجح . أصول علم النفس ط ٩ المكتب المصرى الحديث ، ١٩٧٣ .
- ٨- دكتور أحمد عزت راجح . مشاكل الشباب النفسية . جماعة النشر العلمى ، ١٩٤٥ .
- ٩- دكتور أحمد عزت راجح . محاضرات البرامج العامة النفسية للشباب . مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٥٨/١٩٥٩ .
- ١٠- أحمد عزت شرف الدين . المراهقة مفترق الطرق إلى الصحة النفسية . مجلة الصحة النفسية ، أغسطس ، ١٩٦٧ (ص.ص ٣٧ - ٤٠) .
- ١١- أرنولد جازل . الشباب بين العاشر إلى السادسة عشرة . (ترجمة) عبد العزيز توفيق جاويد . دار الطباعة الحديثة ، ١٩٥٩ .

- ١٢- دكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان . علاقة الأطفال بأصدقائهم . مجلة التربية الحديثة - العدد الأول ، أكتوبر ١٩٥٩ (ص.ص. ٦١ - ٦٨) .
- ١٣- أميره على توفيق . هل يمكننا التنبؤ بمستقبل أطفالنا . مجلة الرائد ، فبراير ١٩٦٥ .
- ١٤- اناستازى ، وجون فولى . سيكولوجية الفروق بين الأفراد والجماعات . (ترجمة) دكتور السيد محمد خيرى ، ودكتور مصطفى سويف . الشركة العربية للطباعة والنشر ، أبريل ١٩٥٩ .
- ١٥- أوجست ايكهورن . الشباب الجامع . (ترجمة) دكتور سيد غنيم . دار المعارف ١٩٥٩ .
- ١٦- تشارلز دافى . مشاكل الشباب . (ترجمة) لىلى الحافى . منشورات مكتبة المعارف ببيروت ، ١٩٦٠ .
- ١٧- توفيق وصفى . أهمية تنظيم أوقات الفراغ . مجلة الإصلاح الاجتماعى ، العدد الرابع ، سبتمبر ١٩٥٨ (ص.ص. ٤٣ - ٤٨) .
- ١٨- دكتور جابر عبد الحميد ، ومحمد مصطفى الشعبينى . النمو النفسى والتكيف الاجتماعى . دار النهضة العربية ، ١٩٦٢ .
- ١٩- جيمس . ج جالجر . الطفل الموهوب فى المدرسة الابتدائية . (ترجمة) سعاد نصر . دار القلم ، يناير ١٩٦٣ .
- ٢٠- دكتور حامد عبد العزيز الفقى ، دراسات فى سيكولوجية النمو ، عالم الكتب ١٩٧٤ .
- ٢١- دكتور حامد عبد السلام زهران . علم نفس النمو . عالم الكتب . ١٩٧١ .
- ٢٢- دكتور حسين سليمان قوره . بين المدرسة وكل من البيت والمجتمع . صحيفة التربية - العدد الأول ، نوفمبر ١٩٦٦ (ص.ص. ١٨ - ٢٥) .
- ٢٣- دكتور حسين فوزى النجار . فلسفة التعليم فى دولة عصرية . مجلة الفكر المعاصر - العدد ٧٢ ، فبراير ١٩٧١ (ص.ص. ١٤ - ٢٦) .
- ٢٤- دكتور حلمى المليجى . علم النفس الارتقائى . دار المعرفة الجامعة ، ١٩٧٧ .

- ٢٥- دكتور خليل ميخائيل معوض . دراسة مقارنة في مشكلات المراهقين في المدن والريف . دار المعارف بمصر ، ١٩٧١ .
- ٢٦- دكتور خليل ميخائيل معوض . علم النفس العام . دار الفكر الجامعى ، ١٩٧٨ .
- ٢٧- دكتور خليل ميخائيل معوض . علم النفس الاجتماعى . دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، ١٩٨٢ .
- ٢٨- دكتور خليل ميخائيل معوض . قدرات وسمات الموهوبين . دار الفكر الجامعى ، ١٩٨٤ .
- ٢٩- دجلال توم . مشكلات الأطفال اليومية . (ترجمة) دكتور اسحق رمزى . دار المعارف ، ١٩٦٠ .
- ٣٠- دجلال توم - توجيه المراهق . (ترجمة) دكتور جابر عبد الحميد وآخرون ، دار المعارف ، ١٩٧٠ .
- ٣١- دكتور رمزية الغريب . الفتاة المراهقة . مجلة حياتك - العدد ٢٩ - يناير ١٩٦٠ .
- ٣٢- دكتور رمزية الغريب . دور الأب فى نمو وتكامل شخصية أبنائه . مجلة حياتك العدد ٢٢ - يناير ١٩٦١ (ص.ص. ٨٢ - ٩٠) .
- ٣٣- دكتور رمزية الغريب . العلاقات الإنسانية فى حياة الصغير ومشكلاته اليومية . مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٧ .
- ٣٤- زكية درجات . مشكلات المراهقين والمراهقات فى أنطونيسيا . (بحث ماجستير) . كلية التربية جامعة عين شمس ، ١٩٥٩ .
- ٣٥- دكتور سعد جلال . المرجع فى علم النفس . دار المعارف ، ١٩٦٦ .
- ٣٦- دكتور سعد جلال . الصحة العقلية . دار المعارف ، ١٩٧٠ .
- ٣٧- دكتور سعد جلال . الطفولة والمراهقة . دار الفكر العربى ، ١٩٨٥ .
- ٣٨- دكتور سيد أحمد عثمان . علم النفس الاجتماعى التربوى - الجزء الأول : التطبيق الاجتماعى . مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠ .
- ٣٩- دكتور سيد غنيم . سيكولوجية الشخصية . دار النهضة العربية ، ١٩٧٥ .

- ٤٠- دكتور صموئيل مغاريوس . أضواء على المراهق المصرى . مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٧ .
- ٤١- دكتور عبد العزيز القوصى . خصائص المراهقين الريفيين والمدنيين فى الأقليم المصرى ، (القاه باللغة الإنجليزية فى المؤتمر الدولى السادس عشر لعلم النفس بيون ١٩٦٠) . (ترجمة) إبراهيم خليل . صحيفة التربية - العدد الأول ، نوفمبر ١٩٦٠ . (ص.ص. ٢-٨) .
- ٤٢- دكتور عبد العزيز القوصى . أسس الصحة النفسية . مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٢ .
- ٤٣- دكتور عبد العزيز القوصى . الحاجة إلى اللعب . مجلة الرائد ، سبتمبر ١٩٦٥ .
- ٤٤- عبد المنعم الزياى . بين الطفولة والمراهقة . الشركة العربية للطباعة ، ١٩٥٧ .
- ٤٥- عبد المنعم الزياى . أنت والمراهقة ، الشركة العربية للطباعة ، ١٩٥٨ .
- ٤٦- دكتور عبد المنعم عبد العزيز المليجى . تطور الشعور الدينى عند الطفل والمراهق . دار المعارف بمصر ، ١٩٥٥ .
- ٤٧- دكتور عبد المنعم عبد العزيز المليجى . النمو النفس ط٣ . مكتبة مصر بالقاهرة ، ١٩٥٧ .
- ٤٨- دكتور عبد الواحد وافى . وظائف الأسرة . مجلة حياتك - العدد ٢٥ - سبتمبر ١٩٥٩ .
- ٤٩- عبده ميخائيل . سوء التوافق عند الطلاب المراهقين (بحث ماجستير) جامعة الإسكندرية ، ١٩٤٧ .
- ٥٠- دكتور عثمان لبيب فراج . مشكلات التكيف عند تلاميذ المدارس الثانوية فى كل من مصر وأمريكا . صحيفة التربية - العدد الثالث - مارس ١٩٦١ .
- ٥١- عزت سيد إسماعيل . مقدمة فى رعاية الشباب . مجلة الصحة النفسية . مايو - أغسطس ١٩٥٨ (ص.ص. ٧٩-٨٧) .

- ٥٢- دكتور عزيز أحمد رياض . نحو فهم أفضل للمراهقين مجلة الطليعة - العدد ١٢ - ديسمبر ١٩٧١ (ص.ص. ٧٢-٧٥) .
- ٥٣- دكتور فؤاد البهى السيد . الأسس النفسية للنمو ط ٣ . دار الفكر العربى ، ١٩٧٤ .
- ٥٤- دكتور لويس كامل مليكه وآخرون . الشخصية وقياسها . مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٩ .
- ٥٥- ليستر كيركندال . ما يجب على المراهق أن يعرفه . (ترجمة) دكتور محمد نسيم رافت . مكتبة النهضة المصرية ، مايو ١٩٦٤ .
- ٥٦- مارى ولورانس فرانك . أبنتك وأبنتك المراهقة . (ترجمة) محمد كامل . مجلة حياتك العدد ٣٢ ، يناير ١٩٦١ (ص.ص. ١٤٣ - ١٦٠) .
- ٥٧- دكتور محمد خليفة بركات . موقف المدرسة من العادات والقيم الاجتماعية . مجلة الرائد - العدد الرابع - فبراير ١٩٦٢ .
- ٥٨- دكتور محمد عبد الظاهر الطيب . مشكلات الأبناء وعلاجها . دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٩ .
- ٥٩- دكتور محمد عبد المؤمن حسين . مشكلات الطفل النفسية . دار الفكر الجامعى ، ١٩٨٦ .
- ٦٠- دكتور محمد عثمان نجاتى . اتجاهات الشباب ومشكلاتهم . دار النهضة العربية ، ١٩٦٣ .
- ٦١- دكتور محمد مصطفى زيدان ، ومحمد الشريينى . سيكولوجية النمو . مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٦ .
- ٦٢- دكتور مصطفى سويف . الأسس النفسية للتكامل الاجتماعى ط ٣ . دار المعارف بمصر ، ١٩٧٠ .
- ٦٣- دكتور مصطفى سويف . الأسس النفسية للإبداع الفنى . دار المعارف ، ١٩٥٠ .
- ٦٤- دكتور مصطفى سويف . أثر التغيرات الاجتماعية فى الاضطرابات النفسية . مجلة الصحة النفسية - العدد الأول - يناير - أبريل ، ١٩٥٨ .

- ٦٥- دكتور مصطفى فهمى . سيكولوجية الطفولة والمراهقة ط٢ . مكتبة مصر ، ١٩٥٥ .
- ٦٦- دكتور مصطفى فهمى . عندما يغضب المراهق . مجلة الرائد - العدد الثالث ، نوفمبر ١٩٦٠ (ص.ص. ٤٦-٤٨) .
- ٦٧- دكتور مصطفى فهمى . التلميذ بين الأب والمعلم . مجلة الرائد - العدد الرابع - سبتمبر ١٩٥٩ (ص.ص. ٢٢-٣٤) .
- ٦٨- دكتور مصطفى فهمى . الصحة النفسية فى الأسرة والمدرسة والمجتمع . دار الثقافة ، ١٩٦٣ .
- ٦٩- دكتور مصطفى فهمى . أمراض الكلام ، طه . مكتبة مصر . ١٩٨٥ .
- ٧٠- منير عبد المجيد السيد . القدرات الخلاقة والجو المدرسى الذى يساعد على أزدهارها . صحيفة التربية - العدد الثالث - مارس ١٩٦٧ (ص.ص. ٣٢-٣٩) .
- ٧١- دكتور نورى الحافظ . المراهق . المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت ، ١٩٨١ .
- ٧٢- هـ. ريمرزوس. ج. هاكيت . دعنا نفهم مشكلات الشباب . (ترجمة) دكتور عطية هنا . مكتبة النهضة المصرية ، أبريل ١٩٦١ .
- ٧٣- هنرى و. ماير . ثلاث نظريات فى نمو الطفل . (ترجمة) دكتور هدى محمد قناوى . مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨١ .
- ٧٤- وولمان ب.ب. مخاوف الأطفال . (ترجمة) دكتور محمد عبد الظاهر الطيب . دار المطبوعات الجديدة ، ١٩٨٥ .
- ٧٥- يوسف ميخائيل أسعد . المشكلات النفسية حقيقتها وطرق علاجها . دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٨٨ .

المراجع الاجنبية :

- 76- Abel, E.L.: Fetal Alcohol Syndrome and fatal alcohol effects . New York: Plenum, 1984.
- 77- Allen , N.C Capute, A.J.: Assesment of early auditory and visual abilities of extremely permature infants.
Developmental Medicine and Child Neurology, 28, 1986, P.P. 458-466.
- 78- Annis, L.F.: The Child Brfore birth. Ithac, NY: Cornell University, 1978.
- 79- Apgar, V.& Beck, J.: IS my Baby all right? New York : Pocket Books, 1974, P. 445.
- 80-Baker,R.L.& Mednick, B.R.: Influeneces on human development : A Longtitudinal Perspective. Boston, Kluiver Nijaff, 1984.
- 81- Barrett, D.E., Randle-Yarrow, M.&Klain, R.: Cronic malnutrition and child behavior.
Developmental Psychology, 18,1982, P.P. 451-556.
- 82- Clarke, A.D.B.,: Genetic and environmental studies of intelligence, chp.V. 1958 .
- 83- Clarke, A.M.& Clarke, A.D.B.: Mental deficiency, London, 1958, P.P. 47-71.
- 84- Dunn, L.C.& Dozhansky Th.: Heredity race and Society. New American Library, 1952, P.P. 7-17.
- 85- Engle, L.T.: A Study of the effects of school acceleration upon Personality and school adjustments of high school and University students . Journal of Educational Psychology, Vol. 29, 1968. P.P.523-539.

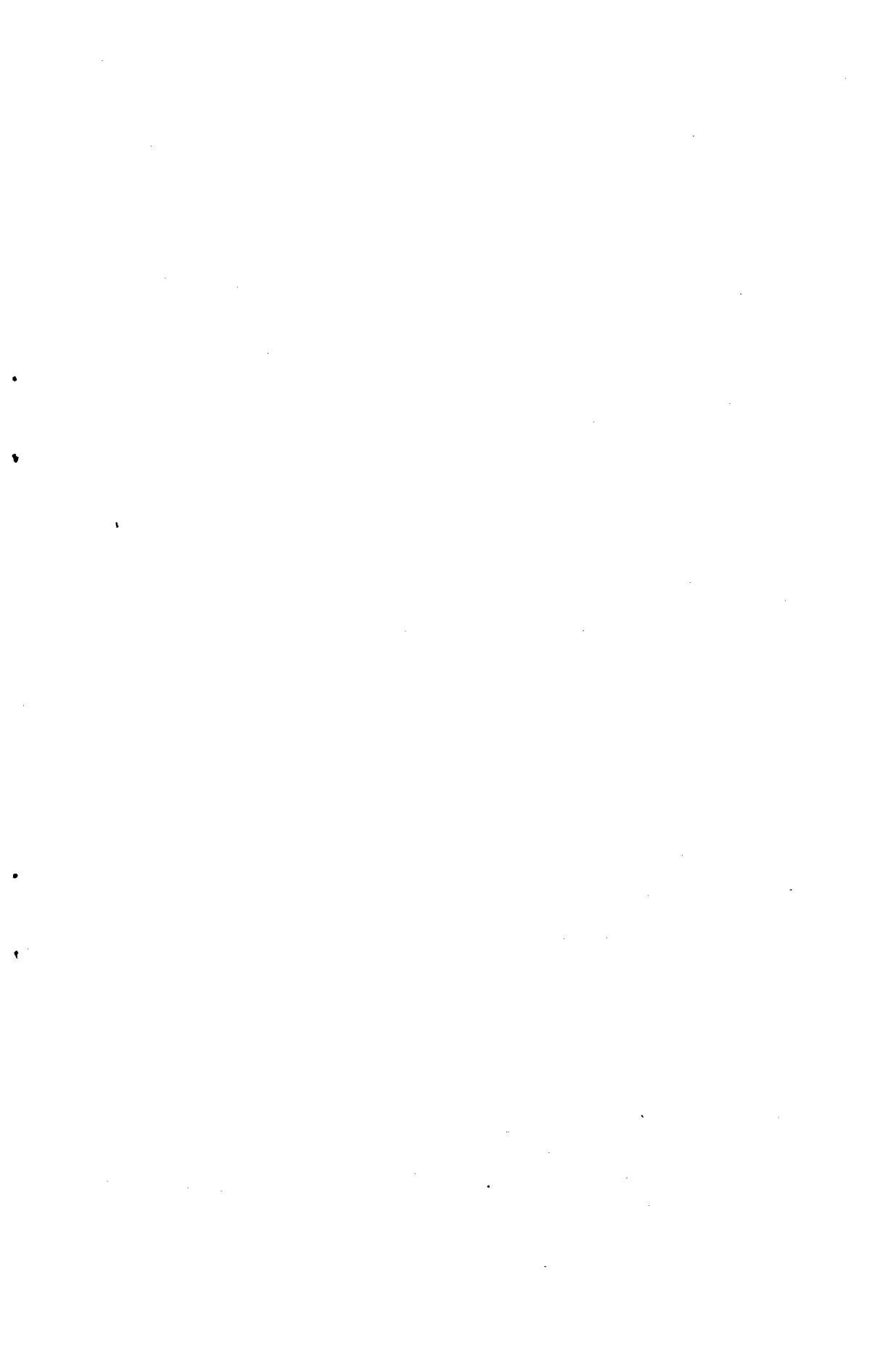
- 86- Eysenck, H.J. : Personality in Primary school , ability and achievement. Institute of Psychiatry and D. Cookson (child Guidance Centre staffs). Unpublished.
- 87- Field, T.M. & al.: Pregnancy Problems, postpartum depression and early mother infant interaction .
Developmental Psychology, 21, 1985, P.P., 1152-1156.
- 88-Fitz-Simon, M.J.: Home Parent- Child relationship as shown in clinical case studies. 1952, P.P. 395-397.
- 89- Fleming, C.M.: Adolescence its social Psychology. London. Routledge & Kegan Paul, 1967.
- 90- Frost, J.L.& Hawkes, G.R.: The disadvantages Child. Tasks and innavation. Houghton Mifflin Company. Boston, 1960.
- 91- Gabriel, J.: Children Growing up , the development of children's Personalities. Third edition. University of London Press, 1968.
- 92- Garrison, K: The Psychology of Adolescent. New York. Prentice-Hall, 1945.
- 93- Gessel, A.: Youth, the year from ten to Sixteen. New-York : Harper Row, 1956.
- 94- Gunderson, V. & Sackett, G.P.: Paternal effects on reproductive outcome and developmental risk in M.E.&A.L.. Brown (eds) . Advances in Developmental Psycholog (Vol.2) Hillsdale, N.J.: 1982 .
- 95- Holling Worth, L.: The Psychology of Adolescent. London. P.S. King and Son Ltd., 1930 .
- 96- Hurlock, E.B.: Developmental Psychology. Mc-Graw-Hills Inc. Fourth Edition, 1975.
- 97- Hurlock, E.B.: Adolescent Development. Mc-Graw Hill, Book Company I.N.C.London,1956.

- 98- Jersild, A.T. Telford, C.W. & Sawrey, J.M.: *Child Psychology*. Prentice Hall, Inc Engle Wood Cliffs. New-Jersey. Seventh Edition, 1975.
- 99- Jones, H. & Conard, H.S.: *Mental development in adolescence in national society for the study of education*. forty-third year book. Adolescence. National Society for the study of Education, 1944.
- 100- Kalpan, B.J.: A Psychological Review of depression during Pregnancy, *Psychology of Women Quarterly*, 10, 1986, P.P. 35-48.
- 101- Lillian E.: *The Custom of mankind*, 1924.
- 102- Landis, H.P.: *Understanding Teen-Agers*, 1955.
- 103- Mason, A.S: *Health and Hormones*, 1960.
- 104- Mayers, R.E.& Torranco, E.P.: Can teachers encourage Creative thinking ? *Educ. Leadership*. 1961, P.P. 150-159.
- 105- Mead,M.: *Growing up in New Guinea. A Study of Adolescence and sex in primitive societies*. Harmond worth, Penguin Books, 1942.
- 106- Mead, M.: *Coming of Age in Samoa. A study of Adolescence and sex primitive socities*. Harmonds Worth. Penguin Books, 1942.
- 107- Mead, M.: *Sex and temperament in three primitve societies* , London, Routledge, 1948.
- 108- Mussen, P.H.: *Handbook of research method in child development*- Wiley Eastern Private Limited, 1970.
- 109- Nelson, W.E.: *The Thymus Gland in Textbook of pediatrics*, 1950.
- 110- Palkowitz, R.: Father's birth attendence , early contract and extended Contrat with their newborns : Artical reviews: *Child Development* 56, 1985, P.P. 392- 406.

- 111- Pikunas, T.: Psychology of human development . Mac-Graw- Hill Book Company, 1961.
- 112- Roberts, C.J. & Lowe, C.R.: Where have all of Conception gone? Lancet, 1975, P.P. 498-499.
- 113- Rutter, M. : Raised lead levels and impaired Cognitive behavioral functioning Developmental Medicine and child Neurology, 22(Supplement 42) 1980, P.P. 1-26.
- 114- Schadern, J.L.: Chemically induce birth defects. New York ; Dkker, 1985.
- 115- Seabrook, C.; february Children, third wave of Aids Victims. Atlanta Journal, 1987.
- 116- Shaffer, D.R.: Developmental Psycholog. Brooks, Cole Publishong Company, 1989.
- 117- Skeels, H.M.: The mental development of children in Fosterhomes. Journal of Genetic psychology, 1936, P.P. 91-106.
- 118- Skeels, H.M.: Adult Status of children with Contrasting easly life experience-Monographs pf the society for research in child development . Vol. 31, No. 3,1966 .
- 119- Sontag, L.W.: The Significance of Fetal environment. Amer. Obsit, 1941, P.P. 996-999.
- 120- Stone, L.&Churh, J.: Childhood and adolescence, 1957.
- 121- Thompson, G.G.: Child Psychology. Growth Trends in Psychological Adjustment, 2nd Ed. Boston, 1962.
- 122- Torrance, E.P: Testing the educational and Psychological development of students from other Cultures and sub-cultures . Review of Educational Research, 38. 1968, P.P. 71-76.
- 123- Tyler, L.E.: The Psychology of human differences . Bombay, Indida, 1969.

- 124- Valentine, C.W.: The Normal Child and Some of his abnormalities. Penguin Book, 1955, P.P. 220-270.
- 125- Vaughan, B.E. & al.: Maternal characteristics measured prenatally are predictive of ratings of temperamental difficulty on the Carey infant temperament Questionnaire Developmental Psychology, 23, 1987, P.P. 152- 161.
- 126- Wattenberg, W.W.: The adolescent Years, 1955, P.P. 237-244.
- 127- Wideman, M.V. & Singer, J.E.: The role of Psychological mechanism in preparation for child birth . American Psychologist , 39, 1984, P.P. 1357-1371.

محتويات الكتاب



محتويات الكتاب

صفحة

مقدمة الطبعة الثالثة

١

الفصل الأول

٥	موضوع علم النفس وميادينه .
٥	أهمية علم نفس النمو .
٩ - ٧	تاريخ علم نفس النمو وتطوره .
١١ - ١٠	معنى النمو وأسبابه .
١٢ - ١١	مظاهر النمو (نواحي النمو) .
١٩ - ١٣	خصائص النمو .

الفصل الثاني

الطرق العامة لدراسة النمو

٢٥ - ٢٣	الطريقة الوصفية .
٢٩ - ٢٦	الطريقة التجريبية .
٣١ - ٢٩	الملاحظة العلمية .
٣١	الطريقة التاريخية .
	وسائل وأنوات جمع المعلومات :
٢٣ - ٢١	الاستخبار .
٢٤ - ٢٣	المقابلة .
٢٤	بحث الحالة .
٢٤	تسجيل تاريخ الحياة اليومية .
٢٦ - ٢٥	السيرة الخاصة .
٢٧ - ٢٦	تحليل الوثائق الشخصية .

العوامل التي تؤثر في النمو

٤٦ - ٤١	الوراثة .
٥٤ - ٤٦	الهرمونات .
٥٥ - ٥٤	الغذاء .
٥٥	البيئة الاجتماعية .
٦٧ - ٥٦	(بيئة الاسرة - بيئة المدرسة - بيئة المجتمع)
٦٨	الثقافة العامة للمجتمع .
٦٨	الثقافة الخاصة للطبقة الاجتماعية .
٧٠ - ٦٨	عوامل أخرى ثانوية .

الفصل الرابع

نظريات النمو

٧٦ - ٧٣	النظرية العلمية .
٨٨ - ٧٧	نظرية التحليل النفسى .
٩٥ - ٨٨	نظرية إريكسون فى النمو الاجتماعى .
١٠٥ - ٩٥	نظرية التعلم (السلوكية) .
١١٣ - ١٠٥	نظرية النمو المعرفى .
١١٦ - ١١٤	وجهة نظر الأسس البيولوجية للسلوك .
١١٧ - ١١٦	خلاصة عن نظريات النمو .

الفصل الخامس

الطفولة

١٢٢ - ١٢١	أهمية مرحلة الطفولة .
١٢٩ - ١٢٢	تطور البحث فى الطفولة .
١٣٤ - ١٢٩	مطالب النمو فى مرحلة الطفولة .

مراحل النمو في الطفولة

١٣٧ . مراحل النمو .

١٣٨

مرحلة ما قبل الميلاد

١٤٠ - ١٣٨ . أهمية مرحلة ما قبل الميلاد .

١٤١ - ١٤٠ . مرحلة اللاقحة (الزيجوت) .

١٤٣ - ١٤١ . مرحلة المضغة .

١٤٦ - ١٤٣ . مرحلة الجنين .

١٤٦

العوامل التي تؤثر في الجنين :

١٤٨ - ١٤٧ . أولاً : العوامل الوراثية .

١٥٩ - ١٤٨ . ثانياً : العوامل البيئية :

عمر الأم - حالات الأم العاطفية والانفعالية - غذاء الأم -

أمراض الأم - العقاقير - الكحول - التدخين - المخدرات -

الاشعاعات - الكيماويات والملونات - عوامل بيئية

أخرى أثناء الولادة .

١٦٠ - ١٥٩ . الإجهاض .

١٦١ - ١٦٠ . آراء حول صدمة الميلاد .

١٦٢ - ١٦١ . بعض الارشادات الوقائية .

مرحلة الرضاعة

١٦٣

بالميلاد ينتقل الطفل من بيئة لأخرى .

١٦٦ - ١٦٤ . النمو الجسمي :

النمو في الطول - النمو في الوزن .

١٧٠ - ١٦٦ . النمو الفسيولوجي :

الأكل - الطعام - العض - الإخراج - النوم .

النمو الحركى :

حركات عشوائية عامة - حركات هى استجابات لأفعال
منعكسة - استجابات التآزر الحركى - المحاولة والخطأ
والتعلم الشرطى - المميزات العامة للنمو الحركى - المشى -
العوامل التى تؤثر فى النمو الحركى .

النمو الحاسى :

حاسة البصر - حاسة السمع - حاسة الشم - حاسة التذوق -
حاسة اللمس .

النمو الانفعالى :

طبيعة الانفعال ومعناه - تطور الاستجابات الانفعالية
للطفل - الصفات المميزة لانفعالات الطفل - أثر التعلم فى
النمو الانفعالى - خصائص الانفعالات وتطورها عند
الطفل - انفعال الحب - انفعال الخوف - انفعال
الغضب - انفعال الغيرة .

النمو العلقى :

النمو اللغوى - تعلم اللغة - دور اللغة فى الارتقاء الاجتماعى
مراحل نمو اللغة : صيغة الميلاد - مراحل الأصوات
الانفعالية - مرحلة المناغاة - مرحلة الحروف التلقائية -
مرحلة تقليد الكبار - مرحلة المعانى - نمو المحصول اللغوى -
العوامل التى تؤثر فى النمو اللغوى - دور الآباء والكبار فى
النمو اللغوى عند الاطفال .

النمو الاجتماعى :

علاقة الطفل بأسرته والآخرين - علاقة الطفل بآثرابه .

النمو الجنسى :

مرحلة المهد السلبية - المرحلة الفمية - المرحلة الشرجية .

صفحة	مرحلة الطفولة المبكرة
١٩٨-١٩٧	النمو الجسمى .
١٩٩-١٩٨	النمو الفسيولوجى .
٢٠٠-١٩٩	النمو الحركى :
	العوامل التى تؤثر فى النمو الحركى .
٢٠٢-٢٠١	النمو الحسى .
٢١١-٢٠٢	النمو العقلى :
	إدراك الأشكال والألوان - إدراك الاحجام والأوزان -
	إدراك المسافات - إدراك الأعداد - إدراك العلاقات المكانية -
	إدراك الزمن - عملية التذكر - التخيل والتفكير -
	أهمية التخيل عند الطفل - الذكاء - النمو اللغوى -
	مراحل التعبير اللغوى - العوامل التى تؤثر فى النمو
	اللغوى - صعوبات فى النمو اللغوى .
٢١٤-٢١١	النمو الانفعالى :
	أسباب حدة الانفعالات فى هذه المرحلة .
٢٢٠-٢١٤	النمو الاجتماعى :
	علاقة الطفل بأسرته - علاقة الطفل بالأطفال الآخرين -
	مظاهر النمو الاجتماعى - العوامل المؤثرة فى النمو الاجتماعى
٢٢١	النمو الجنسى :
	مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة
٢٢٤-٢٢٢	نمو الجسمى .
٢٢٤	النمو الفسيولوجى .
٢٢٦-٢٢٤	النمو الحركى :
	تطور النمو الحركى - دور الآباء فى رعاية النمو الحركى
٢٢٧-٢٢٦	النمو الحسى .

٢٢٧ - ٢٣٤

النمو العقلى :

- الملاحظة والإدراك - الانتباه - التذكر - التفكير - التخيل -
- الذكاء - العمر العقلى ونسبة الذكاء - سرعة نمو الذكاء -
- النمو اللغوى - العوامل التى تؤثر فى النمو اللغوى .

٢٣٤ - ٢٣٦

النمو الانفعالى :

- انفعال الخوف - انفعال الغيرة .

٢٣٦ - ٢٤٠

النمو الاجتماعى :

- مظاهر النمو الاجتماعى - العوامل المؤثرة فى النمو الاجتماعى

الفصل السابع

مشكلات الطفولة

٢٤٣ - ٢٤٤

مقدمة .

٢٤٤ - ٢٤٦

الشنوذ والانحراف - المعيار الإحصائى للشنوذ .

٢٤٧ - ٢٧٧

مشكلات النمو الجسمى والحسى والفسىولوجى :

- ضعف السمع - ضعف البصر - شلل الأطفال - الصرع -
- مشكلات الرضاعة والفظام - مشكلات التغذية - مشكلات
- النوم - مشكلات التبول اللاأرادى - مشكلات مص الأصابع
- وقضم الأظافر .

٢٧٨ - ٣١٥

المشكلات الانفعالية :

- القلق - المخاوف - الغيرة - اضطرابات الكلام -
- تأخر الكلام عند الطفل - الخمخمة - الثآنية - اللجاجة -
- الغضب - التدمير - الطاعة .

٣١٥ - ٣٢٤

مشكلات النقص العقلى والتخلف الدراسى :

- المورون - الأبله - المعته - أسباب الضعف العقلى - التعرف
- على ضعف العقول - واجب الدولة حيال ضعف العقول -
- التخلف الدراسى - أسباب التخلف الدراسى -
- علاج التخلف الدراسى .

صفحة	الفصل الثامن
	مرحلة المراهقة
٣٢٩-٣٢٧	أهمية مرحلة المراهقة .
٣٣٠-٣٢٩	ماهية المراهقة ومعناها .
٣٣٢-٣٣٠	تحديد مرحلة المراهقة .
٣٣٤-٣٣٢	النمو الجسمى .
٣٣٧-٣٣٥	النمو الفسيولوجى .
٣٤٠-٣٣٧	النمو الجنسى :
	ما قبل البلوغ - البلوغ - ما بعد البلوغ .
٣٤٠	النمو الحركى .
٣٤٥-٣٤١	النمو العقلى المعرفى :
	الذكاء والقدرات والميول العقلية - الإدراك - التذكر -
	التفكير - التخيل - الميول .
٣٥٢-٣٤٥	النمو الانفعالى :
	التغيرات الانفعالية فى المراهقة - الخصائص الانفعالية -
	أسباب مشكلات المراهق الانفعالية - الخوف فى مرحلة
	المراهقة - الغضب فى مرحلة المراهقة .
٣٦٠-٣٥٢	النمو الاجتماعى :
	مظاهر وخصائص النمو الاجتماعى - العوامل المؤثرة فى
	النمو الاجتماعى - دور المدرسة فى النمو الاجتماعى
	دور جماعة الرفاق فى النمو الاجتماعى .
٣٦٤-٣٦٠	المراهقة فى البيئات المختلفة .
٣٧٤-٣٦٥	لتربية الجنسية :
	ماهية التربية الجنسية - الآباء والتربية الجنسية
	الثقافة الجنسية فى الأسرة - المدرسة والتربية الجنسية .

٣٧٨-٣٧٧	مقدمة .
٣٨٥-٣٧٨	الثورة والتمرد على السلطة .
٣٩١-٣٨٥	المشكلات الجنسية والعاطفية .
٣٩٦-٣٩١	مشكلات الدين .
٤٠٠-٣٩٦	الصراع بين المراهقين والآباء .
٤٠١-٤٠٠	الاتصال بين الآباء والأبناء .
٤٠٣-٤٠١	الغضب والكراهية .
٤٠٦-٤٠٤	القلق .
٤٠٦	حساسية المراهق إزاء النبذ والحرمان .
٤٠٧	الاحساس بالظلم .
٤٠٩-٤٠٧	الاغتراب .
٤١١-٤٠٩	العلاقات الاجتماعية مع جماعة الأقران .
٤١٤-٤١٢	دور جماعة الأقران فى التطبيع الاجتماعى .
٤١٦-٤١٤	الأصدقاء .
٤١٨-٤١٧	الأنوار والقيم التى يفضلها المراهقون .
٤٤٢-٤١٩	حالات ميدانية توضح بعض مشكلات المراهقة .
٤٧٠-٤٤٣	دراسات وبحوث عن مشكلات المراهقة .
٤٨٢-٤٧٢	المراجع .

رقم الايداع

٩٣/١٠٠٤٩

I.S.B.N 977-5160-24-3